



This is a digital copy of a book that was preserved for generations on library shelves before it was carefully scanned by Google as part of a project to make the world's books discoverable online.

It has survived long enough for the copyright to expire and the book to enter the public domain. A public domain book is one that was never subject to copyright or whose legal copyright term has expired. Whether a book is in the public domain may vary country to country. Public domain books are our gateways to the past, representing a wealth of history, culture and knowledge that's often difficult to discover.

Marks, notations and other marginalia present in the original volume will appear in this file - a reminder of this book's long journey from the publisher to a library and finally to you.

Usage guidelines

Google is proud to partner with libraries to digitize public domain materials and make them widely accessible. Public domain books belong to the public and we are merely their custodians. Nevertheless, this work is expensive, so in order to keep providing this resource, we have taken steps to prevent abuse by commercial parties, including placing technical restrictions on automated querying.

We also ask that you:

- + *Make non-commercial use of the files* We designed Google Book Search for use by individuals, and we request that you use these files for personal, non-commercial purposes.
- + *Refrain from automated querying* Do not send automated queries of any sort to Google's system: If you are conducting research on machine translation, optical character recognition or other areas where access to a large amount of text is helpful, please contact us. We encourage the use of public domain materials for these purposes and may be able to help.
- + *Maintain attribution* The Google "watermark" you see on each file is essential for informing people about this project and helping them find additional materials through Google Book Search. Please do not remove it.
- + *Keep it legal* Whatever your use, remember that you are responsible for ensuring that what you are doing is legal. Do not assume that just because we believe a book is in the public domain for users in the United States, that the work is also in the public domain for users in other countries. Whether a book is still in copyright varies from country to country, and we can't offer guidance on whether any specific use of any specific book is allowed. Please do not assume that a book's appearance in Google Book Search means it can be used in any manner anywhere in the world. Copyright infringement liability can be quite severe.

About Google Book Search

Google's mission is to organize the world's information and to make it universally accessible and useful. Google Book Search helps readers discover the world's books while helping authors and publishers reach new audiences. You can search through the full text of this book on the web at <http://books.google.com/>



0220920-5



3 2044 011 362 696

This book should be returned to the Library on or before the last date stamped below.

A fine of five cents a day is incurred by retaining it beyond the specified time.

Please return promptly.

WIDENER
4661 9 2 4/1000
DEC 7 1999
CANCELLED

WIDENER
SEP 23 1999
BOOK DUE

WIDENER
DEC 26 2000
BOOK DUE
CANCELLED

①

John Smith

✓

John

Smith

ديوان

أَبْنَبْنَا الْمِصْرِيَّةَ

وهو الديوان الشعري الكبير الذي لم يسبق طبعه قبل الآن

المشاعر الطائر الصيت والخطيب البليغ

الشيخ جمال الدين بن نبأة المصري الفاروقي

المتوفى سنة ٧٦٨ هجرية

«

ملتزم الطبع

الشيخ محمد القليلي

عن النسخة عشرون قرشاً صاعاً

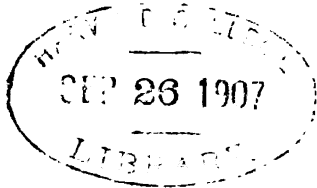
الطبعة الأولى

بمطبعة التمدن ببابدين بمصر سنة ١٣٢٣ هـ
١٩٠٥ م

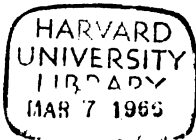
~~Sem 411.8~~

~~OL 20920.1~~

OL 20920.5



Hayes fund



كلمة للناشر

ان أحسن الشعر شعر رقيقة ألفاظه · دقيقة معانيه · جميل أسلوبه
حسن أنسجامة ، تفهمه العامة وترضاه الخاصة ، وأفضل الشعراء شاعر
لا يلجأ في منظوماته الى الكلمات المتنافرة ، والألفاظ الركيكة ، ولا
يتدانى في المعاني الى ماتمجه النفوس ، وتمافه الاذواق ، ولا يسلك في
قريضه سبيل الذين يرون أن البلاغة كل البلاغة والفصاحة كل الفصاحة
في بيت من الشعر عويص الألفاظ معقد المعاني
وقد خلقت ميالاً للشعر والشعراء ، وراغباً في الادب والادباء ،
ولعاً بكتبهم شغفاً بما يقولونه من نظم ونثر ، لافرق بين قديمهم وحديثهم
عربيهم وأعجمهم ، وقد راقني شعر الشيخ جمال الدين بن نباتة المصري
لانه مع رسوخ قدم صاحبه في علم الادب وتضلعه من آداب اللغة
العربية تراه لا يحتاج في فهم معانيه الى الرجوع لمعجمات اللغة فكما
تفهمه العامة تعجب به الخاصة ، وهذا هو منتهى الفصاحة وغاية البراعة
والبلاغة ، وفضلاً عن ذلك ففيه من اللطائف الادبية ، والمستملحات
الشعرية ، والفكاهات الهزلية ، والامثال الحكمية ، ما يسرّي عن القلوب
الاحزان ، ويزيل عن المكروب الهموم والاشجان ، وناهيك برجل
يقول فيه ابن حجة الحموي صاحب خزنة الادب ما يأتي :
« والذي أقوله ان الشيخ جمال الدين بن نباتة نبات هذا البستان

وقلادة هذا العقيان ومن مطالعه التي هي أبهج من مطالع الشمس قوله
في هذا الباب

في الريق سكر وفي الاصداع تجميد هذا المدام وهاتيك العنايد
وقوله

بدا ورنتم لواحظه دلالة فمأبهي الغزاة والغزالا

وقوله

سلبت عقلي باحداق وأقداح ياساجي الطرف بل ياساقى الراح
وما أطف ماقل بعده

سكران من مقلة الساقى وقهوته فترك ملامك في السكرين يا صاح

وقوله

انسان عيني بتعجيل السهاد بلي عمري لقدخلق الانسان من عجل

وقوله

قام يرنو بمقلة كحلاء علمتي الجنون بالسوداء

وقوله

نفس عن الحب ما حادت وما غفلت بأي ذنب وراك الله قد قتلت

وقد تقدم شروط لا بد من اجتنابها في حسن الابتداء منها الحشو
ولكن وراك الله حشو اللوزينج

وقوله

لام العذار أطالت فيك تسهيدي كأنها لغرامي لام تو كيد

ولولا الاطالة لافعمت الاذواق من هذا السكر النبائي « انتهى

وقد رأيت للناظم كتاباً سماه شرح العيون في شرح رسالة ابن

زيدون شرح فيه تلك الرسالة شرحاً مطولاً ابداع فيه ماشاء واستوفى

تراجم من ذكرهم صاحب الرسالة بالاسماء وقد اشهر الكتاب المذكور شهرة الرسالة فدل ذلك على رسوخ قدمه في تاريخ آداب اللغة العربية ولهذا كله انبعث في نفسي باعث الشوق والرغبة الى استخراج هذه الجواهر الكريمة ، والدرر اليتيمة من خزائن دار الكتب العربية الخديوية - الى عالم المطبوعات خدمة للادب وأهله . الا أنني وقفت في موقف الاحجام ، ولم أقدر على أن أسير خطوة واحدة الى الأمام ، حتى كدت أنزع هذا الخاطر من فكري ، وأبعد هذه الرغبة من صدري ، لولا عناية صديقي سعادة العالم الفاضل والكتاب المحيد ابراهيم رمزي بك التي نسخت مني آية اليأس والقنوط بآية الامل والرجاء وأعدت الى صدري روح النشاط والاقدام

رآني حفظه الله مبلبل البال مضطرب الافكار واطلع على الاسباب والمسببات ، وعلم أنني بادي الأنفاض ، خالي الوفاض ، فهزته أريحمة العلم والادب ، وانبعثت في صدره نحوه العرب ، فأزال ما في السبيل من العثرات ، وازاح ما في الطريق من الصعوبات ، حتى تم طبع الكتاب في مدة قصيرة ، وكل هذا بلا مقابل غير الشكر والثناء . فأشكره بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن جميع أهل العلم والادب الشكر الجزيل ، وأثني على همته ومروءته الثناء الجميل ، وأسأل الله أن يقيه للعلم عضداً ،

ناشر الكتاب

وللآداب ذخراً وسندا

محمد القليلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الامام العلامة وجه عصره * وفريد دهره * بدر الدين محمد بن
برهان الدين ابراهيم الشهير بالبدر البشتكي أسبغ الله ظلاله
الحمد لله المفرد بالخلال * والصلاة والسلام على سيدنا محمد الجامع محاسن
الكمال * وعلى آله وأصحابه أفصح صحب وأفصح آل * وسلم ومجد وكرم
﴿وبعد﴾ فيقول القفير الى كرم مولاه * الفني به عما سواه * محمد بن ابراهيم بن
محمد البدر البشتكي غفر الله ذنوبه * وستر عيوبه * هذا ديوان شعر شيخنا الإمام
العلامة جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن أبي حسن بن صالح بن
يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب عبد الرحيم بن نباته المصري مولده بمصر
في رقاق القناديل في ربيع الأول سنة ٦٨٦ وتوفي رحمه الله تعالى يوم الثلاثاء
من صفر سنة ٧٦٨ بالبيارستان المنصوري ودفن خارج باب النصر بتربة
الصوفية سعيد السعداء رضي الله عنه ورحم سلفه بمنه جمعته من ديوان الأصل
وظرائف الزيادة ومطالع السنة والمؤيدات والقطر النباتي وجلسة القطر والسوق
الرقيق والسبعة السيارة وغالبها بخطه وأرجو أن لا يفوتني من شعره إلا النادر وما
أسقطه هو ولا أدعي الإحاطة فمن صح عنده شيء من شعره فليلحقه بقافيته
والله المسؤل أن يتغمدنا برحمته فهو بالاجابة كفيل * وهو ح. بي ونعم الوكيل

حرف الهمزة

قال يمدح سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم

شجونٌ نحوها العشاقُ فاؤا
 وصحبٌ ان غروا بلامٍ مثلي
 وعينٌ دمعها في الحبِّ طهرٌ
 ولاحٍ ما له هاءٌ وميمٌ
 ومثلي ما لعشقه هـدوٌ
 كأن الحبَّ دائرةٌ بقلبي
 بروحي جيرةٌ رحلوا بقلبِ
 بهم أيامٌ عيشي والليالي
 تولى من جاهلم ربيعٌ
 وبث صباتي انسان عيني
 على خدي حميمٍ من دموعي
 فأبكي حسرةً حيثُ التائي
 كأن بكلي لي عبدٌ مجيبٌ
 بعين الله عينٌ قد جفاها
 لفكرته سرى في كل وادٍ
 ذكتُ أشواقه فمتى تراها
 بحيثُ الافقُ يُشرقُ مطلعاهُ
 وبابُ محمدٍ المرجوُّ بروى

وصبٌ ما له في الصبر راء
 فربٌ أصحابٍ بالائيم باؤا
 كأن دموع عيني بيرحاء
 له من صبوتي ميم وهاء
 يرامٌ ولا لسوته اهتداء
 فحيثُ الانتهاء الابتداء
 أحبُّ وأحسنوا فيما أساؤا
 هي الغلمانُ كانت والاماء
 فجاء بنو أجناني الشتاء
 فياعجبا وفي الفم منه ماء
 صديق ان دنوا ونأوا سواء
 وأبكي فرحةً حيثُ اللقاء
 فما فرجي اذا الأ البكاء
 كراها والأحبةُ والهزاء
 كأن حنينه فيها حذاء
 قباب قبا كلما ذكاء
 وحيث سنا النبوة والسناء
 لقاصده نجاحٌ أو نجاء

تلوذ بجاهه الفقراء مثلي
فاما واجدٌ فروى رباحٌ
لنا سند من الرجوى لديه
وترنقبُ العصاةُ ندى شفيح
سلامُ اللهِ اصباحاً ومسي
كما كان الغمامُ عليه ظلاً
ألا يا حبذا في الرسل شافي
فمرسلة لها سحبُ العوافي
وما انتقت مناقبُ أبطحي
فيشهد نجمُ تلك ونجمُ هذي
على ساق سعت شجرٌ وقامت
ففي الدنيا لنا بجده ساق
وفي نار المجوسِ لنا دليل
وفي الاسرى وصبحته فجار
قتلٌ للملحدين نُقلوها
وأن أبي ووالدهُ وعرضي
وأن محمداً لحبيبُ أنس
نبيّ تجمل الانباء عنه
واين الشمس منه سناً ولولا
كانَ البدرَ صفرهُ خشوعُ
سري في حروف اللفظ سرّ
ألم ترَ أنها جلست لفخر
يولد فضل مولدهِ سعوداً
لمبعثه على العادين نار
فخير ينعمُ السعداء فيه
يجر على الثرى ذيل اتضاع

من العملِ الرديِّ والاملياء
واما مقتر فروى عطاء
غداة غد يعمنه الوفاء
مجاب قبل ما وقع النداء
على مشواه والسحبُ البطاء
عليه الآن يسفح ما يشاء
قلوبٍ شفها للعشق داء
يعنى الداء بادره الدواء
وعنها الارضُ تفصحُ والسماءُ
ويجري من يديه ندى وماء
حروبُ النصرِ وازدحم الظاء
وفي الاخرى لنا الحوضُ الرواء
لانفسهم بها ولها انطفاء
ينادي ما على صبح غطاء
ججيا انا منكم براء
لعرض محمدٍ منكم وقاء
وجهمو لنعليه فداء
جمالَ الشمسِ يجلوها الضحاء
سناه لما ألمَّ بها بهاء
لهُ والشمسُ ضرجه حياء
لمنطقه وللضادِ اختباء
وقامت خدمة للضاد ظاء
بنوا سعدٍ بها أبداً وضاء
وللهادين نور يستضاء
وبأسٌ تحتويه الاشقياء
وينصب في مكارمه الثراء

ويكتب بالنصال غداة روع
ممدحة ثلاثها لضر
فيالك من أخي صول ونسك
سهام دعا له وسهام رأي
درى ذو الجيش ما صنعت ظباه
وقال الجود بعد الحلم حسبي
فعم الحصن ان طلعت خطوب
ونعم الغوث ان دهيا دارت
ونعم المصطفى من معشر ما
تقدم سوؤدٍ وقديم مجدٍ
ضفت حلل الثنا وضفت لديه
فلولا معرب الأمداح فيه
ولولاه. لما حجت وعجت
فان يتلى له في الحج حمد
أعد لي يا رجاء زمان قرب
ولم حصى لرتبه ذكي
وشكوى كربة فرجت وكانت
ونفس ذنبها كالنيل مدا
مشوقة متى وعدت بخير
ولكن حبها وشهادتها
صفي الله يا ازكى البرايا
ويعتقنا المشقم من جحيم
عليك من الملائك كل وقت
وامداح بألسنة الورى في
اذا ختمت تعاد فكل تال

سطورا ما لأحرفها هجاء
ضراب أو طعان أو رماء
نقر له العدى والاولياء
لها في كل معركة مضاء
وما يدريه ما صنع الدعاء
حيا ان شيمتك الحياء
ونعم القطب ان دار الثناء
ونعم العون ان دار الرجاء
نجوم النيرات لهم كفاء
على سعد السعود له حياء
وآدم بعدها طين وماء
هوى بيت القريض ولا بناء
وفود البيت ضاق بها الفضا
ققدما قد تلتله الانبياء
بروضته اعد لي يا رجاء
كأن شذاه في نفسي كباء
من اللاتي يمد بها العناء
وما لوعود توبتها وفاء
نقل سين وواو ثم فاء
من النيران نعم الاكفيا
بجك من عقائدنا الصفاء
فلا عجب له منا الولاء
صلاة في الجنان لها أداء
مطالعا ارتقاء وانتقاء
له وقف عليها وابتداء

وقال مؤيدية ❦

قام يزوبمقله كجلاء
 رشاً دبّ في سوائفه النّم
 روض حسن غنى لنا فوقه المأ
 جائر الحنكم قلبه لي صخر
 عدلوني على هواه فأغروا
 من معيني على رشأصرت من ما
 من معيني على لواعج حبّ
 وحيب اليّ يفعل بالقلد
 ضيق العين ان رنا واستمحننا
 ليت أعطافه ولو في منام
 يثنى كقامة الغصن اللد
 يا شديه الغصون رفقاً بصب
 يذكر المهد بالعقيق فيبكي
 يا لها دمة على الحدّ حمراء
 فكأني حملت رنك بن أبو
 ملك حافظ المذاقب تروي
 في معاليه للمديح اجتماع
 خلّ كعباً ورّم نداءه فما ك
 وارح وعد المني لديه فإسما
 ما لكفيه في الثراء هدو
 جمعت في فناءه الخيل والاب
 لو سكتنا عن مدحه مدحته
 همة جازت السماء فلم يع
 وندى ينجل السحاب فيمشي

علمني الجنون بالسرداء
 ل فهامت خواطر الشعراء
 ي فأهلاً بالرّوضة الغناء
 وبكائي له بكى الخنساء
 فهواه نصب على الأغراء
 دموعي عليه مثل الرشاء
 تلتظي من أدعي بالماء
 ب فعال الاعداء بالاعداء
 وعناء تسمح البخلاء
 وعدت باستراقة للقاء
 ن ويعطو كالظبية الأدماء
 نأخ في الهوى مع الوراق
 لهواه بدمعة حمراء
 بدت من سوداء في صفراء
 ب على وجنتي لفرط ولاء
 راحتاه عن واصل عن عطاء
 كأبي جاد في اجتماع الهجاء
 ب العطايا ورأسها بالسواء
 عيل ما زال معدناً للوفاء
 فهو فيه كسايح في ماء
 ل وفوداً أكرم بهامن فناء
 بصهيل من حوله ورغاء
 بأ مداها بالخاسد العواء
 من ورا جوده على استحياء

ر فاذا يقول بيتُ الثناء	طالَ بيتُ الفخار منه على الشع
فمجبنا لمعربٍ ذي باء	أعربت ذكره مباني المعاني
سدِ الا تنفسُ الصعداء	ورقي صاعداً فلم يبقَ للحا
في اعتذار وهيبة في حياء	شرفٌ في تواضعٍ ونوالٌ
عم احسانه عموم الضياء	يامليكا علا على الشمس حتى
فحرام ندامهم وثناي	صنت كفي عن الانام ولفظي
رفعتني على ابن ماء السماء	وسقتني مياهُ جودك سقياً
قاهر البأس ظاهر الانباء	فابق عالى المحل داني المطايا
أتمنى له امتداد البقاء	يتنى حسودك العيش حتى

— وقال يمدحه أيضاً —

وا حيرتي بين أفعال وأسماء	أودت فعالك يا أسما بأحشائي
فان طرف المعنى طرفُ خندا	ان كان قلبك صخرأ من قساوته
ما ذا يكابد من أهوال أهواء	ويح المعنى الذي أضمرت باطنه
أسكت فقد شهدت بالسقم أعضاءي	قامت قيامة قلبي في هواك فان
كم مقلبة لشقيق الغصن رمدا	وقد بكى لي حتى الروض فاعتبروا
فكان أطيب من نسيج الدوا دائي	وأمرضني جفون منك قدمررت
ولا تزيدا بهذا اللوم اغراي	يا صاحبي أقلأ من ملامكا
كما تبسم عجباً ثغر امياء	هذي الرياض عن الازهار باسمه
الى الورى وعجيب نطق خرساء	والارض ناطقة عن صنع بارها
عن شرب فاقعة لهم صفراء	فا يصدك والخال داعية
حتى انتصبت اليها نصب اغراء	راحا غريت بريها ومشرها
جري الرهان الى غايات سراء	من الكميت التي تجري بصاحبها
فرجعت صوت متمام وفأفاء	سكراً أحيطت أباريق المدام به
كما تاود غصن تحت ورقاء	من كف أعيد يحسوها مقهبة
جدوى المؤيد تجديده لهماي	حسي من الله غفر للذنوب ومن

ملك يطوق بالاحسان وفد رجا
ذا بالنضار وهذا بالحديد فما
داع لجود يد بيضاء ما برحت
يدافع النكبات الموعدات لنا
ويوقد الله نوراً من سعاده
لوجاورت آل ذبيان حماه لما
ولوحي حمل الابراج دغ حملاً
ولورجا المشتري ادراك غايته
ما زال يرفع اسماعيل بيت على
مصرف الفكر في حب العلوم فما
له بدائع لفظ صاحبت كرمًا
وأعمل في الوغى والسلم كاتبة
تكفلت كل عام سحب راحته
فما أبالي اذا استكثرت عائلة
نظمت ديوان شعر فيه واتخذت
وعاد قول البرايا عبد دولته
محرر اللفظ لكن غر أنعمه
أعطي الزكاة وقدمًا كنت أخذها
شكرًا لوجناء سارت بي الى ملك
عال عن الوصف الا أن أنعمه
يا جابر القلب خذها مدحة سلمت
مشت على مستحب الهمز مصمية
بيوت نظم هي الجنات معجبة

وقال مؤيدية ❦

ليل وصل معطر الارحاء لاح فيه الصباح قبل المساء

زارني من هويته باسمِ الثغ
التيه ويحسبُ الهجرَ قلبي
ربّ عيشٍ طهرِ على ذلك الس
تقطعُ اليومَ كالدمي في سكونِ
فكأنني بالأمن في ظلِ إسماءِ
ملكٍ أنشَرَ الثنا في زمان
هاجرٌ حرفٌ لا اذا سئل الجوا
يسبقُ الوعدَ بالنوالِ فلا يح
شاعَ بالكمِّ جودُ كفيه ذكراً
جاد حتى كادت عفاة حماه
كلما ظنَّ جوده في انتهاء
عذّوه على النوائِ فأغروا
وحنلا من بابهِ فسعت كالتَّ
شرفٌ في تواضعٍ واحتمالٍ
رب وحناءٍ ضامرٍ تقطعُ اليه
في قفاريخافُ في أفقها البر
رتعت في حماك ثم استراحت
وظلام كأن كيوان أعمى
ذكرُ السائلونَ ذكرَكَ فيه
وحروبٍ تجري السوايحُ منها
من ضراب تشبّ من وقعهِ النا
يئس الناس اذ تجلي فجاء
فاجل عني حالاً أراني منها
فكفي من وضوحِ حالي أبي
ضاع فيه لفظي الجهيرِ وفضلي
غير أبي على عماد المعالي

ر فجلي غياهبَ الظلماءِ
فكأنني ما نلتُ طيبَ اللقاءِ
فمح غنمناه قبلَ يومِ التنايِ
ودجاهُ كالسيومٍ في الاضواءِ
عيلَ ربّ العلي وربّ الوفاءِ
نسي الناس فيه ذكرَ الثناءِ
دَ كهجرانٍ واصل للراءِ
وَجُ قصادهُ الى الشفعا
فهو كالمسكِ فاحٍ بالاخفاءِ
لا يذوقون لذةً للعباءِ
لائمٌ عادَ جوده في ابتداءِ
فنداه نصبٌ على الاغراءِ
ملٍ فيه طوائفُ الشعراءِ
في اقتدارٍ وهيبه في حياءِ
مدَ على أثرِ ضامرٍ وحناءِ
قُسرِي فهو خافقُ الأحشاءِ
من أليمينِ الرجلِ والبيداءِ
سائلٌ فيه عن عصا الجوزاءِ
فسروا بالافكارِ في الاضواءِ
في بحارِ مسفوحةٍ من دماءِ
رُ وتطفى حرارةُ الشحناءِ
يت دُجاها بالبأسِ والآراءِ
كلُّ يومٍ في غارةٍ شعواءِ
في زمانٍ هذا من الأدباءِ
ضيعةُ السيفِ في يدِ سلاءِ
قد بنيت الرجا أتم بناءِ

ليت شعري من منك أولى بمثلي
دمت سامي المقام هامي العطايا
يا فريدَ الاجوادِ والكرماء
قاهرَ البأسِ فارحَ الغماء
لمواليك ما ارتجى من بقاء
ولشانيك ما اختشى من فناء

❦ وقال يمدح قاضي القضاة تقي الدين السبكي ❦

ليلاي كم ليلةٍ بالشعر ليلاء
وصلت وهجرت فمن ظلماء تخرجني
ما أنت الا زمان العمر مذهبه
أفديك من زهرة بالحسن مشرقة
ويح العذول يرى لهلي ويسمع من
يارب طرفٍ ضريعن محاسنها
ورب طيفٍ على عذرٍ يوؤبني
فبت أرشف من فيه وقهونه
زورٌ عفيفٌ على عين الشجي مشى
ثم انتهت وذات الخال ساكنة
رشيقه ما كأني يوم فرقتها
ميت من الحب الأني بسرى
في كل حي حديث لي يسلسله
قد لوع الحب قلبي في تلهبه
وزال ما زال من وصل شفيت به
أيام لي حيث وارت صدغها قبل
تدير عيناً وكأساً لي فلا عجب
حتى اذا ضاء شيب الرأس بت على
مديرة الكاس عني أن لي شغلا
مال الشيب الا قذى عين وسختها
عمري لقد قل صفوا العيش من بشر

وليلةٍ قبلها كالثغر غراء
لنور عيش ومن نور لظلماء
بالثغر والشعر اصباحي وامسائي
بليت من عاذلي فيها بعواء
لا يسمع العذل فيها قول فحشاء
ورب أذنٍ عن الفحشاء صماء
بشخص عذراءٍ يجلو كأس عذراء
حلين قد أتملا بالنوم أعضائي
فيا له صالحاً يمشي على الماء
لم تدر سهدي ولم تشعر باغفائي
الا على آله في القوم حدباء
ذكر الصبابة حي بين احياء
تعديل دومي أوتجر يوح أحشائي
وصرح الدمع في ليلى باشقائي
من عارض اليأس لكن بعد اشقائي
كأن سرعتها ترجيع فأفاء
اذا جنت بسوداء وصفراء
بقية من نواهي النفس بيضاء
عن صفو كأسك من شيبى باقذاء
عندي وعند برود الظلم لمياء
وكيف لا وهو من طين ومن ماء

وإنما لعليّ في الورى نعم
 وراحة حوت العلياً بما شملت
 قاضي القضاة إذا أعياء الورى فطناً
 والمعتلي رتباً لم يفخر بسوى
 والثاقب الفكر في غراء ينصبها
 لطالب الجود شغل من فتوته
 لو مس تهذيبه أورفقه حجراً
 من بيت فضل صحيح الوزن قد رجعت
 قامت لنصرة خير الانبياء ظبا
 أهل الصريحين من نطق ومن كرم
 العربون بالفاظٍ ولحن ظبا
 مفرغين جفوناً في صباح وغى
 مضوا وضاءت بنوم بعدهم شهباً
 فن هلالٍ ومن نجمٍ ومن قرير
 حتى تجلى نبيّ الدين صبح هدى
 يجلو الله يا حيّ مستجلى سناه فلا
 أغرّ يسقي بيناه وطلعته
 لو لم يجذنا برفدٍ جادنا بدعاً
 ذوالعلم كالعلم المنشور تتبعه
 فالشافعيّ لو استجلى صحائفه
 وبات منقبضاً ربّ البسيط بها
 يقرّ بالرقّ من ملك ومن صحفٍ
 لمن بكفيه اما طوق عارضةٍ
 لا عيب فيه سوى تعجيل أنعمه
 يلقاك بالبشر تلو البرّ مبتسماً
 ان أقطع الليل في مدحي له فلقد

كادت تعيد لهم شرح الصبي النائي
 أبناء آدم بالنعى وحواء
 حسيرة العين دون الباء والتاء
 أقدامه الرأ قبل التاء والباء
 لكل طالب نعى نصب اغراء
 وطالب العلم أشغال بافتاء
 مسته في حالته ألف سرّاء
 به مفاخرُ آباء وأبناء
 أنصاره واستعاضوا خير أبناء
 آل الرّيحين من نصرٍ وانواء
 ناهيك من عربٍ في الخلق عرباء
 ومالئين جفاناً عند امساء
 تمحى بنور سناها كلّ ظلماء
 في أفق غرّ وتمجيدٍ وعلياء
 يلمى واملاؤه من فكره الرّائي
 نعدم زمان جليّ الفضل جلاء
 صوب الحميا عام سرّاء وضرّاء
 معدٍ على سنوات المحل دعاء
 بنو قرى نرجاه وإقراء
 فدى بأمنين فحوها وآباء
 ومات في جلده من بعد إحياء
 لمن يجلبّ به قدر الارقاء
 للاولياء واما غلّ أعداء
 فما يلذّ برجوى بعد ارجاء
 كالبرق تلوّهتون المزن وطفاء
 حمدت عند صباح البشر اسراي

لبست نعامه مثل الروض مزهرة
 وكيف لا ألبس النعمى مشهرة
 وكيف لا أورد الامداح تحسبها
 يا جائداً رام أن تخفى له منى
 ولا نسيم ثنائي بالخفي وقد
 خذها اليك جديدات التناحلاً
 وعش كما شئت مهاشئت ممدحاً
 منك استفدت بليغ اللفظ أنظمه
 أعدت منه شذوراً لست أحسبها
 بفائضات يد كالفيت زهراء
 والغيث في جانبيها أي وشاء
 في الصحف غانية من بين غناء
 هيهات ما المسك مطوي باخفاء
 رويته بالعطايا أي ارواء
 صنع السري ولكن غير رفاء
 ثنى بخير لأك خير آلاء
 نظماً يهيم الباب الالباء
 عن مسميك وليس الحبس من راء

✽ وقال علائقة يمدح ابن فضل الله ✽

جسم سقيم لا يرام شفاؤه
 عجباً له جفناً كما قسم الهوى
 يا معرضاً يهوى فنا روحي ولي
 ان يأنعني منك شخص باخل
 فرب ليل شق طيفك جناحه
 سمحاً يساقني الى القبل التي
 ومضيق ضم لو دراه مذبذبي
 جسمان مرثيان جسماً واحداً
 أفدي الذي هو في سناه وسطوه
 قامت حلاه بوصفه حتى غدا
 حتام بين مذكري ومونث
 وعلى الغزالة والغزال لأدمعي
 سقياً لمصر حمى بسيطاً بحره
 لو لم يكن بلداً يعالي بلدة
 أما علي المستأح فكا:

سلبت سويدا مهجتي سوداؤه
 فيه الضنى وبمهجتي أدواؤه
 روح تمني أن يطول بقاؤه
 روحي وما ملكت يدي فداؤه
 والصبح لم ينشق عنه رداؤه
 قد كان يقنعي بها ايمائه
 ضاقت عليه أرضه وسماؤه
 كالنظم شدّد حرفه علماءؤه
 بدرّ وقتلى حسنه شهداؤه
 متغزلاً في خده وأواؤه
 قلبي الشجي طويلة برحاؤه
 سيل وأقوال الوشاة غشاؤه
 للواصفين مديدة أفياءؤه
 بين النجوم لما ارتضاه علاؤه
 متشيع يسري اليه ولاؤه

المشتمري سلعَ الثناءِ بجودهِ
دلت مناقبهُ على أنسابهِ
ذو الفضل من نسبٍ ومن شيمٍ فيا
والعود صحَّ نجارهُ فاذا سرى
والبيت حيث سنا الصباحِ عمودهُ
واللفظُ نُثرٌ من صفاتِ الحسنِ لا
والجود ما لحيا الشأمِ عمومهُ
والرأيُ نافذةٌ قضايا رسمه
وسعادة الدارينِ جلَّ أساسها
من أسرةٍ عمريةٍ عدويةٍ
من كلِّ ذي نسبٍ سمت أعراقه
قوم هو غررُ الزمانِ اذا أضأ
ملاً والثرى جوداً يزينُ ربيعهُ
فالجوُّ تصدحُ بالمحامدِ عجمهُ
من حولِ منزلهِ الرِّجاءِ مخلقهُ

وبهاؤه لطارِدٍ وذكاؤه
وسماهُ عن تسألٍ من لألاؤه
لله منبتُ عودهِ ونمائه
أرجُ الثنا فالعود فاح كباؤه
وبحيث أخبية السعود خباؤه
بيضاءِ روضِ حمى ولا صفراؤه
فيما ولا في نيل مصرَ فناؤه
من قبل ما نوت الارادة راؤه
بماقد التقوى فجلَّ بقاؤه
شهدت بفضل مكانها أعداؤه
يوم العلا واستبطحت بطحاؤه
أمرأوه وُزراؤه شـعراؤه
والجوُّ ذكراً تجلي أضواؤه
والتربُ تنطقُ بالثنا خرساؤه
ومقصرُ حمدُ الفتى وثناؤه

❦ وقال جمالية في ابن شهاب محمود وأجاد ❦

وعدت بطيف خيالها هيفاء
يا من يوفر طيفها سهري لقد
يا من يطيل أخو الهوى لقوامها
أفديك شمس ضحى دموعي ثرة
وعزيزة هي للنواظرِ جنة
خضبت بأحمر كالنضار معاصماً
واهاً لمن معاصماً مخضوبة
أصبو الى البرحاء أعلم أنه
ويبث ما يلقاه من ألم الجوى

ان كان يمكن مقلتي اغفاء
أمن اذديارك في اللجى الرقباء
شكواه وهي الصعدة السمراء
لمسا تعيب وعاذلي عواء
تجلى ولكن للقلوب شقاء
كالماء فيها رونق وصفاء
سال النضار بها وقام الماء
يرضيك أن يعتادني البرحاء
قلبي وأنت الصعدة الصماء

كم من جمال عندهُ ضرّ الفتى
كجمال دين الله وابن شهابه
الماجد الرّاقى مراتب سوّدي
ذاك الذي أمسى السها جاراً له
عمت مكارمه وسار حديثه
وسعت يراعتهُ بأرزاق الورى
وحى العواصم رأيه ولطالما
عجياً لنار ذكائه مشبوبة
وللفظه يزداد رأيه مديره
غني البراعُ به وأظهر طرسه
ياراكب العزمات غايات المنى
ذي الجرد لا في ساعديه عن العلا
والعدلُ يردعُ قادراً عن عاجز
والحلم يروي جابراً عن فضله
يا أكمل الرؤساء لا مستثنياً
يا من ملئت من المعادلهُ وما
ان لم تقم بحقوق ما أوليتني
شهدت معاليك الرفيعة والندى

ولكم جمال عنده السراء
لا الظلم حيث يرى ولا الظلاء
قد رصعت بجواره الجوزاء
لكن حاسد مجده العواء
فبكل أرض نعمة وثناء
فكانها قلوبٌ وتلك رشاء
قعد الحسام وقامت الآراء
وبظله نثفياً الأفياء
وحجاء وهو القهوة الصهباء
وكذا تكون الروضة الغناء
مغنى شهاب الدين والشهباء
قصرٌ ولا في عزمه اعياء
فالدُّبُّ هاجمةٌ لديه الشاء
والفضلُ يروي عن يديه عطاء
أحدًا إذا ما عدت الرؤساء
ملت لدي معادها النماء
مدحي فأرجو أن يقوم دعاء
أن الورى أرضٌ وأنت سماء

❦ وقال في الصاحب شرف الدين ناظر الممالك الحلبية ❦

سهرت عليك لواحظ الرّقباء
فتى أحاولُ غفلةً ومرادهم
ومتى يقصر عاذلي ورجاؤه
قسما بسورة عارضيك فأنها
وجفونك اللاتي تبرح بالورى
أني ليعجبني بلفظ عواذلي
سهرت ألد لها من الاغفاء
بيع الرقاد بلذة استحلاء
في مر ذكرك دائماً ورجائي
كالنمل عند بصائر الشعراء
وتقول لا حرج على الضعفاء
مني ومنك تجمع الاسماء

وتلذّ لي البرحاء أعلم أنه
ويشوقني معنى الوصال فكلمها
أيام لا أهوى لقاك بقدر ما
تمازجان من التعانق والوفا
لورامت الايام سلوة بعضنا
وصل سهرت زمانه لتنع
ياجنف لست اراك تعرف مالكرى
كانت ليالي لذّة فنقلصت
ومنازل بالسفح غير رسمها
لم يبق لي غير انتشاق نسيمها
كمومل بنغي براحة واهب
الصاحب الشرف الرفيع على السها
ندب بدا كالشمس في أفق العلا
عالي المكاة حيث حلّ مقامه
مالسحب خاققة ذوائب برقها
لا والذي أعلا وأعلن مجده
لا عيب في نعمه الا أنها
مغرى على رغم العواذل والعدى
لا تستقرّ يدها في أمواله
جمعت شمائله المديح كمثل ما
وتقرّدت كرمًا وان قال العدى
وتقدّمت في كل محفل سوّدد
أكرمّ بهنّ شمائلًا معروفة
يلوي بقول اللأئمين نوالها
ومراتبًا غاظ السماء علوها
ومناقبًا تمشي المدائح خلفها

برضيك ما التقي من البرحاء
ذكر العقيق بكيته بدمائي
تهوي لافراط الوداد لقائي
في الحب مزج الماء بالصهبا
لم تدر من فينا أخو الاهواء
وسهرت بعد زمانه بشقاء
فعلام تشكو منه مرّ جفاء
بيد الفراق نقلص الاياف
بمدامع العشاق والانواء
ياطول خيبة قانع بهواء
كرمًا ويترك أكرم الوزراء
قدرا برغم الحاسد العواء
فتفرقت أهل العلا كبراء
كالنجم حيث بدا رفيع سناء
بأبر من جدواه في اللأواء
حتى تجاوز هامة الجوزاء
تسلي عن الاوطان والقرباء
بشتات أموال وجمع ثناء
فكأنما هو ساج في ماء
جمعت أبي جاد حروف هجاء
ان الغمام لها من النظراء
تقديم بسم الله في الاسماء
يوم العلى تحمل الاعباء
كالسيل يلوي جريه بغشاء
فتلقت للغيظ بالجرباء
له فور سوّددها على استحياء

وفضائلا كالروض غنى ذكرها
ويراعة تسطو فيقرع سنها
هرقت دم المحل المروع والعدى
عجبا لابقاء المهارق تحتها
كم عمرت بحسابها من دولة
ولكم جلا تديرها عن موطن
لولاك في طلب لأحدير ضرعها
يا من به تكفى الخطوب وترمي
أنت الذي أحيا القريض وطالما
في معشر منعوا اجابة سائل
أسفي على الشعراء أنهموعلى
خاضوا بحور الشعر الا أنها
حتى اذا لجأوا اليك كفيهم
ظنوا السؤال خديعة وأنا الذي
أعطوا أجورهم وأعطيت اللهى
شكرا لفضلك فهو ناعش عيشتي
من بعد ما ولع الزمان بهجتي
وبلغت ما بلغ السحاب براحة
فانعم بما شادت يداك ودُم على
واحك الكواكب في البقاء كمثل ما

يا حبذا من روضة غناء
خجلا قوام الصعدة السمراء
حتى بدت في أهبة حمراء
ونوالها كالديمة النطفاء
وبلا حساب كم سخت بعاء
دهاء واسأل ساحة الشبهاء
وقرى ضيوف جنابها بقاء
بكر الثناء لسيد الكفاء
أمسى رهين عتا طريد فناء
ولقد يجيب الصخر بالاصداء
حال نثير شامة الاعداء
مما تريق وجوههم من ماء
شجنا وقلت أذلة العلياء
خدعت يداه بصائر العلماء
شنان بين فنا وبين بقاء
ونداك فهو مجيب صوت ندائي
فردعته وحبوتي حوبائي
عرفت أصابع بحرها بوفاء
مر الزمان ممدح الآلاء
حاكيتها في بهجة وعلاء

✽ وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم ✽ -

مرجت بتدكار العقيق بكائي
وان حدث العذال عني بسولة
وليس دوائ غير تربة أحمد
تطوف بمسراه الملائك خشعا

وطارحت معتل النسيم بدائي
فاني وعذالي من الضعفاء
بطيبة عال فوق كل سماء
مساء صباح أو صباح مساء

فهل لي الى آيات طيبة مطلع
أصوغ على الدرّ اليتيم مدائحاً
به مخلص لي من اسار شقائي
وحسان مدحي ثابت ورجائي

❦ وقال يرثي الملك المؤيد والافضل ❦

ياجنّ أضج ادمعي بدماي
لهفي على ملكين جاد عليهما
وأشهد بها ملوكنا الشهداء
في كل أرض أفق كل سماء
لهفي لإسماعيل قبل محمد
أما ذبيحا مقلي ومدامعي
لم ألق يوم رداهما لفداء
لها فما وفا بفيض دماء
لها وأروي عن رجا وعطاء
ماصاغ خدي باحمرار بكائي
مارث لا وأيك عهد رثائي

❦ وقال في الناصر حسن ❦

ياروضة الحسن ان النفس خضراء
بصاد أقسم ما العين ان عشقت
فهل يد يدينا للوصل بيضاء
سواك نون ولا ظاء ولا راء
وان شعري اذا نظمت في غزل
وسلم سلطاننا حسن الاوصاف أجمعها
يروي بها عن صحيح الملك أبناء
عظمى وتنطق أرض وهي خرساء
يا من له تعرب الآفاق عن سير
تشريف عبدك نادى بيت مدحته
لقد تشرف بنيان وبنائه
أما العدى فلهم من خلطهم خلع
في الصدر سوداء أو في الرأس صفراء

❦ وقال في سيف الدين ❦

قسمت بين ظبا الملاح تغزلي
ولسيف دين الله يعمل خيله
ولمدح انشاء الملوك ثائي
غزوا من البلقاء للشبهاء
بين العشار والعشير محاسن
بالزعب طور أو القواضب تارة
غزواته بالرأي والآراء
تزور منه نواظر الزوراء

فكأني بك فاتحاً شرقياً للسدِّ يا مفتاحَ كلِّ هناه
وكأني يا سيفَ دولةِ فتنةٍ بك وهو مفتخرٌ على القدماءِ
في الشعرِ والانشاءِ بآبِنِ نباتةٍ تزهو على الخطباءِ والشعراءِ

❦ وقال في ناصر الدين ❦

قسما ما حلت عن عهدِ الوفاءِ بعد مصرَ لا ولانيلَ بكأني
حبها تحي وفوقي ويميني وشمالي وأمامي وورائي
فهي ستي من جهاتي ولديها سيدي من حيث ودي وولائي
ناصر الدين الذي ايضاً ثنا تُضربُ الامثالَ فيه بالثناءِ
شائد البيت الذي مازال يمشي حالٌ مثلي من ذويه بضياءِ
سادة السادات من دين ودينا بلفاءٍ وزراءٍ اولياءِ
لاعدنا قصصاً للمدحِ فيهم داعياً كالنملِ وفد الشعراءِ

❦ وقال جواباً للشيخ برهان الدين القيراطي ❦

صفاه ودي مشهور لديك فما للنفسِ أشياءَ أخفيها وأشياءَ
حاشا للدليل على البرهان يشهده في محضرين أجباءِ وأعداءِ
يا ليت صحباً على ضعفي وقوتهم ولي من الشكرِ أشواقٌ وإملاءِ
وحسبُ قاي ان كان الصدودرضي فداوني بالتي كانت هي الداءِ
وهاك ياساً كئناً قلبي كؤوسِ طلاً لو مسها حجرٌ مسته سراءِ
وقل لمن قلبه أيضاً قسا حجراً هلاً تفجر منه كالصفا ماءِ
أهال شرخ شبابٍ كان لي ومضى واعتضت شرخاً ولكن ماله خاءِ

❦ وقال ❦

يا واحد المدحِ والثناءِ وموجبَ الاجرِ والدعاءِ
تمنّ بالعرشِ في سرورِ وفي حبورِ وفي ارتقاءِ
فلمُ يملك فيه لثمٌ بخمسها لازم الاداءِ
فأنت بالعرشِ في سرورِ ونحن بالخمسِ في ثناءِ

❖ وقال ❖

أهلاً بمدك السعيدِ وجداً في مطلعِ العلياءِ منكَ بهاءِ
في الارضِ من أثرِ السرى قولُ به يملئُ الهنا ولشهرنا إصغاء
نهدي الذي بهباهِ وثناه سنعَ الاصمِ وقالتِ الخرساءِ

❖ وكتب الى الشيخ شهاب الدين بن ابي حجلة ❖

غاب ذوالفضل في حمى مصرَ عننا فهنئاً له حمى النعماءِ
تسقط الطيرُ حيث تلتقطُ الحُبَّ وتغشى منازلُ الكرماءِ
حجلي إذا اتسبتَ ولكن ألفُ عرفٍ له وألفُ ثناء

❖ وقال ❖

أيها الكامل قصرًا وولاءٍ وثناء
أحمدُ الله الذي قد جعل الشمس ضياء
سيدٌ حلّ من الحجِّ مدِ المعلى حيث شاء
ودنا وردُّ أياديهِ فقصرت الرِّشاء

❖ وقال ❖

شكرًا لنعمك يا من عليه سرّ ثنائي
كم نعمةٍ لك مهما نظرتُ كانت إزائي
يمناي يسراي فوقي تحتي أمامي وراي

❖ وقال ❖

وهائمٌ بالجوارى الخودِ قلبي من سرِّ القدودِ فسمراءِ ولياءِ
من السراي التي من بعد موتِ أبٍ لو مسها حجرٌ مسته سراءِ

❖ وقال مهنتا بشهر رجب ❖

هنئت شهرًا بالسعادة مقبلًا يا من أفاض على لوري نعماءه

أسمعته فيك الثناء مخبراً فانظر لمن سمع الاصم ثناءه

❦ وقال ❦

ما بال لبلي لا يسير كأنما وقفت كواكبه من الإعياء
و كأنما كيوان في آفاقه أعمى يسائل عن عصا الجوزاء

❦ وقال ❦

أكم أخبار الهوى عن عواذلي ولالطرف مني بالمدامع انباء
فياعجباً مني لانسان مقلتي يحدث أخباري وفي فمه ماء

❦ وقال ❦

أمولاي فخر الدين شكر الأ نعم لنا بشذاها غبطة وهناء
سقيت بماء الورد غرس مكارم فلا عجب إن فاح منه ثناء

❦ وقال يرثي ولده عبد الرحيم ❦

يا لهف قلبي على عبد الرحيم ويا شوقي اليه ويا شجوي ويا دائي
في شهر كانون وافاه الحمام لقد أحرقت بالنار يا كانون أحشائي

❦ وقال ❦

صحبت زكاً بك حيث سرت مسرة موصولة بسعادة وهناء
وجرت على الوادي وطيب بلاده فزها الصعيد على طهور الماء

❦ وقال ❦

رُبَّ سوداء مقلّة هيجت لي داء وجد أعظم به من داء
ليت رمان صدرها كان يجني فهو بعض الدوا من السوداء

❦ وقال ❦

يا سراًة الشام أشكو اليكم أرض قلّ فلاحها للرجاء

وَإِذَا قَلَّتِ الْفِلَاحَةُ فِي الْأَرْضِ فَضِنِ فَعْتَبُ الْفَتَى عَلَى الرَّؤْسَاءِ

❖ وَقَالَ ❖

رَبِّ أَنْ ابْنَ عَامِرٍ هَائِمٌ الْفَكْرُ مَعْنَى فِي صَبْحِهِ وَالْمَسَاءُ
يَتَمَنَّى الْقَضَاءُ فَلَا تَعْطِينَهُ وَاجْعَلِ الْمَوْتَ سَابِقًا لِلْقَضَاءِ

❖ وَقَالَ ❖

مَشْرُوطُ خَدِّ مُصْحَفٍ كَمِ جَاءَ رَقِيبٌ لَهُ إِزَائِي
إِنْ قَلْتُ ذَا الشَّرْطِ مِنْكَ شَرْطِي قَالَ وَهَذَا الْجِزَا جِزَائِي

❖ وَقَالَ ❖

سَأَلْتَنِي عَنْ شَرْحِ حَالِي كَيْفَ حَالُ الضُّعْفَاءِ
فَرَطَ إِسْهَالٍ وَقَفَرٍ إِنْ ذَا حَالُ خِرَاءِ

❖ وَقَالَ ❖

مَوْلَايَ رَفَقًا بَصْبٌ صَدَعْتَهُ بِجَفَائِكَ
لَا تَكْسِرَنَّ إِنَاءَهُ مَلَانَةٌ بَوْلَانِكَ

❖ وَقَالَ ❖

لَا وَنِعْمَاكَ لَمْ يَكُنْ سَبَبُ التَّأْخِيرِ خَيْرٌ قَصْدِي وَلَمْ يَكُنْ عَنِ رَجَائِي
إِنَّمَا كَانَتْ هَيْضَةٌ حَقَّقَتْ لِي أَنَّ حَالِي فِي الْبَعْدِ حَالُ خِرَاءِ

❖ وَقَالَ ❖

هُنَاتُ مَنْزِلِكَ الَّذِي قَدِ زُخِرْتُ جَنْبَاهُ وَعَلَا بِهِ اسْتِعْلَاءُ
أَحْسَنُ بِهَا فَوَارَةٌ وَجَوَانِبًا سَأَلَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ

حرف الباء الموحدة

قال مؤيدية

بالت في شجني وفي تمذيبي
يا قاسياً هلاً تعلم قلبه
أها لوردٍ فوق خدكٍ أحمر
ولو اخطرت الملاحه في الظبا
فتحت بنو أيوب أبواب الرجا
وبملكهم رفع الهدى أعلامه
وإلى عمادهم انتهت علياؤهم
ملكٌ بأذنى سطوه ونواله
الجود ملء مطامع والعلم مل
ألفت بأنبوب البراعة والقنا
فاذا نظرت وجدت أرزاق الورى
كم مدحة لي صنعها وأثابها
وتعودت في كل مصرٍ عنده
يا ربّ بشرٍ منه طائيّ الندى

ومع الأذى أفديك من محبوب
لين الصبا من جسمه المشروب
لو أن ذاك الورد كان نصيبي
إرث الساحة في بني أيوب
وأنت بحارهمو بكل عجب
وحى سرادق بيته المنصوب
وإلى العلاء قد انتهت لنجيب
أنسى ندى هرم وبأس شيب
مسامع والزم ملء قلوب
يناه يوم ندى ويوم حروب
ودم العداة يفيض من أنبوب
فزعت على التفضيض والتذهيب
مرعى يقابل جلدتها بخصيب
يلقى مداًحماً لقاء حيب

وقال يمدحه

ماضراً من لم يجدني الحب تمذيبي
أشكو الى الله عذالاً أكابدكم
لو كان يحمل عني هم تانيبي
وما يزيدون قلبي غير تشيب

وخاطر خنث الأشواق تعجبه
كأنتي لوجوه الفيد معتكف
كأنتي الشمع لما بات مشتعل
لا يقرب الصبر قلبي أو يفارقه
لولا ابن أيوب ما سرنا لمقرب
دعا المؤيد بالترغيب قاصده
ملك إذا مر يوم لا عفاة به
للجود والعلم أقلام براحة
مجموعة فيه أوصاف الأولى سلفوا
إذا تسابق للعليا ذو خطر
وإن أمال إلى الهيجاء سرفنا
قد أقسم الجود لا ينفك عن يده
أما حماه فقد أضحي بدولته
غريبة الباب تُقري من ألم بها
وانعم بوعد الأماني عند رؤيته
واجب لا يدي جواد قط ما شئت
كل العفاة عبيد في صنايعه
يا مانحي منّا من بعدها من
من كان يلزم ممدوحاً على غرر
أنت الذي نهت فكري مداخمة
حتى أقتُ قرير العين في دعة
مدح يُفار لمسود المداد به

✽ وقال يمدحه ✽

عوض بكأسك ما أتلفت من نشب
واخطب إلى الشرب أم الدهران نسبت
فالكأس من فضة والراح من ذهب
أخت المسرة والهواينة الغنب

غراه حالية الأعطاف تخطر في
عذراء تنجز ميعاد السرور فما
مصونة تجعل الأستار ظاهرة
لو لم يكن من لقاها غير راحنا
فهاش واشرب الى أن لا يبين لنا
خفت فلوم تدرها كف حاملها
يا حبذا الراح للارواح سارية
من كف أغيد تروي عن شمائله
علقته من بني الأتراك مقرباً
جمالة الحلي والدياج قامتة
يا تالي العذل كتباً في لوحظه
كم رمت كتم الجوى فيه فتم به
جادت جفوني بمحمر الدموع له
شادت عزائم إسماعيل فاتصلت
ملك تدلك في الجدوى شمائله
محجب العز عن خلق تحاوله
قد أتعب السيف من طول القراع به
هذا للحلم معنى في خلائقه
يغضي عن السبب المردي بصاحبه
ويحفظ الدين بالعلم الذي اتضحت
يتم حماه تجد عفواً لمقرب
ولا تطع في السرى والسير إذا عدل
وعذ من الخوف والبؤسى بندي هم
ذاك الكريم الذي لو لم يجد لكفت
نوع من الصدق مرفوع المنار غدا
وواهب لو غفلنا عن تطلبه

ثوب من النور أو عقد من الجهب
توى اليك بكف غير مخضب
وجنة تلتقي العين باللهب
من حرقة المعبين العقل والادب
أحن في صعد نستن أم صلب
دارت بلا حامل في مجاس الطرب
تقضي بسعد سراها أنجم الحبيب
عن خده المشتهم عن ثغره الشنب
من خاطري وهو مني غير مقرب
تبت غصون الربا جمالة الحطب
السيف أصدق أنباء من الكتب
الى الوشاة لسان المدمع السرب
جود المؤيد للعافين بالذهب
قواعد البيت ذي العلياء والرتب
على شمائل آباء له نجب
وجود كفيه باد غير محتجب
فالسيف في راحة منه وفي تعب
لا تستطيل اليه سورة الغضب
عفواً ويعطي العطا جما بلا سبب
ألفاظه فيه حفظ الأفق بالشهب
ملاً لفتقر جاهاً لمقرب
واسجد بذاك الثرى المثلوم واقرب
للمدح مجتلب للذم مجتنب
مدائح فيه عند الله كالقرب
في الصالحات من الأعمال في الكتب
لجاءنا جوده الفياض في الطلب

أسدى الرغائب حتى ما يشاركه
واعتاد أن يهب الآلاف عاجلة
كم غارة عن حمى الاسلام فكفكفها
وغاية جاز في آفاقها صدأ
ومرمل ينظر الدنيا على ظلم
نادته أوصافه اللاتي قد اشتهرت
فقيام يعمل بين الكشب ناجية
حتى أناخت بمغناه فقل لها
لا عيب في ذلك المغنى سوى كرم
كم ليلة قال لي فيها ندى يده
فصبحت قوافي التي بهرت
ألبسته وشيها الحالي وألبسني
فرحت أخرفي أهل القريض به
يا ابن الملوك الاولى لولا مهابتهم
الجائدين بما نالت عزائمهم
والشائدين على كيوان بيت على
بيت من الفخر شادوه على عمد
لله أنت فما تصغي الى عدل
أنشأت للشعر أسبابا يقال بها
أنت الذي أنقذتي من يدي زمني
أجاني قبل أن ناديت جودك إذ
فإن يكن بعض امداح الورى كذبا

في لفظها غير هذا العشر من رجب
وان سرى لألوف الجيش لم يهب
بالضرب والطعن أو بالربح والرهب
كأنما هو والأسراع في صلب
منها ويطوي الحشا ليلاً على سغب
لم القعود على غير الغنى فشب
كأنما احتملت شيئاً من الكتب
يا وصلة الرزق هذي فرقة التبع
يسلو عن الأهل فيه كل مغرب
يا أشعر العرب امدح أكرم العرب
بخرّد مثل أسراب المها عرب
نواله وشي أبواب الغنى القشب
وراح يفخر في أهل السيادة بي
وجودهم لم يطع دهره ولم يطب
والطاعنين الأعادي بالقنا السلب
تغيب زهر الدراري وهو لم يغيب
وبالمجرة مدوه على طناب
يوم الزوال ولا تلوي على نشب
وهل تنظم أشعار بلا سبب
يداه من بعد اشرافي على العطب
ناديت جود بني الدنيا فلم يجب
فان مدحك تكفير من الكذب

— وقال يمدح ولد الافضل ابن المؤيد وقد ترهد —

عجبت خلتي لو خط مشيبي
من يعم في بحار هي يظهر
في أوان الصبي وغير عجيب
زبد فوق فرعه الغريب

من بحارب حوادث الدهر يخفي
أي فرعون على عنت الأيا
لو هي ماء معطني من الاله
رب يوم لو لم أخف فيه عقي
ظاهر دون باطن مستجار
منعتي الدنيا جنى قترهد
ووهت قوتي فأعرضت كرها
ما أرى الدهر غيرنا زهد الأذ
ملك في حمى الشيبة والم
دبر الملك بالتقى فكساه الا
بين سجادة وبين كتاب
ينشر العدل أو يث العطايا
وله فوق أدم الليل تسري
جل من صير التقي فيه خلقاً
والمعالي في آل أيوب إرث
حبذا من ملوكهم كل نسل
وسقى الله أصلهم فلقد آء
كم قصداً محمداً فحمدنا
كم مدحنا منه نسيباً فحنتنا
كم له في حماه نفعة غيث
كم له عزمة الى أرض مصر
كم أشاع الأعداء أمراً فرداً الا
يا مليكاً له صنائع بر
أبق ماشئت كيف شئت ودوموا
إن قلبي لكم كالكبد الح
هاكها أستقي من البحر منها

لون فؤاديه في غبار الحروب
م ببق وأي غصن رطيب
ن لأفته مهجتي بلبيب
سوء حالي لحفت عقي ذنوبي
ليت حالي يكون بالمقلوب
ت ولكن تزهد المغلوب
عن لقاء المكروه والمحبوب
ضل والحال ممكن المقلوب
لك له من دُنياه زاد الغريب
ه فيه ثوب المرجى المهيب
وسواه ما بين كأس وكوب
فهو زاكي التريغ والتريهيب
دعوات خفيفة المركوب
قبل خلق التدريج والتدريج
كالنبوات في بني يعقوب
بين محرابه وبين الحروب
ر من نسله بكل نجيب
شادوي الفخار والتهذيب
بمديح مكل ونسيب
شملت في البلاد كل جديد
بشرت عام وفدها بنخصيب
ه ما شنعوا بلطف عجيب
وثق يدفعان صدر الخطوب
في حمى الله يا بني أيوب
رتي وقلبي لغيركم كالمقلوب
وابن قادوس يستقي من قلب

كل شعب أتم به آل شادٍ فهو شعبي وشعب كل أديب

وقال أيضاً بمدحه ❦ ❦

نجي لواحظه عليّ وتعتب	بالروح يفدى الظالم المتغضب
أها له ذهبيّ خدّ مشرق	ما دونه لعديم لب مذهب
متلون الأخلق مثل مدامي	والقلب مثل حدوده متلهب
يعطو كما يعطو الغزال لعاشق	ويروغ عنه كما يروغ الثعلب
تفاح خديه بقتلي شامت	فلأجل ذا يلقاك وهو مخضب
لي بالأمانى في ماءه وخده	في كل يوم مَمْرَةٌ أو مشرب
أروم عنه رضاع كاس مسلياً	لا أم لي ان كان ذاك ولا أب
لا فرق عندي بين وصف رضابه	ومدامه إلا الحلال الطيب
واصبوتي بشذا ماءه كأنه	نفسٌ لمادح آل شادٍ مطرب
الشائدين الملك بالهمم التي	وقف السهى ساه لها يتعجب
والقابلين بمجودهم سلع الثنا	فإلى سوى أبوابهم لا تجلب
والمالكين رقابنا بصنائع	سبقت مطامعنا فليست ترقبُ
جادت ترى الملك المؤيد ديمةً	وظفاه مثل نواله نتصب
ورعى المقام الأفضليّ بمدحه	فضل يشرق ذكره ويغرب
ملك الندى والبأس إما ضيفم	دامي البواتر أو غمام صيب
وأبيه ما للسحب مثل بنانه	وانظر إليها إذ تغيض وتنضب
ما سميت بالسحب إلا أنها	في أفقها من خجلة تنسحب
لله فضل محمدٍ ماذا على	أقلامنا تملئ علاه وتكتب
ذهبت بنوشادي الملوك وأقبلت	أيامه فكأنهم لم يذهبوا
للعلم والنعماء في أبوابه	للطالبين مطالبٌ لا تحجب
والله ما ندرى إذا ما فاتنا	طلبٌ إليك من الذي يُطلب
يا أيها الملك العريق فخاره	وأجل من يحيى حماه ويُرهب
اني لمادحُ ملككم وشيبيتي	تزهو بها أنا والشباب منكب

ولبت أنعمه القشبية والصبي
خذ من ثنائي كالعقود محبياً
فلسبت ذاك وهذه لا تسلب
من كل مقبلة النظام مثلها
إنّ الثناء إلى الكريم محبب
نادت معانيها وقد عارضه
نظم الوليد أبي عبيدة أشيب
عارضتنا أصلاً فقلنا الررب

❦ وقال علائمة في ابن فضل الله ❦

عظفت كأمثال القسي حواجبا
بلوا حظ يرفعن جفننا كاسراً
فرمت غداة البين قلباً واجبا
ومعاطف كالماء تيمت ذوائب
فأعجب لهن جوامد أود وأثبا
سود الغدائر قد تمقرب بعضها
لم يخش من شهب الدموع ثواقبا
من كل ماردة الهوى مصرية
حتى عقدن على الرماح عصائباً
أفدي قضيب معاطف ميادة
تجلو علي من اللوا حظ قاضبا
كانت تساعدني عليه شيبتي
حتى نأت فزأى وأعرض جانبا
وإذا الفتى قطع السنين عديدة
شاب الحياة فظل يدعى شائبا
يا أخت أقمار السماء محاسناً
والشمس نوراً والنجوم مناسبا
ان كابدت كبدي عليك مهاكبا
فلقد فتحت من الدموع مطالببا
كالتبر سيالاً فلا أدري به
جفني المسهد سابقاً أم ساكبا
كأتمت أشجاني وحسي بالبكا
في صفح خدي للعواذل كاتبا
دعني محببٌ حالي مستخبراً
لله دمعاً سائلاً ومجاوباً
وعواذلي عابوا عليك صبابتي
وكفاهم جهل الصبابة عاتبا
ما حسن يوسف عنك بالذائي ولا
دم مهجتي بقميص خدك كاذبا
بأبي الحدود العاريات من البكى
اللابسات من الحرير جلابيا
النابتات بأرض مصر أزاهراً
والزاهرات بأرض مصر كواكبا
آهالمصر وأين مصر وكيف لي
بديار مصر مراتماً وملاعبا
حيث الشبية والحبيبة والوفا
في الأعرابين مشارباً وأصحابا

عقدت بهاطر الشعور محاربا
لامثل دهري في دمشق محاربا
بلغت شكايي الملاء الصاحبا
واعز متصرا وأمنع جانبا
ملاوا الزمان محامدا ومناقبا
والشارعين مهابة ومواها
من أن يبد الزيرات مراتبا
في السلم أو في الحرب يفدو كاتبا
وإذا غزا ملا القفار كاتبا
عدد لمفاخر وارثا أو كاسبا
وحسبته سيلا طما وسحابتا
في الخاقين دعاءها المتناسبا
عي ثابتا والمال يُدعى السائبا
إلا وقد شمل الألف رغائبا
أيام ذو الاقلام يُدعى حاطبا
للناس فيما يعيشون مذاها
ومطالع الشرف المؤيد راتبا
زيد النحاة به لعمر ضاربا
غرر الثنا حقا به وحقائبا
قسم الزمان فليس يعدم طالبا
سود الحابر للقلوب سوالبا
وجنائهن الزاهبات الزاهبا
روع وتحكي في السرور كواعبا
واسأل به دون الملوذ تجاربا
سرت صحائفها المليك الكاتبا
تسري الصبا من خلفهن جنائبا

والطرف يركع في مشاهد أوجه
والدهر سلم كيف ما حاولته
هيئات يقربني الزمان اذى وقد
أعلا الورى هما وأعدل سيرة
مرآة فضل الله والقوم الأولى
الحافظين ممالك وشرائع
لا يأتي منهم امام سيادة
إما بخطي البراع إذ الفى
فاذا سخاملا الديار عوارفا
فاذا استهل بنفسه وقومه
ابقوا علي وقوضوا فحسبتهم
ذوالفضل قد دعيت رواة فخاره
فاليت يدعى عامرا والمجد يد
مارحبتة القائلون مداحا
نعم المجدد في الهدى اقلامه
تخذ الكارم مذهباً لما رأى
وحيطة الملك العقيم وظيفه
والعدل حكماً كاد أن لا يقندي
والفضل لوسك الوزى لاستنطقت
واللفظ بين إناءة وإفادة
وعرائس الاقلام واطربي بها
الذهبات عيوننا وقلوبنا
سحارة تحكي كهوب الرمح في
لاتسألن عن طبها متأملاً
يا حافظاً ملك الهدى كتابه
يا سابقاً لمدي العلي بعزائم

يا فاتحاً لي في الورى من عطفه
يا من تملكني الخولُ فردةُ
يا معتقاً رقي وباعث كتبه
يا غارساً مني نباتَ مدائح
إن ناسبت مدحي معاليك ألي
أهدي المديح على الحقيقة كاملاً
باباً فما آسى على إغلاقِ با
بسلاحِ أحرفه فولى هارباً
للهِ دركٌ معتقاً ومكاتباً
من مثله يُنجي الثمار غرائباً
شرفتُ فإن لكل سوقِ جالباً
لكو وأهدي للورى منقاراً

— وقال يمدحه —

لسائلٍ دمعي من هواك جوابُ
بعيني هلال من جبينك مشرقُ
نئنٌ كان من جنس الخطاك نسبةُ
وإن كان في تفاح خديك مجتبيُ
وإن كنت مجنوناً بعشقتك هائماً
تعبُرُ عن وجدِي سطورُ مدامي
إذا كان يعزى لابن مقلّة خطها
على ضيق العينين تسفحُ مقلي
فيارشا الأتراك لا سرب عامرٍ
بوجهك من ماء الملاحه موردُ
إذا زرتي فالروحُ والمالُ هينُ
سقى الله عهدِي بالحبيب وبالصبا
فقدتُ الهوى لما فقدتُ شبيبتِي
وكان يصيدُ الظبي فاحمُ لمي
ولو كنتُ من أهل المداجاة في الهوى
واني لمن زاد في النغي سعيهُ
إلهي في حسن الرجا لي مذهبُ
أغني فإن العفو لي منك جنةُ
فما ضرَّ أن لو كان منك ثوابُ
وفي القلب من عدلِ العذولِ شهابُ
فإن شفاي في هواك صوابُ
ففي الريق من تفتحهن شرابُ
فأني بنبل المقلتين مصابُ
كأنتك يا خدي لي هن كتابُ
فما منهما للقارئين عجابُ
ويطربني لازينبُ وربابُ
فوأدي من سكنى السلو خرابُ
لظامٍ وسرب العامري سرابُ
وكل الذي فوق التراب ترابُ
سحاباً كأن الودق فيه حبابُ
وأوجعُ مفقودِ هوى وشبابُ
وأغربُ ما صاد الظباء غرابُ
لكان بدمي للمشيب خضابُ
وطول حتى آن منه متابُ
وقد آن للراجي اليك ذهابُ
وغني فإن اللطف منك سحابُ

اذا زهدت فينا الكرام رغب
فأن يبع باغيهم فمن عذاب
يعمن للخطاب فيه خطاب
به فوق اكتاف النجوم قباب
لهم وفناً حول الشعاب شعاب
كتيبة ملك منهمو وكتاب
وعادوا الى نادي الندى فأثابوا
اذا مادعوا نادي النداء أنابوا
لهم بين أمواج الدروع عباب
غصون بأوطان الملوك رطاب
كما افترعن لمع البروق سحب
على جانب الملك العقيم سحب
سفير عن المعنى الخفي نقاب
ظبا البيض حتى لا يطن ذباب
محاسن منها خيله وشباب
وما للندى عن زائريه حجاب
إذا بيع حمد في الورى وثواب
له السيف من فرط المضاء قراب
وإن شيم حرب فالموارد صاب
كأنك روض أو كأنك غاب
ملوك إذا شاموا الخانون أصابوا
فريد الثنا كالتبر ليس يعاب
فأعرض عني سادة وصحاب
أهب لأشكو حرها فأهاب
كما قيل لم تلبس عليه ثياب
وحقك مالي خير بابك باب

وأيد أيادي ابن الخليفة إنها
أيادي علي رحمة الله في الورى
علي الذرى والاسم والنسب الذي
فيالك من بيت علي قد اعتلت
من القوم في بطحاء مكة منزل
حت عقدة الاسلام بدأ وعودة
فكم مرة باتوا لحرب فجدلوا
بالسن نيران لهم وقواضب
وأقلام عدل في بحور أنامل
مضى عمر الفاروق وهي كما ترى
فأحسن بها في راحة علوية
تواتر لفظاً كالجمان سحابه
ينقب عن رأي بها وفواضل
مهب الشظا يخشى صرير يراعه
فيا ليت يبحي الآن يبحي فيجتي
وكتاب سر الملوك محجب
عطاردهم المشتري غير خاسر
وذو القلم الماضي الثنا فكأنما
موارده شهد إذا شيم بره
تخاف وترجي يا مسطر كتبه
كذا يا ابن فضل الله تدعو لملكها
فريد العلى هل أنت مصغ لناظم
لأعرض عن رجواي عطفك مرة
وأوهني حرمانهم لي حاجة
وكابدت في المثني من العرب مشتكي
واني وان شيت حياتي وأعرضوا

فليتكَ تحلو والحياةُ مريرةٌ
وحقكَ ما حتى سوى الصبحِ نيرٌ
يعني بمدحي فيك حادٍ وسامرٌ
وأنتَ الذي أنطقني بدائع
فما النظمُ الا ما أحررُ فأنَّ
اليك النهى قولي لمن قال ملجمٌ
فدونكَ منه كلَّ سيَّارةٍ لها
علا فوق عرنين الغزالةِ كهبا
ودمٌ يامد يد الفضل منشرح الندی
تهنيكُ بالأعوام مذهبة الحلي
لها من هلال في العدا حدٌ خنجرٌ
وليتكَ ترضى والأنامُ غضاب
ولكنما حظي عليكَ ضباب
فظابت عليه رحلةٌ وإياب
بغيطرِ أناسٍ قد ظفرتُ وخابوا
وما البيتُ الا ما سكنتُ بباب
وخفتُ له في الخافقين ركاب
مقرٌ على أفق السها وجناب
وزاحت الستين وهي كهاب
على الخلق لا يفنى لديك طلاب
على اليمن منها جبة وإهاب
وفي الرِّفدِ من نوع الزكاة نصاب

❦ وقال يمدحه وينذكر أبياتا نظمها علاء الدين على هذا الروي ❦

أبث صريح المدح أخرج فيه من
تجوب أماديحي بذكرك في العلا
قشوري فيأتي المدحُ فهو لباب
وأدعيةٌ تحت الظلام تجاب

❦ وقال في علي ❦

سد يا علي فلا نكرًا ولا عجبا
واختر على الناس نفسًا بالعلي شرفت
أما القريضُ فقد أنفقت كاسده
يقوله وندی عليكَ يطره
شكرًا لها من معانٍ فيك طالمة
مستلحٌ حسنها في عين ناظره
وغادةٍ من بنات الفكر سافرة
غريبة اللفظِ ان جال البراعُ بها
تذكرت عهد جيران لها فشدت
ورقٌ معنى حديثٍ فهو حينئذٍ
واعقد لبيتك في نجم السما طنبا
كما فخرت عليهم قبل ذاك أبا
حتى جعلت له بين الورى سببا
كأنك البحرُ يُحبي بعض ما وهبا
لو أن طالعها للنجم ما غربا
هذا على أنه في الذوق قد عذبا
ولو تحجب ذاك النور ما حجبا
على الطروس رأيت البان والعذبا
فيهم بأعقب نشر من نسيم صبا
دمعٌ جرى قفضي في الربع ما وجبا

لم أنسَ ألسنةَ الاحوالِ قائلةً
وامدَحَ عدُوِّبَةَ ألفاظٍ مشعشة
بعدتُ عن بابِ منشيها فوا أسفاً
من لي بقبلةِ ذاكِ البابِ تأديةً
يا كاتباً تبَّ مسمي من يناضلهُ
حلفتُ أنك أذكى من حوى قلماً
أية لو أتاها الفجرُ ما نسبت

✽ وقال في المعنى ايضاً ✽

و جاذبتهُ يدُ الاشواقِ فانجذبا
ف قامَ بيكي على أجباهِ ذهبا
فا يبالي إذا قال الوشاةُ صبا
ب عاملِ القدِّ لا ينفكُ منتصبا
بين الصدودِ وبين النأيِ منها
وخاطرِ بجناحِ الشوقِ قد وجبا
سبيلها عنه في بحرِ البكى سرِبا
أذ كرّتي من زمانِ النيلِ ما عدُّبا
وانقل عن النارِ أوقلي ولا كذباً
فخذاً هرمُ فارقتِه وصبا
حكيت من أجلِ هذا الثغرِ والشبا
في المكرماتِ غربياً يرحمُ الغربا
قالت عزائمُه لیس العلي لعبا
هذا وعارضه في الحدِّ ما كتباً
فراح في حالتيه يثقن الأدبا
جاءت بإسنادِها عنه أبا فأبا
فأترأه غداةَ المدحِ مضطرباً

أذكى سنا البرقِ في أحشائه لهما
واستخرج الحبَّ كنزاً من محاجرِه
صبَّ يري شرعةً في الحبِّ واضحةً
نحا الهوى فكره العاني فصيروه
مقسمِ الدمعِ والاهواءِ تحسبه
ذو وجنةٍ بجاري الدمعِ قد قرحت
كان مهجتهُ ملتهُ فاتخذت
ياساري البرقِ في آفاقِ مصرِ لقد
حدث عن البحرِ أودمعي ولا حرجُ
واندب على الهرمِ الغربي لي عمراً
وقبل الارضِ في بابِ الملاء فقد
واهتف بشكواي في ناديه إن به
هذا الذي إن دعا الاقران فكرته
وفي الكتابةِ في علمٍ وفي عملٍ
وجانست فضلَ مرباهِ فضائله
ذو البيتِ إن حدثت عنه العلي خبرا
بيتُ أفاعيله في الفضلِ وازنةً

لذت مناسبة في لفظٍ ممتدح
 وطالع الفكر من أنبائه سيراً
 يقفواخ في المعالي والعلوم أخصاً
 من كل ذي قلم أمست مضاربه
 أما ترى بعلي مصرَ فارحة
 مهدي المقال لاسماع الورى دررا
 يصبو اذا نطق الصابي ويرمقه
 لم أنس لم أنس من انشائه سحبا
 مرت بلفظٍ قتي الروم قائلة
 لو أن فحل كليب شام بارقها
 تلك التي بلغت في المسن غايتها
 حتى اغتدى الدر في أسلا كه صدفاً
 وطارحتني وشيبي شاغل أذني
 يا سيداً سررتي مسراه في نهج
 هذي بديهتك الحسناء ما تركت
 متى أشافه هذا اللفظ من كتب
 شكر الأعلامك اللاتي جرت لمدى
 حلت وأطربت المصفي وحزت بها
 حتى حسبنا نسيباً ذلك النسا
 فما رأى غير أبناء من النجا
 فيطلع الكل في آفاقها شها
 سيفاً لدولة ملك يدفع النوبا
 فلا علياً فقدناه ولا حلبا
 وممطر الجود في أيديهمو ذهباً
 طرف ابن مقلة بالاجلال ان كتباً
 بأية النظم ينلو قلبها سحبا
 ما تطلب الروم ممن أعجز العربا
 أسى يلف على خيشومه الذبا
 ولم تدع لنفيس بعدها رتبا
 والمندل الرطب في أوطانه حطباً
 أبعده خمسين مني تبتغي الأدا
 لن يستطيع له ذو فكرة طلباً
 للسحر والنحل لاضرراً ولا ضرباً
 تمل فاملأ من أوصافه الكتباً
 في الفضل أبقى لباغي شأوه التعبا
 فضل السباق فساها الورى قصباً

❦ وقال في أخيه شهاب الدين بن فضل الله ❦

دمعي عليك مجانس قلبي
 يا فاضح الغزلان حيث رنا
 لك منزل يفضي جوانحنا
 تعفو الرسوم من الديار وما
 بأبي هلالا شرق طلعته
 كسر اللوا حظ ناصب فكري
 فانظر على الخالين للصب
 وإذا اثنى يا مخجل القضب
 لا بالفضا من جانب الشعب
 تعفو رسوم هواك من قلبي
 يجري مدامعنا من الغرب
 فضنيت بين الكسر والنصب

وسلبت لي والحشا وجبت
وهويته بالحسن منتقياً
وسنان ينشد سحر مقلته
شقيّ العذولُ على محاسنه
فعل العواذل فيه ما اكتسبت
لا توجعوا بلامكم كبدي
يا عاذلين تفرغوا ودعوا
وذروا لقاء المومنين فقد
كيف استماعي من حديثكموا
لم أنس اذ وافي يعاتبني
ليت الذنوب أطلت شقمها
في ليل وصل لا رقيب به
ومديرها قرّة منازلها
وبصحن ذاك الخدّ من قبل
دهرٌ تولى بالصّبّي فرطاً
لم أقض من اماله وطري
ما أنصف الباكي شبيته
ذاب السواد من العيون بها
ولقد كوى قلبي المشيب فما
لا طبّ بعد وقوعه لهوى
في مدح أحمد للفنى شغل
ولقد أغب المدح من قصر
حتى دعاه حكم سيده
وأقام في أوقات خدمته
لا تأس إن في الكرام وإذ
ساد ابن يحيى في الصّبا بنى

فعبت بالايجاب والسلب
فلي المنا بمواضع القب
أجفان عاشقه الالهبي
ونعمت في تعذيبه العذب
أيديهمو ولمهجي كسي
فلامكم ضرب من الضرب
للعاشقين شواغل الحب
تعدي الصحاح مبارك الحرب
قشرا وعند معذبي لي
اشهى معاتبه لذي ذنب
كيا يطول شقة العتب
الالحباب بأكوس الشرب
في الطرف دائرة وفي القلب
تقلي ومن رشفاته شربي
ومضى بمن يصبو ومن يصبي
وقضيت من اسراعه محبي
بمدامع كهوامع السحب
فالدهر أثر الحجر والشهب
تهمفو العوائد بي إلى الحب
والكي آخر رتبة الطب
فاخلص لمدح علاه بالوثب
عنه ومن خجل ومن رعب
وهوى اللقاء فرار عن غب
فرض الثنا ودعا الى نذب
وجيد ابن يحياها فقل حسبي
أسرى به شرقاً إلى غرب

وسما على السادات كل سما
 فهما ورأيا قد سما وحمي
 متحجبا بضياء سودده
 يخال بين سيادة خففت
 ومناسب عمريه نصبت
 ومهابة سكن الزمان بها
 ومكارم من دون غايتها
 وفضائل وأبيك ما تركت
 سكب الزمان بها غمامه
 بين اللطافة والجزالة قد
 بينا ترى كالقضب رائعه
 تهوي القلوب لدر منطقتها
 وتريك تأثير الكواكب في
 وأقام سهران البراع إذا
 ومحيب داعي الملك يوم وغى
 ولقد حكى كعب القناه له
 جم المغازي والضلات فيا
 يروي حديث ثناه عن صلته
 فعلت على بعد يراعته
 في مصر يذكر بالخصيب وفي
 من كف وضاح الجبين إذا
 وافي ويوم الشام ملتبس
 فمحا بصبح العدل من ظلم
 ودعا السحاب يمين طلعت
 يا آل فضل الله مدحكو
 اتم وقد شهرت مواهبكم

بما تر تزبو على الترب
 وكذا تكون ما تر الشهب
 ولهاه سافرة بلا حجب
 حقاروس المعجم والعرب
 درج المفاخر أحسن النصب
 عن خائفه وكان ذا شغب
 خفيت وما بلغت قوى كعب
 للروض غير موارث الأب
 شهدا فيا حللوة السكب
 فاض الزلال بهامن الهضب
 حتى ترى كوشائع القضب
 في الطرس نحو ملاقط الحب
 يوم الخطوب ويلة الخطب
 مانام جفن الصارم العضب
 بكتائب يمتن بالكتب
 قلم فكان مبارك الكعب
 لحدائق وضر اغم غلب
 ولربما يرويه عن حرب
 فعل الظبا نشطت من القرب
 أفق الشام يبارق الخضب
 لحظ التراب اهتر بالعشب
 وعقارب الظلماء في كتب
 وشفى بأيدي اللطف من كرب
 ولواستغاث دعاه بالسحب
 إلى القديم وشعبكم شعبي
 مأوى المدائح لا بنو وهب

أقلامكم للملك حافظة
كم سقتمو نجماً إلى طلب
وصحبتو ملكاً فما خدعت
إن يناً عني باب أحمدكم
مولاي خذها نظم ذي لسن
حسناً تعرف من تسيرله
أولى بثغلب تقد مر بها

ونوالكم في المجد للنهب
وبعثوا نصرأ إلى طاب
يمناه خذع الأكل بالصحب
فالآن وافرحاه بالقرب
يوم الثناء كلؤلؤ رطب
فتجدت في سهل وفي صهب
وعلت ذوابها على الضبي

❦ وقال في الشريف ابن أبي الركب ❦

شب الحشا قول الكواعب شابا
ومضى الصبا ومن التصابي بعده
هيات أقصر لهوه وتوزعت
وغضضت جفني عن مغازلة الظبا
ولقد أرود الحمي خلت رماحه
فأدير إمّا بالدمام مع الدمي
أسد تألفني الظباء وتحشني
أيام في ظلي صبا وصباية
من كل ناشرة الوفاطائية
غيداء تسفر عن محاسن دمية
سلبت بمقلتها فواداً واجباً
إن شئت من كاساتها وأثغرها
أوشئت إن غابت يغيب رقيبها
ولهجت بالأغزال أتبع زورها
وإذا الحسين سياه حسن الثنا
أزكي الوري أصلا وأعلام يدا
وأجل أحساباً فكيف اذا جلت

وأها لمن كواعباً وشبابا
صيرت للدمع الدماء خضابا
أوقات من فقد الصبا وتصابا
ولقد أجر لبرده أهدابا
دوحاً وموقع نبله أعشابا
أو بالدماء مع الكماة شرابا
من صارمي الصقر الغيور ذبابا
أحبي بالطف المها وأحابي
قد ناسبت بنوالها الأنسابا
حلت بصدغي شعرها محرابا
حتى عرفت السلب والإيجابا
أرشفتم خمر أو لثمت حبابا
فذكرت موصول اللقا وربابا
صدقا بمدح ابن النبي منابا
فلقد أطلا مظهرأ وأطابا
فرعاً وأكرمهم جنى وجنابا
سور الكتاب بمدحه أنسابا

نجم الفواطم من كرائم هاشم
والحمسة الأشباح نورا قبل ما
ذوالفضل لا تحصى مواقع سحبه
ومناقب البيت الذي من أفته
وعجائب العلم التي من بحرها
ومحاسن الأقوال والشيم التي
علوية أوصافها علوية
في كفه قلم يخاف ويرتجى
عصمت منافعه العواضم تارة
بسداده تجلى الخطوب ويحتلى
عجبا له مما تضيء سطوره
جمدت به سحب الحيا ولو أنه
إن جاد أرضا لفظه فكأنما
حتى إذا جاءت صواعق رعبه
لله درك يا حمى حلب لقد
من كل فاتنة الترسل لو بدت
ونظيمة درت البداوة أن في
هشت فخار العرب هاشم واحتوت
قلعت بها أوتاد كل معاند
ولثلها الضليل ضل فكيف لو
يا ابن الوصي وصية بمقصر
في نظمه عنكم وخط يراعه
باب البديع فتوحكم وأنا مرو

والمرضعين من الكرام سحبا
رقم السمك من الدجى جلبا با
والشخص منفردا يضيء شهابا
بدت الكواكب سنة وكتابا
ماس اليراع بطرسه إعجابا
قسمت لديه وسيت آدابا
قد بذت الإيجاز والإسهابا
فيجانس الإعطاء والأعطابا
شهدا يصوب بها وطورا صابا
صوب الكلام أو إنسا آرابا
سبل الهدى وتحير الألبابا
يوم الوغى لمس الحديد لذابا
نبتت لسكر عقولنا أعنابا
أضحى جميع نباتها عنابا
أمطرت صوب ندائه وصوابا
لنهاك يا عبد الرحيم انابا
حضر المالك عندها أعرابا
حتى القريض لنسلها أسلابا
وتمسكت هي للسا أسبابا
يدعى تكلف بدأة وجوابا
من بعد ما جهد قواه ولا با
صغر فلا ألفا أجاد ولا با
لا طاقة لي في البديع ولا با ع

وقال في ناظر الحسبة

قلب ذلول وغادة صعبه
كم لك يا دمع صبا صبه

أفندي بقلبي المغلوب لاعبةً
 هيفاء لاضمة أفوز بها
 أعضائي في كسوة السقام بها
 حاولتني خيلانُ وجنتها
 قلت وقلبي في الصدغ منتشب
 وابتسمت فابتدرت من ظمري
 ويا لها عضة أثرت بها
 وعاتبتي ققلت من أنس
 فودنا المستقيمُ يسندُ عن
 قالت فخذها تعذبةً لحشي
 ققلت مُدح الملاء أعذبُ من
 ذو العلم والفضل مع شبيته
 والسودد المحض يجتليه على
 والحمد والأجر من بضائه
 بينا يوفي حقوق مكرمة
 فباب نعماء في الإباحة من
 كم بسطت راحتاهُ من أمل
 كم ذلنا بشره على كرم
 أخلصَ في حبه ذؤُوارغب
 وأوضح الخير في دمشق قتي
 قومٌ زكا في الأنام أصلهمو
 أنصار دين الإسلام عيبة
 أما ترى في دمشق نجلمو
 ما بين معرُوفها ومنكرها
 مباركُ الكعب أن يسرَّ به ال
 يا كافل الحسبة التي شهدت

حالية الوجنتين كاللعبه
 إلا اذا النوم كان لي نصبه
 وآتى في المشيب في شبهه
 فقال مسكها ولا حبه
 ألمُ قلبي قالت فدي نشبه
 فيا لها من رضاها شرَّبه
 نقطة دمع فأصبحت عضبه
 وقتك لا تجعليه من عتبه
 سهل فلا تسنديه عن شعبه
 ققلت هذي تعذبةٌ عذبه
 تغزلي وأقتضيتها رتبه
 ليس له في سواهما طرَّبه
 عطفيه لاط الزابل الأنبه
 فكم له كسبة على كسبه
 في اليوم أقضى غداً الى قربه
 سهل وباب الأضداد من ضبه
 ونفست بالجميل من كربه
 وساقا ذكره الى رغبه
 واعتدل الرائفون بالرَّبه
 كم قام في الخير قومه غضبه
 وفرعهم والغمامُ والستره
 ير الخلق أهل الإيواء والصحبه
 قد خطبته أمورُها خطبه
 نهي وأمرٌ يُرضي به ربه
 شامٌ فقد سرَّ قومه الكعبه
 بأنها فوق قدرها رتبه

أحسن بها رتبة تكفلها
شهادة الفرض في سيادته
هنأت عليها ومثلك من
ومدحة أنت أنت أجدر من
جاءتك معمول حسبة صنعت
يسأل ذاك الكتاب جائزة
عشقه مع خفا كتابه
وعش مبيحاً لكل مطلب
لم يندم دهر الكرام على
من هو بعد البها به أشبه
تمت وزادت شهادة الحسبه
به تهنى مطالع الهضبه
تحدث للخير قلبها جذبه
فيها المعاني حلاوة رطبه
فايتي فيه من ذوي الأربه
فاقبل سوالي وعدتها كتبه
علماً وجوداً جا آ على نسبه
هرك ياسيدي سوى حجه

وقال تهنئة لمر الدين لقدمه من الحج

قدمت قدوم الفيث والحلي تجذب
وسرت بك الاوطان فالنصن شامخ
وطابت بك الارض التي أنت حلها
حلفت بأيام المشاعر من منى
لقد طاف بالاركان ركن ساحة
فله عين من ثراك تكحلت
ولما قضيت النسك عاودت طيبة
فأقسم ما سرّ الحطيم ومكة
تيممت منها روضة نبوية
وطابت نواحي العرب من بيت حمزة
وعجت لاوطان الشام فأشرق
اذا زرت أرضاً زال محل ديارها
فروياك رؤيا للسامح صحيحة
لئن حذر العاقون في الدهر مهلكا
فكل بنان من نذاك مفضض

وعدت كهود البدر والأفق غيب
دلا على الأنهار والروض معجب
وكل مكان ينبت العز طيب
وما ضم فيهن الصفا والمحصب
يقام به شرع السامح وينصب
بمجمع الميلىن والرّفد يدأب
وسعيك بهرور وقصدك منجب
بأكثر ما سرّ البقيع ويثرّب
جنيت بهازهر الرضا وهو محصب
وبات الندى من كف حمزة يسكب
كأنك ما بين المنازل كوكب
وأخرج منها خائفاً يترقب
وبابك باب للنجاح محجّب
لقد طاب من نعمك للقوم مطلب
وكل زمان من صفاك مذهب

وكلّ غمام غير جودك مقلع
وقد يتجافى الغيثُ عن متطلب
وما سبي الغيثُ الهتونُ سحابة
نهضت بما لا تحسنُ السحبُ حملهُ
وسدت الى أن سرّ اسعد في الثرى
لك الله ما أركى وأشرف همة
صرفت اليك القصد عن كل باذل
فريق ت نظمي فوق ما كان ينبغي
وصححت أخبار الندى فرويتها
فان عقلت كفي بنعائك عروة
بقيت لهذا الدهر تحملُ صنعه
فلولاك ما فازت نمدائح شاعر

وكلّ وميض غير بركك خلّاب
وغيثك قيد الكفّ أو هو أقرب
سوى أنه من خجلة يتسحب
وسدت على ما أسس الجدّ والأب
بسوّد دك الوضاح بل سر يعرب
وأوفق ما تأتي وما تجنب
وقلت امرؤ بالفضل أدرى وأدرب
وبلغت ظني فوق ما كان يحسب
عوالي تروى كل وقت وتكتب
بقدهان من عيشي يمينك مصعب
وتفقر من زلاته حين يذنب
ولا أصبحت أوزانها تتسبب

❦ وقال شمسية ❦

ما لمن لأم فيكو من جواب
يا نزولا على عقاب المصلي
أعجز الورق أن تمار دُموعي
أيها المستهير دمي مهلا
حبذا منزلي على السفح قدما
حيث لا واشيا سوى عقب الرو
ذاك ربيع غفالي عنت الده
ان توارت شمس الضحى فلعمري
أطلع الله للفضائل شمسا
قال ديوانه مقالة صدق
أي فرع نما فد ظلالا
وافر المكرمات منشرح الف

غير دمع جفانه كالجوابي
ما سمعنا بجنة في عقاب
فاستعارت على الغصون اتحابي
ان دمي كما علت سكايني
وزماني وجبرتي وشبابي
ض ولا ساعيا سوى الاكواب
ر وعيش مضى مع الأحباب
ما توارت شمس العلاب بالحجاب
عوض الناس عن ذهاب الشهاب
ان وكر العقاب لابن العقاب
سابقا ذيلها على الطلاب
ظ طويل الثنا مديد الثواب

يلتقي المادحين بالخير في مذ
 رافعاً بالتواضع المحجب عنه
 حملت كفه اليراع فقلنا
 ياله من يراع فضل وفيض
 وقر السر عن خصام الأعاذي
 فهو كالصل في الدماغ ولكن
 تارة يسفح الدماء على التراب
 كالعصا في يد الكايم وفيها
 شملتنا جدواه والوقت جذب
 ماسرى في الكتاب إلا واضحي
 يارئيساً به لقد أدب الده
 كيف يقضي شكري - تتوق أياد
 كيف أحصي حسابها وهي تبدي
 لا عدت بابك السعود قد أض
 سبت نظمنا لها ولا بد

— وقال تهته —

على اليمن والنعمى ليل تبسمت
 وأحيت لشرق الشام وقت مسرة
 فله أفرأح سمع لسرورها
 وطيب أغانٍ رنحتنا كأنها
 وإيلام حصادٍ وفضل وليمة
 يسر فرأدي ما بلغت وان يكن
 وحاشاك أن يسليك شيء عن العلى
 الست من القوم الذين اكفهم
 نزلت على أفضالهم فكأنما
 تبسم ثغر القطر عن لمس السحب
 يصد كرى الاجفان فيه عن القرب
 ومحفلها أهل الكتائب والكتب
 تدور بجامات اللذوف على شرب
 كذلك فليولم أخو السعد والحضب
 سيسلوب أهل البيت عن رؤية الصحب
 وعن طالبي جدواك في والبعد القرب
 وأحلامهم كالماء للأرض والهضب
 نزلت على آل المهلب في الحدب

وقد كان لي عتبٌ على الدهر والورى
فلا زال قطبُ الدين واسطةَ لهم
يدورُ على علياهُ حسنُ رجائنا
فلما تلاقينا عتبتُ على العتب
وبدرَ عليّ بين الفراقد والشهب
ولا غرو إن صحّ المدار على القطب

— وقال يرثي قاضي القضاة تقي الدين السبكي —

نعاهُ للفضلِ والعلياءِ والنسب
ندباً وشرعاً وجوب الحزن حين مضى
نعم إلى الارض ينعى والسماءِ على
بالعلم والعمل المبرورِ قد ملئت
مقدمٌ ذكرُ ماضيكم ووارثه
آهاً لمجتهدي في العلم يندبه
بيننا وفود الندى منهلةً مننا
وأقبلت نوبُ الأيامِ ثائرةً
ففاجأتنا يدُ التفريقِ مسفرةً
وجاءنا عن إمامٍ مبتداً خبرٍ
قالت دمشقُ بدمعِ النهيرِ واخبراً
حتى إذا لم يدع لي صدقه أماً
وكلمتنا سيوفُ الكتبِ قائلةً
وقال موتُ قتي الانصارِ مقتبطاً
لقد طوى الموتُ من ذلك الفرندِ حلى
وخصّ منى دمشق الحزنُ متصلاً
كادت رياحُ الأسي والحزن تعكسها
والجامع الرّحب أضحي صدره حرجاً
وللمدارس همّ كاد يدرسها
من للهدى والندى لولا بنوه ومن
من للفتوةِ والفتوى مجانسة

ناعيه للأرض والأفلاك والشهب
فأيّ حزن وقلب فيه لم يجب
فقيدكم ياسرّة المجد والحسب
أرضٌ بكم وسماءٌ عن أب فاب
في الوقت تقديم بسم الله في الكتب
من بات مجتهداً في الحزن والحرب
إذ نازلتنا الليالي فيه عن كتب
إذ كان عوناً على الأيام والنوب
عن سفرة طال فيها شجور منقب
لكن به السمع منسوب على النصب
فرغت فيه بآمالي إلى الكذب
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
ما السيفُ أصدقُ أبناء من الكتب
الله اكبرُ كلّ الحسن في العرب
كانت حلى الدين والأحكام والرتب
بفرقتين أباتها على وصب
حتى الغصون بها معكوسة العذب
والنسر ضمّ جناحيه من الرهب
لولا تدارك أبناء له نجيب
للفضل يسحب أذيالاً على السحب
في الصيغتين وفي الآداب والأدب

على النجوم وحيث العلم في صب
ورجم باغ فيا لله من شهب
سَلت نصال العدى أوقى من اليب
فوق السماء وما تنفك في دأب
وقال من ذَا وَذَا أدركتُ مطلبي
به وبالجود فينا راحنا تعب
كأنما افتر منها الطرسُ عن شنب
بالهم لا بالذكا أمسى أبا لهب
من عي أقلامها حمالة الحطب
وفي لسانٍ وفي حكمٍ وفي غضب
عليائه ومهيب غير محتجب
على العراق فخار غير منتقب
مثل الحقايب للثنين والحقب
حتى قضى نجمه ياطول منتجب
وهو الصواب بصوب الواكف السرب
يا أخت خير أخٍ يا بنت خير أب
هئت يا خارجي هم بالقلب
من الزمان ولا قربى من النسب
بقيت أنت وأفتنا يد الكرب
ونحن في نار حزنٍ غير متائب
ولو بطون الثرى فيها فيساطر بي
دمشق جسي ودمع العين في حلب
أسلنى ونحن مع الأيام في صخب
كلا ولا لصنيع الشعر من سبب
أسواقه وغدت مقطوعة الجاب
بالفضل أوصى وصايا المرء بالعقب

من للتواضع حيث القدر في صعد
من للتصانيف فيها زينة وهدى
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا
ذو همة في العلى والعلم قد بلغت
حتى رأى العلم شفع الشافعي به
من للهجد أو من للدعا بسطت
من للمدائح فيه قد حلت وصفت
لهفي لنظام مدح فكر أجمعهم
كان أيدهم تبت أسى فذرت
لهفي على الطهر في عرض وفي سمة
محبب غير ممنوع الندى بسنا
أضحى لسبك فخار من محاسنه
آهًا لمرتحل عنا وأنعمه
إيمان حب إلى الاوطان حرّكه
لهفي لكل وقور من بنيه بكى
وكل بادية في الحجب قلن لها
إلى الحسين انتهى مسرى علي فلا
بعد الإمام علي لا ولاء لنا
يا ثاويًا والثنا والحمد ينشره
نم في مقام نعيم غير منقطع
من لي بمصر آتي ضمنتك تجمعنا
ما أعجب الحال لي قلب بمصر وفي
بالرغم منا مرآث بعد مدحك لا
ما بين أكبانا والهم فاصلة
أما القريض فلولا نسلكم كسدت
قاضي القضاة عزاء عن إمام نقي

فأنت في رنب العليا وما سمعت
ما غاب عنا سرى شخص لوالده
جادت ثراك أبا الحكم سحب حيا
وسار نحوك منا كل شارقة
تحية الله نهدبها وتبعها
وخفف الحزن إنا لاحقون بمن
إن لم يسر نحونا سرنا إليه على
إنا من الترب أشباح مخلقة

بحرٌ تحدّث عنه البحر بالعجب
وعلمه والتقى والجود لم يغب
تخطو بذيل على شواك منسحب
سلام كل شجي القلب مكتاب
فبعند بعندك ما في العيش من أرب
مضى وأمضى شبة الحادث الأشب
أيا، نأ واليالي الذهب والشهب
فلا عجب مال الترب للترب

— وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب —

نظير أب كنا فقدنا ومحبوب
وهيجت أحزاني على خير صاحب
لئن كنت خالا زان حجب أخوة
وان كنت كم أقررت لي عين فارج
أقلب قلبا بالاسى أي واجب
بكيتك للحسنى وللبر والتقى
وللشمل مجموعا بيمينك وادعا
بكتك محاريب التهجد في الدجى
بكتك زوايا الزهد كانت خبيثة
بكتك ذوا والحاجات كنت اذا دعوا
بكتك ديار كنت أعطف والدأ
وطائر يمن قد أويت كوكرها
إذا ألسن الآثار عنك تذاكرت
عليك سلام الله من مترحل
وهنتت بالجنات يا تاركي على
نفارق محبوبا بدمع وحسرة

يمينا لقد جددت لي حزن يعقوب
لقيت الذي لاقاه يا خير مصحوب
لقد كنت وجهاً للتقى غير محبوب
لقد سخنت من بعدها عين مكروب
وأندب شخصا في الثرى أي مندوب
وللبركات الموفيات بمطلوبي
وللخير كم سبته خير تسيب
بكاء شج حاني الجوانح محروب
لسكانها تدني لهم كل مرغوب
سفيراً لمضروب مجيراً منكوب
إن حل من شبانها ومن الشيب
إلى نسب القرابي بها خير منسوب
شمننا على تذكارها نفحة الطيب
ترحل ذي جود من السحب مسحوب
سعير من الاحزان بعدك مشوب
فن بين تصعيد عليك وتصويب

على النجوم وحيث العلم في صلب
 ورجم باغ فيا لله من شهب
 سلّت نصال العدى أوقى من اليب
 فوق السماء وما تنفك في دأب
 وقال من ذا وذا أدركت مطلي
 به وبالجود فينا راحنا تعب
 كأنما افتر منها الطرس عن شنب
 بالهم لا بالذكا أمسى أبا لهب
 من عي أقلامها حمالة الخطب
 وفي لسان وفي حكم وفي غضب
 عليائه ومهيب غير محنجب
 على العراق فجار غير منتقب
 مثل الحقائب للثين والحقب
 حتى قضى نجمه ياطول منتجب
 وهو الصواب بصوب الواكف السرب
 يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
 هئت يا خارجي هم بالقلب
 من الزمان ولا قربى من النسب
 بقيت أنت وأفتنا يد الكرب
 ونحن في نار حزن غير متئب
 ولو بطون الثرى فيها فيساطربي
 دمشق جسيمي ودمع العين في حلب
 أسلّى ونحن مع الأيام في صخب
 كلاً ولا لصنيع الشعر من سبب
 أسواقه وغدت مقطوعة الجاب
 بالفضل أوصى وصايا المرء بالعقب

من للتواضع حيث القدر في صعد
 من للتصانيف فيها زينة وهدى
 أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا
 ذو همة في العلى والعلم قد بلغت
 حتى رأى العلم شفع الشافعي به
 من للهجد أو من للدعا بسطت
 من للمدائح فيه قد حلت وصفت
 لهفي لنظام مدح فكر أجمعهم
 كأن أيديهم تبت أسى فعدت
 لهفي على الطهر في عرض وفي سمة
 محجب غير ممنوع الندى بسنا
 أضخى لسبك فجار من محاسنه
 آهنا لمرتحل عنا وأنعمه
 إيمان حب إلى الاوطان حرّكه
 لهفي لكل وقور من بنيه بكى
 وكل بادية في الحجب قلن لها
 إلى الحسين انتهى مسرى علي فلا
 بعد الإمام علي لا ولاء لنا
 يا ثاويًا والثنا والحمد ينشره
 نم في مقام نعيم غير منقطع
 من لي بمصر آبي ضممتك تجمعنا
 ما أعجب الحال لي قلب بمصر وفي
 بالرغم منا مراث بعد مدحك لا
 ما بين أكبانا والهم فاصلة
 أما القريض فلولا نسلكم كسدت
 قاضي القضاة عزاء عن إمام ثقي

بحرٌ تحدّث عنه البحر بالمعجب
وعلمه والتقى والجود لم يغب
تخطو بذيلٍ على شواكٍ منسحب
سلام كلِّ شجيٍّ القلب مكتاب
فبَعْدَ بُعْدِكَ ما في العيش من أرب
مضى وأمضى شَبَابُ الحادِث الأشب
أيامنا والليالي الذهب والشهب
فلا عجبٌ ما لُ التُّربِ للتُّرب

فأنت في رنب العليا وما وسعت
ما غاب عنا سرى شخص لوالده
جادت ثراك أبا الحكم سحب حياً
وسار نحوك منّا كلَّ شارقةٍ
تحية الله نهدبها وتبعها
وخفف الحزن إنا لآحقون بمن
إن لم يسرْ نحونا سرنا إليه على
إنا من التُّرب أشباح مخلقة

❦ وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب ❦

يمناً لقد جدّدت لي حزن يعقوب
لقيت الذي لا قاه يا خير مصحوب
لقد كنت وجهاً للتقى غير محبوب
لقد سخنت من بعدها عين مكروب
وأندب شخصاً في أثرى أيّ مندوب
وللبركات الموفيات بمطلوبي
وللخير كم سببته خير تسيب
بكاء شج حاني الجوانح محروب
لسكانها تدني لهم كلّ مرغوب
سفيراً لم ضرورٍ مجيراً لمتكوب
إن حلّ من شبانها ومن الشيب
إلى نسب القرني بها خير منسوب
شمنا على تذكارها نفعة الطيب
ترحلّ ذي جودٍ من السحب مسحوب
سعيّر من الأحزان بهدك مشبوب
فن بين تصعيدٍ عليك وتصويب

نظير أبٍ كنا فقدنا ومحبوب
وهيجت أحزاني على خير صاحبٍ
لئن كنت خالاً زان حجج أخوة
وإن كنت كم أقررت لي عين فآرح
أقلب قلباً بالاسى أيّ واجب
بكيتك للحسنى وللبتر والتقى
وللشمل مجموعاً بيمينك وادعاً
بكيتك محاريب التهجد في الدجى
بكيتك زوايا الزهد كانت خبيثة
بكيتك ذوُّ والحاجات كنت إذا دعوا
بكيتك ديارٌ كنت أعطف والدّاً
وطائر يمنٍ قد أويت كوكرها
إذا ألسن الآثار عنك تذاكرت
عليك سلام الله من مترحلٍ
وهنئت بالجنات يا تاركي على
نفارق محبوباً بدمع وحسرة

يلتقي المادحين بالخير في مذ
رافعاً بالتواضع الحجب عنه
حملت كفه اليراع قفلنا
ياله من يراع فضل و فيض
وقر السر عن خصام الأعادي
فهو كالصل في الدماغ ولكن
تارة يسفح الدماء على التراب
كالمصافي يد الكليم وفيها
شملتنا جدواه والوقت جذب
ماسرى في الكتاب إلا واضح
يارئيساً به لقد أدب الده
كيف يقضي شكري متقوق أباد
كيف أحصي حسابها وهي تبدي
لا عدت بابك السعود فقد أض
سببت نظمنا لها ولا بد

— وقال تهته —

على اليمن والنعى ليل تبسمت
وأحيت لشرق الشام وقت مسرة
فله أفرأح سعت لسرورها
وطيب أغان رنحتنا كأنها
وإيلام حساد وفضل وليمة
يسر فؤادي ما بلغت وان يكن
وحاشاك أن يسليك شيء عن العلى
الست من القوم الذين اكفهم
نزلت على أفضالهم فكأنما

تبسم ثغر القطر عن لعس السحب
يصد كرى الاجفان فيه عن القرب
ومحفلها أهل الكتاب والكتب
تدور بجامات الدفوف على شرب
كذلك فليولم أخو السعد والخصب
سيسلو بأهل البيت عن رؤية الصحب
وعن طالبي جدواك في والبعد القرب
وأحلامهم كالماء للأرض والهضب
نزلت على آل المهلب في الحدب

وقد كان لي عتبٌ على الدهر والورى
فلا زال قطبُ الدين واسطةً لهم
يدورُ على علياهُ حسنُ رجائنا
فلما تلاقينا عتبتُ على العتب
وبدرَ عليّ بين الفراقد والشهب
ولا غروا إن صحّ المدار على القطب

❦ وقال يرثي قاضي القضاة تقي الدين السبكي ❦

نعاهُ للفضلِ والعلياءِ والنسب
ندباً وشرعاً وجوب الحزن حين مضى
نعم إلى الارض ينعى والسماءِ على
بالعلم والعمل المبرور قد ملئت
مقدمٌ ذكرُ ماضيكم ووارثه
آهاً لمجتهدٍ في العلم يندبه
بيننا وفود الندى منهلةً مننا
وأقبلت نوبُ الأيامِ نائرةً
فجاجتانا يدُ التفريقِ مسفرةً
وجاءنا عن إمامٍ مبتداً خبرٍ
قالت دمشقُ بدمع النهرِ واخبراً
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً
وكلمتنا سيوفُ الكتبِ قائلةً
وقال موتُ قتي الانصارِ معتبطاً
لقد طوى الموتُ من ذلكَ الفرندِ حلي
وخصّ مغنى دمشق الحزنُ متصلاً
كادت رياحُ الأسى والحزن تعكسها
والجامع الرّحب أضحي صدره حرجاً
وللمدارس همّ كاد يدرسها
من للهدى والندى لولا بنوه ومن
من للفتوةِ والفتوى مجانسة

ناعيه للأرض والأفلاك والشهب
فأيّ حزن وقلب فيه لم يجب
فقيدكم ياسرّة المجد والحسب
أرضٌ بكم وسماءٌ عن أب فآب
في الوقت تقديم بسم الله في الكتب
من بات مجتهداً في الحزن والحرب
إذ نازلتنا الليالي فيه عن كتب
إذ كان عوناً على الأيام والنوب
عن سفرة طال فيها شجور مرتقب
لكن به السمع منصوبٌ على النصب
فرعت فيه بآمالي إلى الكذب
شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
ما السيفُ أصدقُ أبناء من الكتب
الله أكبرُ كلّ الحسن في العرب
كانت حلى الدين والأحكام والرتب
بفرقتين أبانتها على وصب
حتى الغصون بها معكوسة العذب
والنسر ضمّ جناحيه من الرهب
لولا تداركُ أبناء له نجب
للفضل يسحب أذيالاً على السحب
في الصيقتين وفي الآداب والآدب

على النجوم وحيث العلم في صلب
ورجم باغ في الله من شبه
سَلت نصال العدى أوقى من اليب
فوق السماء وما تنفك في دأب
وقال من ذا وذا أدركت مطلي
به وبالجود فينا راحنا تعب
كأنما افتقر منها الطرس عن شنب
بالم لا بالذكا أسمى أبا لهب
من عي أقلامها حمالة الحطب
وفي لسان وفي حكم وفي غضب
عليائه ومهيب غير محنجب
على العراق فخار غير منتقب
مثل الحقائب للثنين والحقب
حتى قضى نجبه ياطول منتجب
وهو الصواب بصوب الواكف السرب
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
هئت يا خارجي هم بالقلب
من الزمان ولا قرى من النسب
بقيت أنت وأفتنا يد الكرب
ونحن في نار حزن غير متئب
ولو بطون الثرى فيها في أطربي
دمشق جسمي ودمع العين في حلب
تسلى ونحن مع الأيام في صخب
كلا ولا لصنيع الشعر من سب
أسواقه وغدت مقطوعة الجلب
بالفضل أوصى وصايا المرء بالعقب

من للتواضع حيث القدر في صعد
من للتصانيف فيها زينة وهدى
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا
ذو همة في العلى والعلم قد بلغت
حتى رأى العلم شفع الشافعي به
من للهجد أو من للدعا بسطت
من للمدائح فيه قد حلت وصفت
لهفي لنظام مدح فكر أجمعهم
كأن أيديهم تبت أسي فعدت
لهفي على الطهر في عرض وفي سمة
موجب غير ممنوع الندى بسنا
أضحى لسبك فخار من محاسنه
أها لم تحل عنا وأنعمه
إيمان حب إلى الاوطان حرره
لهفي لكل وقور من بنه بكى
وكل بادية في الحجب قلن لها
إلى الحسين انتهى مسرى علي فلا
بعد الإمام علي لا ولاء لنا
يا ثاويًا والثنا والحمد ينشره
نم في مقام نعيم غير منقطع
من لي بمصر التي ضمتك تجمعا
ما أعجب الحال لي قلب بمصر وفي
بالرغم منا مرآث بعد مدحك لا
ما بين أكبادنا والهم فاصلة
أما القريض فلولا نسلكم كسدت
قاضي القضاة عزاء عن إمام ثقي

فأنت في رنب العليا وما وسعت
ما غاب عنا سرى شخص لوالده
جادت ثراك أبنا الحكام سحب حيا
وسار نموك منا كل شارقة
تحية الله نهديها وتبعها
وخفف الحزن إنا لاحتون بمن
إن لم يسر نحونا سرنا اليه على
إنا من الترب أشباح مخلقة

❦ وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب ❦

نظير أب كنا فقدنا ومحبوب
وهيجت أحزاني على خير صاحب
لئن كنت خالاً زان حجب أخوة
وان كنت كم أقررت لي عين فارح
أقلب قلباً بالاسى أي واجب
بكيك للحسنى وللبر والتقى
وللشمل مجموعاً بيمينك وادعاً
بكتك محاريب التهجد في الدجى
بكتك زوايا الزهد كانت خبيثة
بكتك ذؤوالحاجات كنت اذا دعوا
بكتك دياراً كنت أعطف والداً
وطائر يمن قد أويت كوكرها
إذا ألسن الآثار عنك تذاكرت
عليك سلام الله من مترحل
وهنئت بالجنات يا تاركي على
نفارق محبوباً بدمع وحسرة

يميناً لقد جددت لي حزن يعقوب
لقيت الذي لاقاه يا خير مصحوب
لقد كنت وجهاً للتقى غير محبوب
لقد سخنت من بعدها عين مكروب
وأندب شخصاً في الثرى أي مندوب
وللبركات الموفيات بمطلوبي
وللخير كم سبته خير تسيب
بكاء شج حاني الجوانح محروب
لسكانها تذي لهم كل مرغوب
سفيراً لمضروب مجيراً لمنكوب
إن حل من شبانها ومن الشيب
إلى نسب القرني بها خير منسوب
شمنا على تذكارها نفضة الطيب
ترحل ذي جود من السحب مسحوب
سعي من الاحزان بمدك مشوب
فن بين تصعيد عليك وتصويب

على النجوم وحيث العلم في صلب
ورجم باغ فيا لله من شهب
سَلت نصال العدى أوقى من اليب
فوق السماء وما تنفك في دأب
وقال من ذا وذا أدركت مطلي
به وبالجود فينا راحنا تعب
كأنما افتر منها الطرس عن شنب
بالم لا بالذكا أمسى أبا لهب
من عي أقلامها حمالة الخطب
وفي لسان وفي حكم وفي غضب
عليائه ومهيب غير مخنجب
على العراق فخار غير منتقب
مثل الحقايب للمئين والحقب
حتى قضى نجبه ياطول منتجب
وهو الصواب بصوب الواكف السرب
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
هئت يا خارجي هم بالعلب
من الزمان ولا قربى من النسب
بقيت أنت وأفتنا يد الكرب
ونحن في نار حزن غير متئب
ولو بطون الثرى فيها فيساطر بي
دمشق جسمي ودمع العين في حلب
أسلى ونحن مع الأيام في صخب
كلًا ولا لصنيع الشعر من سب
أسواقه وغدت مقطوعة الجلب
بالفضل أوصى وصايا المرء بالعقب

من للتواضع حيث القدر في صعد
من للتصنيف فيها زينة وهدى
أمضى من النصل في نصر الهدى فإذا
ذو همة في العلى والعلم قد بلغت
حتى رأى العلم شفيع الشافعي به
من للهجد أو من للدعا بسطت
من للمدائح فيه قد حلت وصفت
لهفي لنظام مدح فكر أجمعهم
كان أيدهم تبت أسى فذرت
لهفي على الطهر في عرض وفي سمة
محب غير ممنوع الندى بسنا
أضحى لسبك فخار من محاسنه
آها لمرتحل عنا وأنعمه
إيمان حب إلى الاوطان حرّكه
لهفي لكل وقور من بنيه بكى
وكل بادية في الحجب قلن لها
إلى الحسين انتهى مسرى علي فلا
بعد الإمام علي لا ولاء لنا
يا ثاويًا والثنا والحمد ينشره
نم في مقام نعيم غير منقطع
من لي بمصر التي ضمتك تجمعنا
ما أعجب الحال لي قلب بمصر وفي
بالرغم منا مراث بعد مدحك لا
ما بين أكبانا والهم فاصلة
أما القريض فلولا نسلكم كسدت
قاضي القضاة عزاء عن إمام نقي

بِحُرِّ تَحَدَّثَ عَنْهُ الْبَحْرُ بِالْعَجَبِ
وَعِلْمِهِ وَالتَّقَى وَالْجُودَ لَمْ يَغِبْ
تَخْطُو بِذَيْلٍ عَلَى مَثْوَاكَ مَنْسُجِبْ
سَلَامٌ كُلُّ شَجِيٍّ الْقَلْبِ مَكْتُوبِ
فَبَعْدَ بُعْدِكَ مَا فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبِ
مَضَى فَأَمَضَى شَبَابَةَ الْحَادِثِ الْأَشْبِ
أَيَا، نَا وَاللَّيَالِي الذَّهَبِ وَالشَّهْبِ
فَلَا عَجِيبٌ مَا لُ التَّرْبِ لِلتَّرْبِ

فَأَنْتَ فِي رَبِّ الْعَالِيَا وَمَا وَسَعَتْ
مَا غَابَ عِنَّا سِرِّي شَخْصٌ لَوْلَا دَهْ
جَادَتْ ثَرَاكَ أَبَا الْحَكَمِ سَحْبٌ حَيًّا
وَسَارَ نَحْوِكَ مِنَّا كُلُّ شَارِقَةٍ
تَحِيَّةَ اللَّهِ نَهْدِيهَا وَتَلْبَعَهَا
وَخَفَّفَ الْحَزْنَ إِنَّا لَأَحْقُونَ بِمَنْ
إِن لَمْ يَسِرْ نَحُونَا سَرْنَا إِلَيْهِ عَلَى
إِنَّا مِنَ التَّرْبِ أَشْبَاحُ مَخْلُقَةٍ

❦ وقال يرثي خال ابن الشرف يعقوب ❦

يَمِينًا لَقَدْ جَدَّدْتَ لِي حَزْنَ يَعْقُوبِ
لَقِيتَ الَّذِي لَا قَاهُ يَا خَيْرَ مَصْحُوبِ
لَقَدْ كُنْتَ وَجْهًا لِلتَّقَى غَيْرَ مَحْجُوبِ
لَقَدْ سَخَنْتَ مِنْ بَعْدِهَا عَيْنَ مَكْرُوبِ
وَأَنْدَبَ شَخْصًا فِي الثَّرَى أَيَّ مَنْدُوبِ
وَالْبُرُكَاتِ الْمَوْفِيَاتِ بِمَطْلُوبِ
وَالْخَيْرِ كَمْ سَبَيْتَهُ خَيْرَ تَسْيِيبِ
بِكَاءِ شَجٍّ حَانِي الْجَوَانِحِ مَحْرُوبِ
لَسَكَنَهَا تَدْنِي لَهُمْ كُلُّ مَرْغُوبِ
سَفِيرًا لِمَضْرُورٍ مَجِيرًا لِمَكْرُوبِ
إِنْ حَلَّ مِنْ شَبَابِهَا وَمَنْ الشَّيْبِ
إِلَى نَسَبِ الْقُرْبَى بِهَا خَيْرَ مَنْسُوبِ
شَمَمْنَا عَلَى تَذْكَارِهَا نَفْحَةَ الطَّيْبِ
تَرَحَّلَ ذِي جُودٍ مِنَ السَّحْبِ مَسْحُوبِ
سَعِيرٍ مِنَ الْأَحْزَانِ بَعْدَكَ مَشْبُوبِ
فَمَنْ بَيْنَ تَصْعِيدِ عَلَيْكَ وَتَصْوِيبِ

نَظِيرِ أَبِي كُنَّا فَقَدْنَا وَمَحْجُوبِ
وَهَيْجَتَ أَحْزَانِي عَلَى خَيْرِ صَاحِبِ
لِئِنْ كُنْتُ خَالًا زَانَ حَجَبِ أُخُوَّةِ
وَإِنْ كُنْتُ كَمْ أَقْرَرْتُ لِي عَيْنَ فَارِحِ
أَقْلَبُ قَلْبًا بِالْأَسَى أَيَّ وَاجِبِ
بِكَيْتِكَ لِلْحَسَنِ وَاللَّبَّ وَالنَّقَى
وَالشَّمْلِ مَجْمُوعًا بِيَمْنِكَ وَادْعَا
بِكَيْتِكَ مَحَارِبِ التَّهْجِدِ فِي الدَّجَى
بِكَيْتِكَ زَوَايَا الزَّهْدِ كَانَتْ خَيْثَةَ
بِكَيْتِكَ ذُورًا وَالْحَاجَاتِ كُنْتُ إِذَا دَعَا
بِكَيْتِكَ دِيَارًا كُنْتُ أَعْطَفَ وَالِدَا
وَطَائِرِي مِمَّنْ قَدْ أَوَيْتَ كَوَاكِرِهَا
إِذَا أَلْسَنَ الْأَثَارَ عَنْكَ تَذَاكَرْتُ
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مِنْ مَتْرَحَلِ
وَهَنْتُ بِالْجَنَاتِ يَا تَارِكِي عَلَى
نَفَارِقٍ مَحْبُوبًا بِدَمْعٍ وَحَسْرَةٍ

بمن غاب عنا للاحقون بترتيب
إلى الموت في نهج من العمر مراكوب
بشد على رغم النفوس وتقريب
عوامل من مجرور خطب ومنصوب
نفاه بحجم غالب غير مغلوب
غدا دخلا من موته تحت مكتوب
يدبر على أمثاله وعد عرقوب
أناه حمام عاجل غير محسوب
وعش عيش مرجومدى الدهر مرهوب
فما الدهر فيما قد أناه بمعتوب

وخفف ما تلقى من الحزن أننا
وما هذه الأيام إلا ركائب
إذا ظن تبعيد الحمام وصلنه
فكم هريم أو ناشئ عملت به
وكم هين الأخلاق أو متغلب
وكم ذي كتاب في الورى وكتيبة
وكم غافل يلهو بساق من المي
وكم أمل في العمر يحسب حاصل
ودم يا إمام الوقت عن فقدته
مضى الخال حيث الوجه باقى للمادح

— وقال يرثي بدر الدين بن العطار —

ولا خلته في باطن الأرض يغرب
تسح بأنواء الغمام وتسكب
فما أنا أرعى كل بدر وأرقب
صدت فما يرعى بجفني كوكب
لها أسد يردي الأنام وعقرب
ودع عقرب الأفلاك للخلق يسلب
وحاذرت صرف الدهر وهو غيب
ولكن لمحذور الردى كنت أحسب
يفضض في ألفاظها ويذهب
لبذل الندى باب صحيح مجرب
عوارف ما تسعى إليه وتطلب
سلام كوجه الروض والروض معجب
فيا أسفاً للسر بالصدر يذهب
وغيب ذلك المنظر المتأدب

حجبت ولم أحسب سنا البدر يحجب
وأورثت عيني جود كفك فأنبرت
يدكرني بدر السماء سميته
ومذ آثرت فيك الكواكب حكها
يقولون إن الشهب في كبد السما
دع الأسد الأفقي يفترس الورى
عليك خشيت الخطب قبل أوانه
وما حسبت كفي نوالك كثرة
لمن يستجد الفكر بعدك مدحة
لمن ترجى بعد بابك إنه
لمن تلتجى العافون بعد عوارف
على شرف الاخلاق بعدك والوفا
مضت صدقات السربك وانقضت
مضى رونق الآداب بعد وضوحه

ألا في سبيل الله ساكن ملحد
قئ كرمت أنسابه وخلاله
سرى غير مسبوق نساؤه وكيف لا
فمن مبلغ شيبان يوم ترحلت
وأن بني الآمال أعوز رعيهم
فقدناه فقدان الربيع فدهرنا
أخا أدب بين المكارم والنقى
فلو لم تجدنا غرّ نعام جادنا
مضى حيث تنأى عنه كل ذميمة
وأيامه بدرية لا يضيرها
تجاهد فيها النفس والعيش ممكن
لحى الله دنيا لا تكون مطية
عجبت لمن يرجو الرضا وهو مهمل
وما هذه الأيام إلا مراحل
إذا كانت الأنفاس للمعركاء
أساكن جنات النعيم مهناً
سقى عهدك الصوب الميث فطالما
ولا أعمدت أيدي النواذب غربها

وأوصافه في الأرض تملئ وتكتب
فألاؤه إرث لديه ومكسب
وعنبره في نفحة الذكّر أشهب
عُلاه بأن الأفق بالشهب أشيب
وضاعوا فلا أم هناك ولا أب
جمادى وزال المسماح المرجب
على شرف الدارين يسمي ويدأب
بفضل دُعاه وابل الغيث يسكب
وأعماله بالصالحات تقرب
بوادير ما تأتي وما تنجب
وزبرج هذا العيش شي محبب
إلى درك الأخرى تزّم وتركب
وتسويقنا مع ذلك العلم أعجب
وأجدد بها نقضي قريباً ونفضب
فإن المدى أدنى منالاً وأقرب
وتاركننا في حصرة تلهب
سقانا ماث من نوالك صيب
فما في حياة بعد موتك مرغب

✽ وقال وكتب الى القاضي شهاب الدين بن فضل الله ✽

على اليمن كانت عزمة فاضلية
إذا سام مولانا المالك حافظاً
هداها حماها زمانها جادها اعلى
ألا حبذا منه العبور لبدته
أخو اللفظ دري البدائع رائق
وذو المآثرات الغرّ للفضل تنعي

حمدنا قريباً عزيمها وإياها
أعزّ نواحيها وأعلا جنبها
فكان على الخمس الجهات شهابها
أطال على الشعرى العبور قبائها
فصيف خمره محبوبة وحبابها
إذا عدت أفعالها وانتسابها

أرى آلَ فضلِ الله مُوردَ أنعمهم
وأحمدهم لا يقطعُ اللهُ حمدَهم
تفرّدَ عن أن يشبه البحرَ فضله
إذا ما رأينا آلَ قومِ سرابها
فريد المعاني ينظمون سخابها
وقالت أعادي فضله بل تشابها

❦ وقال في السبعة السيارة ❦

إن هربَ العبدُ ولا طالب
أحسنَ به من مثل سائر
أقسم ما أهرَب الأحياءِ
خفيفة عن عبدكم خدمة
فحبكم فرضٌ على قلبه
قاضي قضاة الدين لم يبق لي
يعظم من كان لكم شاعراً
فسيدُ العبدِ هو الهارب
يرويه عن حالته السائب
من سحب نعي ذيلها صاحب
وإنما ثقيله راتب
وقلبه من خجلٍ واجب
من قربكم لي أمل خائب
فكيف وهو الشاعر الكاتب

❦ وقال في عز الدين موسى ❦

إلى كم يخوض الدمعُ فيك ويلعب
رشاً ترفع الناسُ العيونَ لحسنه
يلدُ لسعي ذكره لذة التنا
وكم من يدٍ بيضاء في كلِّ سوددٍ
لمحة جماع المحامدِ أنعمُ
تمذهبت العشاق والعلم والندي
وطابت لعمرى كلُّ أرضٍ يحلها
ويتعب فيه من يلوم ويعتب
ولكن عيناها على الناس تنصب
كسمع ابن موسى كلما مرَّ يعذب
بدت لابن موسى فهي إرث ومكسب
تشرق في طلابها وتقرب
لاخلاق عز الدين في الخلق مذهب
وكل مكان ينبت العزَّ طيب

❦ وقال فيه أيضاً ❦

سقى عهد ليلى مدمعٌ وسحاب
وحي زمان الوصل إذ أوجه الدمى
ليالي وفاليلي صديقٌ ملازم
مرجية أقواله وفعاله
تجرُّ صباً من خلفها وجائب
قناديل حسنٍ والشعور محارب
كما للثق والبر في الشام صاحب
ولا غرو أن ترجى لديه الرغائب

تنبه في الأمر المهم يراعه
وقال الوري من ذا الذي أنت مادح
فأغنى ونامت في الجفون القواضب
براعته حيث التقى والمواهب
فقلت لهم موسى الزمان وهذه
عصاه آلي لملك فيها ما رُب

— وقال عند وفاء النيل —

يوم الوفا ياسيد الأجاب
وإذا ذكرت الصاحب النائي فقل
فأدر كؤسَ الفضل والآداب
عقبى اللقا ياسيد الأصحاب
ياسعد دين الله عش متمتعاً
يا جابراً قلبي بنجح مقاصدي
شعر بشعر فائق معه ندى
نعم على نعم تكاد يغيظني
قالوا الحساب فقلت عادة قومه
أعطى على يدهم بغير حساب
حتى إذا كاتبته بجواب
وافٍ فيا فوزي بكسب مُرابي
بالمطل فيها مازح الكتاب
أعطي على يدهم بغير حساب

— وقال وقد كتب بها الى ناظر الحسبة —

تهنّ بما تكتسي من سناك
ومرتبة رقيت قصدها
ومرتبة يا رفيع العباد
وأنت المعان على أمرها
وعالت بك الشهب حتى رأات
وحب القلوب فكيف الحبوب
وسرت فان فرغت كيلها
ولا تحسبن رزقك المحتلي
فانك من أسرة تصطفى
معالي الامور وما تكتسب
الى أن قضى الله ما ترثب
يليق بمنصبها المنتصب
لأنك من خير كفى خطب
تصرف ميزانها المنتصب
بسعديك راج فلا تعجب
لبثّ الثناء فمن ينتخب
تزيّد من ألقها المحتلب
وترزق من حيث لا تحسب

— وقال في الصاحب نحر الدين بن خصيب —

أحر الخد زاد منه لهيبي
يا دمّ الوجنتين لا حالك اا
ليت ورد الحدود كان نصيبي
له دم الخد من دماء القلوب

أخصب الدمع كل حي كما أخذ
الوزير الذي له الفخر حقاً
سابع الجود والثنا قسمت له
قل ما بلدة لها في الثنا الشا
فنها ذكرٌ جميلٌ وأجرٌ
صب جود الوزير كل جديد
في بعيدٍ من الورى وقريب
حي يديه في كل عان غريب
نوع وصف محاسن الترتيب
قلت هاتيك منية ابن خصيب

❦ وقال يعزي بامرأة ❦

تفدي كرام الحمى منكم كرائمه
أما وقد بقيت عليا سمانكمو
جادت ضريحك للرضوان غادية
يا نبعة الفضل مذ فاز التراب بها
أجلّ ذكرك عن سعد وأعلم ما
فإن عدلت أبا ذرّ الثناء فقد
يا آل بيت العلاء والفضل والحسب
فما يضرّ زوال السبعة الشهب
يا أخت خير أخ يا بنت خير أب
لم تسر من حجب الالى حُجب
تلقي العلاء بك من هم ومن حرب
عذرت من خاطر العلياً أبا لهب

❦ وقال يهنئ أولاد السبكي بالقدوم من الحج ❦

على العين والاقدام مقدم ما نأوا
وطافوا على الأركان أركان سوّد
فإن ملأوا كمّ المقيم مكارما
ميامين حفوا الجانبين من العلاء
فلا تركوا أعلام علم تراهمو
وأبوا وقد فازوا نوى وإيابا
وعلم وفاضوا بالحجاز سخابا
فقد ملأوا حجر المقام ثوابا
وتاجاً علا فوق الرؤس جنابا
بأفق عليّ للنجوم صحابا

❦ وقال في العزيز بن يعقوب ❦

أهلا وسهلا بوافي الفضل كم شهدت
واستأمنت على أسرارها دول
لم لا يكون أمينا في ممالكها
وهو العزيز عليها وابن يعقوب
آثاره بفخار غير محبوب
قرت بها عينها في كل مطلوب

❦ وقال رثاء في خطيب ❦

بروحي خطيباً جاور الترب فاغتندي
عليه حداداً لبس كل خطيب

وولى فأضحت للمنابر وحشة وللورق نوح فوق كل قضيب
يذكرني معنى حماه جماله فله ذكرى منزل وحيب

— وقال يرثي —

سقى قبر إسماعيل منبجس الحيا وأرسي هضاب المزن حول هضابه
وعاش لنا ملك نلوذ بظله ونغفر ذنب الدهر بعد احتقابه
فما السعد إلا لمحة في جبينه وما العز إلا وقفة عند بابه

— وقال ملغزا —

ما اسم شيء فرغت منه فلا أقول فيه ولا أقول به
مشبه لأمر كاد أكثره يخفى على الفكر في نقله
لكن إذا ما جعلت دأبك في القلب فما أمره بمشبهه

— وقال في سوق الرقيق —

سلام على عهد الصباية والصبا سلام بعيد الدار لا غرو أن صبا
مفارق أوطان له وشبية إذا شرقت أهل التواصل غربا
يعاود دُحشاه من الشوق فاطرًا ويتلو عليه آخر الآي من سبا
وما زال صبا بالأحبة والهأ إلى أن حكاه دمه فتصببا

— وقال في المثاني —

أبواب سلطانتا خصت بأربعة تفردوا في صفات وفق مذهبه
من مثل كاتبه أو مثل حاجبه أو مثل شاعره أو مثل مطربه

— وقال في مليح اسمه بهرام —

رب مليح بأسه فاتك في الصحب حتى كلهم قد عجب
يرهب قلب الليث يوم الوغى وهو غزال قلبه ما رهب

— وقال يداعب بعض أصحابه —

لفلان في الديوان صورة حاضر وكأنه من جملة الغياب

لم يدر ما مخرومة وجريده سبحان رازقه بغير حساب

❦ وقال في جواد ❦

وأدهم اللون حنديّ في جريه للورى عجائب

يقصر جري الرياح عنه فكلمها خلفه جنائب

❦ وقال وأرسل ولده لقاضي القضاة أبي البقاء وكتب معه ❦

أرسلت نجلي واثقاً بمكارم أورتها غن سادة أنجاب

لاغروان أعربت عن أحسابهم فأبو البقاء أحق بالاعراب

❦ وقال في حبشي اسمه صواب ❦

أرى لصواب يا إيرى صفات تحت على الخلاعة والتصابي

فبادره فأنت به خير فمثلك لا يُردل على صواب

❦ وقال في طاعون وقع بدمشق ❦

سر بنا عن دمشق يا طالب العيد ش فما للمقام للمرء رغبه

رخصت أنفس الخلائق بالطا عون فيها فكل نفس بحبه

❦ قال وأرسل اليه بعضهم مصلوقة وهو ضعيف فكتب ❦

يا مذكري بيت السعيد بأنعم أتت السيادة والعلى من بابها

شكرتك نفس أنت أصل حياتها وبقائها وطعامها وشرابها

❦ قال وكتب الى فتح الدين ❦

أهلا وسهلا بك من قادم أطلع أنسى بعد طول المغيب

وكنت مخذولا فقال هنا نصر من الله وفتح قريب

❦ قال وكتب مع خشكنان أهداه مع شهاب الدين ❦

فلان الدين قد أعليت قدرى وصح الى مودتك اتسابي

ألم ترني بلغت الأفق حتى بعثت لك الهلال مع الشهاب

❦ وقال رثاء في ولده ❦

قالوا فلان قد جفت أفكاره نظم القريض فلا يكاد يجيئه
هيات نظم الشعر منه بعدما سكن التراب وليده وحييه

❦ وقال فيما يكتب على ابريق ❦

لي في ندى ومحاسن خبرٌ يلدّ ويستطاب
فأنا وراحة مالكي كالبحر يطره السحاب

❦ وقال في قطايف ❦

وقطايف رقت جسوماً مثل ما غلظت قلوباً فهي لي أحساب
تحلو فما تغلو ويشهد قطرها فياض أن ندى عليّ سحاب

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

دعاهُ لذكّر الحمى مذهب وشوقُ أقامَ فما يذهب
أمصرُ سقتكِ غواذي السرور وجادكُ من ألقها صيب
ذكرت زمانك حيث الوصال وحيث الصبا طيب طيب
ويبيضُ الوجوهُ بها نجلى وسودُ الشعورِ بها تسحب
وكم قمر فيك سافرتُ عنه وعقربُ أصدائه غيب
فما كان بالسفرِ المستجاد وقد أطلعَ القمرَ العقربِ
وإن حفتُ بي للنوى مهلكُ فكم صحّ لي باللقا مطالب
وإن طمعت في ليالي الحمى منايَ فكم قد فثا أشعب
وقد يحسب المرء ما فاته فيأتيه أضعافُ ما يحسب
لعمرك ما الصبحُ بالمستدير وقد فاتني ذلك المغرب
عسى خبرٌ من كتاب الشهاب يخبرُ عنها بما أرقب

عذمذمف القلب صبّه يا محوجِ الدمعِ صبّه
أخذت جملة قلبي فلم تدع منه حبه
أخذ الأمام مدبجي في كل صاحب رتبة

قاضي القضاة الملبى
مولاي هنت صوما
يا نعمة للرجى
هذا يفطر فاه
تاج السراة الألبه
جليل قرب وقربه
وللعائد نشبه
وذا يفطر قلبه

يا ساكني مصر تبنت للفراق يد
ومهجتى في ضلوعى من جوى وضنا
عن مدمعي وندى كفت الاميرالا
أمير حاجب ملك غير أن له
يامنمشي حيث شخصي في دمشق وفي
كتب التواريخ تملينا ونخبرنا
وأنت بالفضل تملينا معاينة

حمام وادي السفح إن بلابلاً
أحن الى أهلي وأهوى لقاءهم
وإني لطلاب الغنى غير باب من
فى الفضل يحيي خالد بك ذكره
لك النفع من مسك التنا فابق لي رجاً
وإن لم يكن إلا أبو المسك أو هموا
خدمتك مداحاً فلم لا أرى الغنى

صب بمصر حيث أولاده
ذو كبد حرى وهم بعضها
لو شاء أن يجمع شملهم بهم
كافل دين الله سيف له
لوشق صدر الليث عن قلبه
بالقلم الرعبي من أجله
لازلت ذا عمر به لا ترى
بالشام يذري الدمع مصبوا
فالكل يشكو الشوق الهوبا
غوث الورى مابت مكروبا
لا زال للأمة محبوبا
رأيت فيه اسمك مكتوبا
فظل قلب الليث مرعوبا
الاصنيع الخير محسوبا

طربت بعهد الصبا بعد ما
وحمّر ذهني بياض المشيب
ولولا الهنا بزمان الرئيس
ومقدمه من حمى المَرَجِ قد
يُوقرنِي ودّه لا جفا
دعاني شيخاً رضا سيدي
فأحسن لي في الوفا والجفا

كم عاذل يغري وواش يتعب
في كل معنى من صدودك مهلك
أهواك مثل هوى ابن يعقوب الثنا
يا قادماً والجود تلو ركابه
يا من حمدت من الكتابة إنني
لازت ذا السرّين في ألقابه

يا صاحب الحسن البديع تركني
شعري بحسبك لا يزال مشبباً
لولا امتداح محبّ دين الله ما
يا من أحبّته العلى وأحبّها
لك راحة تعب الثراء بعبتها
نصب خففت العيش فيه فخبذا
عش للفضائل والهبات حبيها الطّ

تخلت في انشاء لفظي نجمة
وكم خلّت في فن الحساب إفادة
إلى أن دعا باب التقي رائد الرجا
فيا لوزير عن ثقاه وبرّه
ويا لكريمٍ لست أحتاج عنده

فما نشأت لي لامة بسحاب
فكان حساب الدهر غير حسابي
فكان النوال العمر رجّع جوابي
رويت حديث المكرمات صحابي
الى دفتر آتي به وكتاب

فتحت به بابَ المدائحِ والرَّجا
فإن قصرتَ منه صحيفةٌ مدحِي
وأغلقت عن قصدِ المكارمِ بابِي
فما قصرتَ واللهُ صحفٌ ثوابِي

يا سائلي عن أموري
شيت موارِد عيسى
لكن نداءه عليّ
أعادَهُ لي نعمي
يا من أدارَ ثنائي
يا أجلب الناسِ حمداً
شراب دار مديحي
يا سائلي عن أموري
شيت موارِد عيسى
لكن نداءه عليّ
أعادَهُ لي نعمي
يا من أدارَ ثنائي
يا أجلب الناسِ حمداً
شراب دار مديحي

وحى ملة الأسلام خير سيوفها
هو البحرُ من أيّ المعاني قصده
يفيب فيا واهاً علينا وحسرةً
ويسفرُ وجه العيش عند قدمه
وما الشامُ الا شامةٌ تحت ظله
بأبوابه عند حيث حاذرت مهلكاً
فلا زال ذاباب إذا رآه الوري
وزاد على فضل السيوف فأخصبا
رأيت اتفاق الاسم والفعل معجبا
ويأتي فيا أهلاً وسهلاً ومرحبا
ويفترحي مبسم الزهري الربا
فله ما أشهى وأزهي وأطيبا
وبين يديه قف إذا رمت مطلبا
رأوا للهنأ باباً صحيحاً مجرباً

عجزت عن راتي الاذني فواحربا
وان أتوني وقالوا إنها نصفُ
يا سادة حجبت عنا غمامهم
يا خاتم الوزرا عدلاً ومعرفةً
نعم الخواتيم أعمالُ تصاغ لكم
حاشا النبات الذي أنشأه لكموا
كفوا ابن غمام أو كفوا أخا شجر

أحبي في دمشق ما ترك الذا
وى لقلبي من بعدكم حبه

وكنت أرجو اللقاء بمصر عسى
جوار قوم بنورهم فرجت
شهادة الناس فيهمو قبلت
ياسيداً ما وجدت غير قري
ليالي الصوم ما قطعت لها
فليهنأ القرب من حماك به

تسرّك من جوارنا طرّبه
عني وعن كلّ وافدٍ كرهه
بالعدل حتى شهادة الحسبه
نعاه في محضرٍ ولا غربه
فطرا وأيام العام بالنسبه
صوماً وفطرا وتمنك القربه

ايها البحر الذي عن
من علوم طاماتٍ
وأيدٍ ليس يخلو
هي للداني بحارٌ
أنا مالي اليوم الآ
أنا للشكر المهني

هروى الناس العجائب
في سما الفضل كواكب
حاضرٌ منها وغائب
وهي للداني سحائب
بثّ حمدي لك راتب
وابن شكر للعواهب

يا صاحباً لي ان ينب فعهوده
أرسلت تمرّاً بل نوى فقبلته
واذا تباعدت الجسوم فودنا

لم تنسَ حيث تناست الغياب
بيدِ الودادِ فما عليك عتاب
باق ونحن على النوى أحباب

بروحِي هيفاء الماطفِ حلوة
لقد عذبت أفاظها وصفاتها
تجاسر عودُ اللهو يشبه صوتها
وأجرت دموع العاشقين بلبها

تكاد بألحاظ المحبين تشرب
على أن قلبي في هواها معدّب
فن اجل هذا أصبح العود يضرب
فقال الاسي دعها تخوض وتلعب

قدمت كما ترضى السيادة والعلی
ولا برحت خدام وصفك ما علی
لعزمك يمنٌ والمقاصدُ مرشدةٌ

على الشام من نعمي يدريك سحاب
محاسنها للواصفين حجاب
ورأيك نجحٌ والمقالُ صواب

أبا الحسن الإمام عليك منا
روينا من نذاك الغمر لما

سلامُ اللهِ نفاح العياب
علوت إلى السحاب بلا ارتياب

فكلّ بني الولاّ إن غبت يوماً
نقول لنا عليّ في السحاب

يا كاتب الملك تهناً به
كحاجبٍ مقترنٍ باليهما
نحن رعاياك فلا مفضّب
تجمعت فيه مزايا الهنا
هلالَ عيدٍ سعدُهُ واجب
فخذاً الكاتبِ والحاجب
منا على الدهرٍ ولا عاتب
فكلنا في دهره راغب

يا من أرى نسبي يت المديح له
لا تأمرني بمدحِ الحاضرين فما
بيني وبين مديحِ اقومِ فاصلةٌ
لو لم يكن لي لا بيتٌ ولا نسب
أراه بل لا أرى قايي له يجب
ما دام لي في معاني مدحك سبب

بالله عج بالحمى البدري مدّكرا
أنت الحبيب ولكني أعودُ به
وحقّ تربةٍ يحجي يا محمدُ
بيتاً نظيماً وقل يا بيتَ مطلوبي
من أن أكون محبباً غير محبوب
لا غير الصدقُ مني صبراً أيوب

غدا فيك قلبي أحمدي صباية
ولخطك سهمٌ لا يردّ فخذنا
ويا عاذلي أني لثقلك صابر
غريب غرام في غريب محاسن
فاحراقه بالانار منك عجيب
للحزك سهمٌ في الحشا ونصيب
وإني مقيمٌ ما أقام عسيب
وكلّ غريب للغريب نسيب

جاء هلال العام عام الهنا
فقلت إذ شبهته حاجباً
وزيرنا الأول لكنه
مبشراً إذ قدم الصاحب
في حالته هكذا الواجب
جاء وفي خدمته حاجب

في أمان الله أني سررت يا
ورعائك الله فينا ملكاً
لمواطي طرفه كم مؤمن
أجزل الناس ثناءً وثواباً
ملك الأتفس ملكاً لا يخاباً
قائل يا ليتني كنت تراباً

مضى بالنصبا يرى الذي كنت داعياً
وكنت إذا أبصرته لك قائماً
وكان لما تهواه أيّ محبب
نظرت إلى ذي لبدتين أريب

أهنيك بالعيد الدعيد قدومه وأشكر برّاً أنت من قبلُ واهبه
لعمرى لقد أصبحت عينَ زماننا فيا حبذا عينُ الزمان وحاجبه
ليهنك يا عينَ الزمان وأهله ويهني الورى عامٌ بسعدك آيب
به للبرايا حاجٌ من هلاله ولتَ فيا لله عينٌ وحاجب

للصاحب بن الصاحب الناصر من دعاه رأيٌ في الصلاة الراتبه
يمنح من قبلِ امتداح مجده جائزةٌ ثم يراها واجبه

لاغروا إن جئتُ النسيب بمدحةٍ من غير ما غزلٍ وغير نسيب
هزّت رؤس السامعين بوصفه طرباً فلم تحتج إلى تشيب

يا سيدي شكراً لها من أنعمٍ وقي بها من بعد مصر خصيب
قسماً لقد أفردت في نظمٍ وفي ودٍ في الخالين أنتَ حبيب

لا تنكروا حمرة الأظافر من فلان والقملُ منه منسرب
حمرتها من دماء ما قتلت والدم في النصل شاهد عجب

إن الأمير سليمان اعتلى رُتباً في الخبرِ والخبرِ استملت على الرتب
مجانس الحسن بالاعسان في صفةٍ وفارس الخيل وجه الترك والعرب

يا ملاذي الغوث من عائلة ليس من تكليفهم لي مهرب
طلبوا في أرجلي شيئاً وقد تقبوا رأساً بما قد طلبوا

أشكو لأنعمك التي هي للعفاة سحائب
حالي التي يرثي العدو لها فكيف الصاحب

حرف التاء المشناة

قال مؤيدية

لولا معاني السحر من لحظاتها
ولما وقفتُ على الديار منادياً
دار عرفت الوجد منذُ أتيتها
حيثُ الطبَّا وكواعبُ وحدائقُ
والراح هاديةُ السرور إلى الحشا
لا أنظم الأحران في أيامها
كم ليلةٍ عاطيت صورته طلاً
فلن بكيت فان هذا الدمع من
مالي وما للهو بعد مفارق
والشيب في فودي يخطُّ أهلةً
سقياً لروضات الشباب وان جنت
ولدولة الملك المؤيد إنها
ملك ليُمناه عوائدُ أنعم
ما قال إلا في مبادرة العطا
شدت لساحته الرحال ففعلاها
أكرم بساحته التي لا صدح من
غذِي الرجا نبأها فانظر لمن
واهرع إلى الشخص الذي قد ألفت

ما طال تردادي إلى أياتها
قلبي المتيماً من ورا حجاتها
زمن الوصال فليتي لم آتها
أنى الفت رعت في جناتها
مثل الكواكب في أكف سقاتها
أو ما ترى كسرى على كاساتها
كادت تحرك معطفيه بذاتها
ذاك الحباب يفيض من جنباتها
قد نفرت غربانها بيزاتها
معنى المنون يلوح من نوناتها
هذي الشجون على قلوب جناتها
جمعت فنون المدح بعد شتاتها
ألفت نحاة الجود فيض صلاتها
وتناول الأمداح هاك وهاتها
يقضي بنصر الحرف نحو جهاتها
ورق الثنا إلا على روضاتها
وشاه من مدح فم ابن نباتها
كل القلوب له على رغباتها

وإذا الفى اجتذب القلوب سمعت الى
 وإذا حلّى الملك المؤيد أشرقت
 شرفه مثال النجم دون مثاله
 لم يكف أن جلّى الخطوب عن الورى
 لله فيه سريرة مكنونة
 لا تطلبن من القرائح حصر ما
 ركمت لذكراه الحروف فلم تكذ
 وتقسّمت أنواه كل غمامة
 يا ابن الملوك الناشرين لبيهم
 متّ الفقير الى يديك بمنّة
 وصبت الى لقياك غير ملولة
 لا نعتب الأيام كيف ثقلت

— وقال في كمال الدين بن الزمكاني —

قضى وما قضيت منكم لبانات
 ما فاض من جفنه يوم الرحيل دم
 غبم فغابت مسرات القلوب فلا
 أحبابنا كل عضو في محبتكم
 يا حبذا في الصبا عن حيكم خبر
 وحبذا زمن اللهو الذي انقرضت
 حيث المنازل روضة مدبجة
 أيام ما شعر البين المشت بنا
 حيث الشباب قضاياه منفذة
 وحيث أسمى لاوطان الصبي مرحاً
 ورب حانة خمار طرقت ولا
 سبقت قاصد معناها وكنت قى
 مقيم عبث فيه الصبايات
 الا وفي قلبه منكم جراحت
 أتم بزعمي ولا تلك المسرات
 كليم وجد فهل للوصل ميقات
 وفي بروق الغضا منكم اشارات
 أوقانه الغر والأعمال نيات
 وحيث جارأتها غيث سحابات
 ولا خلت من مغاني الانس آيات
 وحيث لي في الذي أهوى ولايات
 ولي على حكم أيامي ولايات
 حانت ولا طرقت للقصف حانات
 إلى المدام له بالسبق عادات

أعشوا لي دبرها الاقصى وقدلمت
وأكشف الحجب عنها وهي صافية
راخ زحفت على جيش الموموم بها
وبت أجلو على الندمان رونقها
مصونة السر ماتت دون غايتها
تجول حول أوانها أشعتها
وتصبح الشرب صرعى دون مجلسها
تذكرت عند قوم دوس أرجلهم
واستضحكت فلها في كل ناحية
كأنها في الكف الطائنين بها
من كل أعيد في دينار وجنته
مبلبل الصدغ طوع الوصل منعطف
ترنحت وهي في كفيه من طرب
وقت أشرب من فيه وخمرته
وينزل اللثم خديه فينشدها
سقى لتلك الليلات التي سلفت
نقاصرت عن معالمها الدهور كما
حبر رأينا يقين الجود من يده
محجب العز في أيام سوؤده
سما على الخلق فاستسقوا مواهبه
واستشرف العلم مصقولا سوافه
واستأنف الناس للأيام طيب ثنا
لايحتشي موت نعى كفه بشره
ولا ترحزح عن فضل شمائله
ياشاكى الدهر يمه وقد غفرت
وياأخا الذنب قابل عفوه أميا

تحت الدجى فكان الدير مشكاة
لم يبق في ذنها الا صبوبات
حتى كأن سنا الأكواب رايات
حتى لقد أصبحوا من قبل ما باتوا
حاجات قوم وللحاجات أوقات
كأنما هي للكاسات كاسات
وهي الحياة كأن الشرب أموات
فاسترجعت من رؤس القوم ثارات
هبات حسن وفي الأنف هبات
نار تطوف بها في الارض جنات
توزعت من قلوب الناس حبات
كأن أصداعه للعطف واوات
حتى لقد رقصت تلك الزجاجات
شربا تشين به في العقل غارات
هي المنازل لي فيها علامات
فإنما العمر هاتيك الليلات
نقاصرت عن كمال الدين سادات
وأكثر الجود في الدنيا حكايات
للعز محو وللإمداح إثبات
لاغرو أن تسقى الارض السموات
بدهره وزهت لليمن وجنات
من بعد ما كثرت فيها الشكايات
كأن أنعمه للخلق أقوات
كأنها لبدور الفضل هالات
من حول أبوابه للدهر زلات
أيان لا ملجأ أو لا مغارات

ولا يفرّئك غفران فتغمره
ويا في العلم إن أعيتك مشكلة
ويا أبا السعي في علم وفي كرم
لا تطلبن من الأيام مشبهه
ولا تصيخ لأحاديث الذين مضوا
طالع فتاويه واستنزل فتوته
وحبر الوصف في فضل بأيسره
فتى تناول صحف المجد أجمعها
حامي الديار بأقلام مسددة
حامي الذمار بأقلام لها مدد
قويمة تمنع الاسلام من خطر
تعلمت بأس آساد و صوب حياً
وعودت قتل ذي زيف وذو خطل
وجاورت يد ذاك البحر فابتسمت
لفظ تشف عن المعنى لطافته
عود بياسين أطراساً براحتة
واستجل منطقته الأعلى وطاعته
أغرّ بهوى مُعاد الذكرك عنه اذا
تعجّ طلابه من حول ساحته
وفدّ وخيل وآبال محبرة
اذا تعمق في نعماء ضاعفها
وإن خطا للمعالي خطوة بهرت
لا عيب فيه سوى علياء معجزة
يجري دم التبر للنزال بعدهم
ويجئني من سجاياه التي اشهرت
فلا وقاية تحمي وفدّ راحته

فلا تعقار على لين شرارات
هذا حماء المرجى والهدايات
هذي الهدايا وهاتيك الهدايات
ففي طلابك للأيام اعنات
ألوى العنان بما تملى الروايات
تلق الافادات تتلوها الافادات
تكاد تنطق بالوصف الجمادات
من قبل مارقت في الحدّ خطّات
تأخر الشك عنها والغوايات
من الهدى واسمه في الطرس مدّات
فأعجب لها ألفات وهي لامات
منذ اغندت وهي للآساد غابات
كأنهما من كبير المظّ فضلات
هنالك الكلمات الجوهريات
كما تشف عن الراح الزجاجات
فيها من الزخرف المشهود آيات
تجلى الشكوك ولا تشكى الدجّات
قيل المعادات أخباراً مُعادات
فما تفهّم من نادية أصوات
مدحاً قد اختلفت فيه العبارات
كأن كلّ نهايات بدايات
كأن أول ما يخطوه غايات
فيها لأهل العلى قدماً نكيات
هذا هو الجود لا ناب ولا شاة
للضدّ هلك ولهتمزّ منجاة
بلى على عرضه الأتقى وقايات

ولا مثالَ لما شادت عزائمهُ
في كل يومِ دروسٍ من فوائده
صلى وراءَ أياديه الحياءَ فعلى
وصدّ عما يروم اللوم نائله
يرامُ تأخيرُ جدواه وهتمهُ
من معشر نجب ماتوا وتحسبهم
ممدحين لهم في كل شارقةٍ
لا تشكي الجور الا من تعاندهم
ولا تسوق رياح المزن أيسر ما
بيتُ أتمته أوصافُ الكمال كما
ما روضةٍ قلدت إحياء سوسنها
وخطّت الریحُ خطافي مناهلها
وللجداول تصفيقٌ بساحتها
يوماً بأبهج من أخلاقه نظرا
ولا العيوثُ بأسخى من عوائده
ولا الشموسُ بأجلى من فضائله
ولا النجومُ بأنأى من مراتبه
قدرُ علا فرأى في كل شمس ضحىً
وهمةً ذكرها سار وأنعمها
يا ابن المدائح إن أمدح سواك بها
لي نيّةٌ فيك اذ لي فيهم كلمهُ
الله جارك من ريب الزمان لقد
جاورت بابك فاستصلحت لي زمني
ولا طفتي الليالي فهي حينئذ
ونطقتني الأيادي بالعيون تني
وبت لا أشكي حالاً اذا شكيت

إلا إذا نيلت الشهبُ المنيرات
ومن بوادي نعام إعادات
تلك الابادي من السحب التبعيات
فما تفيد ولا تجدي الملامات
ثقول إيهاماً فللتأخير آفات
للمكرّمات وطيب الذكرو ما ماتوا
برئاً وتحت سجوف الليل إخبّات
ولا تدمهم في المحل جارات
ساقته تلك النفوس الأريحيات
تمت بقافية المنظوم أبيات
من السحاب عقودٌ لؤلؤيات
كأن قطرَ العوادي فيه جريات
والقطر روضٌ وللأطيّار رنات
أيام تنكر أخلاق سرّيات
أيام تعي السجّيات السخيات
أيام تدجو الظنون اللوذعيات
أيام تقتصر الأيدي العليات
جماله فكأن الشمس مرآة
فخيماً كنت أنهارٌ وروضات
فتلك فيهم عوارٍ مستردات
وانما لبني الاعمال نيات
تجمعت للمعالي فيك أشتات
حتى صفا وانقضت تلك العداوات
من بعد أهلي عاتٍ وخالات
فللكواكب كالأذان إنصات
في باب غيرك أحوال وحالات

إلا ذوي كلم لو أن محتسباً
 يزاحمون بأشعارٍ ملفقةٍ
 ويطرحون على الأبواب من حقٍ
 من كل أبله لكن ما لفظته
 يحم حين يعاني نظمَ قافيةٍ
 ويفتدي فكره المكودد في حرقٍ
 وقد يجيء بمعنى بعد ذا حسنٍ
 أعيدُ مجدك من الفاظهم فلها
 لا يفرم بندي يأتيهم فكني
 ان لم تفرق بفضل بين نظمهم
 حاشاك أن تتساوى في جنابك من
 خذها عروساً لها في كل جارحةٍ
 أوردت سودك الأعلَى مواردَها
 شماء يركع نظم الناظرين لها
 نعم الفتى أنت يستصغى الكلام له
 ويطرب المدح فيه حين أكتبه
 ما بعد غيثك غيثٌ يستفاد ولا
 خصصت بالمدح اللاتي قد ارتفعت
 فسدو شدوا ببق مادام الزمانُ في
 حزت المحامد حتى ما الذي شرف

تكلمت من جميع القوم هامات
 كأنها بين أهل الشعر حشوات
 قصائد أهي في التحقيق بابات
 كالبله في هذه الدنيا إصابات
 عجزاً فظهرها تلك الخرافات
 وقد أحاطت بما قال البرودات
 لكن على كتيفيه منه كرات
 جنى كأن معانيهم جنيات
 مدحا بأن يتأتى منك إنصات
 وبين نظمي فما للفضل لذات
 قصائد الشعر سوات وجبهات
 لوحظ وكوس بابليات
 وللسها في بحار الأفق عبات
 كأنما ألفت الخط دالات
 حتى تسير له في العقل سورات
 كأن منتصب الأقلام نيات
 من بعد إثبات قولي فيك إثبات
 مني الثناء ومن نعاك آلات
 بقياك للدين والدنيا عنيات
 من صورة الحمد لاجسم ولا ذات

وقال وزيرية

نزحت ليين النازحين مدامعي
 وكنت من الأفكار والدمع بدمهم
 كأنني معكوس من السهد والأسى
 بعداً وقرباً فيها النوح والبكا
 وعادوا فعادت رجماً عبراتي
 كأنني في بحرٍ من الظلمات
 فليلي معاشي والنهار سباتي
 أعلم ورق الطير في الوكنات

وزير العلي والعلم والبر والتقى
قدمت بوفد الرأي والعزم والندى
قدوم الحيا يروي ظمأ كل منبت
ذخرنا نداه في الورى وولاءه
ولي غمام أوولي عبادة
إذا بسطت كفاه باليمن للورى
هو المرء خاف الله في كل حالة
وقوى ضعيف الحال منا بدهره
فلا كلم الأعداء جانب جاهه
على أيمن الأوقات والحركات
وقد كان يكنى وافد البركات
ضعيف فيا بشرى لضعف نبات
ليوم حياة أو ليوم ممات
ترجيه للاحسان والحسنات
رجوا بسطها للأمن بالدعوات
فخافته حتى الأسد في الفلوات
خلا ما بلحظ الغيد من فترات
ودام مطاعاً نافذ الكلمات

— ✽ وكتب اليه الشيخ صفي الدين الحلي قصيدة ✽ —

﴿ يعاتبه على عدم مكاتبته أولها ﴾

من لصب أدنى البعاد وفاته مذ عداه وصل الحبيب وفاته

— ✽ فأجابه الشيخ جمال الدين ✽ —

ما لظبي الحمى اليه التفاته
لهيخ بالهوى وإن نfert أير
كلما قيل قد سلا عن فتاة
ماعلى من عصى النهى فيه رأي
بأبي فامر اللحاظ غير
صائل الحسن إن رنا وثنى
لعيون الورى بخدييه ورد
ساقى الراح بادكار لقاءه
هات كأسى وإن لمنت من ال
أنا فرع من النبات إذا ما
بعد ما كدر المشيب حياته
دي الليالي غزاله ومهاته
عاده الحب فاستجد فتاته
لو عصى في الهوى علي نهاته
رام تشبيهه الغزال وفاته
سل أسيفه وهز قناته
طلما عاقب السهاد جناته
لاعدنا ذاك اللقاء وسقاه
سكر فلا تلحني إذا قلت هاته
هجرته السقاء خاف ماته

(١) وهي في ديوانه

وأفلس مع هذا المصابِ فيا لها رزيةٌ مالٍ أو فراقٌ حبيب
يا خيلَ كتابٍ مضوا لبيوتهم بأبي الشمس الجناحاتِ غوارِبا.
كم من حمارٍ قد تعبت بسوقه من خلفهم فغدوت أمشي راكبا
حالٌ متى علم ابنٌ يحيى شرحها جاء الزمانُ إليّ منها تائبا

حى الله شمس المكرمات من الأذى ولا نظرت عيناى يومَ مغيبه
لقد أبتت الأيامُ منه لأهلها بقية صافي المزنِ غير مشوبه
كأنّ سجاياهُ اللطيفة قهوةٌ حبابٌ حميّاها بياضُ مشيدِه

ياسيدي يا ملاذ الطالبين ومن بعلمه ونداهُ أنجحَ الطلبة
مباشرو الجامع المعمور قدمنعوا وافي الحوالة عن قصدي فواحرِبا
فإن أتوك وقالوا إنها نصفٌ فإنّ أطيب نصفه الذي ذهبا
خسون قالت لفكرٍ كان ذا أدبٍ أبعد خمسين مني تبتغي الأديبا

أهلاً بمقدمك السعيدِ فإنه يا بحرُ أهدى للشام عجابا
فاذا أرادوا الجود كنت غمامةً واذا أرادوا الرأي كنت شهابا
واذا دنا من لثم نعلك تربه ودّ الموحد لو يكون ترابا

صرّفت الى الباب الشهابي مقصدي وحمدي حتى ليس في الناس مذهب
فلا منزلٌ للقوم يرصدُ أفعه بفكري ولا والله بابٌ مجربٌ
وحسبي أن أدعى نباتي غرسه فلا طرس إلا وهو بالحمد معشب

أرجو اللقاء الصاحبي كما أفلت في دمشق وهو غائب
حتى لقد صحّ مقالٌ قائل دمشق لا يوجد فيها صاحب

قالوا أمن عرضٍ بجسمك مؤلمٍ أمسيت في صعدتين وفي صلب
فأجبتهم روعي الفداء لملكٍ قد كان في هذا العروض هو السبب

عين البرايا جمّلت مملكةً قامت فروضُ الهنا بواجبها

فخذنا في البلاد ما جمعت في الحسن من عينها وحاجبها
صناعة النظم تجنبتها وذلك يا منيبي الواجب
بجر العطايا قد نحنا غيرنا فأنت بوري وأنا هارب
أيها العاذلُ الغيِّ تأمل من غداني صفاته القلب ذائب
وتعجب لطرقةٍ وجبينٍ إن في الليل والنهار عجائب
لأيام مولانا العزيز عواطفهُ على قاصديه من ندَى وثواب
فما مصرُ إلا مثلُ جنةٍ ساكنٍ ندى رزقه يأتي بغير حساب
صبُّ إلى أحبابه ما سلا بالله في بعد ولا قرب
صبُّ عليه الدمعُ هتاهُ فياله صبُّ على صبِّ
أحسن بها يا سيدي أزمأ لم أرها إلا لكم تُنسبُ
فلم أقل حين فشا عرفها من أين هذا النفسُ الطيب
قالوا عن الفتح قد بعدت فهل ذكرك عند الصحاب بالنسب
أني حواشي العلمان قلت ألا يا ليتني كنت في حواشي الكتب
بعث الرئيسُ لرزقه البابا خابت ورمتُ الرزاق الوهابا
فأتى الي الرزقُ يسعي منشداً كس اخت رزق لا يدق البابا
دم يا أخي الدين والدنيا معاً تملئ بيوت الفضل منك وتكتب
مدحٌ ومنسبٌ ومسكنٌ نزهةٍ كلُّ الثلاثة عنك بابٌ طيب
لك الله ما أزركي وأشرف همةً وأكرم نفساً في المكارم راغبه
تُسمى عطايا الشعرِ جائزةً له وأنت تسميها بفضلك واجبه
بهاء دين الله حكمت في ولاء قلبي والثنا الواجب
أعتقني همم فكان الولاء لابن عقيل بن أبي طالب

بدا كرم الوجه الخصبني بعدما
نقضى كريم الدين وهو منيب
وما كان ذا خصب لعبسة وجهه
ولكنما وجه الكريم خصب

هلال عين العبد يا سيدي
لحاجب وصفي له واجب
لاعجب قاضي قضاة الوري
وافي وفي خدمته حاجب

بخدمتك ذاك اسم وفعل مصاب
وخادم حسن لست فيه أعاب
وما شئت إلا أن أذل عواذلي
على أن رأي في هواك صواب

شكراً الأ قلامك اللاتي جرت لمدى
في الفضل أضحي لباعي شأوه التبعبا
حلت واطربت الأصني وحزت بها
فضل السباق فسامها الوري قصبا

يا عجباً من طوق طاقتي
عن لبس يوم واحد قد غلب
وشاش رأسي انقلبت حاله
عندي وقالوا الشاش لا ينقلب

شيخ إسلام الوري دُم للوري
وابنك المحبوب في الوصف نبي
شيخ اقراء حديث السن يا
حبذا الآن بُني وأبي

لقد قرّ طرف مصل بمصر
بمسجد هذا الكريم انجذب
ودار النحاس به غيرت
فصارت لعمرى دار الذهب

لقد أسعد الله رأي الذي
بني مسجدا وصفه قدوجب
لدار النحاس به حلية
فدار النحاس كدار الذهب

لا أظلم الشيب فمن قبله
ما كان لي في طيب عيش نصيب
كلّا ولا قبل سواد الصبا
كلّما أبيض خدي مشيب

عافية بشرت بعافية السلا
طاناً كرم يمينها صاحب
حجة هذي لهذه خدمت
ياحسن هذا الوزير والماحب

خَلْبِي لَا نَوْمٌ لَنَا عِنْدَ مَنْ لَهُ
فَسَأَزَادُ حَتَّى شَاعَ خَطْبُ مُهْبَةٍ
فَلَا تَقْرَبَا هَذَا النَّسِيمَ فَإِنَّهُ
إِذَا هَبَّ كَانَ الْمَوْتُ أَيْسَرَ خَطْبِهِ

إِذَا سَأَلُونِي عَنْ هَوَى قَدِ كَتَمْتَهُ
سَكَتٌ أَرَامِي وَأَشْيَاءُ وَرَقِيبَا
وَجَاوِبُ عَنِّي سَائِلٌ مِنْ مَدَامِ عِي
فَلَهُ دَمْعًا سَائِلًا وَمَجِيبَا

فَدَيْتِكَ مِنْ مَلِكٍ يَكْتُبُ عَبْدُهُ
بِأَحْرَفِهِ اللَّاتِي حَكَتْهَا الْكُؤَاكِبُ
مَلَكْتُ بِهَارِ قِي وَأَنْجَلِي الْأَسَى
فَهَا أَنَا ذَا عَبْدٌ رَقِيقٌ مَكَاتِبُ

لِمَاكَ اللَّهُ يَا مَوْلَايَ كَمْ ذَا
تَصَبَّ مِنَ الْأَذَى قَبْلِي وَصَوْبِي
خَطَفَتْ عَمَامَتِي فَسَكَتَ عَنْهَا
وَزِدْتُ لِمَاجَةِ فَخَطَفْتُ ثَوْبِي

وَذِي عَذْلٍ لَمَّا رَأَيْتَنِي عَاشِقًا
كُؤَاعِبُ غَزْلَانٍ تَدُلُّ وَتَطْرِبُ
لِحَانِي فَأَجْرَيْتِ الْمَدَامِعَ أَنَهْرَا
فَقَلْتُ لَهُ دَعْمُهُمْ يَخْوَضُوا وَيَاعْبُوا

شَكَرَا لِنِعْمَاكَ يَا غَوْثَ الْعَفَاةِ وَلَا
زَالَتْ مَدَامُحُكَ الْعِلْيَاءُ تَنْدَجِبُ
قَدِ جَدْتُ بِالْقَطْرِ حَتَّى زِدْتُ فِي طَمَعِ
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ قَطْرٌ ثُمَّ يَنْسَكِبُ

فَتَحَتِ لِلنَّاسِ أَبْوَابَ الْمَقَاصِدِ لَا
تَعْمَلْتُ مِنْ حِمَاكَ الرَّحْبِ أَبْوَابُ
هَذَا لَهُ سَبَبٌ فِيمَا يَحَاوِلُهُ
وَذَالَهُ مِنْ مَقَالِ الشُّعْرِ أَسْبَابُ

مَبْقَلُ الْوَجْهِ أَدَارَ الطَّلَا
فَقَالَ لِي سَيْفِي فِي حَبِهَا عَاتِي
عَنْ أَحْمَرِ الْمَشْرُوبِ مَا تَلْتَهِي
قَلْتُ وَلَا عَنِ أَخْضَرَ الشَّارِبِ

وَأَعْيِدِي شُكُوحَ خَصْرِهِ جُورَرِ دَفَهُ
وَيْمَسِي بَلِيلَ الشُّعْرِ وَهُوَ يَمَاتِبُهُ
يَشْبَعُ ذَا لِحَاوِذَاتِ بَاتٍ جَانِمًا
وَشَبَعُ الْفَتَى لَوْثُ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ

يَا حَبِذَا بَدَلٌ أَتَى عَنِ مَضَى
مِنْ قَوْمِهِ فِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَابِ
بَدَلٌ مِنَ الْإِبْدَالِ فِي أَوْصَافِهِ
يَعْرِزِي إِلَى قُطْبٍ مِنَ الْأَقْطَابِ

أمولاي صبراً على مبرمٍ له كل يوم لديك اكتساب
نقول لجودك حاجاته سيفتح بابٌ إذا سدَّ باب

يا سيدَ الوزرا إهناً بها خِلماً يقومُ من قالها الأوفى بما يجب
سحابة الطرحة العليا طالعة وأول الغيث قطر ثم ينسكب

يا ملكاً تقصرُ عن وصفه بدائعُ الشاعر والكتاب
في بابك العلم وفيض الندى فلا خلا بابك من طالب

أيادار دَارَ الينُ من كل وجهةٍ عليك ولا زال الهناك يُجلب
ولا عدمَ القصادُ بابك إنه لنجح الرجا بابٌ صحيحٌ مجرب

هنتها خلعةٌ مجددة بكل سعد وكل مرغوب
بهرت حسناً بها فحيث ترى يقال ذا يوسف بن يعقوب

وراهن قلبي خفوق البروق وكان لدمعي عليه الغائب
جرت مع دمعي غواصي الحيا فقال الغرام لقلبي وجب

أقول لقلبي العاني تصبر وإن بعد المساعد والحيب
عسى الهم الذي أمست فيه يكون وراءه فرجٌ قريب

ناعورةً بمنازل البحر أقنضت في حالة التشبيه بثَّ عجائب
فلكٌ يدورُ على الحجرة مطلقاً أسى الكواكب وهي ذات ذوائب

اعجب لها ناعورة قلبها للءاء منشى العيش والعشب
تعبانة الجسم ولكنها كما ترى طيبة القلب

حجبتني فازدذت عندي علماً برغم من أقبل كالعاتب
وقلت لا أعدم من سيدي من كان عيني فغدى حاجبي

أمولايَ انَّ عدوِّي الزمان
مخافةً أشكو اليك أذاه
يعوق عن قصدك الواجب
فأشكو العدوَّ الى صاحب

انكروا حالي التي قد صلحت
ثم قالوا لم هذا قلت ذي
بعد دهرٍ صمَّ عن عاتبه
صدقاتُ السر من كاتبه

تزوج سيف الدين حسناء ناسبت
ولم تستشر في أمرها غير نفسها
اليه وأقصت معشرًا وأقاربا
ولم ترض الآقائم السيف صاحبا

وافى لي البابا بمشطٍ لم أجد
وأنى الي اليوم يفتح حلقة
الا الذي قدمت عليه ثوابا
فامن عليّ وسد هذا البابا

أقول لذبَّابٍ على المردفي الدجى
فقد بثَّ عبدُ الله جند انتقامه
تأخر عن الظبي الذي غزَّ جانبه
على الليل حتى ما تدبَّ عماره

مسئلة الدار غدت
لولا مشيبي ما جفت
يني وبين من أحب
لولا جفاها لم أشب

حلا دمي لخدي في هواكم
وناسب حالي لما دعوتم
فما أحلى بصحن الخدِّ سكبنا
كلانا قد جرى للحب صبنا

ولاعب يعربُ شطرنجهُ
يغيب لكن ذهنه حاضرٌ
عن فمه المتقدِّ الصائب
يا حبذا من حاضر غائب

يا خليلاً جملة العين والقل
لا عجب إذا جلبت لي الف
ب وأصفيته سرائر حبي
مرّ فهدى عادات عيني وقلبي

تأملت في الحمام تحت ما زر
كأنني من هذي وهاتيكَ ناظرٌ
روادف غيد ما سناها بغائب
بياض العطايا في سواد المطالب

أحاولُ صبراً عن هوى قد ألفتَه ولا أجدُ الصبرَ المحاولَ يعذبُ
والتي به ثوبَ المشيب مطبقاً فأغسله بالدمعِ والطبعُ أغابُ

أسعدُ بها يا قمرى برزّة سعيدةَ الطالعِ والغاربِ
صرعت طيرا وسكنت الحشى فما تعدّيتَ عن الواجبِ

يا ناصرَ الدينَ والدنيا بقيتَ لنا وللسّطا والعطا والحلمِ والأدبِ
تخطّ أحسنَ خطِّ أنتَ واضعه في الحربِ والسلمِ بالهنديِّ والعربِ

فديتك غصنا ليس يبرح مشرا من الحسنِ في الدنيا بكلِّ غريبِ
تفتّحَ في وجناته الوردُ أحمرًا فياليتَ ذاكَ الوردُ كان نصيبي

وخاطرٌ عنتُ الأشواقِ تعجبه جاذرُ التركِ لازي الأعرابِ
من كلِّ أهيف ضاقت عينه فتى بجودِ لي من تلاقيه بمطلوبي

يا زائري قاضي القضاة ليهنكم ما حققَ التجريبَ من أبوابه
أقسمت ما المحجر المكرم للغنى الآ الذي تغشون من أعتابه

لئن عذر الصاحب المرتجى لتأخير معلومي الواجبِ
فقد رمّ حالي تاج العلى ونابَ الصديقُ عن الصاحبِ

شكرًا لها من أنعمٍ قد شادها نعمَ العماذُ فكنتُ أسبابي
قالوا الحساب قفلت ان عواندي أعطى على يده بغير حساب

بشر أمير المعالي باتصال هناً يحفّفه السعدُ من أقصى جوانبه
واكتب على بيت سكناه العزيز به عزاً يدوم وإقبالا لصاحبه

ياسادة قد ظفرت عندهمو يمين قصدٍ ونجحٍ مطلوبِ
حاشا كمو أن بيت جاركو يشكو الى الناس ضرّ أيوبِ

جاءت اليّ الشوربا فخبذاً يا سيدي منك طعامٌ معجبِ

أفاد جسمي قوةً فما أنا كما يقالُ الأسدُ المشوّب

وغائبٌ نذِ كِرْنِي كَتَبَهُ لِيَايَا دَمْعِي لَهَا فِي انْسِكَابِ
فَهَاكَ بِالْمُرْسَلِ مِنْ أَدْمَعِي حَدِيثٌ شَجْوِي مِنْ كِتَابِ الشَّهَابِ

عَذِيرِي مِنْهُ مَعْرَضًا مَتَجْنِيًا كَأَنِّي لَهُ نَحْوَ الْوَدَادِ أَجَاذِبِ
قَسَا فَوْقَ مَا نَفَسُوا الْجِبَالَ فَلَمْ يَجِبِ نِدَائِي وَأَصْدَاءَ الْجِبَالِ تَجَاوِبِ

مَوْلَايَ قَدْ جِئْنَا لِنَحْمَلَ قِصَّةَ نَحْوِ الْوَزِيرِ فَقَمِّمْ مَعَ الْأَصْحَابِ
فَالْيَوْمَ حَاجَتُنَا إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يُدْعَى الطَّيِّبَ لِشِدَّةِ الْأَوْصَابِ

يَغِيبُ الَّذِي أَهْوَاهُ عَنِّي سَاعَةً فَأَسْأَمُ مِنْ لَيْلٍ طَوِيلٍ أَرَا قَبَهُ
وَكَيفَ يَطِيبُ اللَّيْلُ عِنْدِي وَالكَرَى وَلَيْسَ إِلَى جَنبِي خَلِيلٌ إِلَّا عَبَهُ

عَلَقْتَهَا غِيْدَاءً حَالِيَةَ الطَّلَا تَجْنِي عَلَى عَقْلِ الْمَحَبِّ وَلَبَّهْ
بَحَلْتِ بُلُوًّا وَوَلُوًّا تُغْرَهَا عَنِ الْأَثَمِ فَتَطَوَّقَتْ بِمِثَالِ مَا بَحَلْتِ بِهِ

يَا حَسَنَ كِتَابِ الْحِسَابِ وَخَلْفَهُمْ غَلْمَانَهُمْ بِدِفَاتِرٍ وَتَعَابِي
كَمْ قَدْ رَجَوْتُ وَفِي حِسَابِ مِثْلِهِمْ فَلَقِيْتَهُ لَكِنْ بَغِيرِ حِسَابِ

يَا غَائِبِينَ تَعَلَّمْنَا لَعْنَتَهُمْ بِطِيبٍ هُوَ وَلَا وَاللَّهِ لَمْ يَطِبْ
ذَكَرْتُ وَالْكَاسُ فِي كَفِي لِيَا لَيْكُمُ فَالْكَاسُ فِي رَاحَةِ الْقَلْبِ فِي تَعَبِ

أَمَوْلَايَ شَكَرًا لِلْبِرَاعِ الَّذِي أَرَى بِيَاضَ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
لَقَدْ قَمْتُ بِالْمَسْنُونِ وَالْفَرَضِ فِي النَّدَى تَضْيَعُ هَذَا الْمَالُ فِي غَيْرِ وَاجِبِ

دَامَتْ بِسَعْدِكَ لِلْعِدَاةِ مَهَالِكُهُ يَا مَطْلَبَ الْجُودِ الَّذِي لَا يَحْجِبُ
وَاللَّهِ مَا نَذْرِي إِذَا مَا فَاتَنَا طَلَبُ إِلَيْكَ مَنْ الَّذِي تَتَطَلَّبُ

يَا حَبْدًا مَلِكًا حَثَّ الْجِيُوشَ إِلَى خَوْضِ الْوَغَى بِشَرِيقِ الْوَلَوْنِ مَحْبُوبِ
تَعْمَلُوا الْفَالَ فِي نَحْرِ الْعَدَى فَعَدُوا حَمْرَ الْحَمَى وَالْمَطَايَا وَالْجَلَايِبِ

أنبتته نعمى الصفيّ وأحيت
 حبذا من إمام لفظٍ وفضلٍ
 ناظمٍ يشتكى الوليد قصوراً
 من أناسٍ كانوا إذا عزم الدهر
 إن تعالی الثناء كانوا بنيه
 قووضوا وابتدى فريد صفات
 ما حمدنا للدهر إلا دواه
 سار علم القريض يطلب حجاً
 تارة من حماة يدعى وطوراً
 يا مفيد الوري لا لي بحر
 وصل العبد من قريضك بر
 رائق الكاس غير أن عتاباً
 أي ذب لسائر نظمه عن
 خل هذا وأنعم بباب ملك
 لو طلبنا له شبيهاً من الدهر
 زوجتنا حماة نعمى يديه
 ذكر أسلافه فسرت نباته
 نشر الذكر في البلاد دُعاته
 حين تلو رواه أبياته
 ر وحامى كفاتهِ وحماته
 أو تعالی الفخار كانوا بنباته
 طال أو نقرع الخطوب صفاته
 ولرقم الطروس إلا دواه
 فغدى باب فضله ميقاته
 يستحث الثنا إليه حُداته
 يعرفُ الذوقُ عذبه وفراته
 سرّ أحبابه وساء عِداته
 طالما للمحبّ كان قذاته
 ك ومن ذا يهدي لطود حصانه
 عمّ بالعدل والنوال عُفاته
 ر لكننا كطالبٍ إغنائه
 فغدى كلنا يجب حماه

✽ وقال يرثي جارية له ✽

أقيم فروضَ الحزن فالوقت وقتها
 ولا تبخلا غني بانفاق أدمع
 لغائبة غني وفي القلب شخصها
 يقولون كم تجري لجارية بكى
 ملكت جهاتي الست فيك محبة
 الا في سبيل الله شمس محاسن
 تعرفتها دهرًا يسيراً فأعقت
 وقال أناسٌ إن في الدمع راحة
 لشمس ضحى عند الزوال ندبها
 ملوثة أكوى بها إن كنزها
 كأني من عيني لقلبي نقلها
 وما علموا النعمى التي قد فقدتها
 فأنت وما أخطأ الذي قال ستمها
 وان لم تكن شمس النهار فأختها
 دوام الأسي يا ليتني لا عرفتها
 وتلك لعمرى راحة قد نكرتها

هل الدمع إلا مقلّةٌ قد أذبتها
نصبت جفوني بعد بعدك للدجى
وقال زماني هاك بعد تنعم
بكيتك للحسن الذي قد شهدته
وروضة لحدٍ حلها غصنُ قامةٍ
وحزن فلاةٍ يعمته وإنما
كلانا طريحُ الجسم بالفلودرت
بروحٍ من أخفي إذا زرت قبرها
خيبة حسن كنت مغتبطاً بها
وأنسة قد كان لي لبنُ عطفها
أنادي ثرى الحساء والترب بيننا
كفى حزناً أن لا معين على الأسي
وتنميق ألفاظٍ عليك رقيقة
قضيت فما في العيش بعدك لذة
سلام على الدنيا فقد رحل الذي

— وقال في السبعيات —

بالنصر والاقبال والبركات
في ظل ملكٍ بالسعود تمنحت
وعماثر موصولة بعماثر
والناسُ أما مادحٌ أو مطربٌ
والكل بين يديك خادمٌ صنعةٍ
يا جود سلطان العباد ومدحنا
وأرى صبوحك كاس أجراوثى

— وقال في قاضي القضاة نور الدين بن حجر —

بثّ المشيب على الشجي بزاته
وبدا فنّسَ ظبيه ومهاته

لا متْ بالاحمي الشجي على الاسى
أوعشت عيشي عند جفوة سيدٍ
هذاك قد خصف الحيا أوراقه
وأتى الى حجر الكرام فظاف في
سادوا الزمان كما ترى عباده
لا زال سارٍ نور بيتهم ولا
وحيت بعد الظاعين حياته
عوّدت منه ميله ولهاته
وأنا الذي هشم الجفأ نباته
حجّ الرجاء معاوذا ميقاته
وسرّاته وهداته وكاته
عدم النزيل وسامع أياته

❦ وقال في البرهان القيراطي يسأله الوساطة بينه ❦

﴿ وبين ابن حجر ﴾

فاز الذي شغل الاسى أوقاته
يا ليت لو كان المنام معاشه
قيراط وصل كنت أجعله على
يا سيد الأدياء لا شكاً لقد
أنظر لخليك اللذين تحاربا
من كان من قشٍ ترعرع نبتة
عذر المن هزت هباتك طوده
لو كان أشبه الاسى أوقاته
طيّفاً ولا كان النهارُ سباته
قنطار هجران يُغير ذاته
جازاك من لم يدر منك شكاته
أدباً وهب لكاهما ما فاته
أو كان من حجرٍ أنت صفاته
ولن أطاش ندى يدك نباته

❦ وقال وأهدى خروفاً لقادمٍ من الحج ❦

أهلاً بركب القادمي
لبني عليّ أنه
يا قادمًا ما زلت في
ومُدحت حين قصده
هنئت حجاً من شذا
وبعثت من فرحي خرو
لأنه ابن خروفٍ نح
ن زها وأزهر وقته
نعم الولي علمته
نعماء منذ عرفته
وقصدت حين مدحته
عرفات قد عرفته
فأ لو قدرت لزدته
ويّ النجاة بعثته

﴿ وقال مجيباً لابن الزملكاني من الحمسيات ﴾

شكراً لنعمك وان أظمت	لساني الشاكر عما نويت
وعجزت مدحي لهُساك التي	مدحتها بالعجز ثم اكتنيت
يفديك من رمت حماه فلو	هجوت ما زدت على أن حكيت
والله ما أنت وأهل الملا	إذا تأملتهم وانتقيت
الآ كيت الله في فضله	على بيوت الله والكل بيت

﴿ وقال في المثلث ﴾

يا سيداً حلوة أمداحه	تجمع بين الحسن والبخت
لما تحلت سنه بالهنا	لديكم في أسعد الوقت
ناديت بالاسم وترخيمه	وصحت يا ستين يا ستي

﴿ وقال في المثاني الى القاضي شمس الدين البهنسي ﴾

شكر الله أياديكَ التي	عاجلت قصدي بأنواع الهبات
أنتَ بالمعروفِ قد أحيتني	وكذا الشمس حياة للنبات

﴿ وقال في المجون ﴾

يقول مليحٌ مسلم بعد كافر	طعنت بايرٍ فائق سيف دولة
فعادتُ سيف الدولة الطعن في العدى	وعادات ذاطعن العدا والاحبة

﴿ وقال مع سكر أهده ﴾

جدت وأظمتني بما قد	سمعت من لفظك المواتي
فاقبله ذا سكر بياض	ان عجز السكر النبائي

﴿ وقال مع خروف أهده ﴾

أرسلت نضواحقيرا	ولو قدرت لزدته
-----------------	----------------

لو أنه ابن خروف نحويّ مصر بعثه

﴿ وقال وكتب به لضميف ﴾

كُتبت وقد وجدت من التشكي ومسّ السقم أكثر ما وجدنا
ألم تعلم بأنك ضمن قلبي فما يصل السقام إليك حتى

﴿ ومن مقطعاته قوله ﴾

لم يبق شيبي لذةٍ لحياتي والشيبُ صبحُ قاطعُ اللذات
فارقت أيمناً زوجةً وعدمت من مغنى حماء عواندي وصيلاي
حيي الحيا أوقات تلك وهذه وسقى معاهد زوجتي وحماتي
ولقد محاميا قاضي القضاة وتاجهم عني مصاب الحسن والحسنات
فاضت مواهبه عليّ ولم أسل وسقت مواطره الغرارُ نباتي
وسجعت مدحاً حين طوقني ندَى إن المطوق ساجعُ النعمات
ولئن أقلّ للعجز دعوى مدحتي فلتكثرنّ بصالحٍ دعواتي

هبّ أنّها الطيبي لكن غير ملتفت فعطفها اللين هلاً غير ذي عنث
وقبله بعثتها في الكرى شفةً بالليل منك فهلاً عاودت شفتي
كما تعاهدني فضل المواهب من عليّ أهل العلى والاسم والسمّة
من ابن فضل الإله المعتلي رتباً لم يعتل مثلها نجمٌ على الكرة
من ليس ينسى نداءه حال أشعثان أضحى على قلة أمسى على قات
لحى وعظمي على نعماء قد نبنا كلّ النبات ولا سكنت ولا نبت
لأشكرنّ أياديه بذلك وذا إن أحيى في هذه الدنيا وإن أمت

شكت من شيبتي عين الفتاة فيا لك ثمّ يا لك من قذاة
وعفت الطيبي أيضاً لالفكر يطالبا الوداد بلا التفات
وكفر ذنب أغزالٍ نقضت ختام المدح في قاضي القضاة

فما أسرى معالي المدح دُرًّا
إمامٌ خزرجي البيت طافت
لهم همُّ بها في الفضل تروي
حلاوة مدحه في الطيب شاعت
أنظّمه على تاج السراةِ
على أركانه فرقُ العفاةِ
عواليه الثقةُ عن الثقة
ولا سيما بشكريّ النبات

لاعبُ شطرنجٍ بفصل الشتاء
قلبي بكاون على ناره
دع غزلاً وتمدح وزيرالتقى
وليهن مغنى الشام من حظه
أوحشه الغيث الذي قد نأى
وليهن مولانا بحيث اتعجى
من فوّه أنت بمقدار ما
عشقه ويلاه من بهته
وسيدي يلعب في دسسته
في فضله الأوفى وفي نعته
قدوم مولانا ومن تحته
وجاءه والله في وقته
قدر سما الكوكب في سمته
تطيفك الأبصار من تحته

ربّ ليلٍ زار فيه قرء
ذو نطاقٍ وسوارٍ لم يدع
فاح نشرًا وبدا فالبدر من
مثلما أقبلت من مصرها
يا بني الأنصار طابت وزكت
لو سكتنا عن ثناء لعدا
سوّدّد حسن بيتًا ثابتًا
خده المحمرّ بالأقار شامت
ناطقًا غيرها عندي وصامت
حسدٍ خافٍ ونشرُ الروضِ خافت
أنجم العلم فنجم الشام شامت
في العلى منكم فروغٌ ومنابت
فضلكم بين البرايا غير ساكت
فكفاكم منه حسّان بن ثابت

حبذا يومٌ وصالٍ
آه من رخص محبِّ
بعت في العشاق روجي
يا حبيبي بسستينته
يصل السعد وقينته
باعه الصبر ولينته

مولاي أدركني بفضل الدعاء
جراتي ضاعت فأها لها
والجاء تنقع بها غلتي
وبعد هذا رمدت مقلي

فني صباحي ومساوي معاً أصبح يا عيني ويا غلتي

رعاك الله كم ترعى أموري وتجمع فكري بعد الشتات
أما وسيادة لك في البرايا لها فخرٌ على ماضٍ وآت
لقد أحيى ندى كفيك حالي كذاك الغيث يمحي للنبات

يا شمسَ فضلٍ واضحٍ لي حسدٌ بولاية المُجدي كانوا كالشمس
شكراً لأنعمك التي قد أفصحت مزجت بنطقي في الورى وجوارحي
عن شكرها حتى جوارحي الصمت فلاشكرنك ما حيت وإن أمت

كان لمولانا كما قد درى جدّ يرى للودّ إثباتا
وكان لي جدّ سعيد فينا لهني على جدّين قد ماتا

سائلي اليوم كيف حالي في القم ونظارة القضاة السراة
كل قاضٍ يرى أسيرَ شهودٍ وأنا شاهدٌ أسير القضاة

يا عجباً لي بعد عصر الصبا مخالف في كلّ حالاتي
أصبو وقد أصبحت من نسوتي ما بين عماتي وخالاتي

قالوا عهدناك ذا شعر نلذ به ما باله قد تولى حسنه الآتي
فقلت من كُثر ما أشكوبه ضرراً والشعرُ يفسده كُثرُ الضرورات

إن أساء الحبيب قامت بعذرٍ وجنةٌ منه فوقها شامات
يا لها وجنةٌ أقابل منها حسناتٍ تمحى بها السيآت

مولاي إن الحال قد وصلت الى سطين من بيتين قد ضمّتها
لم يبقَ عندي ما يباع بدرهم إلا بقية ماء وجهٍ صُنّتها

يقول رجائي لما دعا نَدَاك لهبّات تلك الهبّات
تناسب حال الندى والرجا فهذا الغمام لهذا النبات

لا عيب في بعض الكرام سوى ندَى
يُعطيهِ من إحسانه ولربّما
متعمّق للمرء عند صِلّاته
آذاه كي يعطيهِ من حسناته

إسقني صرفاً من الرّاء
ودع العذال فيها
ح تحبّت الهمّ حتّى
يضربون الماء حتى

أرى جلستى عند الكمال تمنيّتي
وما تنفع الآداب والعلم والحجى
غبوناً ونفعي بالعلوم يفوت
وصاحبها عند الكمال يموت

جينة التين وجيرانها
وكرت عندي ما أشتهي
قد طيّبت لذاتها وقي
فالتين من فوقي ومن تحتي

يقولُ الذي قد درى غربتي
قبضت بانعامه البندقي
وعسري وُجودك حصلته
فقلت نعم ثمّ فصلته

ورثتُ اللفظ عن سلفي واكرم
فلا عجب للفظي حين يحلو
بال نباتة الغرّ السراة
فهذا القطر من ذاك النبات

لم أنس مخضوبة الاطراف في يدها
شبيه جمرٍ على ياقوت أنملها
كأس لطرفي وروحي منها قوت
ثمّ انطى الجمر والياقوت ياقوت

يا ابن نباتة جار الزمان
وقد كنت ذا حكمة وانقضت
وزلت وزالت قري همّتك
فلا أوحش الله من خدمتك

لقد أصبحتُ ذا عمرٍ عجيبٍ
من الأولاد خمسٌ حول أمّ
أقضي فيه بالانكادِ وقي
فواحرباه من خمسٍ وست

يا سيدي عطفاً فإني ميتٌ
زرقة جسمي وبياض ثلجها
وفي دمشق اليوم برّدٌ قد عتا
سنجابي الأبلق أيام الشتا

قلت أريد من طبيخِ قدرةً وكثرت حاجاتها وأوغلت
فقلت هذي قدرةٌ يأسننا من قبل أن تسمها النارغلت

مضى الأفضل المرجو للبأس والندی وصحت على رغم العداة وفاته
وما مات أو ماتت بحزنٍ نساؤه وماتت بأحزان البلاد حماه

سافرت للساحل مستبضعاً حمداً وقصداً أحسن الجملة
فياله من متجرٍ رابحٍ ما نفقت فيه سوى بغلي

يا شهيدُ لا والله أو نعم أن أعاودَ قُبلتكَ
ما أنت عندي شهدة حتى أذوق عسيلتك

عندي استفاد ذو والتأدب والذكا قولاً نباتياً رَعوا روضاته
فأنا الحقيق بقول أحمد من إذا قطف الرجال القول عند نباته

أفديه لآعب شطرنجٍ قد اجتمعت في شكله من معاني الحسن أشتات
عيناهُ منصوبةٌ للقلب غالبةٌ والخذة فيه لقتل النفس شامات

حلا ثنائي على عليٍّ كما حلا جوده المواتي
فرحتُ ذاسكريياضي وراح ذاسكبرِ نباتي

طلقت أبكار القوافي الي كم معاهي بيت شعرٍ أويت
فلا ووقتٍ كان للشعر لا يجمعنا من بعد ذاسقفُ بيت

ومطالع السعدي في أفق العلي والملك نعم القصد والحركات
من حيث يرقم إسمه وفعاله فالعزّ والإقبال والبركات

كانت للفظي رقةً ضن الزمان بما استحقت
فصرقتها عن قدرتي وقطعتها من حيث رقت

وبديع الجمالِ زينَ بخالٍ ساكنٍ فوق أشرف الوجنات
ان تشكى بها الحريقَ فما فنَ المؤمنين والمؤمنات

قويتَ قوتي وقوتَ عائلتي في زمنٍ للضعيف ممقوت
فكيف أثي عنان قصدي عن بابك يا قوتي ويا قوتي

فديت بليغاً أهانتني سطورهُ لأجنحة تسمو سموً الأهيلة
فأقطف من أوراقه الأدب الذي وأسمع من ألفاظه اللغة التي

في شعر مولانا السناء العالي وفي إنشائه الأشهى مزاج القهوة
فمى نقل بيتاً فقل ان الذي ومتى يُدرّس جعماً فقل إن التي

كنت في ظلمة من المالِ لكن بين شمسين قد أضاءت حياتي
وغمامين ينشآن نباتاً يثمر الأجر من جميع الجهات

نباتي المناسب كيف تلقى شتا شام به انهمم النبات
وبرقاً ضارباً من فوق بشتٍ فضر بئته اعمرى والعباة

يا سيدي هنت عيداً أتى بالسعد يحل من جميع الجهات
لا غرو إن أحبتني بالسيدي إن الندى والشمس محي النبات

أهوى الصغار فان لاح العذار فقل في لوعةٍ خدت من بعد ما حيت
وقل لمن قال في خدي زمرّدةً لذاك حيةً ابري عنك قد عميت



حرف الناء المثلثة

— وقال علائية —

وأقسم مالي غير جفك وارث	بروحي من نص الغزال لها أولاً
وشمس الضحى والبدر ثان وثالث	وعدة البرايا حسنها فهو أول
مدام فقاتل للكؤس الخبائث	وقد سألوا أهل الكؤس كريقها
ولفظ علاء الدين للسحر نافت	وهل في الورى سحرٌ وما غير لظها
نقر لها هذي النجوم المواكث	أرى ليلي رتبةً وفضائلاً
ويبعثني من سائق البرّ باعث	فأحجم اجلالاً عن القول واللقا
ويحلف أهل العصر ما أنا حانث	وأحلف ما في الدهر مثل عليه
فيا جبذا منه قديمٌ وحادث	عريق التقي وفي السيادة حقها
فدت شخصه سام وحام ويافت	سما وحمى الدنيا باقبال شخصه
جرى البرق في آثارها وهولاهت	وظالت معاليه الى الغاية الني

— وقال يمدح علاء الدين بن الاثير صاحب دواوين الانشاء —

من يدي عذب اللها خنث	رُبّ راح بتّ أشربها
فسقانيها على الثلث	قابلت في الكاس وجنته
ومعاني خلقه الدّمث	بأبي الساقى ولثقته
وغدت تنزو من اللوث	سل سيف المزج فارتعشت
من سنا خدي ومن نفسي	قلت دعها قال قد سرقت
كأسها طارت من العبّث	قسماً لو لم تضمّ على
نهضة الأرواح بالحث	خمة بالجام ناهضة

قام نشواناً من الجَدَثِ	لو ذكرناها الذي جدَثِ
لا سَقُوا من ذلك الرَقَثِ	ظنَّ قومٌ شربها رَقَثًا
طاهر الأَخلاقِ منبَعثِ	هاتِها راحاً كلفظِ فِتي
طاهراً يَفي عن الحَبَثِ	هاتِ مدحِ ابن الأثيرِ تجذِ
لثنا نَوعٌ من العَرثِ	مجزلِ النعمى كأنَّ به
لمَّ منا كلُّ ذي شَعثِ	لعلاءِ الدِّينِ نشرِ ندَى
مثل رفعِ الماءِ للحدَثِ	ترفعِ اللأوا مواهبه
بالثريا غيرِ منتكثِ	ومعالِ عقدِ أقربها
فذكورِ البيضِ في طمثِ	ويراعِ خيفِ مضربُه
عُقدي جَلَّتْ عن النَفثِ	نافثٌ سحرِ البلاغةِ في
صنَّ وقالِ المالِ قمِ فَعَثِ	قالتِ العلياءِ لسودده
أنَّ عامِ الجذبِ لم يَفثِ	ما على من أمَّ ساحتِه
إنَّ بعضِ الجودِ كاللوثِ	جادِ حتى قالِ لأئمّه
كلُّ ذي صفوٍ وذِي غلثِ	وهمتِ نعمى يديه على
وذِقَه أو غيرِ محترثِ	كالخيا قد عمَّ محترثاً
وهو باضِ غيرِ مكترثِ	عذلوهُ في مكارمِه
للعلى والناسِ في وعثِ	أيها المستنَّ في جدِ
مِدحاً للِسكِ لم أمثِ	والذي لو لم أخطَّ له
زمنِ مستحِكمِ المَفثِ	لا تسلِ عن حالِ عبدكِ في
وأمانِ جَمَّةِ اللبثِ	مَحَنٌ تأتي على عَجَلِ
إعطفِ أرحمِ صنِّ أعدأغثِ	أصغِ ساعفِ قدِّمِ أزرعِ أنلِّ
في البقا والبِثِ والمَدَثِ	شكرتِ نِعماكَ أعظمتنا

— وقال من السبعيات —

من السنِّ عن شيخِ التصابي محدثه	قديمة راحِ في يمينِ حديثه
لو صلي بحمى العاذلاتِ مثله	ثنت على رغمِ القلى وتربعت

فدأ لوزير الملك ملابس صحة
ويماناً على مصر وشام أفاضه
وزيرٌ لديه العقد والحلّ راقنا
أخوال السعد في كل الأمور أرادها
نهني ببقياها حمى مصر إنها
بنار الأعادي والجناسة مورثه
وزير زمان ساعد السعد مبعثه
فما عقدة في الحاسدين منقثه
يهدب ما كان الزمان قد احدثه
بغيبته حاشا المزاج مغلثه

❦ وقال من المثاني ❦

لله خال على خدّ الحبيب له
أورثته حبة القلب القليل به
في العاشقين كما شاء الهوى عبث
وكان عهدي أنّ المال لا يرث

❦ قال وقد وقعت المأذنة الرابعة من مدرسة السلطان حسن ❦

ثلاث ما ذن في الحسن زادت
وما نقصت محاسنها ولكن
فرابعها لأجل العين جأني
ليحلف واصفوها بالثلاث

❦ وقال ❦

ووارثة الألفاظ من حدق المها
مذكرة الاسياف من لحظاتها
تغزلت فيها وامتدحت أبا العلي
ولم لا ومن نعماء للفكر باعث
امام لهأه بالمعالي فقيهة
أمولاي شهراً جامع الشام أزمعا
غدت نار قلبي من هواها مورثه
وقالت علامات القصور مورثه
إمام التقى والنفس غير مغلثه
على أدب ما مات الا ليعثه
وامداحه بالمكرمات محدثه
على موته من فكرة العبد محدثه
وعزم أناس أن تكون مثلثه
وقد بنيت حمامها في أضالعي

حرف الجيم

❦ وقال تاجية ❦

واحيلى بظلام الطرة الداجي
وياضلال رشادي في هوى ضم
يشج ماء دموعي خط عارضه
ايها عدولي وبعده فيه عن بصري
قد أسرج الحسن خدي به فدونك ذا
والجم العذل واركن في محبته
وقسم الشعر فاجمل في محاسنه
الواصل الجود فينا غير منقطع
بحر ترى المال سار من أنامله
وأصبحت هذه الافاق آمنة
كان آراءه بين الديار بها
في كفه قلم ناهيك من قلم
سهم لمن رام تنفيذ الأمور به
إذا انتحى الامر فانظر في الطروس الى
لا يعدم الفضل منه أي متجر
يا قالة الشعر في الاقطار طالبة
سعيًا لأبواب تاج الدين إن لها

واشقتني بنعيم الملمس العاجي
لا شيء أهتك لي من طرفه الساجي
ويلاه من عارض الدمع ثجاج
فما أظنك من سيل البكي ناجي
سراج خد على الاكباد وهجاج
طرف الهوى بعد إلجام وإسراج
شذر القلائد واهد الدر للتاج
والفارج الخال منا بعد إرتاج
كأنه زبد من فوق أمواج
بعده بعد إرهاب وإرهاج
كواكب تتجلي بين أبراج
للمال مجر وللنماء فراج
لكه هدف للطالب الراجي
محرك لسكون الخلق مزعاج
ولا رقوم المعاني أي نساج
مراد قصد اليه يلتجي اللاجي
منهاج فضل بريء الفضل من هاجي

يمته والغلا والفقرُ قد جمعا
مجاوباً منه في سرٍّ وفي علنٍ
لما دعا الدعوةَ الأولى فأسمعي
فاستقبلت جذبَ أحوالي غمامه
وتابع الرفد حتى ما ظننت إذا
ذاك الذي يحمل المهدي مدائحهم
ملكك شعري على الأشعار حين حوى
ذكر اسمه فهو ربّ الملك والتاج
لحالي بين طاعونٍ وحجاج
ودّاً ورفداً ينادي كلّ محتاج
لبست بُردَي واستمرت أدراجي
وبدأت حزنَ أفكاري بأبهاج
أي من السَّيْل في أبوابه ناجي
جواهرأ من حلاه بين إدراج
ذكر اسمه فهو ربّ الملك والتاج

﴿ وقال تاجية أيضاً ﴾

كم عدول على هواك أداجي
لك خدّ سنّاه يوهج قلبي
وعذارٍ أظنه وهو خافٍ
جدا أنت من هلال سعودٍ
وغرير قضى حجابي وعزري
كلما أشقت سائفاً من ماهٍ
أقسم الحبّ لا يغيّر قلبي
سقمٌ ثابتٌ وعقلٌ شريدٌ
وعذول في الحب يجمع لله
مطمئنٌ على الملام وعندي
واثن كان عن رضى الحب حزني
لي من أدمعي ولفظي درٍ
تلك منشورة على حلّة المس
الرئيس الذي تناجت عليه
والكريم الذي به نفق القص
كاتبٌ يبدل النصارَ صحاحاً
عرف الملائك منه تنبيه رأيٍ
يا رشا من سطاها لست بناجي
حزني من سراجك الوهاج
حول خديك زئبر الدّهباج
بتّ فيه أرعى نجوم الدّياجي
في هواه وما نقضت حاجي
عوضتني عيني بدمع أجاج
من شجونٍ ولا يصح مزاجي
طالما احتجت فيهما للعلاج
رم بين الطاعون والمجّاج
شغلّ عن ملامه بانزعاج
فن الحزن غاية الإبتهاج
حسن الاتساق والإزدواج
ن وهذا منظّم في التاج
كلمُ المادحين أيّ نتاج
د وراج القريض أيّ رواج
ويصون الشذور في الأدرّاج
سائر في الهدى على منهاج

ويراعاً بصدره يتلقى
ياله من يراعٍ فضلٍ وفيضٍ
كلما لاح في عجاج سوادٍ
ذي سطورٍ مثل البساتين تجنى
أنشأها يدُ ابن خضرٍ ففاحت
سيدُّ أجمع الثناء عليه
كم عرضنا مقدماتِ أمانٍ
من أناسٍ من النقي والمعالي
واضحٍ العلم والهدى بسناهم
يارئيساً أضحت به حلبُ الش
كل نعماءٍ غير نعماك عندي
فأبق يامر تجي الندى في معالٍ
تتمنى بلا احتياجٍ لمغناً

— وقال أيضاً يمدحه —

بروضة حسن والعدار سياجها
ودارك قى أشفت على الموت نفسه
فكم ليلةٍ قد صح فيك مزاجها
أحاشيك أن تقضى حشاشة مدنفٍ
وإني الى حسن التجلد ساكنٌ
أراقب من هم التفرق فرجةً
نديمي هذا الغيثُ فاضج بقطره
وأنتج به درّ الحباب فهكذا
وزأوج ثنايا بالحباب فانما
وأطفئ بهذا الكاس هي فاني
لئن زان هذا العقد جيداً للذة
رئيس إذا أجريت في المدح اسمه

أغث مهجة أضحي لديك احتياجها
ولو شاء ذلك الحسن هان علاجها
بكأس ثنايا منك كان مزاجها
ولم تقض من عود التواصل حاجها
فما بال عدالي يزيد انزعاجها
وما الدهر إلا غمّة وانفراجها
لنا قهوة قد كاد يذكو زجاجها
قطار الحيا درّ البحار نتاجها
يزين الآلي في النظام ازدواجها
أرى السرج تطفأ وهي تظني سراجها
لقد زان فرقاً للفضائل تاجها
رأيت المعالي كيف يجري ابتهاجها

فما رفعت إلا عليه بيوتها
 بأقلامه تحمى البلاد وتحتوى
 كأن ظبياً أقلامه في طروسه
 لها من عيون اللفظ كل بديعة
 يروك في سحر البيان وإنما
 به انتظمت خير العقود وثقت
 ثوى بحرهما في ساحل الشام وانبرت
 يكف كريم الأصل من طرفي على
 أخو شيم قد سلمت لفخارها
 كأن دروج الخط منه لحسها
 كأن صلات البر عند نواله
 فأحسن من صوب السحاب هباته
 لئن قصرت أفكارنا عن مديحه
 لئن كان أخلى فيج مصر لقد سرى
 أمولاي لي شوق مؤرق مقلة
 فللسهد ما طافت عليه جفونها
 بعث مدى الأيام تحتي سيادة
 فلا سودد إلا اليك معاده

❦ وقال أيضاً ❦

حلفت بليل الشعر منه إذا سجي
 ومن أضلعي بالموريات من الشجي
 وقد لاح في جنح الظلام فأسرجا
 فقلت لعيني انظرا وتفرجا
 دجى وتجلي واثنى وترجرجا
 فكيف وقد زاد العذار بنفسجا

حلفت بليل الشعر منه إذا سجي
 ومن أضلعي بالموريات من الشجي
 وقد لاح في جنح الظلام فأسرجا
 فقلت لعيني انظرا وتفرجا
 دجى وتجلي واثنى وترجرجا
 فكيف وقد زاد العذار بنفسجا

صحيفة حسن قابتها ملاحه
 بروحي في أفق المحاسن كوكب
 نهائي عنه الهم قبل عواذلي
 وأزعجني شيب بفودي طالع
 فيالك مقطوف العذار هجرته
 دنت داره مني وشط مزاره
 كأنني لم أنعم بدينار خده
 ولم أصب من لهو بنقطة خاله
 ولم أحجب العذال منه بحجاب
 ولم أترشف بعد فيه مدامة
 ولم أعط كأساً بالنضار وخده
 ولم أتلق النهدي في الصدر جالساً
 إلى الروض فيأحامن الزهر باسم
 أبحر في مدح الإمام محمد
 وما هو ممن لا أتقح مدحه
 أخاف له نقداً فأبطيء في الثنا
 ألم تر أني قد لجأت لظله
 أخذت تاريخ العلى بصفاته
 وأصرف أمالي التي قد تقسمت
 كريم إذا ما قدم الظن نحوه
 ولا عيب فيه غير اسراع جوده
 وأفراط كتم للندى وهو ظاهر
 وفي الدين والدنيا ليهلك ملحد
 فتاوى على سمت الهدى وفتوة
 وبر رعى قصد العفاة فغاها
 وعلم أقامته المباحث ناصرًا

ألم تره سطرًا عليها مخرجا
 على مثله قد طاب لي سهر الدجى
 وأخرجني عنه وما كنت مخرجا
 وما كان وقع الشيب لي عنه مزعجا
 فما عرّجت عيني له حين عرجا
 فهل أبصرت عينك ثغراً مفلجا
 مشوقاً على نقد العدى أو مبهرجا
 إلى كرة من حولها الصدغ صولجا
 رأوا عنده حق الملاحه أبلجا
 على يده دقاعة حجة الحجى
 اعطيه بالدرّ النظيم متوجا
 وأسرى به حالي الشكيم مهملجا
 على الزهر رفاق ألقى الطل سجسجا
 من اللفظ أبهى الروضتين وأبهجا
 فآتي إليه بالمديح مروجا
 كجمع أبي جاد الحروف من الهجا
 ودافعت حرامن أذى الدهر موهجا
 وأروي حديث الفضل عنه مخرجا
 إلى مرتجى ما باب نعماء مرتجا
 مقدمة من منطق المدح أتجا
 فليس يُمني بالمواعد محوجا
 وهل مانع للروض أن يتأرجا
 لديه وينجو راشد مع من نجبا
 تجانس معنى لفظها وتدبجا
 وبأس كوى قلب العدو فانضجا
 قتل علم ردّ الأسود وهججا

هو البحر يروى حول شطيه وارث
له قلمٌ يحمي الحمى برقاعه
إذا قال لم يترك لذي القول موضعاً
فكم من بليغٍ في الورى متفصح
وكم من كمي صار كاللذج حيرةً
وكم منهجٍ في القول أرشدني له
وكم كسوة لي في دمشق أفادها
وكم أنظقت نعماء مني مدايحاً
وروى نباتياً من القول طالما
أبا الخير خذها من ثنائي كراماً
أوانس أبكار يحقُّ لحسنها
تهبُّ للقيامها الكرام من الحيا
لها إن تقم في دارة الأفق منزل

❦ وقال أيضاً ❦

مدت إليك المعالي طرف متهيج
وأشرق المنبر المسعود طالعه
خطبت بالشام لما أن خطبت له
يا حبيداً أفق عطرته جانبه
صدر العلى فتمكن بالجلوس به
وأصدع برأيك لالفظ بمحتبس
تصبو الورى لسواد قد ظهرت به
عين الزمان تحلى في ملاسه
أعظم بهامن مساع عنك سائرة
ولجت للعلم أبواباً متى خطرت
ودافعت يدك الآمال جائدة

وأعربت بلسان المادح المهج
بخير بدر بدا في أشرف الدرج
فاهناً بمتفق اللفظين مزدوج
حتى استدلل بنو الآمال بالأرج
فقد جاست بصدر غير ذي حرج
إذا خطبت ولا فكر بمنزعج
كأنما من حكته أسود المهج
وإنما تحلى العين بالدعج
فقد سلكت طريقاً غير ذي عوج
بها العزائم أبواب العلى تلج
تدافع السيل في أثناء منعرج

مناقبٌ يهتدي وفدُ الثناء لها
كأنَّ نعمةً عافيةً بمسبمه
يا طالباً منه جوداً أو مباحثةً
بحر اندى والهدى ان شمت مورده
مبصر الرأى مأخوذاً بفظنته
هذا دليل الشباب الجون منسدل
إيه بعيشك بدر الدين سداً فلقد
أنت الذي فضل الأخبار شاهده
من فيض جودك جاد الفائضون ندى
لا زال بابك للغلوب جانبه

❦ وقال تاجية ❦

أقسمت من فرعها المسبول بالداجي
لقد تورط قلبي في حبالها
لم أنس يوم النوى دمعاً بوجنتها
وناظري حين أخلى الجزع ساكنه
محبوبة ان أقل عمري انقضى فيها
لا عيب فيها سوى ريق على برد
قسمت أغزال شعري والمديح لها
يحيى الندى جعفر والفضل قدنيا
ذو الجود كم جمل من وفر راحته
والبرو والمكرمات انعمتكم هرعت
كم من بنات وأبناء قد اجتموا
كم بين آيات أمداحي له شيم
بحر أرى مقبلات الخبر أكثر من
في كفه القلمان الرّاجحان على

كالا بنوس بمشط الرجل في العاج
فما أرى أنه من حباها ناج
كما نثرت لآلٍ فوق ديباج
كعارض بعقيق الدمع ثجاج
قضى حجابي ولم يقض القاحاجي
مبرد في الشتا والصيف ثلاث
نظم الشذور ونظم الدر في التاج
وظله لا عد منا ظله ساج
قد عوجلت قبل تحصيل باخراج
إليه أفواج قصد بعد أفواج
على قرأه وزوجات وأزواج
كأنهن نجوم بين أبراج
ماضي سراها فاعداً لامواج
سواهما بين كفات وأذراج

يا حبذا قلم التصريف مع قلم الـ
 وحبذا الطرس منشوراً بنفع رجا
 وحبذا من حباسي وأنعمه
 في الحمد والأجر ذوفكر وذو نظر
 قضى له الله أن تملو مراتبه
 مهناً الجود مدلول النوال على
 إذا أراد قبول البرّ خالقنا
 يامدكري من كريم الدين أنعمه
 لقد منحت كثيراً من قليلك إذ
 فأنت عندي وعند الناس أكرم من
 مولاي مولاي تاج الدين ممتدحاً
 أحسن بهاجة قد فرجت كربي
 شكراً لنساجها بل للجواد بها
 إن يكسني ما سيبليه الزمان فقد
 لأجعلن لشعري عنده ملكاً

إنشاء من سابق في الطرس هملاج
 وملتقى كل ذي هم بإفراج
 فزاجة لمشار الخطب مهتاج
 الى صميم العلى والفضل ولاج
 وأن يكون ملاذ القاصد اللاجي
 أهل المقاصد دار حال محتاج
 هيا نوافله في وقت إحواج
 بمصر دُم أنت تاجي العلى تاجي
 قليله في كثير الوفر رواج
 ذاك الممكن يا نعم الفتى الراجي
 حاشا لمنهاج ذاك الباب من هاج
 عودية أطربني بعد إزعاج
 مستفتحاً باب شعري بعد ارتاج
 كساه ما ليس بيلي نسج نساج
 على الرواة سني الملك والتاج

❦ وقال في السبعيات في منجك الامير ❦

أشرق الشام فما أيد
 ثم لما فاح مس
 كم هلال كاد يا قا
 وابنه الكاتب قد و
 واسترق الجود أحرا
 صيدك الأجر ودار الـ
 حج في هذي الرعايا

من يا طالع نهجك
 كما قيل من جاقلت منجك
 دم أن يحسد سرجك
 د إذا يكتب درجك
 رأ أتوك الكل نتجك
 مدل لا تبرح مرزجك
 قبل الرحمن حجك

❦ وقال ثلاثية ❦

أسرت في الحب يا ينجو فمن ينجي
 ياطفلة الترك من هجرانك الكرجي

هل لثمة منك مثل الراح عند في وعند عاذلي الفيران كالبنج
كالشهد لفظ علاء الدين نرقبه والسّم عند عداة الدين نسترجي
أهلاً بمقدم من ودّ الهلال بأن يمسي لمركوبه المسعود كالسرج
ملك الكتابة أي الارض واصلها مسعاہ كان سعيد الوصل والدرج
إن بت في سراج ذكراه فإني من همّ التباعد في هرج وفي سراج
قد قمعت بالتأني مهجة نسبت في الخاص قدما وقد عادت من الجرج

❦ وقال يستهدي فخماً ❦

مولاي مولاي نجم الدين دعوة من في قصد جودك لا يحتاج للحجج
ومن اذا أبصرت عيناه عبدكم في الباب أبصر ما يرجوه من فرج
هذا رجا الدجن كم أرسى وكم لك من عقد من المنّ عندي واضح النهج
درّ المقال وتبر الجود تبعته فابعث لكانونا شيئاً من السبج

❦ وقال في الثلاثيات ❦

يا قادماً باليمن للمحتاج في أحواله والمنّ المحتاج
قسماً بسوددك الجليّ فانه منهاج فضل ماله من هاج
ماترفع الأيام رأس رياسة إلا اذا وسمت بهذا التاج

❦ وقال وقد ذكر ابن دقيق العيد وابن بنت الأعرن ❦

﴿ وثقي لدين السبكي ﴾

حلت بمصر عن الحاكمين كأنا ذويّ نسبٍ مهيج
إمام التقي دم لنا مرتجى وما باب فضلك بالمرج
فليس الدقيق كمثل الجليل وليس العليّ كالخزرجي

❦ وقال في شويعر ❦

وافي اليّ بمدحة قد أخبرت عن كلّ بيتٍ جيدٍ من أين جئا
فسكتّ عنه فجاءني بهجائه لأجيبه هيمات أخلفه الدجي

من كان في حال المدائح ساقطاً عندى فكيف يكون في حال الهجاء

❦ وقال في المثاني ❦

أشكو السقام وتشكو مثله امرأتي فحنن في الفرش والأعضاء نرتج
نفسان والعظم في نطع يجمعنا كأنما نحن في التمثيل شطرنج

❦ وقال في واقعة وقعت له بغزة ❦

إلهي سلمت من الضرب في بلادٍ لعيشي فيها حرج
وأرجو الخلاص فقرب به لباب السلامة باب الفرج

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

عدولي منك في أمر مريج وسمعي منك في ذكر أريج
بذكرك طاب منطقته وأغرت ملامته هوى قلبي اللجوج
كما أغرى الملام نوال كفي ولي الدين ذي المدح البهيج
كريم لو تفاخره كرام مضوا يعدوا بغيط في ضجيج
لوان ابن الفرات النيل داجي تفرجنا على ذاك الخليج
مليجي له في الجود باب يكاد زحامه ينهي ولوجي
بدا جوداً فان احجب اعذر أتيت بطوخ فيه على مليج

يا واعظ الشام والثناء له في سائر الأرض سائر الاراج
من بر كرسيك السني فقد رأى ابن جوزيهما على درج
يا نور أفكارنا وأعيننا أغنيت أوقاتنا عن السرج
فرجت بالوعظ عن خواطرنا فنحن نفديك يا أبا الفرج

أخربت قلبي الذي صيرته وطناً أيام لم تك ذا زينغ ولا عوج
فكدت بالرغم أخلي منك جانبه خوفاً عليك من المستوطن المرح

جاء الطواشي بها نصفية كأنها الصبح اذا تبلجا
مستورة بذيله فبخذا طرة صبح تحت أذيال الدحي

بنفسج الحدّ داع
عندي هوى معرض لا
مшиб خدي المثلج
يرضى بشم البنفسج

خلعة قاضي القضاة لا برحت
للحكيم كملك أنتِ صالحةٌ
بكِ الهائي أوفى رجا الراحي
يا خلعة الطيلسانِ والتاجِ

الحمد لله كم عطاء له
ملك العلي والعلوم جدّده
في كلّ قصدٍ وكلّ منهاج
وخلعة الطيلسانِ والتاجِ

عجبت لأنكاد الزمان وإن طمت
أجاور من أهوى ولا وصل بيننا
ولا عجبٌ في فكرة تتولج
كأنني ومن أهواه ثغرٌ مفلج

أفدي الذي جينه في شعره
مالي به مع قرب داري ملتقى
طرةٌ صبح تحت أذيال الدجى
فهل رأيت ثغره المفلجا

كلفت بشائبٍ لا عدل يثني
أقبلُ من عذاري وجذابه
جماحي في هواه ولا لجامي
سياج الوردِ أو ورد السياجِ

وأهيف القدّ فتان العيون قضى
لثغره ولخديه وطرته
على الجوامح واستولى على الموج
شبه من الدرّ والياقوت والسبيج

يا لائمي في رشيق القدّ معتدل
أشكو الشدائد من وجدٍ أكابده
أقصر فإنّ غرامي غيرُ ذي عوج
ولست أياسُ في شكواي من فرج



حرف الحاء المهملة

وقال يمدح الملك الافضل

لمهن عين الى مراك قد طمحت
يا من اذا باعت الأبصار أسودها
لا أشتكى فيك أشجاني وان مكثت
أنا الذي كرمت أنفاس صبوته
يزيدني العذل تبريحاً ألد به
ويعجب الدمع عيني حين يجرحها
ما أدمعي في هواك السمع باخلة
سقيلاً وقاتك اللآتي إذا ذكرت
حيث الصبا بشذا الأزهار ناخلة
وللقيان بورق الطير مشبته
والزهر كالضيف أمسى وهو مبتم
والراح في يد ساقها مشعشة
ساق إذا اغتبت ندمان قهوته
لذن المعاطف يمناه ومقلته
ذو ناظرٍ بالحيا والسحر مكتحل
كم قابلته لكي تحكيه نرجسة
إذا اعتبرت معاني من كلفت به
تلك التي خلّفت عيناى غارقة
آهاً لذكّر ليالٍ ما فطنت لها
كم يقصد الدهر إغضابي بقادحة

ومهجة فيك بالأشجان قد صلحت
بجبة فوق خديه فقد ربحت
ولا اكفك أجفاني وإن نزحت
وكما مسّ ناراً زدها نفحت
فليت عدّال حبي فيك ما برحت
وما العدالة إلا حينما جرحت
وكيف وهي التي بالعين قد سمحت
حلت على أمها بالحسن قد ملحت
في فحمة الليل والأقداح قد قدحت
هذي وتلك على العيدان قد صدحت
على زقاق من الصبها قد ذبحت
كأنّ وجنة ساقها بها نضحت
أضأء مبسه الصبحي فاصطبحت
تسقيك إن حملت راحاً وإن لمحت
فالموت إن غضت الأجنان أوفتحت
فصح أن عيون النرجس انفتحت
عجبت من حسن مادقت وما وضحت
ترعى نجوم الليالي كلما سبحت
حتى أناخ عليها الدهر فانزحت
في الحال لكنها في الصبر ما قدحت

ففي السماء بدور طالما نُبِحت
بالأفضل الملك ما كانت قد اجترحت
مثال ما اقترح العلياء وما اقترحت
وراحتاه عن الأيام قد صفحت
وأتمل كفت الدنيا وما بجمحت
كأنما منعت كفاه ما منحت
لكن على يده الفياضة اصطلحت
نحو من الجود في أهل الرجاء نحت
في الخافقين وكم من مدحة سرحت
في الجود لا تسمع المذال إن نصحت
لها وجوه الأمانى بعد ما جمحت
إلا بيوتاً من الأموال قد كلحت
إن دبرت أفلحت أو صاولت فلحت
وبين آل تقي الدين قد رجحت
أنوارها وهي ماعيت وما قدحت
وإن طوى قلب باغ غلها شرحت
غياهب الافك عن طرق الهدى ومحت
لكن حقك بالنفس التي طمحت
وقابلته حصون الأرض لا فتحت
فخراً على فكر من بعد قد مدحت
حالي وفكرتي الغمء فأنفست
كأنها بعد من جفني قد رشحت
سيارة لنجوم الليل قد فضحت
جازت مدى الشهب والفران ما انتطعت
ثى قرائننا عنه وإن كدحت
نقلدت من حلى إقبالها انشحت

إن عابرونق أفاظي ذوواحن
دع الليالي إني قد غفرت لها
جاءت به مغرب الأوصاف مشرقها
ملك لها عن الآمال قد فضحت
له خُطى جازت العلياء وما فخرت
تندي حياء غداة الجود طلعت
كانت بنوالدهم غضبي معزماهم
كم منطق فصحته بالثناء وكم
كم نعمة سبحت عن بيت سوؤده
لا عيب في مجده العالي سوى أذن
أما الرعايا فمقد ردت بدولته
كل البيوت من الأموال باسمه
بين الصوارم والأقلام فكرته
سجية في بني أيوب قد نفرت
يمد زندا إلى العلياء وارية
إذا أطال كريم وعده اختصرت
يا ابن الملوك جلت أنوار غرتهم
لو لم يكن لك حق الملك من قدم
لو خط بعض اسمك العالي على علم
أنت الذي قدمت امداحه فكري
أنت الذي فسحت نعماء والده
وأودعتني جدوى كفه مننا
كم مدحة لي من آثار أنعمه
بطالع السعد لا جدي ولا حمل
لله درك من ملك له شرف
دامت للملك أوقات الجبور اذا

وجاد قبرَ الشهيد الغيثُ ينشده ياسا كني السفح كم عين بكم سفحت

وقال يرثيه رحمه الله

بكي الشعر أيام المنى والمنايح
وغاضت بحور المكرمات وطوحت
ولما دلهمت صفحة الافق بالاسى
حيا المزن أسعدني على فقد سادة
أبعد بني شادٍ وقد سكنوا الأثرى
أبعد ملوك العلم والبأس والندى
أما والذي أخلى حمى الملك منهم
لئن أوحشوا منهم بيوت مقامهم
يجرح قلبي بعدهم صوت ساجع
فيا فرخ ضعفي حيث صرت فريسة
تلا فقد إسماعيل فقد محمد
وزالاً فما انسان عيني بممسك
كان زناد الفضل لم يورٍ منها
كان لم يقم بالمكرمات مطوق
خذ الزاد يا ضيف المكارم وارزحل
نزحت دموعاً أو نزحت ركائباً
بروحي ديار الفضل صوح روضها
بروحي غريب الدار والنعش عائد
بروحي نظير الغصن في دوحه العلى
رمى فرعه من بعد ما مدّ ظله
وجمل دنيانا بيثّ جميلة
وساس رعايا أرضه وأطاعه
وأعطى عطاء السحب في حال عسرة

ففي كل بيت لثنا صوت نائح
بأهل الرجا والقصد أيدي الطوائح
علمنا بأن الشهب تحت الصفائح
بدمع كجدواهم على الناس طافح
قريض لشادٍ أو سرور لفارح
تشب العلى نار القرى والقرايح
وعتر بالعليا رسوم الضرائح
لقد أوحشت منهم بيوت المدائح
يذكرني عهد الأيادي السوافح
وصار حمام الأيك في الطير جارحي
فيا للأسى من فادح بعد فادح
بكاء ولا انسان قول بكادح
سنا شيم ما فيه قول لقادح
لدى الباب يشدو بالثنا شدرد صادح
بنوح فقد أقوت ربوع المنايح
فله في المالمين حسرة نازح
كان لم يحب فيها المنى صوت صائح
الى أرضه الثكلى غريب النوائح
رماه فأوداه الزمان يبارح
على كل غادٍم العفاة ورائح
وغطى على مكروهها والقبائح
على جانب العاصي هوى كل جامع
نقوم بأعدار النفوس الشحائح

وزاوج بين الخلم والبأس ملكه
ورتل من أسلافه سور العلى
وقام الى جمع المحامد طامحاً
ووالله ما نقضي حقوق محمد
ولو أمكن الغيث المدى بوليته
ورد الردى عن فائض البرّ عنده
هو الموت لو يثنيه بأسٌ ونائل
هو الموت ما يعيبه ثاو بمغفل
ولا أسدٌ يرنو بأحرّ أجزر
ولا أسدالابراج في الشهب كاسراً
كفى بيني أيوب للناس واعظاً
ومرقى المنايا نحو آفاق عرشهم
سلام على جنات اجداتهم ولا

فمن أعزل مثل السماك وراح
خواتمها موصولة بالفواتح
فوالله لم يعدل به عزم طامح
إذا نحن أثينا عليه بصالح
فدى صالحاً من آل شادٍ بطالم
أغرّ مكان في الذنى سرح سائح
ثنته سجايا كفه في الجوانح
ولا واصل في التبذ من خطو سابح
تكاد به تشوى لحوم الذبائح
بتكرارها سرت نفوس الصحائح
وانصمت أفواههم في الضرائح
وما كان يرقى نحوها طرف طامح
سلام اثار الحزن بين الجوانح

❦ وقال يمدح محيي الدين بن فضل الله ❦

سرت قرأ من مسبل الشعر في جنح
محبية لا طعن فيها نعائب
سقى الله ليلاً صلحت فيه باللقا
أسدٌ بطول الأثم فاها مخافةً
ويخطر في وشي الحرير قوامها
زمان مضى حلوا المراشف والجبى
ولا عيب في تلك الليالي التي خلت
تولى زمان الوصل وانقرض الصبى
سلام على العيش الوريّ زناده
وغانية مثل الحياة أحبها
ومما عانني عاذلٌ متنصحٌ

بسفح النقا آها على زمن السفح
على أنها تمشي قهتيز كالرمح
فما كان أشهى من لقاء من صلح
على ليلتي أن يهجم الثغر بالصبح
ونجم الدجى بالغليظ يعتر في منح
وعيش نقضى آمن السرب والسرّح
سوى أنها مرت على الطرف كاللمح
فيا عجباً للدهر قرحاً على قرح
على أنه العيش البرىء من القدح
وان كان في كدّها بها العمر أو كدح
وما الغش إلا ما سمعت من النصّح

يطوف بسمعي لفظه وهو بارد
وفي الحفريات اللاء تعني بلفظها
غزال زعت في الحب أخضر عيشتي
وقد كان لي والدهر فيه وقائع
تعشقتها والحد يشبه خدها
كأن جفوني اذ تكأثر دمعها
وقائلة ما بال عزمك صابرا
فقلت رأيت السمر أقوم ما ترى
فقلت دع التقليل عنك وقم الى
وبادر لمحيي الدين تلق شمائلاً
فتمت ولكن بعد أن وضح الدجى
يوري زناد الفضل بالمجد والعلی
رئيس رأى آمالنا وهي تشتكي
يسابق آمال العفاة بضعف ما
مغيث الرجا والخوف والذل والخطا
اذا وصف المداح بعض صفاته
وان فتح الراوي معاني فخاره
ولما علا نحو السماء ثناؤه
سحائب آلاء تجول على الرجا
وسعد أفاد الملك أخبية الهنا
كذلك فليحك النظر نظيره
فيا أيها الساعي لشقة شأوه
ويا أيها البسام بشرا وفضله
فدي لك من لو أن ميعاد جوده
وأنت الذي أغذيت بالرغد بمنهم
تحيلت في كتم الذي أتت واهب

وفي القلب ما فيه من الوقد والفتح
عن العقد والفرع الاثيث عن الرشح
لقد أعرض الظبي الاغن عن الطلح
فلما اجتمعنا آذن الدهر بالمصلح
أعشقتها والشيب ملتمع الملح
بنان ابن فضل الله متصل المنح
على الفدح في الدنيا على أثر الفدح
إذا صبرت عند الزفاق من اللقح
نوافج فضل الله في زمن الفرح
مدربة لم تدر ما هيئة الشح
وعدت بشهور الثنا طاهر سمح
ولكنه الفعل البري من القدح
من الدهر أسقاماً فقال لها صحي
تمنت ويمسي في النوال كما يصحي
يبذل الندى بالأ من بالجاء بالصفح
فماذا بأ كباد الاعادي من الشرح
فدع ما رواه آل خاقان للفنح
أتى بالنجوم الزهر والسحب السح
وأجم آراء تدل على النجح
وأحمى على أهل المكاييد بالذبح
بغر المعالي والمراشد والمنح
تنح قصياً لست من ذلك الطرح
يعين على أعواها الشهب الكلاج
كفرعون لم يمنح لها مان في الصرح
وبالغت حتى خلت أنك في مزح
وهيات مال المسك بد من الفتح

وكم جربت منك الملوكُ ميامناً
وغصن يراع يستظل به الوري
وأنتك يا يحيى لَسُحِّي ذوي الرجا
وانك يا يحيى لفائض جعفر
فلا زال للراحي جنابك موثلاً
تسامى على المداح قدرك رتبة
وكدت لعرفان المكارم لم ترم

ونصحاً على فقد الميامن والنصح
ويشهد قتل المارقين بلا جرح
وتحمي من الأثوا وتنجي من الفدح
من الوفر تزداد امتلاء على النزح
وضدك اللهم المقيم وللبرح
فاقصارهم عن مدحه غاية المدح
بمحمد وما حمد السحاب على السح

— وقال في شهاب الدين بن فضل الله —

فذكرك حضرتي في وقت راحي
شجون في المساء وفي الصباح
وعيني منه دامية الجراح
فواحر براه من شاكي السلاح
يرى أن السماح من الرياح
على عذب بمبسه قواح
ويضحك في الرياض على الاقاحي
فما لي كابن قيس من براح
عليه صباتي ومحاه ماح
مخافة أن تطير من الجراح
فلحق درع بشرها النواحي
علمنا أنها داعي السماح
لقبلمها وجوه للملاح
ونسر الشهب خفاق الجناح
فتار من الزمام الى الصباح
بها رايات لهوٍ وانسراح

خلقت على مرادي واقتراحي
ولى من طرة لك أوجبين
بروحي أنت ذو جفن كليل
غزاني جفنه وشكا فتورا
وتيتاه سمحت له بدمع
ومالي لا أسيل أجاج دمعي
يحمّر أوجه الككاسات هزواً
أقت به على نيران برح
سقى صوب الحيازماً أقامت
وكاسات أشد يدي عليها
صفت فصفا الزمان وبشرتنا
وقد كمال النديم بها نضارا
بكف مزركش الاصداع تهوى
عشوت لكاسه لا للثريا
كأني قد سلبت الديك عيناً
كأني قد حملت على همومي

كأنني اذ صحا بالمحل أفقي
إذا أبصرت جدًا من زمان
وايل ظلت فيه لفرط عزمي
وموحشة المفاوز في رُباها
أرشح ذا الخائل مشمعلًا
لعزًّا أو لوفر أحتنيه
عليَّ بها السرى وعلى أيادي
بني فضل الإله اذا أجيلت
بمجوم العلم أنواء العطايا
لآلي السلك في نسب نظيم
لأحمد مناهي الحمد عنهم
أخو الاغضاء عن تقصير مثن
وذو الجود الذي يروي عطاءً
وذو القلم الذي ان قال أغنى
سويد القلب قلب العيش منه
فظورًا فائض العذب المهني
أبا العباس قد حفظت ثغور
تسوكُ باللقنا مما حبتها
وسامي الملك منك شهاب عزم
وذا هم اذا ضلت سيوف
حلت بوادي مصر وشام
يمين مكارم أو صدر سر
وأغرقت ابن بحر في بيان
بيان جوهرى الوصف تروى
وأن النرجس الحاكيك لفظًا
وأن لراحتك على النوادي

رأيت لقا اليايلى غير ماح
فخالطه بشيء من مزاح
كأن الشهب من شرراقتداحي
طفت إبلي وسلن مع البطاح
بها وأحيد عن ذات الوشاح
على وفق احتياجي واجتياحي
بني الفاروق إدراك النجاح
غداة المحل أيسار القيداح
جواد سبق آساد الكفاح
ودعنا من أنايب الرّماح
فيا كرم اغنتام وافتتاح
وفي طلب العلاء أخو الطاح
لطالب راحته عن رباح
عن استسماع قعقة السلاح
وإلا فهو قادمة الخناح
وطورًا فائض السم الذبّاح
برأيك فهي باسمه النواحي
بزاتك أو تمضمض بالصفاح
كفى المرّاد قبل الإلتاح
تنادي الجيش حي على الفلاح
محلّ النيل والسحب الدّلاح
مليّ بالمصون وباللباح
أطاف به على لجج فساح
عوالي الحرب منه عن الصحاح
لينبي عن عيون ربّاً وقاح
فخاراً ما عليه من جناح

فؤاد البرق منه في التهاب
أمالك رتبة العليا بلفظ
وباعث فكري سيما جبين
عظفت علي في زمن حرون
وقرني جنابك بعد بعد
ونطقني نذاك وكنت حجلاً
اليك حسان شعر لم تعرها
من اللاتي زكت نسباً ورقت
نزحت كلا الندى والعلم بجرأ

ووجه الدجن منه في اقتضاح
متين قوى وأخلاق سجاح
حمدت به السرى عند الصباح
وجدت برغم أيام شحاح
ومنهنه حاسدي بعد الجحاح
فصرت اليوم أنطق من وشاح
ولا أحوجتها حظ القباح
عليك شمائل الخود الرдах
فأخرجنا لآلي الإمتداح

✽ وكتب إليه القاضي شهاب الدين خائفة في هذا الوزن ✽

﴿ في الشتويات فأجاب عنها بالخاء المهملة ﴾

ما البرق في كآونه قد قدح
أضوا من ذهك ناراً ولا
أورى نذاك الذهن زنداً على
وكأس الفاظ عذاب اذا
وصفت ثلجاً فاكتسى برده
وسبح الناس بدرّيهما
وصار بالثلج عذاب الورى
لم أنسه كالشيب لما أضا
قد غسل الليل بصابونه
وخاف أن يفتبق الأفق من
وعاد خيط الليل من لونه
وسيرت منه الجبال التي
والغيم في كف الثريا قدح
أرق من لفظك كأساً طفح
أن امرأ في فضله ما قدح
مازجها كافور ثلج نضح
ذكاء الفاظك حتى نفح
حباً فيا لله من ذي السبح
عذباً وعاه غمه فانشرح
في الرأس أوفى الجلد لما جرح
وفاض في صبغ المسا فأمسح
أندائه صدر الدجى فاصطبح
أبيض كالفرق إذا ما وضع
رأى بها الساعة طرّف طمح

ما كان ذاك الوجد حوتا جرى
 الأمر أدهى والذي غاب من
 سلّمت يد السعد على النحس من
 وضّقت الأنف من فرط ما
 وأبيض ذلك الطرف مما بكى
 وانقصف الغصن فكم طائر
 كأنما البحرُ طفا ملح
 يا مدمل الجرح بألفاظه
 لله ما خائبة خلّدت
 أقسمت لو وازنت الشمس في الما
 في فلك الشهب وثورا نطح
 شكوى الورى أكثر مما سنح
 أهل الشقا سكينها فاندبح
 يُندف من رأس وقطن قرح
 وأزبد العواء مما نبج
 ناح عليه بعد ما قد صدح
 فدرّه الأفق على ما جرح
 وناهياً للدهر عما اجترح
 في صفحة الدهر أجلّ الملح
 يزان دينار سناها رجح

❦ وقال يمدح أخاه علاء الدين ❦

سلبت عتلي بأحداقٍ وأقداح
 سكران من قهوة الساقى ومقلته
 واطرح بعيشك أثقال الملام فما
 دعني اذا صح نجومي في هوى قري
 بجوه الكأس يجلولي بها عرضاً
 وفارسي من الأترك تكلمي
 يردي الفوارس منه ملتقى رشاء
 قلبي أبو طالب منه الوصال فما
 يا مشري الخدّ بالمحمر من ذهب
 يا فاضحي في الهوى خط بعارضه
 ما أنس لا أنس لقيانا وقد غفلت
 قابلت شعرك بعد الوجه ملتفتاً
 حيث الرضى في جبين الصب مكتتب
 وحامل الكأس تحت الدجن بمهلها
 ياساجي الطرف أو ياساقى الرّاح
 فأترك ملامك في السكرين ياساجي
 حملت وزري ولا كلفت إصلاحي
 بيت مالي أنشي بيت أفراحي
 ظبي يفدى بأشباح وأرواح
 في نحو خديّه قد صحت بإيضاح
 باللحظ والقدّ سيف ورماح
 ينفك من نار شجو وسط ضحضاح
 دارك ضرورة محتاجٍ ومحتاج
 لقد نسخت على عشقي بفضّاح
 عين الهوى عن قرير العين طاح
 فأنم الله إمسائي واصباحي
 أيام لم يمح اسطار الصبي ماح
 كأنه مدلجٌ يمشي بمصباح

يكاد يمسه من قام بالراح
أعي التذكر تشدو شدو مفصاح
هل باب عيشي مسرور بمفتاح
بسائل من دموع الشوق ملحاح
فأشرب الخلو من أكواب ملاح
نعم المي بانجاني وإنجاعي
تدعو وقالت علاه أي مداح
فتمد تجانس نفاع بنفاح
بفائض في بحور الشعر سباح
فيهم بكف قوي العزم طلاح
تلك المعالي وأذناهم امتاح
قامت عليهم نواحيهم بأزواح
وذاك ما بين منصور وسفاح
ومحكم الأمر من خاف ومن ضاحي
وسائق الهلك للعادي باسجاح
وزند رأي لداجي الرأي قداح
بمعرب البر نطق اللآحن اللآحي
عقاد السنة نفاث أرواح
أربي وزاد فقلنا بذل مزاح
والخز بكل عمير البيت جججاح
والمفرعين جفوناً عند إصباح
مما لكا لم يحملها عزم ففاح
من سادة في صميم العرب أمحاح
فأنهم أهل إبلاغ وإفصاح
للفضل ذا غر فيه وأوضاح
سواجع الحمد فيكم بين أذواح

والغيم دان لكأس الراح يمزجها
والآن كاسي دموعي والتذكر إن
يا عنبر الخال في ريمان سالفه
وهل إلى أرض مصر زورة لشج
وهل أبا كير بحر النيل منشرحاً
وأشكي النأي في باب العلاء إلى
ذاك الذي قال شعري أي ممدح
أما زمان علي مع شذا كلعي
أغر طامي بحور الفضل ناسبها
من آل يحيي كتاب الفضل متصل
أنأى البرية عن آمال ماتمخ
قام الكفاة له طوعاً ولو قعدوا
ذو الرأي والقلم الهادي فواصف ذا
مدبر الملك في سر وفي علن
ومتبع البر للعاني بتهنئة
فيا لها من يد بالجود فائضة
لا عيب فيه سوى علياء مخجلة
وسحر لفظ بأدنى ما ينمقه
وبذل جاه ومال مع توفره
نجل الخلائف نبه عندها عمراً
الترعين جفاناً كل داجية
والفأحمين بأقلام لهم وطناً
فان حوا بيضة الاسلام إنهم
أو كلوا بمواضيعهم وألسنهم
أحببتهم يا ابن يحيي فابق مستبقاً
فرعاً تلاف في العلى أصلاً لقد سجمت

يا من له القلم المنهلهُ بارقه
يا ذا البلاغة أسلاكاً على حلل
لاغر وان نشأت منشا الرياض وفي
إني لأشهد منها غير ما شهدت
فليت شعري توفى حقها مدحاً
طال اطّراحي وإبعادي فهل سبب
يا سيداً سرّ حسادي عليه فقد
قد كنت أروي لهم عن جابر زمناً
وليتني عارفاً ذنبي فأجمله
إن كنت أعرف ذنباً أستحقّ به
فالعفو منك لقد سد الصدود على
أرويت أرض نبات لو عنت به
من غير سمك يدري ما أرجعه
يباهر البرّ جدّ ديا عليّ قوى
وليهنك العام ساعي العام منشرحاً
عام حلفنا بمسطور الثلاث به
للملتجي لك فيه سعد أخبية

❦ وقال في الأثير ❦

لا وأجفانك المراض الصحاح
لي شغلٌ يا صاح بالنظر المنص
ما درسى من يلوم حمرة دهمي
يا مليحاً صدغاه قبله حسن
لك شعرٌ وقامةٌ إن يكونا
وجبين اذا ذكرتُ سناه
خلقٌ فيّ للهوى مثلما رُكّ

لست أدري ماذا نقول اللواحي
ورعهم بالدمع السقّاح
أن قلبي عليك دامي الجراح
سجدت نحوها وجوه الملاح
رايةٌ فهي راية الأفراح
بتّ أبكي صبايةً للصباح
بني ابن الأثير خناق السباح

الرئيس الذي به نفق الشع
والجواد الذي يحدث راجي
باذل المال بالبنان الذي قد
همة تعتلي على شرف الشع
كم قصدنا له مشاهد فضل
وهرعنا إلى أنامل يما
ليس ينفك بين عرض مصون
فلكففيه والثراء حروب
قال للباسم البروق نداها
جرت الشبب بالعلى لعل
وأقامت يد الزمان علياً
فجلاها في الروع رايات رأي
كل محبوكة الصدور تهادي
فهي سور على الممالك تحمي
يا ملاذ العفاة دعوة عبد
ذي حسان من القصائد تجلي
يتشكى الصدى لثغبة جاء
فأعني على الحوادث وانظر
جل من صاغ نور بشرك في الخا

ر وراجت بضائع المداح
سبب كفيه عن عطاء بن رباح
حفظ الملك من جميع النواحي
ب ورفد يدنو إلى الممتاح
فوصلنا على النجا والنجاح
ه ففرزنا بالخمسة الأشباح
يترق وبين مال مباح
نحن منها في غاية الإصلاح
طرق الجد غير طرق المزاح
ولباغي مداه بالإفتراح
لقضايا قرعن سن الرماح
ونضاها صحائف كالصفاح
بين أذراعها كف الكفاح
ولباب الأرزاق كالمفتاح
مستغيث من الزمان بمجاح
وهي محتاجة لحظ القباح
أصبح الناس فيه كالمسباح
لثوابي لديك لا لامتداحي
ق وسبحان فالق الإصباح

ه وقال جمالية في ابن الشهاب محمود هـ

إنسان عيني ساهر بك سافح
وجوانح ملئت عليك تحسرا
يا معرضاً قلبي عليه ومدمي
يا يوسف الحسن البديع جماله
ان كان وجهك بدر سعد إنه
يا أيها الانسان إنك كادح
هذا وهن إلى لقاك جوانح
هذا مقيم هوى وهذا نازح
والله ما عيشي به جرك صالح
من لحظك الفتاك سعد الذابح

ما ضرّ مثلك لائم إلا كما
ولقد يجدد فيك جرح حشاشي
يا فرط ضعفي حيث صرت فريسة
عجبا لشخصك نافر جرح المشا
وتنزل الأشعار فيك كواسد
وفي ابن محمود المحامد حقها
وزكت أحاديث الوري عن مجده
الكاتم الصدقات وهي شهيرة
والقائل الكلمات يقدر قدرها
من كل ساجعة السطور كأنما
وفريدة قد أقرحت عن مثلها
وآري الزناد فضائلا وفواضلا
يجدي ويسبح في الثناء فيحتوي
ويزين رفعة بيته بجلاله
في كفه قلم كأن رشاه
خافت مهايته الرماح فأذعنت
يا مانحي غرر الله متبسما
جرّدتني سيفاً بمدحك قائماً
فلا شكرنك في القريض بسبق
ومن المكارم أن تسامح عجزها

قد ضرّ أقمار الدجّة نايح
طيرٌ على البان المرنج صادق
وحمام بانات الحمى لي جارح
فهو الغزال لديّ وهو الجارح
ولهنّ في مدح الجمال منادح
فعدت إلى علياه وهي طواح
فجميع ما يحكون عنه مدائح
كالمسك يتكم وهو شيّ فائح
سور الكلام كأنهنّ فواتح
همزاتها ورقٌ هناك صوادح
فطن الوري فلذاك قيل قرائح
هذا وما فيه لعمر كقادح
أمد العلى فهو الجواد السابح
فكأنما هي في السماء مصابح
للرزق والدرر النفيسة مانح
حتى تخوفه السمك الرامح
والعام مغبرّ الأسرة كالح
حتى تضمّ عليّ ثراي صفائح
مع أنها عما بلغت طلايح
إن الكريم ابن الكريم مسامح

وقال فيه أيضاً ❦ ❦

تأوّب كالبدر في جنحه
خيال يزور أخير الدجي
وقد ضمّ جفني بزير الكرى
هوى شارح لي حديث الغرام
وأين العواصم من سفحه
فتحسبه مبتداً صبحه
فيعرب في الحال عن فتحه
فلا تدأل القلب عن شرحه

تعشقتة شاهر الوجنتين
له سيف لحظ أراق الدماء
كأن عذاريه خط الجمال
رئيس له في العلى منزل
يرجى وإن زاد في سخطه
ترقى بن محمود مرق الهلال
وأعدى على نائبات الزمان
براحته قلم قد دعا
يقول الرجاء لمتاحه
ويوضح للناس نهج الثناء
له كتب في ديار العدى
ثقف مثل أعالي الشام
لك الله من واضح مجده
وبرك في الفضل بر رفيع
وكم لك عندي من منة
ينظني جودك المرتجى
فأجلب نظمي ونثري له

— وقال تاجية في ابن الزين خضر —

نجوم تراعيها جفون سوافح
أباخلة غني بطيف خيالها
وتاركة قلبي كلياً وناظري
لمحك للبين المصادف لمحة
وما أنت إلا الظبي جيداً ومقلّة
جوارح ينمو شجوها وسقامها
وقلب عصى نصحي عليك وسلوتي

ولا طيفكم دان ولا الليل نازح
عسى ولعل الدهر فيك يسامح
ذبيحاً ولا في العيش بعدك صالح
فطاحت بأحشائي اليك الطوامح
فلا غزواً أن أهوت اليك الجوارح
(عليّ ودوني جنيدل وصفائح)
فأبعد شيء صبره والنصائح

وقلت جبين المالكية عذره
وضاقت علينا عينها فتمنعت
ولم أنس يوم البين إيماء طرفها
فليت الردى أجرى دم العيس ناحرا
ومما شجاني في الضحى صوت ساجع
يساعدني نوحاً يكاد يبيينا
فليت حمام الأيك يوماً أعارني
وليت النجوم الزهر تدنو قوافيا
رئيسٌ تبجل بشره ونواله
على المزن من تلك البنان تشابه
وفي الارض من أخلاقه وثنائه
ولله أقلام الحماسة والندى
حين الحى لما فتحن بلاده
فهنّ على اللآي فتحن مغالقة
وطوقنا أطواق جود فكلنا
وروضنَ أقطار الشام بأحرف
وصدر لما يلتقى من السرّ لائق
عليّ المدى لا باللمة جازع
وزاكي النهى إمّا معنى سيادة
بليغ اذا نص المقال وبانغ
وأبيض وجه العرض والوجه والتقى
على دولة الأملاك كلّ فصوله
وللطالبي العمى غمام كأنه
الى عدله يشكو الزمان فانه
تعودت أن تسري اليه ركائبى
وأخذُ من قبل المديح جوائزاً

فقال الورى عذراً لعمرك واضح
وهيئات أن تسخو النفوس الشحائح
وعيس المطايا للفلاة جوانح
(نسالت بأعناق المطى الأباطح)
كأنى له بعد الحبيب أطارح
بأمثاله بان الحى المتناوح
جناحاً الى الركب الذي هو نازح
لنا فتقى في ابن خضر المدائح
فلا الأفق مغبرٌ ولا العام كالح
وفي البدر من ذلك الجبين ملامح
سماتٍ فنعم المزهرات الفوائح
على يده حيث السطا والمنايح
وقد أقصرت عنها القنا والصفائح
وهنّ على اللآي غلقن مفاتيح
على شبه الأغصان بالحمد صادح
سقى أصلها طاف من النيل طافح
وكوكب فضل في سما الملك لائح
ولا باتي يثني لها العطف فارح
وإما لأكباد المعادين شارح
مدى الرأي حيث الزيرات الطوامح
اذا لفحت سفع الوجوه اللوافح
ربيع وفي الأعدا سعوذ ذوايح
لما جدت في جودٍ وحاشاه مازح
خديمٌ يفادي أمره ويراوح
فترجع وهي المتقلات الروازح
تقصر عن أدنى مداها المادح

فلا غرورَ أن آتِي بهنّ مضيئة
أمولاي ان يسكت لساني صابراً
ألم تر أني معمل الفكر في كبرى
ركوبي على أمثاله في زمانكم
فهل لي بيت المال حق فيقتضى
ولي في بديع الوصف كالصخر قوة
أقدم فيه الوصف قبل أوانه
كأن المعاني في البيوت مصابح
فان. لسان الحال مني صادق
حمار أماسي غبته وأصابع
كما ركبت في العالمين القبايح
وهل أملي في أرذل الخيل جامع
ولكنه سيل على الارض سائح
على ثقة مني بأنك مانح

— وقال جمالية في ابن ريان —

سقى عهداً هاداني العهاد سفوحها
وبلقها عني أتمّ تحية
معدلة في مرسلات مدايعي
أسكان قلب لا يداوى كايه
ويهن الليالي أن فيها لواصف
فدى لابن ريان الكرام لأنه
سليمان ملاك المعالي وإنه
أخو الدين للساري به يستذيره
أمولاي قد أنشرت ميت فكري
فيا لك نظماً من نسيب سيادة
تذكرني النعمى وأنت غمامها
بقيت مدى الدنيا لمجد تصونه
فما الدهر الا ناظر أنت لحظه
خيماً برغمي نأيها ونزوحها
عليل الصبا يروى فيه صحيحها
ولكن قلبي المستهام جريحها
ليهنكم من مقلتي ذبيحها
جمالاً به يخفي ويعفى قبيحها
ففي حينها راعي حماها صريحها
بأية طوفان الكارم نوحها
نعم وأخو الدنيا لمن يستهيجها
بأبيات نظم حل فيها مسيحها
حقيق له من كل نفس مديحها
بروضة أفاظ وأنت صدوحها
واعلاق مال للعفاة تبيحها
وما الفضل الا صورة أنت روحها

— وقال يرثي صلاح الدين بن شيخ سلامية —

هل بعد وجهك للرجاء نجاح
يا راحلاً تجب القلوب لفقده
لاغروان تدرى الدموع أجاجها
أوبعد شخصك في الحياة صلاح
الصبر يمنع والبكاء يباح
ونداك عذب في الاكف قراح

لهني عليك لراحة مزنية
لهني عليك لهمة علوية
لهني عليك لئن خلعت شبيبة
لهني عليك لئن آثرت مرثيا
ما كان سلخ العام الا طالعا
آها لفقدك إنه فقد الذي
ما كان يا ابن الفتح يومك بالذي
تبكي عليك يراعة وبراعة
تبكي عليك من العلوم صحائف
تمسي اذا ذكرت براعك بينها
تبكيك للذم آل مقاصد
تبكيك للودّ الصحيح صحابة
هذاك عوام بدمعه وذا
تبكي عليك منازل بالرغم أن
كان الحمام بها يفرّد فرحة
هل تعلم الورقاء أني مثلها
واحسرتاه لجوهري فضائل
واحسرتاه ليوسفي محاسن
أيام كل فضله وتباشرت
وثناه عن عمل العواذل في الندی
وغدا ودولة عيشه أموية
هن الليالي الضاربات على الوری
يسطو على الآجال رمح سما کہا
ما أعدل الدنيا وان جارت بنا
أعظم بها من حكمة محجوبة
اما الجسم فلهتراب غياها

تعي الغيوث وغيثها سحاح
تفضي النجوم وطرفها طاح
كان الزمان لحسنها يرتاح
كنا نوئل أنها أمداح
لقلوبنا فيه عليك جراح
نسخت بيوم عزائه الأفراح
فيه لباب تصبر مفتاح
وفصاحة ورجاحة وسماح
ومن الجيوش أسنة وصفاح
ودموعها بدل السلاح سلاح
كانت بسجلك في الندی تمتاح
لبكائها نسب عليك صراح
حدّ المهموم لقلبه جراح
هبط التراب هلالها الوضاح
فاليوم تفريد الحمام نواح
لو كان لي بعد الفقيد جناح
ما بعد رؤياه القلوب صحاح
عاداه صرف زمانه المحتاح
قصاده ففقدوا اليه وراحوا
رأي يري أن السماح رباح
حتى انتضي سيف الردى السفاح
بنجومها فكأثرهن قداح
ولتسطون على السماك رماح
لم يبق مجزاع ولا مفراح
ما للتعق نحوها ايضاح
والى مقدر خلقها الأرواح

جادت صلاح الدين تربك مزنة
تبكي على خدّ التراب غيومها
فيها لأحوال الأثرى إصلاح
فتظلّ باسمه ربي وبطاح
حتى كأن ربيعها ونسيمها
نعمى يدك وذكرك الفياح

— وقال جواباً عن لغز —

بروحي طرس جاءني متضمناً
به من غريب اللفظ والخط مجتلي
ولغز هُداني نحو معناه أنه
يشف على مكتوبه طيبُ ماحوى
ولو كنت تبغي كتم مخبره لما
هو الأسم لكن نصفه فعلُ كله
ومقلوبة أحجية مثل لم يجد
أجاب فان قال الصواب أو الخطأ
بدائع يسري الفكر فيها ويسرح
فيالك طرساً للغريبين يشرح
أتى وبه عرف من الروض يفتح
وكل إناءً بالذي فيه ينضح
بعثت بنامٍ يقولُ ويفصح
إذا جعلت أسرار معناه تلمح
فدونك نظماً عاجزاً ليس يصلح
فثلك هديٌّ أو فثلك يفصح

— وقال مجيباً —

مرجباً بالنظم يأتي
من بياض باكرتها
ولآلٍ نظمتها
وعروس جعلت لي
مع أتى عاجزٌ عن
كنت في الشعر جوادا
فتناني العسر والاو
كلّ ابن لي وبنت
وزناد القول لا يس
ودعائي بك عن قا
خذ صفاء الود كاسا
واحتلمي ان تحاي
نفحة من بعد نفعه
سحراً بالسفح سفحه
بركات ضمن سبحه
من بياض الوصل صبغه
ضمة دَع ذكرفتحه
بحرز السبق بلحه
لاد لا أملكُ فسحه
كشكال لي وشبغه
مح في وجهي بقده
فية يغني وصدحه
ت وفيها ألف صحه
ت وأغربت بملحه

سيدي ما في النوى والـ
قرب للمشتاق فرحه
إن تعب عني وان ثـ
دم فلي بالهجر قرحه
أيها الفتح الممدى
خف من العاتب فتحه

❦ وقال في الناصر ❦

عجبت من طرفي وخذ المـ
كلاهما هذا بهذا جريح
هذا دم الراح به واقف
وذا دم الأدمع فيه يسبح
تغزلي المنظوم فيه وفي
سلطاننا الناصر نظم المديح
في دعة الله وفي حفظه
مسراك والعود بعزم نجيح
ياموعداً منه بقرب اللقا
قابلتنا اليوم بصبح صبيح
لو جاز أن تسلك أجفاننا
إذا فرشنا كل جفن قريح
لكنها بالبعد معتلة
وأنت لا تسلك غير الصحيح

❦ وقال وقد رأى تضمينه للملحة في جزء من الصحاح ❦

يا إماماً في مدح عليه صدق
قد محاذب غير مدحك ماح
ان أرجوزتي بدار حديث الـ
شام تبلي عوالي الأمداح
وكتاب الصحاح أوتي فإينه
فك يروي عنكم كتاب الصحاح
لم يضع غير نشرها إماماغا
بت وعادت للباب ذا مفتاح
كلما أذبل الزمان نباتي
جاءني منكوب بسحب سحاح

❦ وقال يهني صلاح الدين بمقد نكاح ❦

بأيمن طالع عقد سني
جلي اليمن متصل النجاح
ظفرت على قران السعد فيه
بشمس الحسن من شمس السماح
فعم الأهل قد أضحت و إذا
يقول المدح في أهل الصلاح

❦ وقال وقد خلا بعض أصحابه بمليح ❦

أحاشيك يا نبجل الوزارة من أذى
تمكّن من أسرارنا والجوانح

دَفَنَتِ النوى والتمر فيمن تحبه ودفنُ النوى يامي إحدى الفضائح

❦ وقال يتقاضى من شريف مفتاح بيت ❦

يا سيدي وابن ساداتي الذين على أبوابهم صحّ عندي باب أفراحي
قد كنت في الباب مع يا قوت متحدًا فعوضوا عبدَ أبواب بمفتاح

❦ وقال وقد سأل من تاج الدين السبكي منزلًا فقال له اسكن ❦

﴿ مازحًا ثم توجه الى عبده مفتاح فلم يجده ﴾

طلبت سكنى مكلنٍ أو كراهُ عسى يسكنُ الحالُ قلبًا ظلَّ مجتاحا
فقال اسكنُ امامُ قد درى طلبي وكيف يسكنُ من لم يلقَ مفتاحا

❦ وقال في الجامع الأموي بدمشق ❦

أرى الحسنَ مجموعًا بجامعِ جلقٍ وفي صدره معنى الملاحه مشروح
فإن يتغالى في الجوامع معشرُ فقل لهمُ باب الزيادة مفتوح

❦ وقال وقد أثنى رئيس على شعر صالح الحمصي ❦

بصالحٍ حمصٍ نستعينُ على الثنا لديك ووجوه لنظمِ المدائح
ورالله ما نوفي أياديك حقها إذا نحن أثينا عليك بصالح

❦ وقال بعد خادم اسمه منجج ❦

مضى منجج ثم اقتضى الحال بعده سواء قريب المثلٍ للقصد ينتحي
له عاذرٌ من نفسه باجتهاده ومبلغ نفسٍ عندها مثل منجج

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

سقيًا لأيامي التي سلفت ما بينَ ذاكِ النعيمِ والمرح
لا ينزل الدهر عن يدي قدمًا كأنني صورةٌ على قدحٍ

وراهبة طرقتها بليل
فهبت في الظلام الى مدام
وحيتنا بعافية شمول
كأنا قد سلبتنا الديك عيناً
ودون مزارها أريج يفوح
كأن شعاعها قبس يلوح
كما يترقق الدمع السفوح
فقام من الكرى فرعاً يصبح

وظيفتي المدح الذي أنا ناظم
اذا عدت أقلام خطي لضبطه
ألا فابق طول الدهر للملك حافظاً
عليك وحسي في الانام به مدحا
ملأت قلوب الحاسدين بها جرحا
اذا حملت يدك من قلم ربحا

شغل القرائح بالدعاء الصالح
شغلاً وتدبيراً بمملكة رأت
لاطعن في قلم شرعت بدولة
يا صاحب الدعوات والبركات امي
يا موثراً كتم الهبات وكتماها
الله يعلم ما تكن من دعا
أقسمت يا موسى الزمان لقد وفا
إشغال وقتك عن قريض المادح
منك الجليل فأعرضت عن طامح
ان كان يطن في السماك الراجح
مدائح تولى وأبي قرائح
كللسك لا يزداد غير نوافح
والحمد عجز او مخافة كاشح
بالصدق من أثنى عليك بصالح

كن كيف شئت فلا براح
أنت الذي لا بأس في
لك وجنة خسران قل
من صد عن نيرانها
أنت المني والاقتراح
تلفي عليك ولا جناح
بي في محبتها رباح
فأنا ابن قيس لا براح

سرت لك آمالي وان عاقني الضنى
ألم تر أني من قديم ووالدي
فان أجدت كفي فانت غياها
على ثقة أن يستنير نجاحها
وجدتي أناس في رباكم رباحها
وان فسدت حالي فانت صلاحها

أترضى يا وزير الشام أي
وأن الناس تذبح في الضحايا
بدهرك أشتكي حالاً قبيحه
ومالي غير أجفان ذبيحة

ويعضي العيد في أكل وشرب
وما لي في الشريعة منه ريح

حي الحيا قبراً بررت نزيله
وعزاً كبت به العدى لما رأوا
من كان يكتب بالعرزاء عدانه
والحاسدين فكيف بالافراح
بمنايح مبهورة ومناح
من رفع منزلة وفيض سماح

لعمرى لقد حفت بأمن وصحة
أحاشيك عن تعريض سقم وأرنجي
فلا سقم إلا بجفن مليحة
وليا لي وصال للهنا مبيح
عوائد عيش للهنا منيح
ولا عارض إلا بخد مليح

ياسيد العلماء راق شعاره
ما أحسن العذبات لا ثقة بكم
وكلامه كأبيه اما مدح
اما شعاراً أو لساناً يفتح

يامن غدت ألفاظه حلوة
تفتح آمالي فأحسن بها
قد أبدعت معنى وايضاحا
سكرة تصحب مفتاحا

لما الله الألفا بما يصنعونه
أغني له والمال ضاع بشربه
من الماء صرفاً فعل من لا يناصح
أماوي إن المال غاد ورائح

أستودع الله أحبابي الذين نأوا
أستشق الريح من تلقاء أرضهم
وخلفوني في نيران تبريح
لقد قنعت من الأحباب بالريح

عشت للأداب تحمي سرحها
ليت شعري أنت يا باعها
بيان خط أو خطو فسيح
بعد ما مات خليل أو مسيح

قلت اذ حدثني الفة
كيف أثمار حديتي
ح ووفاني بمنح
قال فضي وفتحي

أقاضي قضاة الدين فضلك مسفر
وقد طاب ديوان المصالح نفحة
وشانك مكبوت وراجيك فارح
فضاعت وما ضاعت عليه المصالح

بشرنا الفتح بعادانا
لديك وهي المن والمنح

فقلت تبت يدُ خذلاننا وجاء نصرُ اللهِ والفتح

دعوتك يا مولاي للحالِ عالماً
إذا أغلقت ابواب رزقي عشيرةً
بأنك ما حي عسرة الحالِ بالمنح
فأنت أبو تسهيلها وأبو الفتح

بأبي نائمٌ على الطرقِ راحت
فاتح في الكرى فما سكرٍ ياً
في هواه وليس يعلم روعي
ياله من مسكرٍ مفتوحٍ

ضيعتم قد أشبهت ليالي
كلاهما في وصفه واحدٌ
مخوفةً مسودةً كالخه
ما أشبه الليلة بالبارحه

نسيتُ وُلستُ أنسى حسن بكر
ضمتُ الحصرُ ثم نحتُ أمراً
وحسنَ عشيّةٍ معها وصبغه
فيالك ضمة كانت وفتحه

ليت شعري كم ذا يكابد حالي
ليتي رحت في المنية عنه
في حمى الشامِ ذلةً وإجاحه
إن في قولِ راحٍ للمرءِ راحة

ملك الزمان وجيشه في أحمرٍ
فكان بجرأ قد جرى بدم العدى
يبدو وللإسلام نصرٌ واضح
والقوم فيه والجياد سوايح

صبراً وان جلّ الأسي وانضي
كلُّ إلى هذا الثرى صائرٌ
لكلّ قلب حدّه الجارح
لا صالحٌ يبقى ولا طالح

مالي نديمٌ سوى ورفاءٍ ساجعة
إذا أدارادكار الوصلِ لي قدحاً
من بعد مغتبق فيكم ومصطبحي
من أحمرِ الدمع غناني على قدحي

وحديقةٍ واصلت خلوتها
فاذا أخذت بظلمها قدحاً
ما بين مغتبق ومصطبح
غنت حمائمها على قدحي

بشرني الدهر بقصدٍ به
وقال إن تستفتحوا في رجا
بدا على أصحابي النجاح
خيرٍ فقد جاءكم الفتح

قم هاتهما في الليل راحاً كما ودافع الهم فاني امرؤ	توقدت شعلةُ مصباح أدفعُ صدرَ الهمِّ بالراح
مولاي قاضي القضاة ما فعلت أغلق بابي في وجه مطلبي	عوارفُ منك كنت أمتاح وصدّ مع من يصدّ مفتاح
يا صاحباً لي بل يا سيداً يدهُ ان كان جاهك مهديّ المصير الى	يدُ الخلائف في بري واصلاحي قصدي فان ندى كفيك اصلاحي
لمولودكم يا آل يحيى مزيةُ اذا ما شرعتم في علاه عقيقة	من الفضل لا تخفي على كلّ لاح شرعنا له في درّة من مدائح
ترك الأسي انسان عيني بعدكم تعبان ذا سهرٍ وسحّ مدامع	أبدأ يغادي لوعةً وبراوح يا أيها الانسان انك بكادح
أقولُ لمعشر جلدوا ولاطوا لأنتم خيرٌ من ركب المطايا	وباتوا عاكفين على الملاح وأندى العالمين بطون راح



حرف الخاء المعجمة

قال وكتب اليه المقرئ الشهابي بن فضل الله في الشتويات

البرق في كآونه قد نفخ
 قد زجر الرعد بأفاه
 هذا وقوس النوء في أفقه
 قد شدّ عقداً عالياً أوبى
 والأرض كالنفوش أو هذه
 لم تبق أرضٌ قد زكّازعها
 قد نسخ الليل بأضوائه
 وامتلاً الوادي بإمداده
 وجاءنا النوء بإرعابه
 بجرّ من القدرة لكنه
 وسجه تفتح أبوابها
 وبان في الطود وعرينه
 وكلنا منتثر لحمه
 دامت ليالي الثلج لأصبحت
 وحكت فيه أيادي الحيا
 ومكنت فيه مدى برقه
 هل مطر يغسل في الأرض من
 وهل أرى ريحاً وقد زعزعت

والثلج في جيب العوادي نفخ
 كأنه مما دهاء صرخ
 كأنما قد نصبوا منه فح
 قنطرة في الحال ثم انفسخ
 خميرة من فوقه قد لطح
 حتى طواها ثم ردّ السبخ
 لاصححت يا قوم هذي النسخ
 كأنه القرية مما انتفخ
 لا شك أن النوء مما بدخ
 من كل عين للبواكي نضخ
 والبرق فيما بيننا كالخوخ
 بما كساه شمس أو طبخ
 وهو على كآونه قد طبخ
 ولأنهاراً بأذاه التطح
 ولا أجاز الله مما اصطرخ
 حتى أرى من جلده ما انسلخ
 يياضه أسود هذا الوسخ
 في انطرق منه كل طود رسخ

وهل فتى يشكى اليه الذي
 بلى جمال الدين أنعم به
 لو قابلت سنوننا شمسه
 جاء جواب منه كم حافظ
 فدام ما امتد رداء الدجى
 تم له أدرج ثلثي وبنخ
 مولى كريماً ونسيباً وأخ
 أو نوءها أبصرته قد نسخ
 له وكم ربّ بديع نسخ
 مدبراً بالنجم تم انسلخ

﴿ فكتب اليه الشيخ جمال الدين بتلك الحائية المتقدمة ﴾

﴿ فلم يرص الابحائية فقال ﴾

لغرة الأفق بياض شدخ
 ويلاه من ثلج صميم إذا
 قامت به شعرة أجسامنا
 كآتي محرك فرن إذا
 كم يبصق الثلج على لحيمة
 كم تعتمد الآفاق عقد اللبا
 كم بشر بالثلج لما غدا
 كم أثر نيران اذا مارعى
 وحاول البربخ في الماء أن
 لا كان ذاك البخ منه ولا
 كم ليلة بالثلج شابت وكم
 صكّت به الاجرام من فوقنا
 وجاز في آذاننا واغلا
 مالي بياب الثلج من طاقة
 فعوذوني دونه بالرقي
 متى أرى من مطر رحمة
 متى أرى جيب الغواصي انفرى
 اللاندين اليوم من حاتم
 جسمي به من قبل شهري انسلخ
 تسأكت الناس لديه صمخ
 بزرقه فالويل منها خوخ
 قالوا عجين الثلج في الأرض طخ
 وكم يقول الرعد في الوجه إبخ
 منه وكم ينثر نثر اللبخ
 كالجبر المطروح قبل المسخ
 بالثلج يجري ماءه قبل سخ
 يحكي مجاري رشحه فانبرخ
 كرر في أيامه قول بنخ
 مداد جنح بضيائه انسخ
 ودار بالأفاق منا فلخ
 كأنه يقلع منها زنخ
 وخوفه من كبدي قدرسخ
 أو بخروني بالمصى والكالخ
 تطرد من قاعدة ما انفسخ
 وروع أفراخي لديه انفرخ
 كأنه شعواء فيها فنخ

تكوّموا في البيت من خوفه فاليبت أو ناظمه كومُ فسخ
عادوا بنعمى أحدٍ فاقترضوا منها لدفع الثلج عادات رخ
ذو القلم الرّاقى حياً أو علأً فيا له غصناً دنا أو شمش
وأنفق . الخاءآتٍ لكانه لعبده من وفرها مارضخ
فحيث من مصر ينخى الذي عارض من شرقها ثوب نخ
من أين للقوم الأولى قوّضوا كذهنك المقتدح المترخ
هذا وفي الأقوام ذو قوّةٍ وإنا الشيخ عديّة شيخ

❦ وقال وقد أهدى بيطيخ أخضر ❦

شكراً لها نعمى يدٍ من سيدٍ أغنى عن التطفيل واتشريح
ولقد وثقتُ بجوده متبصرًا من قبل شمّ روائح البطيخ

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

أخطّ سؤالي بالرقاع ولا أرى جفائك يا هذا بوصلك ينسخ
ويذبح جفني بالدّموع وما له سوى الشهر بعد الشهر في البعديسخ
ترى هل لعامي من جبينك غرة بها لا بدعبي المتهمل يورخ
لئن أشبهت منك الغصون معاطفاً لقد أصبحت أيضاً تته وتشمخ

ولاعبة بنفس المرء يمشي هواها مثل ما يمشي الرّوخ
تصيّد طائر القلب المعنى بحجة خالها الصدغ الفوخ
كأن سيوف سيف الدين رشت حفاني خدّها منه لطبخ
أميرٌ ما لأهل القصد صفرٌ لديه ولا لأهل الكبر طبخ
قضى عدلاً فلا عينٌ بظلم بها خزرٌ ولا أنفٌ شمش
حدث الله حين بدا لعيني شريح قضى وفي عمري شريح
فتى في يوم جودٍ أو نزالٍ ويوم العلم والآراء شيخ
فجودٌ بنانه بحرٌ فراتٌ وجودٌ بنان أقوامٍ فصبخ

كأنك بي سكنت بخانقاتِ وعظاك قد ملا نسم المصيخ
كسرت كووس شعري بعد دورِ وتبت على يدي شيخ الشيوخ

أفندي جمالاً مذ عرفت جميله ما احتجت للتطفيل والتشريح
قال الرجا ان كنت عن احسانه أعمى فشم روائح البطيخ

طمعت بالعدل والاحسان منك معاً فكنت عندي بالاحسان غير سخي
وقلت يكفي ققام العدل ينشدني حاشاه يفرق ما بيني وبين أخي

سألته عن قومه فأنثى يعجب من افراط دمعي السخي
وأبصر المسك وبدر الدجى فقال ذا خالي وهذا أخي

مازلت أقلع شبيهة نسخت بها سوداء عقد شبابها مفسوخ
حتى غدت صفحات وجهي آية لا ناسخ فيها ولا منسوخ

مولاي محيي الدين دعوة مسمع نعي يدك وللجواب مصيخ
أصبحت من هجرانكم وبلادتي أعمى يشم روائح البطيخ



حرف الدال المهملة

وقال على طريقة المعري في الزهد

أستغفرُ الله لا مالي ولا ولدي
عفتُ الاقامة في الدنيا وانشرحت
وقد صدتُ ولي تحت الترابِ جلاً
لا عار في أدبي إن لم ينل رتباً
هذا كلامي وذا حظي فيا عجباً
إنسانُ عيني أعشته مكابدةً
وما عجبتُ لدهر ذبتُ منه أسي
تدورُ هامته غيظاً عليّ ولا
من لي بمر الردي كما يجاورني
حياة كل امرئ سجنٌ بمهجته
أما الهموم فبحرٌ خضتُ زاخره
وعشت بين نبي الأيام منفرداً
لا أتركن فريداً في التراب غداً
ما ناعفي سعة في العيش أوحرج
يا جامع المال إن العمر منصرم
ويا عزيزاً يخيطُ العجبُ ناظره
قالوا ترقى فلانُ اليوم منزلة
كم وائق بالليالي مدّ راحته

آسي عليه إذا ضمّ الثرى جسدي
حالي فكيف وما حظي سوى النكد
إنّ الترابَ بللاً لكلّ صدي
وإنما العارُ في دهرِي وفي بلدي
مني ثروة لفظٍ وافتنار يد
وإنما خلقَ الانسانُ في كبد
لكن عجبتُ لضدّ ذاب من حسد
والله ما دارَ في فكري ولا خلدي
رباً كريماً ويكفيني جوار ردي
فاعجب لطالب طول السجن والكد
أما ترى فوق رأسي فائض الزبد
ورُبّ منفعة في عيشٍ منفرد
ولو تكثرتُ ما بين الوري عددي
إن لم تسعني رُحى الواحد الصمد
فإنخل بمالكٍ معها شئت أو نجد
أذكر هو أنك تحت التراب واتمد
فقلت ينزله عنها لقاء غد
الى المرام فناداه الحمامُ قد

وباسطِ يدهُ حكماً ومقدرةً
 كم غير الدهرُ من دار وساكنها
 زال الذي كان للعليا به سندُ
 تبارك الله كم تلقى مصائدَها
 تجرى النجوم بتقريب الحمام لنا
 لا بد أن يغمس المقدارُ مديته
 عجبت من أمل طول البقاء وقد
 يجرّ خيط الدجى والفجر أنفسنا
 هذي عجائب ثني النفس حائرةً
 مالي أسرّ بيوم نلت لذته
 أصبحت لا أحثوي عيش الخول ولا
 جسمي الى جدثي مهوأي من كذب
 لا تخدعن بشهد العيش ترشفه
 ولا ترأع أخا دنيا يسربها
 وان وجدت غشوم القوم في بلد
 لأنصحنك نصحاً إن مشيت به
 إغضاب نفسك فيما أنت فاعله

✽ وقال في الملك المؤيد رحمه الله ✽

لامُ العذارِ أطالت فيك تسبيدي
 وخلف وعدك خلقك منك أعرفه
 يا من أفند في وجدي عليه وما
 عاب العبدى منك أصداءاً مجمدة
 وعقد بندٍ على خصر رجعت به
 كأنه تحت وجدان القبا عدم
 ردّ الجفاء سؤالي فيك أجمعه
 كأنها لغرامي لامُ تو كيد
 فليت كان التجاني منك موعودي
 أبق الاسى في ما يصغى لتنفيد
 عيب المقصر عن نيل العناقيد
 ذا ناظر بنجوم الليل معقود
 وأحيرتي بين معدوم وموجود
 فما لسائلٍ دمعي غير مردود

لقد خضعت الى وجددي كما خضعت
داعي المقاصد في علم وفي كرم
تسري سفين الأمانى نحو منزله
ذاك الذي أسعدت أعمارنا يده
ملك اذا تليت أوصاف سودده
ذو العلم قد طلاب الهدى منناً
والجود ريش ذوي الجدوى وطوتهم
والجيش قد ألفت باليسر رايته
يبدو وقد سخر الله العباد له
حتى يقول مواليه وحاسده
لا تنكر المدحة الحسنى وقد قرنت
أغنى العفاة فلولا ناهيات تقى
وواصل الحرب حتى كل معركة
يهوى الرماح قدوداً ذات منعطف
اذا انتشى من دم الأوداج صارمه
وإن أفاض حديثاً أو نوال يد
جواهرها لا يمد الوصف غايتها
وأنعماً دأبها اسداه بكر يد
لو أن للبحر جدواه لفاض على
ولو أمرت على صلد الصفا يده
يا حبذا الملك الساري على شيم
أدريت من نار فكري عود مبعثه
نعم العاد لراج مد رغبته
يمت في حال مرحوم منازل
ورحت أقل عن أيوب أنعمه
ان شئت تنظر في زهر الرنى مطراً

الى المؤيد أعناق الصناديد
الى لقاء ملي الفضل مقصود
فتستوي من أياديه على الجودي
فما نفكر في حكم المواليد
ألقى السراة اليها بالمقاليد
حتى وصفناه عن علم وتقليد
فما يزالون في سجع وتغريد
تألف الطرف في مغراه بالسيد
فالطير والوحش في الآفاق والبيد
هذا ابن أيوب أم هذا ابن داود
بشاهد من معاليه ومشهود
أستغفر الله سموه بمعبود
كأنها بيت معنى ذات ترديد
والمرهفات خدوداً ذات توريد
رمى العدى بشديد السطو عريد
وردت من حالتيه غير مورود
فاعجب لجوهر شيء غير محدود
لكنهن أياد ذات توليد
وجه الأثرى بنفيس الدر منضود
لأنبت العشب منها كل جلود
تروى وتنقل عن آبائه الصيد
عند الثناء ففاحت نفحة العود
فقد نحو لقاءها طرف معمود
ثم اثنت وحالي حال محسود
نحو الصلوات فمن عطف وتوكيد
فانظر نوال يديه في أناشيد

وان أردت عياناً أو محادثة
يا من تحليت من الفاظه وندي
فاهرع الى سندي واسمع أسانيدى
كفيه حلية فضل ذات تجديد
ان كان لفظك مثل القرطفي أذني
فإن جدواك مثل العقدي جيدي

❦ وقال أيضاً ❦

عذيري من ساجي الواحظ أغيد
غزالٌ يناجيني بلفظٍ معرّب
يصول بأسياف الجفون ولا يد
ولكنه يسطو بلحظٍ مهند
وقد روت عن لينه واعتداله
صاح العوالي مسنداً بعد مسند
إذا قعدت أردافه قام عطفه
فياطول شجوي من مقيم ومقعد
كلفت به من قبل ما طال قدّه
فظوّ له فرطُ العناق المرّد
وعاينت من فيه العقبى خاتماً
وحدّثني من ثغره ورضابه
وكنت حذرت الخود حين تمردت
يُحيلُ لي أني له لست عاشقاً
ولولا الهوى ما بت بالدمع غارقاً
وألم عطفيه وجفنيه بعد ما
وأبصر فيما تحت صدغيه من سنأ
وربّ مدام من يديه شربتها
إذا جثته تعشو الى ضوء كاسه
تحدثك الأنفاس فيها عن المما
فشم بارقاً قد خوّلتك ولا تشم
من اللاّخفت في يمين مديرها
مصعّدة من حيث تم كيانها
فأحسن بها من كف ساق كأنه
إذا قهقهه الا يبريقُ في فوه اثني

يصول بأسياف الجفون ولا يد
ولكنه يسطو بلحظٍ مهند
صاح العوالي مسنداً بعد مسند
فياطول شجوي من مقيم ومقعد
فظوّ له فرطُ العناق المرّد
فضغت له بالأم فصّ زبرجد
عن الجوهري المنثقي والبرّد
فأوقعني طرفي لأمرد أمرد
لأن ليس لي في حبه من مفند
عليه وأشكو للورى غلة الصدي
قُتلت برمج منها ومهند
خيالي خلوقاً تحت محراب مسجد
معتمةً تدعو لعيش مجدّد
تجد خير نار عندها خير موقد
(ويأتيك بالاخبار من لم تزود)
(لحولة اطلاق ببرة ثمهد)
فلو أهرقها الكأس لم تبدد
تطاف علينا في إناء مجسّد
إذا حفّها محتاب ثوب مورّد
فقل في قضيب ماس تحت مغرد

كأنَّ سنا راووقها وصيبيها
 كأن بقايا ما نضا من كؤسها
 كأن ملك الفرس صور نفسه
 سقى الغيث عني ذلك العيش إنه
 وفرق إلا مقاتي وسهاها
 وبذر سرى في طية البين متها
 وقال التسلي بمدنا لافونه
 حبيب قسمت الشعر ما بين حسنه
 فلا غزل إلا له من قصيدة
 ملك رأى أن لا مباري في الوري
 أخوعز مات في العلى جد جدها
 سما وعلا حتى كأن ذوله
 يطوف رجاء المتفين مقامه
 لو اختصمت أهل المكارم في الندى
 ولو قصدته الوحش والطير لم ترع
 كذلك فليحفظ تراث جدوده
 توافقت الأهواء في ذات فضله
 متى شئت يا راعي الكرام وجدته
 يوم حماه طالب بعد طالب
 مباحث علم بلدت كل مفتح
 ولفظ كأن السحر فيه محلل
 كأن النجوم الزهر في كبد الدجى
 ولا عيب فيه غير إسراف جوده
 تجول شعور اللهم حول بنانه
 هي النفس ما أفنت ثراء مفرقا
 وما المال بين الناس إلا أزهرة

حبال شعاع الشمس تغفل باليد
 أساور تبر في معاصم خرد
 على جامها عمد أمن يذن يسجد
 تولى هنيء الورد غير مصرد
 وجمع إلا مهجتي وتجلدي
 فيا صاحبي دمعا لعلك منجدي
 سهرت زمانا يا نواعس فار قدي
 وأوصاف ملك شامخ القدر أصيد
 ولا مدح إلا للملك المؤيد
 فظل يباري سوؤد اليوم بالغد
 فلا دد منها لا ولا هي من دد
 غمام قد لينت على فرق فرقد
 بأبلج هطال اليدن ممجد
 لقال مقال الحق ملكي وفي يدي
 بمفترس يوما ولا متصيد
 ملك بنى فوق الأساس الموطد
 فمن حاكم عن علمه ومقلد
 غمام الندى في دسته قمر الندي
 فذوالحال يستجدي وذوالعلم يقتدي
 على أنها قد فصحت كل أبلد
 ألم تره في الذوق غير معقد
 شرار لظى من ذهنه المتوقد
 وأن مدى عليه غير محدد
 كما جال عقد في ترائب أجيد
 فعوضها إلا بمجد منضد
 بروض متى لم تبين تهو وتفقد

رعى الله أيامَ المؤيدِ إنها
حمت وهمت فالناس ما بين هاجدٍ
وما عرفت يوزمي ندى وشجاعة
وربَّ وغى موهي السوابغ حرَّها
تيممها الملكُ المؤيدُ وادِعَا
جلت بمساويك الزماح جيوشه
وصلت بأوطانِ الشهادةِ ييضهم
نقوم بأيديهم وتركعُ في الطلا
دعِ المبتغي نحو الأكارم شافعَا
هنالك تلتقى نعمةً إثرَ نعمةٍ
ومبيض آثارِ الصنائع أحدث
إذا شام رأياً في الملمات كفها
وان طلب الأعداء راع جيادهم
وخلفهم تبكي على الجسدِ الطلا
وقصرَ عن هيجائه شعرُ مادحٍ
وحدثنا يومَ الفخارِ جبينه
ولولا تكاليفِ العلى وشجونها
لينك ودَّ الناصرِ الملكُ أنه
أخذت به من كلِّ ريبٍ براءةً
وقطعت أسبابَ الحوادثِ بعدما
وهزك غصناً في مهات ملكه
وما زات للألقاب في الفضلِ صالحاً
كأنِّي بأوطانِ العراقِ وقد عنتُ
ولست إذا عدَّ القتالُ بكاهن
إليك سلكت الخلق سمحاً وبأخلاً
فوفيتني وعدَّ الأمانِي وأنها

أحقَّ وأولى بالثناءِ المؤيدِ
أماناً ودَاعٍ في الدجى متهدجِ
بأخلاقِ موعودٍ ولا متوعِد
ويتركُ أعطافَ الحسامِ كمبردِ
تيممَ منصورِ اللواءِ مطوِّدِ
خلفِ ألعدى من كلِّ ثغرٍ محمدِ
تماماً كأنَّ البيضَ زوارُ مشهدِ
وتسجدُ في بطنِ الجوادِ المرزُدِ
وجئهُ فقيراً بالرجاءِ المجردِ
لداعي الندى مثل النداءِ المؤكّدِ
مناقبه أيامَ كلِّ مسودِ
بأفك من صرفِ الزمانِ واكيدِ
فدو السبقِ في تمحيه كالمقيدِ
بكاءِ لبيدٍ يومَ فرقةِ أربدِ
فأصنى إلى مدحِ الوشيجِ المقصدِ
أحاديثِ صدقِ عن طهارةِ محمدِ
لما كان فيها مرصداً فوق مرصدِ
دليلٌ على وصلِ الهنا المتودِّدِ
فيالك من أنفالِ رأيِ مسدِّدِ
علقتَ بجبلٍ من حبالِ محمدِ
فصانِ بمسلولِ وزانِ بمعمدِ
تشرّفها ما بينِ مثنى وموحدِ
لشامِ وأقصى شرقها وكأنَّ قدِ
ولكنَّ من تزجرٍ يمينك يرشدِ
وجبت المرامي فد فدأ بعد فد فدِ
سجيةُ اسماعيلِ في صدقِ موعِدِ

وجاد بك الدهرُ البخيلُ وطالما
 فيا ليت قومي يعلمون بأنني
 وجلت فيك الشعر حتى نظمته
 وأخملت أرباب القريض كأنتي
 فلا زلت مخدوم المقام مخلصاً
 شكرتك حتى لم تدع لي لفظاً
 لأنك قد أوهنت جهدي باللهي

تدفَّقَ عذبُ الماءِ من قلبِ جلد
 تعجلت من نعامك أضعاف مقصدي
 فما البيتُ إلا مثل قصرٍ مشيدٍ
 أدرتُ على أسماعهم كأسٍ مرقدٍ
 ومن يكتسبُ هذا الثناء يخلد
 وكدت بأن أشكوك في كل مشهد
 وأنسيتني أهلي وأكثرت حسدي

❦ وقال فيه أيضاً ❦

تحلو الثغور بذكرك المتردد
 وأراك تهمني بصبرٍ لم يكن
 آهاً لمقلتك الكحيلية إنها
 تلك التي للسكر فيها حانة
 دعجاء ساحرة لأن لحاظها
 حظي من الدنيا هواي بجفنها
 عجباً لوجهك وهو أبهى كوكب
 من لي بيوم من وصالك ممكن
 ولحدك القاضي يمنع زكاته
 رفقاً بناظري الجريح فقد جرى
 وحشاشة لم يبق فيها للأسى
 هذي يدي في الحب أنك قاتلي
 لو كان غير الحب كان مؤيدا
 ملك تصدى للوفود بمنزل
 متنوع الآلاء أغنى بالندی
 وسرت لهساء لكل قاطن منزل

حتى أهمّ بلثم ثغر مفندي
 يا متهمي هلا وصالك منجدي
 نهبت سويدا كل قلب مكاد
 قالت لحسبك في الخلائق عزب
 تفري جواحننا بسيف مغمد
 يا شقوتي منها بحظ أسود
 كم ذا يحار عليه قلب المهتدي
 ولو أنه يوم الحمام بلا غد
 غني وقد أثرت يداه بعسجد
 ما قد كفي من غيرة وتسهد
 والهّم إلا نبذة وكأن قد
 طوع الغرام وان حسبك لا يدي
 بمقام منصور اللقاء مؤيد
 يروى بلثم ترابه قلب الصدي
 وسطا فكيف المعني والمعتدي
 سرّي الخيال إلى جفون الهجد

لو كان للأمواء جود بنانه
ولو ان راحته تمرّ على الصفا
لا تستقرّ بكفه أمواله
جبا لاسداء الصنائع والندی
قضت مكارمه ما ربّ حبه
وحى فحاج الارض منه لهمة
كم أنشرت جدواه فينا حاتمًا
مال ابن شاذل في العلى ندّ وسل
بين الكارم والعلوم فلا ترى
أقواله للمجتني ونكاله
في كلّ عام لي اليه وفادة
نعم المليك متى ينادى في الورى
واصلت قولي في ثناه فخبذا
إن لم يكن هذا الحمى العالى فمن
يا أيها الملك المهني دهره
واملك من العمر المؤيد خلعة

— وقال يهنئه بولد —

نجمٌ تولد بين الشمس والأسدِ
ودام ملكك مضر وبأ سرادقه
يا حبذا الملكُ قدمت سعادته
وحبذا بيت اسماعيل مرتفعاً
جاء البشير بنجل النجل مقبلاً
فرعّ من الدوحة العلياء مطلع
مدت اليه المعالي كنف حاضنة
وماست السمير بالانجاب وابتمت

هنئت بالوالد الأزكى وبالولدِ
على ضروب التهانى آخر الأبدِ
ما شئت من عضدٍ سام الى عضد
على قواعد أ مست جمة العددِ
فيالها من يد موصولة بيد
مع أنه من ثمار القلب والكبد
وضمه الملك ضمّ الروح بالجسد
بيض السيوف وقرت أعين الزرد

وغرّدت بأغانيتها القسيّ على
 واستشرف القلم العالي للثم يد
 واخثالت الخيل من زهو فوقرها
 كأنني بفتي المنصور ممتطيًا
 نحو الغزاة ونحو الصيد يعملها
 لله كوكب سعد في سماء على
 له مخايل من مجد تكلمنا
 تكاد ننضو وشاحيه حائله
 عصائب الملك أولى من عصائبه
 يا آل أيوب بشراكم بوجه فتى
 يروي حديث المعالي عن أب فاب
 هذا المؤيد صان الله دولته
 ملك له في ظلال العزّ منزلة
 محكم الأمر للأقلام في يده
 وناشر بنداها كلّ قافية
 ذاك الذي في حماة نبغ أنعمه
 حدثت عن فضله ثم استندت له
 وقت أ كسو بنيه من مدائح
 الحمد لله أحياني وأمهلي
 للجد والأب والابن امتدحت فيا
 كأنما الملك المنصور واسطة
 ذوالجود والبأس في يومي ندى وردى
 والسيف والرمح لا يهوى لغيرهما
 ونبعة الملك قد طالت وقد رسخت
 هنئت يا ابن عليّ في الفخار بها
 لولا مديحك ما اخترت القريض ولا

أوتارهنّ غناء الطائر الفرد
 عريقة سوف تعلو فوق كل يد
 ما سوف تحمل من عزم ومن جلد
 جياها الفرّ في فرسانه النجد
 إما الطراد وإما لذّة الطرد
 لو حلّ في الأفق لم يظلم على أحد
 في مهده بلسان الملم والرشد
 وتبزغ الدرع عنه القمط من حسد
 فهنّ من غيرة في زيّ مرتعد
 مظفر الحدّ طلائع على نجد
 رواية التبر في أوماظ منتقد
 قلّ في مناقبه الحسنى ورد وزد
 ترنو إليه نجوم الفلك من سعد
 وللسيوف مقام الرّكع السجد
 أخى عليها الذي أخى على لبد
 وقلب حاسده اللهم في سعد
 فلا عدت أحاديثي ولا سندي
 ما يرفل الملك في أنوابه الجدّ
 حتى بلغت بعمرى أكرم الأمد
 فوزي بها كلّها أبهى من الشهد
 وليس في العقد درّ غير منفرد
 ما بين منسجم يوماً ومثقل
 لمسى من الثغر أو نوعاً من الغيد
 فالناس من ظلها في عيشة رغد
 ومن يقسك بمنصور ومعتضد
 والله ما دار في فكري ولا خلدي

سددت رأياً جباك العزّ متضحاً . فزادك الله من عزّ ومن سدد

❦ وقال يمدح الملك المنصور ❦

أهواه فتان اللواظ أعيدا	ترك الغزال من الحياء مشردا
ولأجله الاغصان مالت من صباً	والبدر طول الليل بات مسهدا
وأغنّ أقسم لا عصيت عصابةً	تدعوا اليه ولا أطمت مفندا
نشوان من خمر الصبي ودلاله	فاذا ثنى أو تجنى عزّ بدا
أنا من رأى ناراً على وجناته	تذكو فأنس من جوانبها هدى
أبدأ أميلُ الى لقاءه وإن جفا	وتحنّ أحشائي له وإن اعتدى
واطول أشجاني بطرفٍ فاترٍ	ترك الفؤادَ بناره متوقدا
ومورّد الوجناتِ لولا حسنه	لم يجرِ دمعي في هواه مورداً
شدّت مناطقه معاطفَ قدّه	فضممت حرفَ اللين منه مشدداً
وبليت منه بدور عشقٍ دائمٍ	مثل الهلال إذا استسرّ تجدداً
قد أقسمت أحشائي لا تدع الأسي	كأنا مل المنصور لا تدع الندی
أبهى الورى خلقاً وأبهر منظرأ	وأجل آلاءٍ واكرم مولدا
ملك يغار البدر لِمَا يجتلي	ويذيب قلب الغيث لما يجتدى
في وجهه للملكِ نورُ سعادةٍ	تعشوله الآمالُ واجدة هدى
فرعٌ يجبر عن مبادي أصله	يا حبذاً خبرٌ لديه ومبتدا
طالت يده الى ما أثر بيته	فحبت مكارمه بكلّ يدٍ يدا
ذوهمةٍ في الفضل يحكم يومها	ويريك أحكم من فواصلها غدا
وشجاعةٍ تنضي السيوف صقيلاً	والى المعامع ربها يشكو الصدى
يزدادُ معنى بيته حسناً به	فكأنه بيتُ القريرضِ مولدا
ويشيم ما سني أبوه من الملا	لا قاصراً عنه ولا متبلدا
ما شادَ اسماعيلُ بيتَ فخاره	إلا ليستدعي إليه محمدا
سار على منهاجه فإذا رأت	عينك منصوراً رأيت مؤيدا
يا ابنَ الذي ملأ الوجود مواهبأ	والافق ذكرا والصحائف سوددا

شرفت شعري ذا كراً وأثرته
 فألهدين فريدةً لمبدح
 حسب ابن شاذٍ أن يراني للثنا
 حتى كأنَّ بكلِّ حرفٍ فرقدًا
 أضحى بنيل نداء شعري مفردًا
 عبدًا وحسي أن أراه سيدًا

— وقال يمدح الأفضل —

صدودك يا لمياء غني ولا البعدُ
 بروحي من لمياء عطفٌ إذا زها
 وعنقٌ قد استحسنتُ دمعِي لأجلها
 من العرب إلا أن بين جفونها
 على مثلها يعصى العذوئُ وإنما
 عزيزٌ على العذال غني صرفها
 أعدنا مهلاً فقد بانَ حقمكم
 وقلم قبيحٌ عندنا العشق بالفتى
 سمحتُ بروحي للحسان فما لكم
 وثغرٌ يتيم الدرّ سلّم مهجتي
 هو البرد الأشهى لغلة هائمٍ
 ومرشفه المنّ الذي لا يشوبه
 عهدت الليالي حلوةً بارتشافه
 فلا ابتسم البرق الذي كان بالحمي
 تولت شمس الحميّ عنه ففي العلي
 وكم ذابحٍ للصبّ يوم تحمّلوا
 فيا قلبُ جهداً في التحرق بعدهم
 وياد معُفضُ وجداً بذكر خدودهم
 رعى اللهُ دهرًا كنت فارس لهوه
 جوادري من الككسات في حلبة الهنا
 وفي عضدي بذر الجمالِ موسدٌ
 إذا لم يكن من واحدٍ منها بدٌ
 على الغصن قال الغصن ما أنا والقدر
 وفي العنق المسناء يستحسن العقد
 أحدٌ شبا مما يجرده الهند
 يطاعُ على أمثالها الشوق والوجد
 وللقاب في دينارٍ وجنتها نقد
 وقد زاد حتى ما لحقكم حد
 ومن أتمُّ حتى يكون لكم عند
 ومالي وما هذا التسف والجهد
 فأنلفها من قبل ما ثبت الرشد
 أو الطلعُ أنورُ الأقي أو الشهيد
 سلوي أو الرّاح الشمولُ أو النهدي
 وهنّ الليالي لا يدوم لها عهد
 غداةً تفرّقنا ولا قهقهه الرعد
 سناها وفي أكباد عشاقها الوقد
 بأخبية غنى بها للسرى سعد
 وهذا لعمرى جهدٌ من لاله جهدُ
 فإنك ما ه الوردِ إن ذهب الورد
 أروح إلى وصلِ الأحيّة أو أغدو
 كيتٌ وإلا من صدور المهاهد
 وقد قدحت للراح في خده زندُ

وعيشي مأمون الطباق الذي أرى
 زمان تولى بالشبيبة وانقضى
 يزول وما زالت مذاقته الصبي
 له أبداً مني التذكرة والأسى
 بكم آل أيوب غنينا عن الوري
 أتينا لغناكم تجاراً وإنما
 ففققم سوق الثنا بصنائع
 ورشتم جناح الآملين وطوقت
 سقى تربة الملك المؤيد وابل
 لقد صدقنا في الزمان وعوده
 وولى وقد أوصى بنا الملك الذي
 فما ليني أيوب ندى من الورى
 مليك له في الملك أصل ومكسب
 حوته العلى قبل الحبور وهزه
 وغذته للعلاء قبل لبانه
 فجاء كما ترضى السيادة والعلى
 رعى خلقه رب العباد وخلقه
 ألم ترني يمتت كعبة بيته
 علقت بجبل من جبال محمد
 ويمت مغناه بركب مدائح
 من اللاء أجدى كثرها فتكثرت
 وأعجبنى المرعى الخصيب يبابه
 أيا ملكاً لولا حماه وجوده
 تجمع في عليك كل مفرق
 فغربك والعلاء وحلمك والسطا
 وعنك استفاد الناس مدحاً بمثله

فلا الشعر مبيض ولا الحال مسود
 وفي في طم من مجاجته بعد
 ويبلى وما تبلى روائحه البرد
 وللأفضل الملك القصائد والقصد
 فلم نجد الأمداح فيهم ولم يجدوا
 بضائعا الآمال تعرض والحد
 معجلة للوفد من سبقها وفد
 رقاب بهاكم فلا غرو أن تشدو
 وفي على عهد المعالي له عهد
 وشية إسماعيل أن يصدق الوعد
 أبر على جمع العلى شخصه الفرد
 وما في بني أيوب عندي له ندى
 وحظ فعم الجد والجد والجد
 حديث الثنا من قبل ما هزه المهدي
 لبانا لها من مثله مخض الزبد
 وحيداً على أبوابه للورى حشد
 فحسن ما يخفى لديه وما يبدو
 لحج ولائي لا سواع ولا ود
 أمنت به من طارق الدهر أن يعدو
 يسيل بها غور ويطفو بها نجد
 لدي بها الأتباع والأصل والولد
 فخالي به الأهنى وعيشي به الرغد
 لما ملح المرعى ولا عذب الورد
 من الوصف حتى الضد يظهره الضد
 وحزمك والجدوى وملكك والزهد
 على الشب يشد وأعلى الركب اذ يجدو

فدونكها مني على البعد غادةً
 على أنها تحتك منك بناقدٍ
 عريق العلى الفاظه كدروعه
 حمى الله من ريب الحوادث ملكه
 هو الكافل الدنيا بأنعمه فما
 وإني وإن أخرتُ سعياً لأرتجي
 إذا المرء لم يشدد إلى الغيث رحله
 وما أنا إلا العبدُ ما في رجائه
 يظل عبيداً وهو من خلفها عبدُ
 يرجى له تقدُّ ويخشى له تقد
 غدا والوعى والسلم يحكمه سرد
 ولا زال للأقدار من حوله جند
 يحسن لمفقودٍ بأيامه فقد
 عوائد من نعماء تسعى بها البرد
 أتى نحو مغناه حياً الغيث يشتد
 ولا ظننه عيبٌ ولا يمكن الرد

— وقال يمدحه أيضاً —

مسلسل الدمع أسير الفؤاد
 مجتهد الأوقات في حبكم
 ما عقد الليل لأجفانه
 يا عاذلي فات حديث الأسي
 دع أدمي بالجود فياضةً
 رب ليال لو بلغت المي
 مضت بلذاتي واستخلفت
 إن يفد رأسي أشهباً بعد ما
 مات الصبي واحترقت مهجتي
 مقسم الأحشاء بين الأسي
 الملك العابد نام الوري
 ذو الجود في عسر ويسر ومن
 والهية العظمى التي أصلحت
 من انقي الله انقت بأسه
 بين كتاب ومصلى اذا
 قد ساد من قبل الصبي سابقاً
 يهيم بالتذكار في ألف واد
 وهو مع الواشي بكم في جهاد
 هدباً ولا حل عقود الوداد
 فما حديث العذل بالمستفاد
 فالسابق السابق منها الجواد
 فديتها من ناظري بالسواد
 ليالياً ألبسها كالحداد
 باد الصبي فالعذر كالصبح باد
 ففوق رأسي قد نثرت الرماد
 كأنهم الأفضل بين العباد
 بعدله وهو كثير السهاد
 مثل ذوي التجريب في كل ناد
 بذكرها السائر أهل الفساد
 كواسر الافق وغلب الوهاد
 أمسى سواه بين كأس وشاد
 قولهم السوداء قبل السواد

وحاز بيت المال من ارثه
 أحسن به بيتاً نظيم العمل
 بين ملوك خلصت بيضهم
 وانشروا الآمال بعد البلى
 ياملكأ أصبح في الدين والد
 عش كسليمان على ملكه
 فشدّ مبناه وأوفى وزاد
 بلا زحافٍ في الثنا أو سناد
 دين الهدى من اهل دين العناد
 ونفقوا الأشعار بعد الكساد
 نيا سعيد الجد والاجتهاد
 تعرض هذي الصافات الجياد

— وقال يهنته بمولود —

هلالٌ بأفقِ الملكِ تزهى سعوده
 وفرعٌ على مهتزّ أعطافُ مجده
 تباشرتِ الدنيا به وتنافست
 وسرّ بي أيوب أن مقامهم
 إذا غاب ملكٌ لم يقب غير شخصه
 فيا لك بيتاً في الفخار سعیده
 هنيئاً لبيت الفضل أن عماده
 وأن وليد الأفضل الملك قد محا
 سمعنا به في شهر شعبان فأنهت
 يكادُ قبيل المهد تعلق سوجه
 ويهتزّ للجدوى وما هز مهده
 شبيه أبيه في الفخار وجده
 سقى الله مشوى جدّه كلّ منزلة
 وأبقى أباه للسيادة والعلی
 وأنشأه في الجود والبأس نشأة
 أما والأیادي الأفضلية إنهما
 لقد نهضت علياه نهضة ماجد
 مضى وما في الأفق برقٌ نشيمه
 وشبلٌ بغابِ السم تربي أسوده
 وينفحُ أبناءُ المحامد عوده
 مراتبه في شخصه ومهوده
 محافظة عاداته وعهوده
 وقام ابنه من بعده وحفيده
 بنوه على حالاته وجدوده
 مقيمٌ وأن الملك باق عميده
 عن الناس حزناً لا ينادى وليده
 لنا والعدى حلواؤه ووقوده
 وتشر من قبل القمط بنوده
 به وتناغى بالهبات وفوده
 فيا لقديمٍ قد تلاه جديده
 تضيع بهاضوع الرياض لحوده
 تُنال عطاياه وتحمى جنوده
 يبيد بها تبر الثرى وحديده
 تحمّل جهد الحمد حتى توده
 قصي مداه فأنضات مدوده
 مفي وما في الأرض خصب تزوده

له عزمات في العلى شادوية
 فما همها إلا ضعيف تسوسه
 مقسمة أقلامه وسيوفه
 عزيز على الساعي مداه وهذه
 إذا كان حرب فهو سفاح يومه
 يرجيه من بحر القريض سريعه
 يساويه في حق العلى متشبهه
 ويسمى سعيداً دهره ومباركاً
 تسوق إليه كل سعد يشاؤه
 فلو أننا في يوم قصد جنابه
 فلو أن أقدار السماء تحجبت
 ولو أنه لم يحشد الجيش للوغى
 ألا إن سلطان المعالي محمداً
 فليت عماد الدين يبصر نسله
 وما هو إلا بيت ملك منظم
 أزرى الورى نفساً وأكرم معشراً
 بكم غنيت حالي عن الناس وأزدهى
 فما الدرر إلا دون نظم أنصه

لها أبداً من كل عزم سديده
 بفضل نداها أو قوي تسوده
 لنماء يديها وطاغ بيده
 مهابته عصر الشباب وجوده
 وإن كان رأي غامض فرشيد
 فيلقاه من بحر النوال مديده
 إذا ما تساوى سبطه ويزيده
 فصح لنا أن الدهور عبده
 وتخدمه في كل أمر يريد
 سألنا شباب العمر كاد يعيده
 لأغنى سراً الليل عنها وجوده
 كفته نطاه أن يجر حسوده
 لشكور سعي المكرمات حميده
 وقد جل مسعاه وزاد عديده
 فن أجل ذا أيامه تستعيده
 وأمكنهم من سوؤد تستجيده
 نظام كلاي فيكو وفريده
 وما القصر إلا دون بيت أشيده

وقال فيه وقد ترهد

إليك مدير الكاس عني إتي
 وإياك باللياء يشرق خدّها
 نزعت فلا الساقى لدي براكم
 وما أنا بالساعي لمحراب طرّة
 كفي ما استبنت اليوم لي من جرائم
 إلهي قد مدّ الرجايد قاصد
 رأيت دموع الخوف تقطع للصدى
 فأني لم آسن على ناره هدى
 وليست أباريق المدامة سجدا
 على طاعة كانت لعشقي مشهدا
 إذا لم أبدلها فياخجلي غدا
 وجودك أولى أن تبلغه يدا

وقدّمت آباءً ونسلاً فكيف لي
 وفاضَ وليٌّ من دموعي فعله
 بروحي إنساناً قبلنا قد تقدّموا
 وسارت بهم سيرَ المطيِّ نعوشهم
 وأمسوا على البيداء ينتظروننا .
 فيردون في أجداثهم بفعالهم
 تساووا عديّ تحت الثرى وأحبة
 سل الدهر هل أعفى من الموت شائباً
 وهل أبقت الأيامُ للعلم والعلی
 وهل تركت للسوّد ابنَ عليّه
 غياث الوری يومي رجاً ومخافة
 ألا في سبيل الله نصل عزائم
 على الرّغم منا أن خبنا منه رونق
 غنينا زماناً في ظلال نواله
 نزورُ حى ما لاس الخطبُ جارَه
 ونمدح معتاد المديح وإنما
 إلى أن قضى الدنيا سعيداً مؤملاً
 وخلف اسماعيلُ أركان بيته
 مليكٌ حوى في الملك أفضل وصفه
 له همه تواقه شادوية
 اذا بلغت في الملك دار نعيمه
 فكم هاجد تحت الثرى ومحمد
 ترهّد حيث العمرُ والملك مُقبل
 فديناه مهدياً لحال رشيدة
 رعى لي في الملك المؤيد ذمة
 وأشهدني عهدَ الشهيد بأنعم

بياقية والاصل والفرع قد غدا
 يكون وليّاً للإناية مرشدا
 ونادوا بنا لو أننا نسمع النداء
 وبعض أنين القادمين لهم حدا
 إلى سفر يقضي بأن نتروداً
 وكم منهم من ساق جنداً مجزدا
 فلا فرق ما بين الأجرة والعدى
 غداة أدار الكلس أم ردّ أمردا
 وبذل الندى ذاك المليك المؤيدا
 وهل قبلت منا الفدى لأبي الفيدا
 شهاب العلي نجم الهدى كوكب الندى
 وعلم غدا في باطن الأرض مغمدا
 وجاؤنا من حول تربته الصدى
 فثمة ما أغنى زماناً وأرغدا
 ونجني عطاً مارداً من لاس يدا
 لكل امريء من دهره ما تعودا
 وعاد الى الأخرى شهيداً ممجدا
 مؤسسه يدعو اليها محمدا
 فيا حبذا نعتاً ونفساً ومحمدا
 إذا صعدت تاقت لأشرف مصعدا
 أبي عزمه الآل النعيم مخمدا
 أخو الملك أمسى ساهداً متهجدا
 وقد قلّ من لاقها متزهدا
 وقلّ لذلك الفضل بالأنفس الفدى
 ولم ينس لي فيه قصيداً ومقصدا
 أبي عطفها أن لا يكون مؤكدا

أيا ملكاً ندعوهُ للسلام والوغي
 أيا سالك التقوى طريقاً منيرةً
 ويا واضعاً في كفه السيف لم يضر
 على أبرك الأوقات تسري لمقصد
 عوائد لطف الله فيك جميلة
 فكم سرت محمود المسير منها

وللدين والدنيا وللجد والجدا
 ويا باني المعروف حصناً مشيدا
 علاه بوضع السيف في موضع الندى
 وترجع موفور العلى متزيدا
 فلا تدفع الرجوى ولا تحذر العدى
 وعدت فكان العود أهنى وأحدا

❦ وقال تاجية سبكية ❦

أناعسة الأجنان أسهرت مكدا
 فيا حبذا للخصر مرود عسجد
 لأن فهمت عينك حالي معرباً
 وإن كان فيك الحسن أصبح كاملاً
 وإن كنت مع شبي خليع صبابة
 ويارب ليل فيه عانقت كاعباً
 وقيدني احسانها بدوائب
 فيا ليها عندي أتمت جميلها
 زمان الصبي يا لهف حيران بعده
 ولو عاودت ذلك الشقي شبيبة
 وأشهى اليه من رجوع شبابه
 بدأت بحكم وقت الخلق حمده
 وكان سرور اليوم في مصر قد فشا
 ولم أنس من دار السعادة صحة
 مدائح لما كان ممدوح مثلها
 أجيدٌ ويجدي عاديتنا وإنما
 فدتكم نبي السبكي خلق رفعتمو
 ولا أحد إلا خصصتم برفدكم

عسى تكحلي عينيه بالخصر مرودا
 جعلت عليه للذوائب إثمدا
 لقد سلّ منها الجفن سيقاً مهتدا
 لقد أصبح اللاحي عليك مبردا
 فيا رب يومٍ من لقاك تجددا
 تذكر صدري نهدها فتهندا
 ومن وجد الاحسان قيداً ثقيدا
 فتكتب في قيدي عليه مخلدا
 يظل على الذات في مصر مبعدا
 لعاود ذياك النعيم وأزيدا
 رجوعك يا قاضي القضاة مؤيدا
 وعدت فكان العود أوفى وأحدا
 فكيف وقد أنشأت أضعافه غدا
 مباركة الاثنين تطلع أوحدا
 تراه البرايا مفرداً كنت مفردا
 لكل امرء من دهره ما تعودا
 فلا أحد إلا اذا لكم الفدا
 فلا فرق ما بين الأعبة والعدى

وما تخرج الاحكام عنكم لغيركم
فلو وكفانا الله وولي غيركم
وما الشام الا معلم قد ملأته
حكمت بعدل لم تدع فيه ظلماً
وجدت الى أن لم تدع فيه مقترأ
وأعطيت في شرح الصبا كل سوؤد
يقول ثناء الخزرجي وقومه
ولا عيب في أثناء عيبة يلتقي
فدونكها علياء فيكم ترددت
وهنتها أو هنتت خلماً إذا
وان أزهرت بيضاً وخضراً رياضها
إذا ابن علي سار في الشعر ذكوه
جوادا أتينا طالباً بعد طالب
مسافرة أمواله لعفاه
له في العلي باب صحيح مجرب
فله ما أشقى المسود بعيشة
وكم قابلت رجواي حالاً حسبته
وكم تقدة من تبره ولجينه
رأيت بنقديه بياضاً وحمرة
وسدت على نجل الحسين بمدح من
أأزدي الوري كفاه وجهة ذي حيا
أغار على حالي الزمان بعسفه
وما كنت أبغي في المعيشة مرفقاً
حلفت بمن أنشا بناك والحيا
ومن قطع الاطعام من كل حاسد

فسيان من قد غاب منكم ومن بدا
لما راح في شيء يجيد ولا غدا
بعدلك أحكاماً وعملك مقتدى
وصلت بعلم لم تدع فيه ملحداً
وسدت الى أن لم تذر فيه سيذا
الى أن ظننا أن في المشيب أسودا
لعمر ك ما سادت بنو قبيلة سدا
سوى سوؤد يضي وشاة وحسدا
وعزم اختيار فيكم ما ترددا
أضاءت فمن أطواقها مطلع الهدى
وفاحت في أكمامها سحب الندى
فقل حسناً زكي قصيداً ومقصدا
فهذا اجتدى منه وهذا به اقتدى
كأن الثنا حاد باظمانها حدا
لعاف رجاً خيراً أو عاد قد اعتدى
لديه وما أهني الفقير وأسعدا
فضاعف لي ذاك الحساب وعددا
تخذت لديها كل نجم مرصدا
فقلت لي البشري اجتمع تولدا
سأثقل أفراسي بنعاه عسجدا
على أنه أجدى وجاد وجودا
ولكن ندى كفيك في المال أنجدا
فكم من يد في الجود اتبعها يدا
لقد جدت حتى المجتدي بك يجتدي
لقد زدت حتى ما يكون محسدا

ولا خبرٌ في العلمِ والعلمِ والثنا
فمشٌ للعلی تاجاً يليقُ بمثله
تردُّ الردى عنك المحبسون فدية
ولا أرتضي موت العداة فأنهم
تجاه الورى الآ وذكرك مبتدا
فريد الثنا ممن أجاد منضدا
تكون لهم في الترب مجداً مؤيدا
ببقياك في عيشٍ أمرٌ من الردى

— وقال شهابية في ابن فضل الله —

فدى لك مسلوب الرقاد شريده
اذا ما ذكا في فحمة الليل بارق
وان نظمت ريح الصبا عمد حزنه
وان ألتقت الورق السواجع درسها
بروحي من أعطافه وعداره
ومن شبيت عشاقه زمن الصبي
محا رسم مغناه الغمام وما محا
ورب مدام ثغره وجبابها
شربت على ورد الربي وهو خده
ونبهت عيداني بنوح على الدجى
سروراً باقبال الزمان وحبذا
وقد رقت وشي الربى أبر الحيا
وعادت وكان العود أحمد دولة
يهز ابن فضل الله بيض قواضب
يوأزر رب الملك رب كتابة
ويجري بأمر الملك سود يراعه
وتبسم أرجاء الثغور مسرة
سعيد مساعٍ أو سعيد مناسب
يعاوده بزح الأسى ويعوده
تبين في الأحشاء أين وقوده
تناثر من سلك الجفون فريده
أعاد الأسى بين الضلوع معيده
هي القصد لابان الحى وزروده
شوائب عشق لا ينادى وليده
لدمعي رسماً لا يزال يجوده
سواءً ولفظي والبكا وعقوده
والآ على سوسانها وهو جیده
وما ناح قمرى ولا ماس عوده
سرور زمان محبكات سعوده
وجرت على وادي دمشق بروده
لها النصر إرث زاكيات شهوده
اذا هي هزت في المهارق سوده
كأن طروس الخط منها جنوده
فيا حبذا ساداتنا وعبيده
بأبلج لا تعبان الآ حسوده
فقد سعدت في كل حال جدوده

وشهمٌ ولكن جنده من سطورِهِ
روى فرعه عن دوحهٍ عمريّةٍ
فأيّ فخارٍ أوّل لا يجده
وأيّ مقامٍ في العلى لا يسوسه
رأيت ابن فضل الله فاضل دهره
إذا ابن عليّ وابن يحيى تماجلا
أعدت علاه بيتَ فضلٍ منظماً
وعلمنا صوغَ الكلام بحمده
وأنقذنا بالبرّ من وهجِ حادثٍ
نظرت أبا العباس نظرةً باسمٍ
وكان عليّ حالِ الحسين من الظما
فأحبيته بعد الرّدى أو أقمته
وجلسيتها يا ابن المجلي ضمينه
فدونك من نظمي عجالةٍ مادحٍ
يقال انظروا المدوح وافق مادحاً

وقاضٍ ولكنّ المعاني شهوده
قديمٌ فخارٍ لا يشابُ جديده
وأيّ فخارٍ آخر لا يجيده
وأيّ همامٍ في الورى لا يسوده
إذا اعتبرت أفاظه وسعوده
فقلّ طارف المجد الرّضي وتليده
فله بيتٌ طيبٌ يستعيده
فها نحنُ نحبي لفظه ونعيده
يدوبُ به من كلِّ عانٍ جليده
لحالِ امرئٍ كاد الزمان بيده
الى وِرْدِ غوثٍ والزمانُ يزيده
وقد طال من تحتِ الترابِ هموده
خلودَ الفتي انّ الثناء خلوده
اليك تناهى قصده وقصيده
فذا فاضلُ الدنيا وهذا سعيده

❦ وقال فيه أيضاً ❦

قرا نراه أم مليحاً أمرداً
من آل بدرٍ طلعةً أو نسبةً
آهاً لمنطقه البديع معرباً
لميجرٍ دمعي في هواه مسلسلاً
أدعو السيوف صقيلةً من لحظه
وإذا دعوت بناناً حمدَ جاوبت
لشهابِ دين الله وصفُ ضاءٍ في
ولحاظه بين الجوانح أم ردى
والرقتين سوافلاً أو مولداً
ولسيفٍ ناظره الكحيل مهنداً
حتى ثوى قلمي لديه مقيداً
وإذا دعوت لماه جاوبني الصدى
سُحب الندى من قبل ماسمِع الندى
أفقي فقلّ نجم السمارِجم العدى

كم صاغت من راحتيه يدا مريء
ياخير من علقتي يدي بولائه
يامسدي النعمى التي قد أصبحت
أحسن بجاهك شافعي بامالك
كم راحة أوليتها من راحة
والله لأجريت في عدد الورى
ولقد تزيد شعري من استغفته
والشعر مثل الروض يعجب حسنه
عشرأ وصبحه الهناء فعييدا
أقسمت ماسدت الاكارم عن سدى
سندا لمن يشكو الزمان ومسندا
أروي بجود يديه مسندا أحدا
ويد صنع بها لفتقر يدا
خبر الثنا الا وأنت المتبدا
بنداك حسنا في الزمان مجددا
لا سيما ان كان قد وقع الندى

❦ وقال أيضاً يمدحه ❦

يا أهل فضل الله إن لبيتكم
هذا شهاب سوائكم متوقد
أفعاله ومقاله ونواله
لله كم لك من يد أسديتها
نظفتي ورفعتي بمكارم
وأقتي فيها خطيباً بالثنا
من مبلغ الأهلين غني أني
وأمنت من نار الخطوب ولفحها
فضلاً يروح له الثناء ويقتدي
بالذهن فوق الكوكب المتوقد
للمجتي والمجتي والمجدي
ما للدائح في وفاها من يد
حففت لذي وأخرست من حسد
ومننت حتى باللباس الأسود
بدمشق عدت لطيب عيشي الأرعند
لما لجأت الى الجناب الأحمدي

❦ وقال في أخيه علاء الدين ❦

لحظك في الفتك هو البادي
فلا تلم لحظاً جرحنا به
يا من له لأم على وجنة
سرت من عيني كل الكرى
إن تسخن الأدمع عيني فقد
حام دمي في الهوى نافق
وعاذلي الواعظ في صبوتي
يا فتنة الحاضر والبادي
خدك يا جارج أ كباد
زادت عليها غلة الصادي
ونمت عن دمي وتسهادي
طالب لذاك الحر تردادي
بكوكب للخذ وقاد
كأما يأتي بيمعاد

فدأبه العذلُ ودأبي البكي
يرومُ للصب هدى وهو في
أهلاً بسفاح دموعي ولا
وحبذا حيث زمان الصبي
أجني على خديهِ أو أجني
وردي ثم الحد لا كأسه
يالك من وصلٍ قصير المدى
إن لم أكن قد شبتُ من بعده
يا زمن اللهو وعصر الصبي
كما ابتدى صوب عليّ على
علاء دين الله غيث الندى
ذو الفضل من ذات ومن نسبة
والقول من مسند سبحانه
والبيت مرفوعٌ لفاروقه
رماح أيديهم وأقلامها
أما ترى يمني عليّ بما
ذات براع في الجدا والعدا
فرعٌ نحيفٌ وهو وافي الحيا
لمشرقٍ من مغربٍ ظلّه
سطوره طورا ربّي زاهراً
ولفظه التبري أو جوده
كم سافرت في الجود أمواله
فالغيث من غيظ بها عابسٌ
كم فضلت آلاؤه فاضلاً
كم حفظت من فقه آرائه
كم أحسنت أزهار آدابه

مسلسلاً يروى باسناد
وإدٍ وقلبُ الصبّ في واد
أهلاً من العاذلِ بالهادي
لهوي بذاك الشادنِ الشادي
وردا على أهيف مباد
فلست للكاسِ بوراد
أبكي عليه طولَ آمادي
في عامٍ عشرينَ في المادي
سقاك صوب الرّائحِ الغادي
وفدِ الرّجا والفضل للبادي
غوث المنادي قمر البادي
والمجد لا يحصى بتعداد
والفعل من مسند حمّاد
ما بين انجابٍ وانجاد
أعماد ملكٍ أيّ أعماد
خطّته رجوى كلّ مرتاد
داع لتجنيس العلي عاد
لكلّ وافي التصد وفّاد
دغ غايّتي مصرٍ وبغداد
وتارة أغياك آساد
جلته أسماعي وأجيادي
يحدو بها من مدحه حاد
والبحر في خبطٍ وازباد
واستعبدت ألف ابن عبّاد
بحوث اكّال وارشاد
لمدحه الزّاهر امدادي

وربما أدبني معرضاً
أعرض عني مرةً مرةً
وبان لي هوني على سادتي
ورفقة أخزني بينهم
كنت أبا جيد كتابهم
وخف ذهني فكلامي على الأ
حتى إذا عاد إليّ الرضى
وعدت في النظم إلى سبتى
وزاد تأميري فما أرتضي
وأصبح الشامت بي حاسداً
بالروح أفدي سيداً خائفاً
كثير أعدائي بإعراضه
وليهنه العيدُ على أن في
نداه في الخلق ومدحي له

❦ وقال تقوية في ابن مراحل ❦

عاش وصلاً وغيره مات صدّاً
بأبي زائرٌ وقد شرع الإيص
ونسيم الصبّا على الأفق يندكي
يارعى الله سفحَ نعمانَ سفحاً
ومهاة تعدّ نعمان داراً
مشهامة اللقا كما تشتهى الدز
يثنى الأراكُ زهراً فينبي
ومن الجوهر الصغير يتياً
ما علمنا من قبله في تصانیه

مستهامٌ لسلوقة ما تصدى
باحُ يطوي من الدجنة بزدا
سحراً من مجامر الزهرِ ندّاً
وقى الله عهد نعمان عهدا
واللوى والعقيق صدغاً وخذّاً
يا وان أتعب النفوس واكدى
انّ في ثغرها مداماً وشهدا
لم يدع للهوى لرائيه رشدا
ف الهوى انّ لابن بسام عقدا

كبراع الوزيرِ جوداً وبأساً
الوزير الذي نهى الخطب عنا
يتقي جانب التقي وتخشى الإيـ
أوفر العالمين عزاً وعزماً
طالع يجنلي به الملكُ بدرأ
ومهيبٌ لو يلح الدم لم يخ
وحليمٌ قد راقه الحلم حتى
وجواد لو رام فيض الغوادي
ورئيس كما تريد العالي
وبليغ تنضد المدح فيه
يرتجى سيده ويخشى ذكاه
خطبته وزارةٌ وجدته
ورأت صلصلاً بفضل علاه
والعمرى لقد دعته وزيراً
فكفى الجائنين مصرأ وشامأ
ومشى في الورى على نهج حق
وارتدى فيهم رداء من اله
أبها الحاسد المذهب فيه
كيف ناويت سيداً كلما زا
إن يكن في العفاة أبط كفا
خاف خلاقه فحيف الى أن
وأباد الطغاة بأساً ورعباً
واحداً في مراتب الفضل تلقى
يرحم الجمع دون مغناه جمعا
ما شئ الجاة عن ذليل ولا آء
مسعد الرأي ذابح للأعادي

حين تذكو في الخاتين وتندى
فتمدى عنا ولم يتعدى
سُ والجن من سليمان حدا
وهو أوفى العباد نسكاً وزهدا
ووقور يحبه الملكُ أحدا
رج من العرق حين يفصد فصد
كاد مخطي الذنوب يذنب عمدا
ان يحاكيه عدد ذلك فردا
لاكن آده المسيرُ فرداً
وهو أبهى منه وأنضر نهدا
فيرجى تقدأ ويحذرُ تقدأ
في اكتساب العلى أجدأ وأجدى
شهدت في الورى صحابٌ وأعدا
منتهى معشرٍ لعلياهُ مبدا
وأفاض العينين عدلاً ورفدا
مستبين الهدى وساد وأسدى
ز وأما حسوده فتردى
جئت شيئاً من الشقاوة إذا
د عداة يزيد الله مجدا
فهو في المكرمات أبط زندا
ضم من عدله ظباء وأسدا
وأعاد الجميل فينا وأبدى
حول أبوابه من الخلق جندا
مستميراً ويتبع الرفد رفدا
طلى لذي حاجة عطاء وأكدى
فهو مها خبرته كان سعدا

ليس فيه عيبٌ يعدّ سوى أنّ
 يتمّ الشامَ بعد اقنار وقت
 كمّ بعثنا الى الدواوين طرساً
 طال تردّادُه الى القوم حتى
 فعدا الآنَ ذلك العسرُ يسرا
 وسرى المال من شامٍ ومصرٍ
 عزماتُ تحفها بركاتُ
 وبراغٌ من حدّه ونداه
 قلمٌ أخضرُ المربع لا غر
 حملته أيدي الوزير فخلنا
 يا وزيراً يهدي الثناء سناه
 شكرتك الرواةُ عني بعزّ
 ذاكراتُ جميل صنعك عندي
 سائرات في الأفق بين الجواري
 كلّ معنى كأنجم أو كل بيتٍ
 هاكها تخلد الثنا بمعانٍ
 هكذا ينبتُ الصنيعُ نباتاً
 عش بظلّ الحبا وأنت المرجي
 مليء البيتُ من يدك نوالاً

○ وقال بدرية في ابن العطار وتهنئة بالقدوم من الحجاز ○

قدمت كالسيف إلى غمده
 قدأثرت فيك ليالي السرى
 وعدت مشكوراً ثنا والسنا
 لله ما أسعدها طلعةً
 نعم وما أيمنها عزمة
 واليمن موقوف على حدّه
 ما أثر السيف بإفرنده
 كذاك عودُ الدرّ في سعده
 يجيبها الوابل من مهده
 سلمها الرّأي إلى رشدّه

عزم فتي صورة إخلاصه
ما ضرَّ ركباً كان بدرًا له
كأنني أبصر بين الفلا
مخيمًا تنثر أطافه
يستمسك العافي باطنابه
وما جد حثَّ ركاب السرى
أهلة تحمل بدر العلى
هو ادج تحملها من سرى
حتى قضيت النسك من بعدما
يزنو اليك الحجر المجتلى
أعظم به من حجر للهدى
هذا وفي جلق وجد عشت
هانَ حماها منذ فارقته
ومزق الروض بها كل ما
شوقًا الى مرتحل أقسمت
فالعام مثل اليوم في قربه
حتى اذا عاد إلى صرحها
وأقبلت تلثم آثاره
أبلج ما رد إليها الحيا
ليثٌ وغيثٌ في سطاؤها
يروق مثل السيف في صفحه
فالأمن كل الأمن في لينه
مهابة الزهد وعزّ التقى
تغفيه في الليل سهام الدجى
لا يطعم الطالب في شأوه
رفد أراد الغيثُ تشبيهه

في البرِّ قد أفضت الى حمده
أن لا يراعي النجم في قصده
حماهُ يستدعي الى رفته
نثره سقيطِ الوبل من عقده
فليسَ يحتاجُ الى وده
حث الرجا الساري الى قصده
لله ما تحملُ من مجده
فواقع الأكل على مدّه
قضيت نسك الجود في وفده
يا أيها العيين بمسوده
كأنه خالٌّ على خده
طوارق الحزن الى وقده
ما أهون الغاب بلا أسده
حاكت خيوط الودق من برده
لا تبسم الأزهار من بعده
واليوم مثل العام في بعده
قام له الغصن على قدّه
تلك الشفاه الجرعن ورده
الآبشم الآس في رده
فاحذرّه يا طالب واستجده
وربما راءك في حده
والخوف كل الخوف في شده
قد كفيًا الواحد في جنده
وأنصل الأدمع عن حشده
وانما يطمعُ في رفته
فعدُ ذلك الفعل من برده

يعطي ويملنا معاني اثنا
حقاً لقد أنجبتمو يا بني
مناسبٌ غرٌّ لها رونقٌ
وأواخر نمّ بها أولٌ
كما تلا التنزيل مستقبل المح
سجاء حبّ العفو حتى لقد
ومرّ في المجد الى غاية
ذو قلم يجني الغنى والقنا
يقدم في أفق العلى زنده
ياسيدا إن أشكُ دهرًا له
ما ذا جنى بعدك من صرفه
حتى اذا هبّ نسيمُ اللقا
أهلاً بفايضِ الندى لم يقل
ألمى قريضي عن غزالِ النقا
فلم أصف من طاح من أجلها
أعيد ذوردف وخصر فكم
يجرح أجفاني وأرزو له
يا ليته لي باللقا موعدا
وغادة مذعدت صدغها
كأنها إذ خضبت غيببت
دع ذا وعد للقول في معشر
لولا بنو العطار لم ينتشق
لا توحش العلياء من نسلهم
يكاد سفرٌ ضمّ أخبارهم

فالمدمح والإرفاد من عنده
شيان في المجد وفي ولده
أبصرت عقد الدر في نضده
ومجمع لم يفن عن فرده
راب والاتمام في حمده
كاد الفتى يذنب عن عمد
ماحظّ حاكها سوى كده
من سمه الجباري ومن شهده
وليس من يقدم في زنده
كأنما أشكو أذى عبده
لنازح أو وحش من فتمده
تمام الرجا يستن من لمد
مادحه أحسن من ضده
تغزلاً فيه وعن هنده
وأجله قلبي في وجده
في غوره أصبو وفي نجده
كأنني أقصص من خده
لانه يكذب في وعده
ما خرج العاشق عن عقده
في دمعي الكف الى زنده
غرّ وفي غيرهم عد
عرف ندى يربو على نده
ولا ترى الشعاء من فتمده
من طرب يخرج من جلده

وقال في الشهاب محمود

في الريق سكروني الاصداع تجعيد
 الراح ريقة من أهوى ولا عجب
 تأتي على أبلق الخاظ مقلته
 ما أعجب الحب يلقاني بسفك دمي
 كأنه صنم في الحب متبع
 ظلّ الذوائب ممدود بقامته
 كأن تلك اللاكي في مقبله
 النافث السحر أفاظاً محللة
 والمقتني أمد العلياء في طرق
 له الى السبق تقريب يفوت به
 تفرّدت بمعانيه براءته
 ناهيك سهماً تسميه الوري قلماً
 حروفه مع ورق الدوح ساجمة
 تصيد الملك أنواع البديع به
 في كف يقظان لا في القول ممتنع
 له على الرأي تنقيب ومطلع
 يا سيداً لمواليه وقاصده
 ناشدتك الله في ود عنيت به
 راجع يقينك في ودي ودع عصباً
 واردد مقال عداة لا اعتبار به
 لهم بذكري أضغان مناقضة
 حاشا ثباتك من ايلام قلب فتى
 لي من مبادي عمري فيك فرط ولا
 فهل أضل وجنح الشيب متضح

هذي المدام وهاتيك العناقيد
 ان راح وهو على العشاق عريد
 فهنّ بيض وفي أحشائنا سود
 على النقا وهو محبوب ومودود
 هذا وما فيه الآ القلب جلود
 للناظرين وطلع الثغر منضود
 مما ينظم في القرطاس محمود
 وكلّ لفظٍ بليغ عنه معمود
 طرف البروق بها تعبان مكود
 وفي مداه على الباغين تبعيد
 فاعجب لفضن له كالورق تغريد
 له الى غرض العلياء تسديد
 وغيرها مع دود القرّ معدود
 ان الملوك على عيالاتها صيد
 اذا أراد ولا في الفكر ترديد
 وفي المقاصد تصويب وتصعيد
 في الود عطف وفي الاحسان توكيد
 شطراً من العمر لا يألوه مجهود
 لرأيهم في اقترابي منك تبعيد
 ان الرديء على أهليه مردود
 في القلب وقد وفي التحريش تبريد
 ما فيه الآ موالاة وتوحيد
 فم المصائب عن ذكراه مسدود
 بعد الرشاد وليلات الصبي سود

ان كنت أظهروداً لست أضمره
 كن كيفاشئت من صدومن عطف
 فلا وفى لي من نعامك مقصود
 فما وداذك في أحشاي مصدود
 مها صنعت فشكورٌ ومحمود

وقال فيه

لا ورشف اللعى وئثم الحدود
 هائمٌ في هواك مثلي ولكن
 يا مليحاً طرفي به في نعيم
 لا نسل عن مسيل دمعي بخدي
 كل يوم تزوع قلباً خلياً
 حبذا في حلاك لأم عذارٍ
 لك وجهٌ يعزى له كل حسنٍ
 سيدٌ في مديحه بهجة الصد
 وإمامٌ أضحت الى فضله الافة
 ليس فيه عيبٌ سوى أن نهما
 ومعاني أفاظه تنفث الة
 كل سجع يهيم وهو مداد
 وقريض سلابه كل راورٍ
 خص في وصف لفظه وبهاه
 وحمته سطوره بصفوفٍ
 فاذا جرّد اليراع فحدث
 يا اخا الفضل لا يعطل في با
 أصبح الدهر جنةً بك زهرا
 لو تصدى عبد الحميد لعليا
 ورَباً كل ساعةٍ فضلك الج
 بك فازت يدي وأنجب ظني
 ما عذولي عليك غير حسود
 يدفع الوهم عنك بالتفنيذ
 وفؤادي في النارذات الوقود
 قتل الدمع صاحب الأخدود
 يا بديع الخلى بحسن جديد
 لا ابتداء الغرام والتوكيد
 كاعتزاء العلى الى محمود
 ق كمثل التسبيح والتحميد
 لام ما بين ركعٍ وسجود
 هُ تفيد الأحرار رِق العبيد
 حر على بعدها من التعقيد
 فوق غصن اليراع بالتهريد
 عن حبيب وشاب رأس الوليد
 بأمين على الورى ورشيد
 زحفت من طروسه بينود
 عن سطا كفه حديث الجنود
 بك جيدٌ ومسمعٌ من عقود
 فعش في الانام عيش الخلود
 لك لآججت أسبابها في الصعود
 م وعبد الحميد عبد الحميد
 وزكا مقصدي وسارقصيدي

كُنْ موتى بنات فكري ولكن بعثت من مقامك المحمود

❦ وقال تاجية في ابن خضر ❦

حمدت دموعي إذ وفّت بوعودها
وتأودت تدعو للذة ضمها
وهمت فامتعت عليّ نهودها
سراء تطعن بالقوام ورُبما
وقفت عليها لوعتي وصبابي
لم يبقَ في زمن الوزير بقية
هذا وقد أصبحتُ في أبوابه
لا غرّوا أن نفحت مدائح ناظم
ذوهمة رأت المكارم في الوري
ومواهب مثل السحاب برّة
ومنازل ما بين كذك والغنى
يتواضع العلماء فيها هية
ومبشر بالقاصدين كأنه
يلقى العدى وذوي المقاصد والنهي
يا بهجة العلياء ونسر صفيا
أما نفوس عداك من غيظٍ فقد
فاخر بنفسك إنها النفس التي
وتهنّ بالاعوام نزع خليقتها
تجلى أهلتها اليك محبة
ولقد قصدتك شاكيا حرّ الظما
ونقلت عنّي عطاياك التي
فلأسمعنك ما ترنم صادق
لا ينبغي حرّ المقال فريده

فكان ما في قلبي في جودها
ما دامت الرقباء طوع هجودها
واحسرتا حتى رقيب نهودها
نظرت فصالت بيضها مع سودها
ومدامعي تجري على معهودها
في الظلم إلا ظلمها لعميدها
أدعى وأحسب من عديديعبيدها
والخضر سار في خلال نشيدها
ضيعا فأعجبها افتراع نجودها
يوم الندى لقريبها وبعيدها
يا مشتكي الاقتار غير ورودها
لأعزّ مدوح الفعال سديدها
وأبيك قاصدها وطالب جودها
بميتها ومغيثها ومفيدها
وملاذ عاديتها وغيظ حسودها
كادت تكون جسومها كاجودها
كملت فما تبغي سوى تأييدها
مستأنف النعمى ولبس جديدها
فكأنها أهوت لشكر سجودها
فكرعت في عذب الصلات برودها
حكمت في الايام عن تقليدها
مدحا يصغر ماضيات وليدها
إلا على حرّ الكرام فريدها

❦ وقال مجيباً لمن استجازه على هذا الروي ❦

أهلاً بها صحف الامام المسند
تخال في ملك البيان حروفها
يانظها الخدوم بعد نظيمها
كم في حروفك من عيون فرائد
أضواؤها وسناؤها ووفائها
ورقيمة الألفاظ باكرابها
من كل قافية لفاغرها فم
وكان أسماء الذين تجمعوا
فأذن لناظمها وابراهيمها
سئلت أجازتنا لهم ومثلهم
ونعم أجزت لهم رواية ما اقتضوا
ومصنفات لست عنها راضياً
أهملت منها ما أردت وبعضها
خذاها إجازة طائع لك منشد
واسبقه بالعدر البسيط فإن لي
قلمي ولفظي معرضان كلاهما

في اليوم مشرقة الثناء وفي غد
وحروفنا من حولها كالأعبد
كم خادم لك من صواب مرشد
لكنها لعيوننا كالأثممد
للمجني والمجتي والمجتدي
كف يروح له الثناء ويفتدي
عذب إذا ما ذقته قلت ازدد
فيها مصايح تضيء بمسجد
تصني قعودها بفضل محمد
يروى الاجازة سيد عن سيد
بالشرط من لفظ أجزت ومسند
فسوّد منها وغير مسوّد
ناديت لآتهلك أسي وتجلد
للمدح فاعجب للمجيز المنشد
هما مديداً إن أقل قال اقصد
لامن لساني إن نطقت ولا يدي

❦ وقال يرثي الشهاب محمود ❦

واوحشتي لمقام منك محمد
لوشام طرفك ما ألقاه من حرب
إنا إلى الله من رزء دنا فرمي
يامعرضاً عن لقاء الصحب منقطعاً
بالرغم أن أنشد الألفاظ عاطلة
وأن أعوض منشور المدامع عن

واحسرتي لوداد فيك مهمود
لم تدر من هو منالها لك المودي
دمعي وشجوي باطلاق وتقييد
وكان أكرم مصحوب ومودود
من حلي مدحك أثناء الأناشيد
سماع در من الاقوال منضود

لم يبقَ بعدك ذُو سجعٍ أعارضه
لم يبقَ بعدك من تدعو بديهته
من للدَّواوين يقضي بالتأمل في
كنا نعدك فردا في موازها
من للرسائل في لاماتٍ أحرفها
من للتصانيف ضمت كل شاردة
لله ما ذا لجدواها وأحرفها
سقياً لعهديك من سحاب ذيل نقي
غضب إذا رمت زهداً أو حذرت ونغي
هي المنية لا تنفك صائدة
أين الملوك الأولى كانت منازلهم
لم يحمهم سرد داود الذي ملكوا
إيه سقاك شهاب الدين صوب حياً
لوم تكن بوفاء القصد تسعفنا
في كل معنى أرى حسناك واضحة

الا الحائم في نوحٍ وتعيد
لحج بيت من الأشعار مقصود
مخرج من معانيها ومردود
لقد رزنا بموزونٍ ومعدود
تغزو العداة بألفاظٍ صناديد
وصححت بعد تبديلٍ وتبديد
من القلائد في سمعٍ وفي جيد
مضى وليس الأذى منه بمهود
أرضاك في ذا وفي هذا بتجريد
نفوسنا بين مسموعٍ ومشهود
تزاحم البحر في عزٍ وتسيد
من المذنون ولا جند ابن داود
يكاد يعشب أطراف الجلاميد
كانت بنوك وفاعن كل مقصود
فخسرتي كل وقت ذات نجديد

❦ وقال يرثي ولده عبد الرحيم ❦

أسكنت قلبي لمدك
ما الدارُ بعدك عندي
يسيل أحر دمي
وقد بالهم قلبي
يا سائلَ الدمع إيه
أقصدي يا زمني
وكان ما خفت منه
لا لينك اليوم أرجو
لا خير في العيش بعدك
أرى وإلا فعندك
لما تذكرت خدك
لما تذكرت قدك
فما أجوز ردك
كأني كنتُ قصدك
فأجهد الآن جهديك
ولست أربُّ شدك

قبضت كفّ مرادي
وراح دينارُ خد
عبد الرحيم برغمي
فأجعل النوم وردية
أشقيت جدي بـشكل
أبكي فيكي كأننا
ماكنت أحمل هجرًا
وما تخيلت أي
لهني عليك لحسن
لهني عليك لمقل
لهني عليك لثغري
لم أنسَ لثمكَ لما
والله لاسمتُ صبري
أفّ لقلبي إن لم
وقوع بيتي لسن
كنت الهلال لأفقي
وكنت فرع نبات
وكنت نهر بحار
وأها لأقلام علم
لاغزو إن بات دهمي
أصبحت في الحزن وحدي
فيا أسايي تمرّد
ويا حيا الغيث أجزل
واجمل بكك عليه
فأنت صاحب عهد
ويا رحيمًا دعاه

فاقدخ بقلبي زندك
عليه كم خفت تقدك
أن تسقي العين عهدك
في الليل والدّمع وردك
بني يا شكل جدك
حامم النوح بعدك
فكيف أحمل فقدك
أشكو صدّاك وصدّك
قد كان أسبل برّدك
قد كان أحسن عقدك
قد كان يفضل عقدك
أحسست بالموت بعدك
من بعد ماسمتُ شهديك
يوفّ بالحزن ودك
لم يوفّ في العمر عدك
فعارض الأفق سعدك
فأذبل الموت وردك
لو عشت أحييت مجدك
عدمين يا نهر مدك
بالرّي ينجز وعدك
اذكنت في الحسن وحدك
ويا سلوي تمرّدك
لذابل العطف رِفدك
نداك والنوح رعدك
فوفّ للحسن عهدك
واصل برّحماك عبدك

❦ وقال في السبعة السيارة في علاء الدين بن فضل الله ❦

❦ والواقعة تعرف منها ❦

حيث سفرني من نذاك المديد	وخيل البريد مني المستزيد
فيا لك خانبة بابها	الى الشام يفضي لباب البريد
يقول نبي إذا ما منحت	أسيدنا دُم لهذي العبيد
بوالدنا غيبة يا له	حبيباً لهم غائباً عن وليد
ويشتاق أبناؤه والبنات	وصاحبة البيت القصيد
نأى ييتها ونأى ذهنه	كما قد نأى عنه بيت النشيد
فغث وأغث مغرماً وأبق إذا	نوالٍ بسيطٍ وفضلٍ مديد

❦ وقال يتقاضى كنافه من القاضي نور الدين بن حجر ❦

تركت التغزل من أول	وصبرته بعد مدح مرادي
وقالت لي العين ذاك الطعام	ما كان أبهجه في سوادي
أيامن أياديه مشهورة	لدى كل وادٍ وفي كل ناد
وما سرق القول فيه التنا	فخاشاه من قطع تلك الايادي
أذكر مولاي ما قلت في	مقاطيع شعر تجوب البوادي
عهدت فوادي ملآن من	شجونٍ ولا موضعٍ لازدياد
الى أن تعشقت حلوا الكنافا	ت للحلو زاوية في فوادي

❦ وقال تاجية ❦

خير عيدٍ بكل خيرٍ يعود	لك يا من لقاء العيد عيد
قم لنحر المدى ونحر العطايا	وابق تسعى الى حماك الوفود
وعدي الفضل ناقصون ولكن	نحرم جائز الضحايا مفيد
يا إماماً له علومٌ وجدوى	كاملٌ بحرها سريعٌ مديد

وجواد الأعيب فيه سوى نه هي تعيد الاحرار وهي عبيد
لا عدنا أطواق نعاك فيها كل وقت بمدحك التغريد
كلنا في محبة ابن علي يتوالى والوجود منه يزيد

❦ وقال بهائية سبكية ❦

جميعنا في عشقك البادي سواء العاكف والبادي
يا قمرًا قد سام عشاقه خسفًا بهجرانٍ وابعاد
أضلنا الحب ولكن لنا نعم الامام الراشد الهادي
بهاء دين الله نجل الاولي سموا بأنصار وأنجاد
ذو العلم ألقوه الى نجلهم لا نجل صبّاغٍ وحداد
في الدين والدنيا لتابره من قبل انشاء وانشاد
أنجدنا جودًا فأمداحنا ما بين إتهام وإنجاد

❦ وقال جواباً عن لغز وهي تاجية ❦

دانت لك الدنيا وملت لأرغد دارين في يوم ترفّ وفي غد
يا تاج دين الله والدنيا الذي لاقت مكاتته بفرق الفرقد
الله ما لغز به غزليه سجدت لها الدالات نوع تعبد
شهد اللسان بها لفاحة فآ عذباً اذا ما ذقته قلت ازدد
من كل قافية تقوم لكل ذي ديوان نظم قبلنا بمجلد
هل دافع هي فأنشد بحرها يا نيل مصر قد أتيت بمفرد
هل غير قولي قائم بصفات ما قد قلت يا ابن علي لا ومحمد

❦ وقال خالدية ❦

تهدت لما أذكرتي النواهد زمان الصبي والعيش ريان مائد
وغيداء أما عيها فهو ردفها ثقيلٌ وأما ثغرها فهو بارد
بأغزال شعري في بديع صفاتها ومدح رئيس الشام تسري القصائد

رئيسٌ وفي حقِّ المعالي فحبذا	مهيبٌ وهوبٌ شاملُ الجود زاهد
له قلمٌ في صدر محرابٍ درجة	لباريه في كلِّ المقاصد ماجد
كريم الوري يا ابن الكرام اذا اتى	ليهنك عيدٌ للسعود معاود
كذا ألف عيدٍ شرف اسمك زينه	وهنت الدنيا بأنك خالد

❦ وقال رثاء ❦

قف بالحمى بعدَ البدور وناد	أرأيت كيف خبا ضياء النادي
ومحامل ظعننت بمهجة ناحل	أرأيت من حملوا على الأعواد
لورمت أن أفدي الحبيب بمهجتي	وهو الاصح وفاد كنت الفادي
هيهات يعدل ما ضيا ما قرّ لي	طرف وجنة مهجتي بسواد
أما سواد الليل فهو كما ترى	طرف المنام على الدوام سهادي
بكرت على مثواك أدمعُ نائح	كالليل ذات وقا وذات منادي
سخت كحمام عليك مدامعي	لما رزئت بكوكبٍ وقاد

❦ وقال وقد اقترح عليه وصف حسناء عودية ❦

الكلسُ في كفّ غادةٍ رود	قم يا أبا النسك غير مطرود
تحشُّها بالفناء غانيةٌ	تعرب فيه عن لحن داود
ان شئت كالغصن ذات منعطف	أوشئت كالطير ذات تغريد
تكاد ان مسّ عودُها يدّها	تجري مياهُ الدلالِ في العود
سادت بحسن ونعمةٍ فلذا	قد صحت قولُ الوري لها سودي
يا حبذا كأسها وروض حمي	بأنعم القطر حالي الجيد
كلتاها جملةُ الجمالِ فا	بدرُ الدجى عندها بمعدود
بل حبذا غادةٌ وغانيةٌ	في الحسن كالحرف ذات تشديد
ثنني شذاهُ على الغمام كما	ثنني على سادتي أناشيدي

○ وقال جلالية ○

حاشاك يا عارض المكارم من عارض بأس يضي وتنكيد
قم للعلمي والعلوم مشتملاً ثياب سراء ذات تجديد
يعتل عنك النسيم سائرته وتحمل السقم أعين الغيد
أنت الذي خبره ومنظره آذن أمداحنا بتسديد
سرت لعلناك من ما ربنا نجائب فاستوت على الجودي

○ وقال يرثي ○

ألا في سبيل الله فرع كتابية ثنته المنايا وهو ريان مائد
وكوكب فضل قدره قدسما به الى أن بكى حزناً عليه عطار
ودينار وجهه غاله صرف دهره سريعاً كأن الصرف للباس ناقد
وعيشك يا يحيى لو انك تفتدي لهنت الدنيا بأنك خالد

○ وقال في والي البقاع مضمناً ○

رحلت اليك ركائبٌ ومدائحٌ فأليك يقصد راغبٌ ويقصد
سعدت بك الأرض التي وليتها من بعد ما أمست بغيرك تكعد
واذا نظرت الى البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

○ وقال وقد أهدي اليه ممش ○

ألا لله ما أزكى فعلاً وأقوالاً وما أجدى وأندى
رقيت الى النجوم فجت منها بأحسن صورة تهدي وتهدي
ولما أن بعثت بها نثاراً نظمنا من حلاها المدح عقدا

○ وقال ملفزاً ○

يا سيدي قل لي ما طائفةٌ يثني عليها غائبٌ وشاهد
الله ما أيمنها في غربةٍ ترجى وما أبركها يا قاصد

تنوع القولُ فقيل أربعٌ حروفها وقيل حرفٌ واحد

❦ وقال ملغزاً أيضاً في شطرنج ❦

وما صامتٌ يمضي ويرجع حائراً ويقضي على أوصاله الوصلُ والصدّة
كأنّ الأسيّ آلى عليه أليّةً فما فيه إلاّ النفس والعظم والجلد
وأحرفه خمسٌ على أنّ شطره ثلاثة أخماس الحروف التي تبدو

❦ وقال وقد عتب عليه القاضي بدر الدين لأمر ❦

أهلتني للعتب حتى لقد لذّ لسمعي وهو صعبٌ شديد
ورحت لو زادت دموعي عسى عتابك الحلو لسمعي يزيد
هذا ولو قطعتني لذّ لي وسرّني أي يسرّ شهيد

❦ وكتب لشمس الدين بن أبي جعفر رحمه الله تعالى ❦

أمولاي شمس الدين دمت منبتاً ودمت كريماً شاهدَ الذكر سائدا
نرى الفضل يفتى عن أناسٍ وإنما لك الفضلُ يحيي يا ابن جعفر خالدا

❦ وقال في النشو ❦

شكراً لمولانا الذي قال في ثناؤه الواصف قولاً سديد
أقسم أن الوقتَ وقتٌ صفاً وإن هذا النشو نشوٌ سعيد

❦ وقال يهنيء بالعشر بعد تعزية بميت ❦

أتيتك يا أركى البرية جامعاً لأمرين في يومٍ من الدهر وافد
هنياً وعزاً لا عتب، فيه لأتني أهني بعشرٍ إذ أعزّني بواحد

❦ وقال في أعمى ❦

أفديه أعمى مغمداً لحظه ليرتعي في خده الوردي
تمكنت عينايا من وجهه فقلت هذي جنة الخلد

○ وقال في زيادة النيل ○

وافت أصابع نيلنا وطمت فأكمدت الأعادي
وأنت بكل جميلة ما ذي أصابعُ ذي أياد

○ وقال وقد ضعف فلم يعده أحد ○

﴿ وضمف الزغاري فعاده فوجدتم عنده فقال ﴾

قل للكرام الكاتين من الوري مالي أجرب عهدكم وأعود
مالي مرضت فلم يعدني عائداً منكم ويمرض كلبكم فأعود

○ وقال في سليمان ○

عذلوني في هوى أعيد قد زاد أشجاني وفي تركي لغاده
ثم قالوا عن سليبي لا تحل قلت محبوبي سليبي وزياده

○ وقال يرثي جاريته وقد ماتت بمرض السل ○

سقى الله جسمانك أودي به الضنى فأودي بعيني البكى والتسهد
وقد كان مسلولاً يهيج حسرتي فكيف به تحت الثرى وهو مغمد

○ وقال وقد أهدى إليه بعض أصحابه ديوكاً ○

وصلتنا ديوك برك تزهو بوجه جميلة مستجاده
كل عُرف يروق حسناواني أرتجي أن تكون عرفاً وعاده

○ وقال وكان تأخر مرتبه في بيروت لنيته في السيد ○

أهلاً بأوفى الوري وأقوى أيادياً في الندى وأندى
نحبّ بيروتَ إذ نراه وإن يغبّ لانبج صيدا

﴿ وقال فيما ينقش على دواة ﴾

نعم الدواة حكّت بيض الطباقلها بين الممالك تمهيدٌ وتشبيدٌ
كأنّ أقلامها منها منضلةٌ فلم يفتها إلى الأغراض تسديد

﴿ وقال وقد أهدي حزاماً ﴾

بلد بعد الذكاء ذهني تشتت الرزق في البلاد
فسيرٌ مستنكرٌ حمارٌ أهدي حزاماً إلى جواد

﴿ وقال في رثاء أوحنا الدين ﴾

برغم العدى إنا فقدناك أوحداً إذا اجتمعت أرباب فضل وسودد
دعتك المنايا فاقفت سبيلها وتلك سبيلٌ لست فيها بأوحد

﴿ وقال وقد وعد بارسال راتبه مع وفود العرب ﴾

تركتني بالوعود أسمى وما على حالني سعادته
وكلّ قود سألت منه يقول لي رخ بلاقياده

﴿ وقال يعزي بحمار ﴾

مضيت وقد كانت لمن أنت عنده مصائدٌ نرجو نفعها ونطارده
فأصبح يبكي والمجرّ الذي خلا ومثلك من تبكي عليه المقاوده

﴿ وقال فيما ينقش على دواة ﴾

معنى الفضائل والندی والبأس لي والسيف مشتهرٌ بمعنى واحد
بالنفس أضربُ في نضارِ ذائبٍ والسيف يضرب في حديدٍ بارد

﴿ قال وكتب بها على ديوان ابن سناء الملك ﴾

أرى الشعراء مضوا سوقةً ولا بن سنا الملك ملكٌ عتيد
وقد طوبقوا باسمه في القريض فنههم شقيٌّ ونههم سعيد

ومن مقطعاته قوله ❦

روت عيني التسهد عن قتاده
ومن عدل العذول عن انتقاص
حماه لحكيم وثنا ابن يحيى
بليغ مع وزارته وقاض
حمى العليا بفضل فاضلي
يسابق كل يوم قاصديه
دعونا بره شاماً ومصرنا
فواصل في الافاء والافاده
ومن لوني وسهمني عن جراده
ولكن من هواكم عن زياده
كلا السندين يروى عن حماده
باعتناق الانام له شهاده
زكا وذكاو أوغل في السياهه
بعادي خيره والخير عاده
فواصل في الافاء والافاده

أعد لنا السمرا الاشهى نجدده
ترى سفانته كالعيس سائرة
ورروضه العيش في العليا آفة
ثلاثة تعطف الدنيا علي بها
ليهنك العيد يا عيداً ويا سندا
مفطراً فم وفد أو كبود عدى
نعم بدا فضل مولانا وعارضه
دارالنحاس ونادي الشط والنادي
والضرب والنون والملاح والحادي
ما واصلت بين إتهام وإنجاد
أوطان أنسي وأحبابي وأعيادي
للعالمين رَوَوْا في الحمد إسنادي
يا بعد ما بين أفواه وأكباد
جهد الثناء وكان الفضل للبادي

كذأبداً نلتقي كل عيد
لك الله من وافر بحره
وخير عماد أعادت علاه
لوان بيوت العلى نظمت
يقول الثنا فيه إما سجمت
فيا لك من عيد نحر هناه
تنظم فيه عقود الثناء
بسعد جديد وجد سعيد
بفضل بسيط وظلّ مديد
وأعلت قواعد بيت مشيد
لأصبح بيتك بيت التصيد
فانك طوقت بالجوود جديدي
يقول لأبيات مدح أعيدي
وفي البحر يحسن نظم العقود

رُبّ عيش واصلتنا فيه عيد
تعمر الأبيات حسناً إذ به
أنا عبدٌ عربي فيها سعيد
وثنا المدوح قد شيد التصيد

يا أميناً بالتقى معتزداً
فهو مهديٌّ وهاديٌّ ورشيد
هكذا كلَّ الليالي موسمٌ
في حالك الرِّحْب والأيام عيد
من نداك الجِمْ والعلم معاً
لكَ بِمِحْرانٍ بسيطٌ ومديد
ولقد أشكو لبعض الناس في
ليلة النصف كما يشكو الوحيد
قاسموني خطتها عَسْتاً
فيهم الحلوى وفي قلبي الوعود

جری دمعي الى ولدي وأهلي
فكفّ دموع عينك عن بلادي
فقلت أريد تسفيراً وزاداً
أليسَ علاءِ دين الله أعطى
وجاهاً فاتحاً بابي مزيد
بفضلك يا ابن فضل الله عادت
روت عن قرّة عينٍ تراكم
فقلت مصرٌ نبلي في الزيادة
والأكنّ قتي يمضي بلاده
فقلت لي بزائدها وزاده
فقلت وصبحه يعطي وعاده
سرى ومجاوراً باب السعادة
وعاد حديثها أهل السيادة
وعين الضد تروي عن قتاده

تذكر أهله وبنيه صبّ
وصورَ فكره للبين ركباً
ومثلي من بكي لفراقِ بابِ
جوارِي الأفقِ تخدم زائريه
فيامن لم أزل أحظى لديه
بقيت ممدّحاً في كلِّ نادٍ
فما ذكرني حبيب لها ياك
نوى سفرأً ولله الإراده
فبادرَ جفن عينيه المزاده
علائيّ الفعاليّ المستجاده
بتوفيقٍ وتبعمهم سعاده
بفضل جامعِ باب الزيادة
مدائحُ كلها وسطى القلاده
ولا عبث الوليد أبا عباده

وزير الملكِ دمت لنا ملاذاً
عوائد جاهه وعطاه تأتي
ويالكِ عادةً من بيت جودِ
إذا سفرأً قصدنا أو مقاماً
مديد الظلّ مبسوط السعاده
فيالكِ صبحه تأتي وعاده
ومنا في مدائحهم شهادة
فإنّ قرى الفتي منه وزاده
لها ياذا المحاسن والإفاده
فيا فخر الوزارة ياختماً

فهذا البيت جامعُ عينِ برِّ
بقيتَ لعادة في الجودِ منكم
وبابُ صِلاته بابُ الزيادة
ومنا في مدائحكم شهاده

عسى لعليل الجسم طيفك عائد
لقد حج في الطيف بالوصل مرة
كريم اللقا والمكرمات عوائد
كافي العلابن القيس اني واحد
فهل هو في حج الوصال معاودُ
وشائدُ بيت المدح والمنح سائد
عليها لأنوار القبول شواهد
بكم يا بني مخزوم حين تشاهد
لکم شرف في سائر الناس خالد
شريف مسماه المدح واسمه
تمن به حج القبول ودعوة
نقول لها تيك المناسك مرحباً
لقد شرفت ناس وبادت وانما

روحي فداءً مهففي مباد
قلت محاسنه لكل متيم
لحلو زاوية بكل فواد
يا واحد العلماء والزهاد
وسرى لافصح ناطق بالضاد
قد سابق الابراق بالارعاد
فنداك يدعوننا لخير جواد
هانث بالعيد الرضى يا عيده
في ري صاد بالندى لك فكرة
والعبد قد وافي الشتاء وجسمه
ان اخرجت يبروت عود جوادها

بقيت بقا الايام للفضل خالداً
ولا عدم الحال الضعيف موافياً
وهن الورى في العلم والجود واحدا
لديك بأنواع الهى وعواندا
تظل بها عن حوزة الدين ذاتدا
يساجل كفيك الندى جاء واردا
بمصر لما استحلته له الناس زاندا
ولو أن فيض النيل باراك في العطا
وحقك لو جاء الغمام بشامة
والعلم زاندا

عاد الركاب لراجيه وقد خطرت
فقلت يا نيل حمل غير مطرد
ذكري الغمام وذكري النيل في الجود
ويا غمام تفضل غير مطرود
هذا ابن اسحق تبجينا براحتة
تفاحة العرف نجينها وتطربنا
أقلامه الحمر في أحوالنا السود
فيا أثيلاتها بوركت من عود

أشكو الى الله لا الى أحد
أعيد لومزق الضنى جسدي
منفرد الحسن لا نظيره
يا ليته بالصدود يوعدي
فما عدا قتل لوعتي أحدا
ما حال بي عن غرامه أبدا
صبرني في الغرام منفردا
لأنه لا يني بما وعدا

يا خاتم الوزراء الأكرمين ويا
ويا مؤيد في قول وفي عمل
عسى تقلده برأ ومكرمة
أوفى ذوي الفخر في العلياء توكيدا
توقيع عبدك يرجو منك تأييدا
فيغتدي ذلك التوقيع تقليدا

هنا بالصيام وما يليه
تزوج بين أجر أو ثناء
وأرجو أن يعاد سقيم حظي
من الأعياد في رتب السعادة
بوارد ما تشاء من السيادة
لدرجي فهو محتاج العيادة

برغمي بنات الروم حزنا رقابها
تبكي عليهن البطاريق في الدجى
أما والصبي إني أعف بفقده
وحال الهوى بالشيب والهوى فاسد
وهن لدينا ملقيات كواسد
وإن ضجيع الجود مني لما جد

تمن بشهر مضي الليال
ترود بمنغناك فيه العفاة
فهذي تفطر أفواهاها
بلك الله أسعادهها
وتلقى العدى منك أنكادها
وهذي تفطر أبكادها

سر على اليمن والهناحيما سر
أنت نعم المأمون للملك تحمي
ان يكن بيتك الطويل فخارا
ت ليلقائك فيه وجه سعيد
سرحه كاتباً ونعم الرشيد
إن بيت الثنا عليك مديد

إليك أخوا العلياء دعوة لاند
نباتي حمد ذا بنين وذا أب
فقل في نبات أصله وفروعه
بمعروفك المعروف قدراح واغتدي
جميعاً يرجي من أياديك موعدا
موائل ترجو من سحائبك الندى

قد آثر القوم من بيروت همهم
وضاعفت سكراتي وقفة النقد

لي سكرتان وللدمان واحدة
العوث يا من اليه قد مدت يدي
شيء خصصت به من دونهم وحدي
ثم اقتدحت فأورى بالثنا زندي

هنت بالصوم السعي
في نعمة وسيادة
د وألف صوم بعده
تسع الوالي وضده
هذا يفطر فاه أو
هذا يفطر كعبه

شكر الله أياديك التي
سرّ أولادي حتى أمهم
وأقيمت عندها الحرمة بل
كل يوم أتلقى رفدها
مثلاً سرّ أبوم بعدها
قام مني كل شيء عندها

صديقي بل سيدي لا برحت
ولا زلت للجامع المجتبي
فمنك العمالة مشهودة
مفيد الصداقة وافي السيادة
تفتح للخير باب الزيادة
بفعل الجميل ومنا الشهادة

تكفل لي جود أندي الوري
ووالله ما خفت تغيير ما
إذا غير الدهر حسن الذوات
وشاع به الذكر في كل واد
تعودت من برّه الاستفادة
فحاشا محاسن ذات العماد

لك الله ما أركى وأشرف همة
لعوري لقد خلدتها شرفية
وأنت الذي قرت برويته العلي
وأحمد صنعاً حيث نثلى المحامد
تضي وتبقى حين تبلى الفراقد
وهنت الدنيا بأنك خالد

لي في الأصادق خائن
فمتى أراه وخلفه
ونداؤه هذا جزاً
في المال مني والوداد
عات من الأقسام عاد
فأقول قد صدق المنادي

أيا ملكاً من بعض أوصاف مجده
تهن بعيد النحر وابق ممتعاً
نقلنا فيه قلائد أنعم
كريم السجايا عادل الحكيم زاهد
بأمثاله ما طاف بالبيت وافد
وفي النحر أولى ما تكون القلائد

وأدهم رهوال بقرية أربد
وفارقه أبكي عليه حقيقةً
شلت له الأحمال بالرجل واليد
بكاءً ليبد يومَ فرقة أربد

شكت وقد سارقتها قبلةً
وقال قوم رشفة أغضبت
يا بردها في كبدي الواقده
فقلت هذي غضبةً بارده

نبي المهدي في موقف الحشر شافعي
فيافوز آمالي وفوزي إذا غدا
وهذا الأмирُ اليومَ في العام منجد
شفيعي في هذا وهذا محمد

يا ذا الندى السعدي دمت مهنتاً
جمع اهتياك في صحابة مصرنا
ببسيط مدح كامل ومديد
تذكر سعد صحابة وسعيد

يا دولة الحسن كم بدا بشرُّ
وعادل القدر في تعانقنا
منهم القلب فيك والجسد
يجمع بين الغزال والأسد

والله ما عجيبي لقدرك أنه
الاكونك لست تشكو وحشة
قدرت على باغي مداه بعيد
في هذه الدنيا وأنت وحيد

رعى الله من جاورت في مصر ابه
هو العلم الفرد الذي شاع فضله
فقابلني بالمال والجاه والود
فبشراً كم يا جيرة العلم الفرد

فديتك سيني الواظ كاتباً
بنازك بالقبطي في اللوح كاتب
ومثلك من يفدي ومثلي من يفدي
ولحظك في الاكباد يكتب بالهندي

قالوا ذقون الملاح باردة
يا حرّ قلبي إذ لا يقبلها
منكرات قلت اهدروا نكدي
فهي ويا بردها على كبدي

ربّ أديب رأى كتاباً
فقلت في أحوال يا كتابي
فقال ماذا المليح عندك
غيب والاسلخت جلدك

يقول الامام الفاضل ابن دريم
بديوان عشر الشام هل بالتقى أخ
عد منا على المعلوم خلاً مساعداً
فقلت ولا نلقى من العشر واحداً

عشّ تهنّنا بك أعيادُها بحمي السعد العماديّ اعتماد
يا رئيساً يقسم الساري له ما يرى أرفع من ذات العما

شيخ النقا والهنّا بهاه رونقه دائماً جديد
العلم والزهد والعطايا فكانا طالب مرّيد

أنسانيّ الهمّ حتى عادات برّ الرّشيد
لا زال بين عتيقٍ من عيده وجديد

رويت بالمهمل السعدي بعد ظما أضنى من الحال معدومي وموجودي
حتى يعني الرّجا بشراك يا ظلمي سعد السعود ومجري الماء في العود

هيهات بين ذوي الهوى لا يستوي دمعي ودمعك أيها المتواجد
لحديث دمعي عن تلهب مهجتي ذاكي اللظى وحديث دمعك بارد

هنئت ياملك الساحة والندی شهراً يزورك بالهنّا معنادا
تسدي به منناً وتكبت حسدا فتفطر الأفواه والأكبّادا

يفديك من لك في حشاه مودةً فأذنّ أجلّ العالمين لك الفدى
وعداك أرضي أن تعيش فإنها ببقاك في عيش أمرّ من الردى

فديت من آل أيوب لنا ملكاً سار عن الشيم العليا على جدد
حدثت عن فضله ثم استندت له فلاعدمت أساندي ولاسندي

رعى الله بجرّاً فوق أرجا بحيرةٍ تكاد تحاكي بسط يمناه بالندی
وتبدو إذا هبّ النسيم كبرد فلاغرو أنّ تجلي عن المهج الصدا

ألا ليت شعري هل أفوز بحافظٍ لي الود من هذا البريد المردد
فيرفع أخبار السلام لمالكٍ ويسمعي في الرد مسند أحمد

لله تصنيفٌ له رونقٌ كرونقِ الحبات في عقدها

كادت تصانيف الورى عنده تموت للهيبة في جلدھا
تداينت من عمرو فلما صرفته بنعماك أضحي عمرو ونحوي راصدا
وما ضرني دينٌ وفعلك سالمٌ يصرف لي زيدا وعمراً وخالدا
لم أنسَ موقفنا بكاطمةٍ والعيشُ مثل الدار مسودّ
والدمع ينشدُ في مسائله هل بالطلولِ لسائلٍ ردّ
قد لقبوا الراح بالعجوز وما تخرجُ القابهم عن العاده
أأنتِ الغادة التي امتنعتُ فصح أن العجوز قواده
وردت على الباب الجمالي قاصداً فجادَ ولاقى مقصدي بأياذ
ولي فرسٌ قد بات ضيقاً لطفه فبات كلانا وهو بيتُ جواد
مرضت فعاذني أزكى البرايا وأغنى عن مراض الود حادوا
رأوا أني إلى الأجداثِ ماضٍ فقالوا كل ماضٍ لا يعاد
ياسيدي ذكر بحالي صاحباً تدري كما يدرى طريق السؤدد
فما أظنّ حال عبدٍ مخلصٍ يضع بين صاحبٍ وسيد
نجومُ حسنٍ أكراد أرضكم قدمات فيها الحب أو كادا
فيالها عشقة دُهِيتُ بها حتى رأيت النجوم أكرادا
يا ابن الأئمةِ كبراً عن كبرِ دارك بيتِ الظاهرية فاقدنا
لي ألفُ بيتٍ في مدائحِ بيتكم فاردُد على المملوك بيتاً واحدا
لا تذكروا معن بن زائدة لدى قاضي القضاة ولا لهاه الجائده
كم قد رأينا من معاني فضله جدوى يديه في معانٍ زائده
ولما بعثت المال عفواً مهناً تزيد هذا الشعر حسناً مجددا
وما الشعر الا روضةٌ راق حسنها ولا سيما ان كان قد وقع الندى

سألت النقا والبان أن يحكما لنا
فقال كئيب الرمل ما أنا حملها
رَوادف أو أعطاف من زاد صدها
وقال قضيبُ البان ما أنا قدّها

نظرت وقد قام الخطيب وراقني
ولما رأيت الناس دون محله
على درَج بدر العلى وهو صاعد
تيقنت أن الدهر للناس ناقد

يا رب أسألك الغنى عن معشرٍ
قالوا كرهنا منه مدّ لسانه
غضبوا وكافوا بالجفاء ترددي
والله ما كرهوا سوى مدّ اليد

رعى الله للعلياء قطبَ سيادةٍ
متى جئت موسى شامئاً نارذنه
يدورُ عليه كلّ علمٍ وسوّد
تجد خير نارٍ عندها خير موقد

أولاد مولانا بهم
مثل السيوف مهيةٌ
تزهو المحافلُ والمشاهد
لكن لسيفِ الله خالد

رشا بالصالحية سفح عيني
له قلبٌ ولي دمعٌ عليه
سريعٌ في محبته مديد
فهذا قاسيون وذا يزيد

يا أميراً زادت يدها لعافٍ
صدق القائلون في كل وقت
وأجادت يوم الحروب جهادا
لا يكون الجوادُ إلا جواداً

ما ضرَّ احسانك يا سيدي
يا عين آمالي إذا استجمعت
لوحاد في أمري عن الاقتصاد
أني إلى مورد نقياك صاد

صدّقي من قديمٍ إن فكري
وعدت يبسرتي فازددت عسرا
بما أبديت لي فكرٌ جديد
فلا أدري أوعدٌ أو وعيد

قل لوزير الشام يا من
ماسرق المادحون وصفاً
مد يدَ الجود للعباد
فيك فلا تقطع الأيادي

ملك بدا في أحمر من ملابس
كذاك بدت من حوله الخيل والجند

بدوا كلهم في حلة الورد ملبساً فقال الوري هذا هو الأسد الورد

قالوا أضاءت سماء الشام قلت لهم بدرُ التقي والعمى والجود موجود
وللسعادة معنى شاهد ابداً بأنّ طالع أفقِ الشام مسعود

عليك بساحة الملك المرجى اذا خفت الجوائح والاعادي
تجد أندی يدِ وخيولَ حربِ فما ينفكّ بروي عن جواد

وشاهد أعجبي حسنه وكنت في آخر كالواحد
فخارَ في هذا وذا خاطري وقلت بالغائب والشاهد

مولاي لا هدت الليالي كئيب عليا كم عمادا
ولا طلبنا ربيع برّ وكان جودكم جمادي

روت عنك أخبار المعالي محاسن كفت بلسان الحال عن السن الحمد
فوجهك عن بشر وكفك عن عطا وخلقتك عن سعدٍ ورأيك عن سعد

كم قلت بالثم وبرد اللعي ايه برغم العاذل الحاسد
رو صدی قلبي ودع عدلي في الحب تفتاظ على البارد

قال لي اذ رأيت انكساري حبيبي ما الذي قد دعا لهذي العيادة
قلت زادوا رفاق شغلي دوني قال أخشى عليك من ذي الزيادة

أياسائي عن مذهب العتب والولا لأهل زمانٍ انه لشديد
أوالي علياً خلد الله مجده وأشكو أذى عثمان وهو يزيد

لما رأيت نهودها قد أقبلت ورأت لوجهي عشقة تجدد
قلت وقدرت اصفراري من به وتمهدت فأجبتها المتنهد

جنيت بالتقبيل من خدّه ورداً وعاتبته على الصد
فافتّر من عجب وقال انظروا لعاشقٍ يجني ويستعدي

أهدي الى القرم الشريف هدية عبد يود مكانها من خده
ما عدّ مذ ملكت يمينك رقه عيياً عليه فلا سبيل لردّه

قالت لي النفس اذ أهديت نحوكم جدياً حكي القطعة العليا من كبدي
أرسله مع تاجر الكتب الفلاني وقل هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

أهيف ذو خصر وردف فكم في غوره أصبوا وفي نجده
يا ليته لي بالفا موعدا فانه يكذب في وعده

يا لهف قلبي على لقا رشاء شيب مني الفؤاد والفودا
لي مقلة منه قد جنت بها وهكذا حال من به سودا

يا مجزل الرّفد للزّيل به جائزة جمة وزوّاده
منحتني المال صبحه فعسى تكون يا اكرم الوري عاده

قاضي القضاة المرّجى دمت ذا نعماء للصادر والوارد
بعض الوري يطلبني شاهداً مع أنه ذو ورع زائد
فاعجب له من ورع ناسكٍ من مثلي بالشاهد



حرف الذال المعجمة

✽ وقال مجيباً للامام الاوحد الاديب جمال الدين ✽

﴿ يوسف بن حماد الحموي ﴾

أهلا بها بيضاء عطرة إذا
سحارة الجفن الكحيل اذا رنت
تلك التي حكمت سهام لحاظها
تجري الدماء وسيفها في جفنه
أهأ لرشق سهاها في هدبها
ولحاجبين اذا تعرض ناظر
ولذلك الحد الخليلي اللطى
قالت اذا غمضت جفرك فارقتب
وسمعت عن سيف ورمح قبلها
عشقي كمدح جمال دين الله لا
المرثقي درجات مجد جل أن
مترفع الأوصاف عن مدح الورى
جزل الندى والبأس لو لمس الصفا
عرف الحيا كفيه لما أخجلا
عال على شرف النجوم كأنما
وجد الأنام على قريحته هدى
كم مقترعان يلذذ أمره
وصلت يتم بها شذاها والشذى
عقدت لسان معوذ ان عودا
حكماً تأمله الجمال فنفذا
نظراً وليس السحر الا هكذا
والسهم أبعد ما يكون معذدا
متأمل قالت لقوسها خذا
لو ينتحي الضم الأصم لجدذا
طيفي فقلت لها نعم لكن اذا
حتى اثنت ورننت فقلت هما اللذا
ينفك مشتغل الضمير بذا وذا
يجذو سواه وجل عن أن يخذى
فكأنا قول المديح له بذا
لجرى ولو لمس الحديد لفلذا
بالبرق وجنته وقال هما اللذا
قدم الثريا في القياس له حذا
فأوا ليوسف نار موسى تخذى
وافى الى أبوابه فقلذذا

ومعاودٍ منه اقتباس فوائد
يُم حماه تجد سحاباً مشبهاً
وأناملاً خلقت لضمّ يراعةٍ
وفضائلاً فخرت على كأسِ الطلّاءِ
كم من معاني مشرق في لفظه
كالنجم في صافي القدير تظانه
يا آل حماد الكرام بذكركم
أما الزمان بكم فأفصح إذرجا
خلقتُم للمكرّمات ممدّحاً
لله أنت لقد أجرت حشاي من
جانٍ عليّ إذا اجتهدت كواقع
حتى لمأت الى جنابك شاكياً
كرماً كما نبع الزلال ومرحباً
الغيث أنت وأنت أكرم ديمةً

❦ وقال يداعب رفقة ساروا معه ❦

لي رفقةً تعجب إقبالهم
عادوا يبطيخٍ وقرعٍ لهم
قد نبذوا الانصاف فاعجبان
غدا بشهر الصوم نبأذا

❦ وقال وقد أهدى حلاوة منّ ❦

بعثت لكم يا سادة أنا عيديم
فلا تقرّوه بالخليلي آكلأ
قليلاً من المنّ الذي طاب مأخذنا
فحاشكم أن تقرّوا المنّ بالأذى

❦ وقال ووجدته في مسوداته على هذه الصورة ❦

لما رأى الظبي طرف جي
وقال جفنٌ له سقيمٌ
شكا الى الحسن واستعاذنا
يا ليتني مت قبل هذا

◀ وقال يشير الى ابن عنين ▶

مولاي دعوة معجب يدعى به متلذذ
أنا كالذي هو قائل في شعره أنا كالذي

◀ ومن مقطعاته قوله ▶

أفدي غزلاً من الأتراك مقلته في صنعة السحر أعبت كل أستاذ
نبأذ عهدٍ بذاك اللحظ يسحرفني يا حسرتي بين سحرٍ ونبأذ
كأن الفاظ فخر الدين منه حوت مدام ساقٍ عليها سحر نفاذ
ذو النظم والنثر كم قالت حلاوة ذا وذا امرئ ماذي حاجة الماذي
والفضل في الداس كم لذت له شيمٍ وكم عطفت على لطفان لوأذ
يا كاتباً خلت أقلاماً بمهرقه عتائلاً رقت طرزاً على لاذ
تهنئها نعم الوهاب قائلةً يا عيده اهناً بهذي واقع الهادي

قالت إشارة فأتك لمروعٍ قل لي لمن يستنجد المنبوذ
مأنت الا في الحصار معي فلا نتعب فكل محاصرٍ مأخوذ
فأجابها بالله ثم رسوله يستنجد المنبوذ حين يلوذ
هي نقطة تروى فعند نفوذها تحتال إذ عند الرجاء نفوذ

كذا أبدأ تلقى الأهله طالماً عليك بأنوار السعود فخبذا
ويصنع فينا الجود صفواً مهنئاً ولا حظراً فيه عليك ولا قذى
ومها وضعت المن في مستحقته فوالله ما مدت اليك يد الأذى

بروحي معسول الهمي متحجب إذا لم يزر لم يهن عيشي ولا إذا
وان ذقت مناً من حلاوة ريقه أانا رقيب يتبع المن بالأذى

أفدي بديع الجمال محتكاً بناظرٍ في القلوب نفاذ
إذا تبينت ما صناعته رنا بلحظٍ وقال فولاذي

لسقياً لمشمش بستانكم
وأعجب كل فتى حبه
فعم الشراب ونعم الغذاء
فقال الفتى حبذا

يا سيدا ما زال لي من منه
مننا بعثتُ اليك إلا أنه
نعم الحلاوة والعشائم الغذاء
من من بالتقبيل يتبعه أذى



حرف الراء المهملة

— وقال يمدح سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم —

صحا القلب لولا نسمةً تنخطر
وذاكر جين البالية إذ بدا
سقى الله أكفاف الغضاسائل الحيا
وعيشاً نضاعنه الزمانُ بياضه
تغير ذاك اللون مع من أحبه
وكان الصبي ليلاً وكنت كحالمٍ
يعلني تحت العمامة كتبه
وينكرني ليلى وما خلت أنه
ألا في سبيل الله صوم عن الصبي
تذكرت أوطان الوصال فأشهبُ
إذا لم تفص عيني العقيق فلا رأت
وإن لم توصل غادة السفح مقلي
ليالي تجني الحسن في أوجه الدمي
يوثر في خد المليحة لظها
رأيت الصبي مما يكفر للفتى
إذا حلّ مبيض المشيب بعارض
كأنني لم أتبع صبي وصبابة
ولم أطرق الحي الخصيب زمانه
ولامة برق بالغضا تسعّر
هلال الدجى والشبيء بالشبيء يذكر
وإن كنت أسقى أدمعاً تحدر
وخلفه في الرأس يزهو ويزهر
ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير
فيا أسفي والشيب كالصبح يسفر
فيعتاد قلبي حسرة حين أحسر
إذا وضع المرء العمامة ينكر
وقلب على عهد الحسان مفظر
من الدمع في ميدان خدي وأحمر
منازله بالوصل تبهى وتبهر
فلا عاها عيشٌ بمغناه أخضر
وتجني على أجسامها حين تنظر
وإن كان في ميثاقها لا يوثر
ذنوباً إذا كان المشيب يكفر
فما هو إلا للدماغ ممطر
خليع عذار حيثما همت أعذر
يقابلي زهرٌ لديه رمزها

وغيداءَ أما جفنها فمونث
 يروؤك جمعُ الحسن في لحظاتها
 من الغيد تحفّ الظبا بمجابهها
 يشفّ وراء المشرقيّة خدها
 ولا عيبَ فيها غير سحر جفونها
 إذا جرّدت من بردها فهي عبلةٌ
 إذا خطرت في الروض طاب كلاهما
 خليلي كم روضٍ نزلت فناه
 وفارقه والطير صافرةٌ به
 إلى أعينِ بالما نضّاحة الصفا
 ندما مي من خودٍ وراح وقينة
 قضيت لبانات الشيبية والهوى
 وربّ طموح العزم ادماء جسرة
 طوت بذراعي وخدها شقة الفلا
 ومد جناحي ظلها آلق الضحى
 بصمّ الحصى ترمي الحدأة كأنما
 إذا ما حروف العيس خطّت بفترة
 فله حرفٌ لا ترام كأنها
 تحطت بنا أرض الشام إلى حمى
 إلى حرم الأمن المنيع جواره
 إلى من هو التبر الخلاص لنا قد
 نبيّ أمّ الله صورة فخره
 نظيم العلى والأفق ما مدّ طرسه
 ولا لعصا الجوزاء في الشهب آية
 نبيّ له مجدٌ قديمٌ وسودد
 تحزم جبريلٌ لخدمة وحيه

كليلٌ وأما لحظها فذكّر
 على أنه بالجن جمع مكسّر
 ولكنها كالبدر في الماء يظهر
 ككشف من دون الزجاج مسكر
 وأحب بها سحرارة حين تسحر
 وان جرّدت الحماظها فهي عنبر
 فلم يذر من أزهي وأشهى وأعطر
 وفيه ربيعٌ للزئيل وجمعفر
 وم مثلها فارتقها وهي تصفر
 إذا سدّ منها منخرٌ جاش منخر
 ثلاث شخوص كالعبات ومعصر
 وطوّلت حتى أنّ أيّ أقصر
 يظل بها عزمي على اليد يجسر
 وكف الثريا في دجى الليل يشبر
 فشدت كما شد النعام المنفر
 تغار على محبوبها حين يُذكر
 غدت موضع العنوان والعيس أسطر
 لوشك السرى حرف لدى اليد مضر
 به روضة ربا الجنان ومنبر
 إذا ظلت الأصوات بالروع تجار
 غداة الثنا والصفوة المتخير
 وآدم في فخاره يتصور
 ولا الزهر الا والكواكب تنثر
 مجرّ الدجى من تحتها يتفجر
 صميمٌ وأخبارٌ تجل وتخر
 وأقبل عيسى بالبشارة يجهر

فمن ذا يضاھيه وجبريل خادمٌ
 تهاوى لمأناه النجوم كأما
 وينضب طام من بحيرة ساوة
 نبیّ له الحوضان هذا أصابعٌ
 وعن جاهه الناران هذي بفارسٍ
 اذا ما تشفنا به كُفّت غيظها
 تنقل نوراً بين أصلاب سادة
 به أيد الطهر الخليليّ فانتحت
 ومن أجله جيء الذيحيان بالفدى
 وردّت جيوش الفيل عن دار قومه
 ولما أراد الله إظهار دينه
 فجلى الدجى واستوثق الدين واضحاً
 بخوف السطا بالرعب ينصر والظبا
 عزائم من لا يمتشي يوم غزوه
 علا عن محاكاة الغمام لفضله
 يظله وقت المسير وتارة
 ألم تر أن القطر في الغيم فارسٌ
 هو البحر فيأض الموارد للورى
 فمن لي بلفظٍ جوھريّ قصائدٍ
 وهيات أن تحصى بتقدير ماحٍ
 اذا شعراء الذكر قامت بمدحه
 نبیّ زكا أصلاً وفرعاً وأقبلت
 وخاطبه وحشُ المهامه آنساً
 لراحةٍ فيها على البأس والندی
 فينا العصا فيها وريقٌ قضيبها
 كذا فليكن في شكرها وصفاتها

لتقدمه العالی وعيسى مبشرٌ
 تشافه بالحدّ الثرى وتمقرٌ
 ولم لا وقد فاضت بكفيه أبحر
 تفيض وهذا في القيامة كوتر
 تبوخ وهذي في غدٍ حين نحشر
 وقالت عبارات الصراط لنا اعبروا
 فله منه في سما الفضل نير
 يداه على الأصنام تغزرو وتكسر
 وصين دمٌ بين الدماء مطهرٌ
 فله نصلٌ قبل ما سئلٌ ينصرٌ
 بدا قرأ والشرك كالليل يكفر
 وقام بنصر الله داعٍ مظفر
 وداني الحيا في اليسر والعسر يهمر
 ردّى وعطاً من ليس للفقير يحذر
 وكيف يحاكيه الخديم المسخر
 يشير اليه بالبنان فيمطر
 اذا برزت آلاؤه يتقطر
 ولكنه العذب الذي لا يكدر
 تنظم حتى يمدح البحر جوهر
 مناقب في الذكر الحكيم تقرّر
 فما قدر ما تنشي الأنام وتشعر
 اليه أصولٌ في الثرى تجرّر
 اليه وما عن ذلك الحسن منفر
 دلائلٌ حتى في الجماد توثر
 اذا هو مشحودُ الفرارين أبر
 يدٌ بين أوصاف النبيين تشكر

سخت ومحت شكوى قتادة فاذا مدت
لعمرى لقد سارت صفات محمد
أرى معجز الرسل انطوى بانطوائهم
كبير فخار الذكر في الخلق كلما
هو المرتقى السبع الطبايق الى مدى
هو الثابت العليا على كل مرسل
هو المصطفى والمقننى لا مناره
إليك رسول الله مدت مطالبي
خلقت شفيعاً للأنام مشفعاً
ولي حالنا دنيا وأخرى أراها
حياة ولكن بين ذلٍ وغربة
وعزم الى الأخرى بهم نهوضه
تصبرت في هذا وذاك كأنتي
وها أنا ذا أبغيت عذري قاصدا
عليك صلاة الله في كل منزل
وآلك والصحب الذين عليهم
بجاهك عند الله أقبلت لائذا
ونظمت شعري فيك تزهى قصيدة
معظمة المعنى يكرّر لفظها
دنت من صفات الفضل منك وأنها
وما ضرّها اذ كان نشر نسيمها

بها العين تجري إذ بها العين تجبر
كذاك النجوم الزاهرات تسير
ومعجزه حتى القيامة ينشر
تلا قارى لا أو قيل الله أكبر
لبريل عنه موقت متأخر
بمبث له في حضرة القدس محضر
يحطّ ولا أنواره تنكّور
على أنها أضحت على الفور تنصر
فرجواك في الدارين أجدى وأجدر
يمران بي في عيشة تمرّر
فلا العزّ يستجلى ولا البين يفتر
ولكنه بالدنّب كالظهر مؤقّر
من العجز والبوسى قتل مصبر
وأيقنت أن النجاح لا يتعذر
تعبر عن سرّ الجنان وتعبر
تحلّ حبا مدح ويعقد خنصر
فكثرت حاجاتي وجاهك أكثر
على كل ذي بيت من الشعر يعبر
فيحلو نباتي الكلام المكرّر
لتفضل ما قالته طي وبحتر
رخاء اذا ما لم يكن فيه صرصر

وقال في المؤيدات ❦

يوم صحو فاجعله لي يوم سكر
واسقني في منازل مثل خلقي
حبذا روضة وظلّ ونهر
وأدر لي كأسى رضاب وخر
بيدي هاجر يفني بشعري
كذار على لى فوق نعر

ومليحٌ يقولُ حسنُ حلاهُ
 جفن عينيه نائرٌ مستحيٌ
 وغرامي العذريّ ذنبٌ لديه
 هاتما في يديه عذراءٌ تجلي
 ليت شعري وللسرور انهازٌ
 زمن الأنس قائمٌ بالتهاني
 ملكٌ باهر المكارم يروي
 زرت أبوابه فقرب شخصي
 ونحالي من المكارم نحواً
 وتفننت في مفاوضة الش
 أريحي من الملوك أريبٌ
 ربّ خلق أرق من أدمع الخذ
 يقسم الدهر من سواه بليل
 كل أيامنا مواسمٌ فضل
 فإذا لاح وجهه في ذوي القصة
 لذّ يميناه في الحوائج تظفر
 سمه في الضمير إن ذقت فقراً
 والقه للعلوم أو للعطايا
 طوت العسر ثمّ فاضت لها
 يا مليك النوال والعلم لا زاً
 حملتك العلى شووناً فألفت

— وقال فيه أيضاً —

يا شاهر اللحظ حيي فيك مشهور
 أمرت لحظك أن يسطو على كبدي
 وكاسر الطرف قلبي منك مكسور
 يا صدق من قال إن السيف مأمور
 فيدنا الدرّ منظرٌ ومنشور

لا تجعل اسمي للعدال منتصباً
 ولا توالِ أذى قلبي لتهدمه
 هل عند منظرِكَ الشفافِ جوهرة
 أو عند مبسمك الغرارِ بارقةٌ
 أقسمت بالعارض المسكيّ إن به
 وبالدموع التي تهيج الجفون بها
 لقد شئ من يدي صبري عزائمه
 وقد تغير عهدُ الحال من جسدي
 حبي ومدح ابن شاه شاه من قدم
 أنشأ المؤيد أفاضلي وأنشرها
 ملك إذا شمت برقاً من أسرته
 مكمل الذات زاكِي الاصل طاهره
 أقام للملك آراء معظمة
 وقام عنه لسان الجود ينشدنا
 هذا الذي للثامن نحو دولته
 وللعلوم تصانيفٌ بدت فغدت
 في كفه حمرٌ أقلامٍ وبيضٌ ظباً
 قد أثرت ما يسرّ الدين أحرفها
 لله من قلمٍ صان الحمي وله
 وصارمٍ في ظلام النقع تحسبه
 تفدي البرية أن قولوا وان كثروا
 مدت الى مجده الامداح واقتصرت
 وسرّها من أب وابن قد اجتمعا
 يا مالكا أشرقت أيامه وزهت
 هنت عيداً له منك اعتياد هنا
 فطررت فيه الوري واللفظ متفق

فما لتعريفِ وجدي فيك تنكير
 فانه منزلٌ بالودِّ معمور
 أبي اليه فقير اللحظ مضرور
 أبي بموعد صبري فيه مغرور
 للعقسين كتاب الحسن مسطور
 فإنها البحر في أحشاي مسجور
 قلبٌ بطرفك أمسى وهو مسحور
 وما لحال عهودي فيك تغير
 كلاهما في حديث الدهر مأثور
 فخبذا منشأ منها ومنشور
 علمت أن مراد القصد مملطور
 فعنده الفضل مسموعٌ ومنظور
 لشبهها في بروج اليعن تسير
 زوروا فما الظن فيه كالورى زور
 وللجوائز مرفوعٌ ومجرور
 نعم السوار على الإسلام والسور
 كأنها لبرود المدح تشهير
 وللحروف كما قد قيل تأثير
 مال على صفحات الحمد منشور
 برقاً يشق به في الأقق ديجور
 أبا الفداء فثم الفضل والخير
 فاعجب لمدود شي وهو مقصور
 مؤيد يتلقاها ومنصور
 رياضها فتجلى النور والنور
 فالصبح مبتهج والليل مسرور
 للوفدِ فطرٌ والحساد تفتير

كأن شكل هلال العيد في يده
أومخلبٌ مدهُ نسرُ السماء لهم
أومنجلٌ بمحصاد القوم منعطف
أونعل تهر أجدت في هديته
أورا كع الظهر شكرًا في الظلام على
أوحاجبٌ أشطٌ يني بأن له
أوزورقٌ جاء فيه العيد منحدرًا
أولاً فقل شفةً للكأس مائلةً
أولاً فنصف سوار قام يطرحه
أولاً فقطعةٌ قيدك عن بشر
أولاً فمن رمضان النون قد سقطت
فانعم به وبأمداح مشعشة
نفاحةُ المسك من مسودٍ أحرفها
قلت وما كذبت رؤيا محاسنها
بعضُ الورى شاعرٌ فاسمع مدائحُه

قوسٌ على مهبج الأضداد موقور
فكل طائرٌ قلبٍ منه مذعور
أوخجرٌ مرفُ النصلين مطرور
الى جوادِ ابنِ أيوبِ المقادير
من فضله في السما والارض مشكور
عمرًا له في ظلال الملك تعبير
حيث الدجى كهباب البحر مسجور
تذكر العيش إن العيش مذكور
كف الدجى حين عمته التبشير
أخى الصيامُ عليه فهو مأسور
لما مضى وهو من شوالٍ محصور
مديرها في صباح الفطر مبرور
ما كان يبلغها في مصر كافور
قبول غيري على الاملاك محظور
وبعضهم مثلما قد قيل شعور

— وقال يمدحه أيضاً —

هنَّ الوجوهُ الناضرة
آهًا لها عينًا على
رَقبَ الوشاةُ جفونها
من لي بغزلانٍ على
ومعطفٍ مثل الغصو
يا صاحِ عللْ مهجتي
واحرقْ بلمع شعاعها
وانظر لساعاتِ النّها
من كف مهضومِ الحشا

عيني البها ناظرة
تلك الأزاهرِ ماطره
فاذا همُ بالساهره
سفحِ الخصبِ نافره
نسبت حشاي الطائره
بسنا الكؤوس الدائره
هذي الليالي الكافره
رِ بجنح ليلِ سائره
مثل الماهةِ الحادره

راجي النواظر والقلو ب بهاجرٍ وبهاجره
 ذي مقلة تلقى الضرا غمَ بالهفون الكاسره
 تردِي وأنتَ تحبها وكذا تكون الساحره
 أحييت وأزددت بالفتو ر وبالحاظ الشاطره
 كيد المؤيد باليرا ع وبالسيف الباتره
 ذات الحروف مجيرة وظبا الأسنه جائره
 أكرم بصنع يد لها هذي الايادي الفاخره
 محمده الآفاق في يوم الندى والنائره
 فشماع تبر صاعد ودماء قوم مائره
 وتبسم مع ذا وذا يزع الخطوب الكاشره
 وتفنن في العلم ية مدح بين ذاك خواطره
 لا يهمل الدنيا ولا ينسى حقوق الآخره
 عن كفه أو صدره تروي البحار الزاخره
 يا أيها الملك الذي ردّ الحقايب شاكره
 وسما بهمته على غرر النجوم الزاهره
 حتى انتقى من زهرها هذي الخلال الباهره
 سقياً لدهرك إنه دهر الأيادي الوافره
 مترادف للدوي الرجا بهبانه المتواتره
 لولاك ما أمست قريه حتي الكليله شاعره
 أنت الذي روت غما ثمه رباي العاطره
 وأبحتي بحر الندى حتى نظمت جواهره
 لاغر وإن سلّيت عن بلدي حشاي الذّاكره
 فلقد وجدت ذيار ما كك بالسعادة عامره
 قهرت حماة لي العدى فحماة عندي القاهره

وقال فيه أيضاً ❦

مبلبل الأصداع والطره
أرخی علی أعطافه شعرة
فاعجب ان جار عليه الضنى
واحرباً من رشا خاذل
مهفهف تعرف من جفنه
ذو طلع تلو على المشتري
ومقلة دعجا ضاقت فنا
عشقته حلوا على مثله
لولا دجى طرته لم أبت
بدو كتاب الحسن في وجهه
يا ابن أمير الحرب يوم الوغى
اليك يشكو المرء أشجانه
الملك العالم والضعيم
رب العطايا عن غنى قاصر
سبحان من صورته خالصاً
من آل مروان ويمناه في
لو لم تكن يمناه غيثاً لما
حروفها تعطف يسر الفتى
وسيفها ممتزج بالدماء
إذا مضى في الدرع إفرنده
أكرم بإسماعيل من شائد
ذي السلم لاتعبأ له ديمة
معطي جواد الخيل للعتقى
دع حاتمًا يفخر في قومه

ومرسل اللحظ على فتره
قد جذبتني فيه للحسره
حتى غدا تجذبه شعره
مالي على عشقته نصره
علامة التأنيث بالكسره
وغرة تزهو على الزهره
تشبع من يقنع بالظره
يطاع في النغي أبو مره
سهران لا أجر ولا أجره
فأقرأ العشق من الطره
كم لك في العشاق من امره
ولابن شاد يشكي دهره
باسل والمفرد والنسره
والملم كل الحلم عن قدره
ما شيب من أخلاقه ذره
حب العطايا من بني عذره
أضحت ربي الطرس بهانصره
فهي حروف العطف لليسره
مزج بياض الحد بالحمرة
عجبت للريخ في الذئره
أركان بيت الملك عن خبره
والحرب لا يصلى له جمره
وخلفه الصرة كالمهره
نجره البكرة لا البدره

ليسوا سواً المجد إلا إذا
هو الذي يروي حديث الثنا
للخلق والخلق على وجهه
ان كان ذا النورين فضلاً فكم
يا ملكاً يلقي المني والعدى
وقرتي عن أهل ودي فلا
الى أياديك انتهى مطلبي
كذا مدي الأيام في نعمة
في كل وجهٍ قد تيمته

— وقال فيه أيضاً —

صبرت نومي مثل عطفك نافرا
وسكنت قلباً طار فيك مسرةً
يا مخرباً ربع السلو جعلتني
ويطبع قلبي حكم لحظك في الهوى
رفقاً بقلب في الصباية والأسى
ومسهدٍ يشكو القطار دموعه
ما بال مقلتك الضميمة لم نزل
خلقت بلاشك لأخلاق الأسى
من مبلغ الملك المؤيد أني
وحلفت لم أمدح سواه لرغبة
ملك ابن أيوب الثناء بنائل
وتملكته سماحةً وحماسه
وإذا سخا ملاً الديار عوارفاً
وإذا سطا جعل الحديد قلائداً
بيننا الأسير لديه راكب أدهم

وتركت عزمي مثل جفك فاترا
أرأيت وكراً قط أصبح طائراً
أدعى بأنساب الصباية عامرا
ياللكايم غدا يطبع السأحرا
صيرته مثلاً فأصبح سائرا
مما سلكن على هواك محاجرا
وسنا وطرفي ليس يبرح ساهرا
ويد المؤيد للنوال بلا مرا
لولا ما سميت نفسي شاعرا
لكنني جرّبت فيه الحاطرا
أضحى على حمل المغارم صابرا
جعلاله في كل نادٍ ذا كرا
وإذا غزا ملاً التفار عساكرا
وإذا عني جعل الحديد جواهرها
حتى غدا بالعفو أدهم ضامرا

تمحو ظلام الليل بيضُ سيوفه
وتتابع المنن التي ما عيها
يا ابن الملوك المائلين فحاجها
من كل ذي عرض يصفى جوهرها
شكراً الشخصك ما سير ممدحاً
حملتي النعمى الى أن لم أبني
ونعم شكرت مواهباً لك حلوة
لا غزو ان عمر البيوت معانياً
بكرت عليك سعادةً أبديةً
مذ قيل إن الليل يسمى كافراً
الإرجوع الوصف عنها قاصراً
مدحاً منظماً الخلى وما أثارها
فأعجب لاعراض تكون جواهرها
وأعز منتصراً وأحلم قادراً
من تغابن أشاكياً أم شاكرها
حتى شقتت من الهداة مراثراً
عاف عمرت له البيوت ذخائرأ
وبقيت منصور العرائم ظافراً

❦ وقال فيه أيضاً ❦

والذي زاد مقلبك اقتدارا
بهم مثل ما بنا من جفون
كلما جال لحظها ترك النانا
يا غزلاً رنا وغصناً ثنى
كان دمعي على هواك لجيناً
حلية لا أعيرها لمحبة
ما لقلبي اليتيم ضلّ وقد آ
لك جيد ومقلة تركا الظ
وثنايا أخذن في ريقها الخ
عاطرات الشميم تحسب فيهم
المليك المؤيد اللازم السو
والجواد الذي حبا المال حتى
أعدل المالكين حكماً فما يظ
فاح ذكر أفاض في الخلق نهراً
ليس فيه عيب سوى أن احسا
ما أظنّ الوشاة الآ غيارا
شاجيات تهتك الأستارا
س سكارى وما هم بسكارى
وهللاً سما وبدراً أنارا
فأحاله نارُ قلبي نضارا
شغل الملى أهله أن يعارا
نس من جانب السوالف نارا
بي لفرط الحياء يأوي القفارا
ر وأعطين العقول الخمارا
ن شدّ من ثنايا شادٍ معارا
دد إن حلّ حلّ أو سار سارا
كاد يجبو الأعمال والأعمارا
يلم الآ العداة والدينارا
فحمدنا الرياض والأنهارا
ن يديه يستعبد الأحرارا

لم يزل جوده يحجور على الما
البدارَ البدارَ نحو نداء
مثل ماء السماء خلقاً هنيئاً
كلما استغفر الرجا من سواه
وإذا شبت الوغي فكان الس
ذوحسامٍ مدرّبٍ لم يدع في
أعجل الكافرين بالفتك عن أن
يا مليكاً أحبي الثنا والعطايا
وتلقى بضائع القصيد والح
أسألُ الله أن يزيدك فضلاً
صنتي عن أذى الزمان وقدحا
وانبرى غيثك الهتون بمجدوى
ما مددنا لك اليمين ابتغاءً

ل إلى أن كسى النضار اصفرارا
فإذا صال فالفرارَ الفرارا
وابن ماء السماء على واقتدارا
أرسلت كفه الندى مدرارا
يف من بأسه استعارَ استعارا
جانب الشام للعدى ديّارا
يلدوا فيه فاجراً كفّارا
فجلبنا لسوقه الأشعارا
د فجتنا إلى حمّاه تجارا
وسموّاً على الورى وغخارا
ول حربي واستكبر استكبارا
علّمتني مدايحاً لا تُبارى
للعطايا إلا شكرنا اليسارا

❦ وقال فيه أيضاً ❦

في مرشفيه سلاف الراح من عصره
وفي ابتسام ثناياه ومنطقه
ظبي قضى كل زيدٍ في محبته
مطابق الوصل في مرأى ومخبر
إذا اثنتى شمت من أعطافه غصناً
ذاك الذي خجلت أجفان مقلته
بيننا يرى جنةً في العين موقنة
كيف الخلاص لمطويّ على شجن
تغزو لوحاظها في المسلمين كما
ملك إذا نظرت عين الرجاء له
مويد الزمت والافعال ذو شيمٍ

ومعطفيه قوام البان من هصره
من نظم الدر أسلاكاً ومن ثره
وما قضى من ليالي وصله وطره
فألحدّ سهل وأسباب الرضا وعره
عليه من كل حسن باهر زهره
من القلوب فراحت وهي منكسره
حتى يرى جذوةً في القلب مستعره
وقد تماثلت عليه أعين السحرة
تغزو سيوف عماد الدين في الكفرة
لم يدفع الجود رؤياها إذا نظره
لباسة لبرود الحمد مفتخرة

فما ترى بدره حتى ترى بدره
عرفت من مبتداه في الندى خبره
لم يهمل الغيث من سقيا اليرى مدره
الآ عزائم مجدي عندهن شره
ليست على أمد في الفضل مقتصره
وغاصت البحر حتى استخرجت درره
تحديد رُب من الألفاظ بالانكره
كأنما الشمس من نيرانها شره
وتمنح المال جوداً وهي محتقره
شاف إذا الناس في عين الثناء مره
إذا نظرت على وجه الوغى قتره
على الطلا وقد رد السمير منتظره
كأنه بين أنهار الدما شجره
الآ حسبت على عطف العلي خبره
ردي حماه على اسم الله مبتدره
بين المؤيد والمنصور منتصره
بين الأصول وبين النسل مفتخره
ذنب الزمان فما يشكو امرؤ يضره
فكل سيئة للدهر مغتفره
سديده وتقصوا سادة بره
أغنت لهاك يدي فيها عن السفره
حيث المدائح في أهل الغنى طيره
عليّة ويد في الفضل مقتدره
فأصبح الجود في أوراقها ثمره

يضيء حسنا ويندي كفه كرمًا
إذا تأملت بشراً منه مقبلاً
لو أن للغيث جزءاً من مكارمه
لا عيب فيه أدام الله دولته
وفكرة في العلي والفكر دائبة
طالت إلى الأفق فاستنقت دراريه
آها لها فكراً حدثت بعرفة
وهمة في سماء العز واضحة
تباشر الحرب هولاً وهي سافرة
يا حبذا منه في عين الثنا رجل
أبهى وأبهر ما يلقاك منظره
والبيض مخنية الاضلاع من قدم
والطرف قد نبتت بالنبل جلده
مناقب ما تولى الخبر أحرفها
أقول لليدح الآتي أنظما
ما يخذل الله أوصافاً ولا كلاً
أضحى المؤيد للاملاك واسطة
ذاك الذي سترت رؤيا محاسنه
مهما أراه رفيع الذكر ممتدحاً
يا ابن الملوك قضوا أوقات ملكهم
كم سفرة لي إلى مغناك فائزة
ومدحة لي قد أيمنت طائرها
فعمش ودم لذوي الآمال ذارت
يارب أنفان مدح فيك قد سطرت

﴿ وقال فيه وقد اقترح عليه معارضة قصيدة الاسعد بن ممتا ﴾

أفدي قمر	عقلي قمر	ثم غدر	لما قدر
فلا وزر	ولاً مفر	يا من شهر	سيف الحور
على البشر	فافتر	حتى استعر	وهج الفكر
ولو أمر	ذاك الخصر	من الثغر	أطفي شر
لكن هجر	وما ذكر	دماً هدر	هلاً نظر
دمعي نهر	على زهر	ذاك الخفر	يحكي بدر
ملك عمر	بما نشر	نشر الخبر	من الخبر
والخبر	لله در	تلك السير	كم من غرر
ومن درر	فيها سمر	الى السحر	ولا ضجر
ولاً ضرر	علم مهر	فضل ظهر	ثم اتشر
فكم غفر	وكم نصر	على الغير	جدا عثر
وكم قهر	من ذي أشر	دب الحر	يا من ستر
أهل الحصر	ممن شكر	ثم عذر	أنت المطر
لا ما نظر	على المدر	سد من حضر	ومن غير
ولاً ندر	لمن ندر	من مفتخر	إلا مضر

﴿ وقال فيه ﴾

يا عدولي خلي أغنم عمري	ان أعمار الورى كالسحب تسري
دع فوادي والذي يخناره	ما على ظهرك يا عاذل وزري
دع غواني مجلسي تصدح لي	فقد أتبكي البواكي حول قبري
يا نديمي وهذا يومنا	يوم صحو فاجعله يوم سكري
واسقياني مثل خلقي قهوة	بيدي بدر يغنيني بشعري
أنا عذري الهوى لكن لي	ثقة بالعمو تجلو وجه عذري
والذي أهواه بدر قاتل	اعملوا ماشئتم يا أهل بدر
ولسلطاني صفات مدحا	صادق يمحي بها وزري وقفري

ملكٌ من آلِ أيوبٍ له عادلٌ ما كادَ زيدُ النحو في
دهره يعزى إليه ضربُ عمرو
وجوادٌ ما ليُسر الغيث ما
لندي راحته في حالِ عسر
أفضليّ التعت والذات فيا
لهما من نستي سرّ وجهه
يا ملىكاً أحمل المدح له
وعجيب حاملٌ دُرّاً لبحر
إنّ أعداءك والأنعام في
حالةٍ فاجعها في يومِ نحر
وتهنّا ألف عيد مثله
في مسراتٍ وفي عزٍّ ونصر
رفعت قدري فيه ليلة
قربتي يا لها ليلةٍ قدر
وعلى القصرِ اجتماعٌ ياله
سفرًا أفضى إلي جمعٍ وقصر
كنت غضباناً على الدهر وقد
ردّني جودك فرحاناً بدهري
فيميناً لسوى مفناك لا
ينثني قصدي ولا أتى بشعري
أنت غيبي ونبأني للشنا
حتمه أن يتلتاك بزهر

○ وقال فيه ○

تنبه لما أن رأى شبيهه فجرا
وأعرض عن أغزاله وغزاله
ولا مقلةٌ نجلاءٍ يحرس لحظها
فزه عن عاداته الشعر والشعرا
ولا مرشفٌ ماء الحياة حسبته
فلا قامةٌ سمرًا ولا وجنةٌ حمرا
ولا قهوةٌ أستغفر الله تجتلي
لمن فأقول السيف قد حرس الثغرا
وكانت كما لا يقتضي العقل غيرةً
ولا نبتٌ خديّ كنت أحسبه الخضرا
وذكرني فقد الأعبة مرجعي
ومن عجبٍ أن قد حلامه ما مرا
أجباء ساروا قبلنا لمنازلٍ
فحنك ذلك الشيب ذلك القى انمرا
كأنهم لم يركبوا ظهرَ سابح
فيا صاحبي رحلي قفانك من ذكرى
ولا بسطوا يمني ببذلٍ رغبةٍ
ولا ركبوا في يومٍ مكرمةٍ ظهرا
لنا عبرةٌ فيهم تنبه مقلةً
ولا أوجدوا من بعد جائحه يسرا
لقد غرت الدنيا بخدعة حربها
ولو أرشدت كانت له مقلةٌ غبرا
فما أكثر القتلى وما أرخص الأسرى

حمى الله من عين الزمان وأهله
 ترجى لديها الملوك واننا
 ملكٌ ستم عيناه للنسك والعلی
 وأعدرَ في هجر التعم نفسه
 على حين أعطاف الشيبة لدنة
 وما زال طهر الفعل حتى تشبهت
 ليمن بني أيوب أن محمداً
 وبرّ البرايا عدله ونواله
 وفي الناس من حاز الممالك جنّةً
 أيا ملكاً نسي إذا الدهر مظلم
 بقيت لنا تعلق عن الشعر رتبة
 وتذكرنا عهدَ الشهيدِ ودهره

لنا ملكاً قد أحرز الذكر والأجرا
 لرجوه للدينا ملاذاً وللأخرى
 فكانت قليلاً من دجى الليل ما تكرى
 وقال للاحيه لعل لها عذرا
 وروضتنا في الملك أو نفسها خضرا
 فعال رعاياه فكان يرى طهرا
 بنى لهم في كل صالحه ذكرا
 فلا عدموا من شخصه البرّ والبحرا
 ولكنّ جنان الخلد مملكةً أخرى
 نراقب من لألاء غرته الفجرا
 نعم وعلى هام السماكين والشعري
 سقى الغيث عنا ذلك العهد والدهرا

❦ وقال في الناصر بن محمد ❦

بدأت في رداء الشعر باسمه الثغر
 ولوشئت قسمت الذوائب مقسماً
 وقبلتها مصرية حلوة اللمي
 ويعذلني من ليس يدري صبابتي
 ومن عجب الأشياء حلو ممنع
 وكل لا تم في حب خنساء أعرضت
 وشيب رأسي خدّها ومعنفي
 فيا قلب خنساء القسويّ وأدعي
 ويا قلب صبراً في عطاها ومنعها
 أرى الشمس منها في العشاء منيرة
 يذكرني عهد الوفا ما نسيت
 زمان الصبي والقرب لانهذر النوى

فهو ذمها بالشمس والليل والفجر
 بطيب ليال من ذوائبها عشر
 أكرّر في نقييلها السكر المصري
 فأصرفه من حيث يدري ولا يدري
 أصبر عنه وهو حلو مع الصبر
 وعنف حتى جانس المهجر بالهجر
 وهذا رماد الشيب من ذلك الجمر
 على مثلك العينان تجري على صخر
 فلا بدّ من يسر ولا بد من عسر
 ومن صدّها عني أرى النجم في الظاهر
 ولكنه تجديد ذكر على ذكر
 ولكن نقضي الحال أحلى من التمر

فبالشيب لا بالطوع صرنا الى الهجر
فجرحاً على جرحٍ وكسراً على كسر
على النيل أروي العيش منها عن الضر
لقد حثني باب الزيادة في النز
فيغني الوري في الحالتين عن القطر
حلاوته سكبٌ وجنديه يجري
بسعدك يا سلطانها ساعياً يجري
على كلِّ مصر طاعة البحر والبر
وهل تجمع الأمصار إلا على مصر
شذا الذكر عنه فالسلام على الخضر
بأفواها ختماً على أنفـس الذخر
لنظم ثناياها عقود من الدر
عن الملك المصري عن الحسن البصري
بهذا وذا في القلب حب وفي الصدر
ونحوه على لا نحو زيد ولا عمرو
وأزر بلا وزرٍ وعن بلا كبر
لبأس عليّ في سماح أبي بكر
وجاء فلا زالت له دولة الوتر
مدى جدّه المنصور مسترسل النصر
وأنت أجلّ البيت يا وارث الدهر
سماعته كالظهر يا واحد العصر
وميراثك الباقي الى ذلك الحشر
وصينت ثغور كلها باسم الثغر
بما كل انسانٍ لديه من الخسر
من الأسد الحامي حماها من المكر
يحوز وإما كسب حظٍ من الأجر

وأما وقد ضاء المشيب بمفرقي
وفارقت خد الغايات وجفنها
وإني لمشتاقٌ إلى ظلّ روضةٍ
لئن حثني باب البريد إلى مصر
إلى مصر يحلو نيلها مخصب الثرى
ونقبيل حلو الغزو للمحل قاتل
ويجريه باسعاد العباد فخبذا
لسطان مصر الناصر بن محمد
تجمعت الأمصار في مصر طاعة
سلام على إسكندر الوقت أن يفتح
سلام ثغور الخلق تنقش في الثرى
على باب سلطان العباد كأنها
ملكٌ روت أعماله سير التقى
له منزلاً جيش وتحت مقامه
أيلة ملكٍ لا فلان ولا فل
فملكٌ بلا جور وحكم بلا هوى
قضا عمرٍ في حلم عثمان جامعاً
مضى الشفع من مرآى أبيه وجدّه
إلى ناصرٍ من ناصرٍ وكذا على
أجلّ بيوت الملك بيت قلاون
فملكك حقّ واضح الصبح أشرقت
مراد البرايا أن تدوم وان توّوا
بصوتك أركان الشريعة شيّدت
وخاض بها قوم تعدوا فقولوا
وليس الذي خاض الشريعة سالماً
لك الله إما كسب حظٍ من الثنا

ليهنك ما تجنيه من جنّة غدا
 ليهنك ما عمّرته من معالم
 ويمدحك حسّانها اليوم أو غداً
 فأيامك الأعيادُ عائدة لمن
 وكفّاك للمدّاح أيام عشرها
 ودولتك الزّهراء للجود والسّطا
 ونصر على الاعدا ببادر رُعبه
 ويعرض عن كيد العدا لاحتقارهم
 فأعداك هذا مسّ في النوم رأسه
 وكم لك في داني الدّيارِ ونازح
 يرضنّ بأحمال من التبنِ معشره
 مليك التقى والعلم والبأس والندی
 تهنّ وكلّ الناس عافية روت
 بها حملت عنك السقام بمصرها
 فأحسن بها للملك في كلّ حالة
 وأحسن بها حيثُ الهناء مسطره
 عوافيَ الا أنها قاهريّة
 فعافية الاجساد عند ذوي الهدى
 هنيئاً لسلطان البرية سيرة
 هنيئاً لاجلاب المدائح والرجا
 بيع ولكن بالكلام نفائساً
 وبتتاع لكن بالنفيس غواليأ
 غنينا عن السبع البحار بأعمل
 وأحييت للآداب علماً ومعلماً
 وجوهُ دنانير سبقن بمعجز

بإبطال ما تجني الجنّيات من وزر
 سيثني على عمارهنّ أبو ذرّ
 بدار البقا بعد الطويل من العمر
 رجاك ومنّ عاداك بالفطر والنحر
 وليلة من تسعى لها ليلة القدر
 فبالفلك السعديّ والفلك البشري
 فيسبق مجرى الخيل بالسكر المجرى
 بلا قاصدٍ ماشٍ ولا حائمٍ صقر
 وآخر قبل السيف مات من الذّع
 غيوثُ عطايا تخلط السهل بالوعر
 إذا اتصلت أحمال جودك من تبر
 فمدحٌ على مدحٍ وشكرٌ على شكر
 حديثُ المهاني عن بشيرٍ وعن بشر
 عيونُ المها بين الجزيرة والجسر
 بشائرٌ عند السيف والعزّ والنصر
 صحائفها عن كاتب السرّ والجهر
 حلت حالتها في المسرة والقهر
 وعافية الأطلال عند ذوي الكفر
 مزهّرة الأوراق بالأنجم الزهر
 لقد أصبحت تجري إلى ملك تجري
 من المال تلقاها غداً جمّة الوفر
 من الحمد إلا أنه عاطر النشر
 أفيضت كما يغني عن السبع بالعشر
 بنعاء ثقري بالفوائد أو ثقري
 ترينا وجوه التّم في أول الشهر

سبقنَ وان لم يشتكي القمر بالغنى
كذلك أذهانُ الملوكِ نقيّةٌ
تأملت ما تعلى الملوك من النهى
أحقاً أراني في ثرى عتبه
وأشدت امداحاً تقول لمن أتت
وقابلنَ من لم يشتكي الكسر بالجبر
ترى في مرآة العتل أيان يستفري
فعودت فرداً بالثلاث من الحجر
نباتاً ينجي وأكف المزن بالزهر
مدحتك بالشعري وغيرك بالشعر

— وقال في قاضي القضاة جلال الدين —

سقى حماك من الوسميِّ باكره
يا دار لهوي لا واش أكامه
حيث الشبية تصبي كلَّ ذي حورٍ
من كلِّ محتكم الأجنان يخرجنا
ظلي إذا شمت خديه ومقلته
ياوي الى بيت قلب فيه مختربٍ
كأنه بيت شعري في عروض جوى
ليهن من بات مسروراً بهجته
مجري الدموع على طرف تألفها
كم ليلة بت أشكو من تطاولها
وأرقب الشهب فيه وهي ثابتةٌ
حتى بدا الصبح يحكي وجه سيدنا
لله صبحٌ تجلى للشريعة عن
أفدي البريد وللتقليد في يده
يكاد يلعب مطويي السطور به
مسرةً كان طرف الشرع يرقبها
قاضي القضاة جلال الدين قد وضحت
هذي كؤس الثنا والحمد مترعةٌ
واسمع مدائح قد فاه الجماد بها
حتى تبسم من عجب أزاهره
ولا رقيب بمغناها أحاذره
سيان أسود مرآها وناظره
من أرض سلوتنا في الحب ساحره
أذاب لاهبه قلبي وفأتره
فاعجب لمخرب بيت وهو عامره
دارت عليه بلا ذنب دوائر
إني عليه قريح الطرف ساهره
فاستسهلت لمجارها محاجره
علي والأفق داجي القلب كافر
كأنما سمّرت منها مسامره
قاضي القضاة اذا استجداه زائر
ذاك الجلال لقد جلّت مآثره
مخائق تملأ الدنيا بشائره
حتى ينم على فحواي ظاهره
ومطلب كانت العليا تحاوره
سبل القريض وصاغ القول ماهره
باكر صبوحك أهني العيش باكره
وقد ترنم فوق الأيك طائر

ما أحسنَ الدينَ والدنيا يسوسهما
 كأن أبيضَ هذا تلو أسودَ ذا
 حيث المقاصد في أبوابه زمراً
 فاستجل طلعةً ذي بشرٍ وذو كرمٍ
 تصبو لحبر فتاويه لواحظنا
 وينفذ الأمر كالسهم القويم فما
 لاشيء أحسن من مرآه مقبلاً
 تجلو المهابة في ناديه روتتها
 ويفهم السرّ من حاجات أنفسنا
 يا حاكماً صان سوح الدين عاضده
 ووليت بالعلم لا بالحظّ مرتبةً
 وانظر لحال غريب الدار مفتقر
 نعم الفتى أنت قد برت أوائله
 يعمته دلني الأصل منتسباً
 لا يستقرّ بكفيه الثراء فما
 زكا وأمكنه فعل الجليل فما
 ما بعد عليه ركنٌ أستجير به
 لئن تفرّد بالعلياؤ سودده

والطيلسان فلا تخفى مفاخره
 عين الزمان الذي ما زاغ باصره
 فليس للدهر ذنبٌ وهو غافره
 كالغيث بارقه الساري فماطره
 فما عيون المها إلا محابرُه
 تحيد عن غرض التقوى أوامره
 إلا محاسن ما ضمت سرايره
 فما نكاد بنجوانا نجاهره
 فما نطبق على أمر أنسآته
 وفاز بالشرف المأنور ظافره
 فاحكم بعلمك فيما أنت ناظره
 طال الزمان وما سدت مفاقره
 في المكرمات وقد أرتب أوآخره
 تأتي معاليه أن تخفى عناصره
 تلك المخطوظ بها إلا معايره
 في الناس لو قصرت جدواه عاذره
 من الخطوب ولا بحرٌ أجاوره
 لقد تفرّد بالأداب شاعره

— وقال علائمة في ابن فضل الله —

وقائع حبّ حاد في كرها فكري
 ولاح ثقيل في مليحٍ ممنوعٍ
 يظلّ أبا جهلٍ عليّ بجهله
 وأغيد في فيه المدام لحظه
 تداويت من الحماظه برضابه
 ونزّهت فكري في بدائع حسنه
 فمن حسدٍ تمشي ومن أدمعٍ تجري
 فيا لك من أحدٍ لديّ ومن بدرٍ
 وأمسي بأوصاف السقام أبا ذرّ
 وفيّ وفي أعطافه نشوة السكر
 كما يتداوى شاربُ الخمر بالخمر
 وفي عقلٍ عدّالي على أنها تغري

وسبحان من أنشئ عذولي بلا حجر
مقايسَ لم تعبا بزيدٍ ولا عمرو
فان يسألني عذلاً فيا ضيعةَ العمر
حديث الاسى عني الدموع فعن عذري
فتسبقها والسبق من عادة الحمر
تبسم في لعنيس السحائب عن ثغر
وبالسهد يا انسان عيني لني خسر
كرى مقتلتي من حيث أدري ولا أدري
وما خلت أن النون من أحرف الجر
ينظم ما أملت جفوني من النثر
كما بكت الخنساء قبلي على صخر
عين المها بين الجزيرة والجسر
يقول حين الشوق آها على مصر
وشب الأسي نار التذكري في صدري
تنقل ذلك الالبسام الى شعري
فكان زوال الشمس للصبح لا الظهر
ومبسمه سلكٌ ينظم بالدر
أكابده في الحالتين بلا فجر
مفارق شيب لا تسر ولا تسري
من السحب أحلى ما يسيل من القطر
وجود ابن فضل الله عوناً على الدهر
فعدت ابن فضل الله فاتحة الذكر
فقال الثناوارفض سنا الأتجم الزهر
فسلتم عن نسر الكواكب لا النسر
وغيث بلا عيب وبجر بلا ضر
وبالطبع تشد والورق في الورق الخضر

تبارك من أنشا بخديه زخرقاً
لعمري لقد قاس الهوى نحو صبوتي
وأنفقت عمري في المليح محبة
واني لعذري الصباية ان روت
تسابق بيض المزن حمر مدامعي
ويسهرني ومض البروق كأنما
أما ومليح العصر انك بالبكي
معنى بوسنان الواحظ سارق
يجربنون الصدغ قلبي للأسي
يقابل دمعي باسماً فكأنما
وما لي لا أبكي على در مبسم
وأجري عيون الدمع فائضة على
ظباء بشطي نيل مصر لأجلها
خليلي شابت في النواظر لمتي
فلا تنكرا تعيس وجهي فأنما
وزالت بصبح الشيب عني خلني
ويا رب ليل كان لي بكؤوسه
تولى ورائي بالهموم كدمل
كان النجوم المائلات بأفقه
سقى الله أيام الشباب التي خلت
رأيت شباب المرء عوناً على الهوى
إذا ذكرت أهل السيادة والعلوي
إذا شمت منه طلعة علوية
إذا ما علاه الدين حام فخاره
وزير بلا وزر وقاض بلا هوى
يسابقي لفظي لوصف زمانه

ويخضعه مثلي فيخضع للندى
 فسيح مجال الصدر بالبرّ للورى
 ويالك من لفظٍ وفضلٍ لطالبٍ
 ويالك مجداجلّ رائيه عن عمى
 يسرّ به ملكٌ ويحجي ثغوره
 وما زال شفعاً بأسه ونواله
 فما الشمس في ظهر مثيلة وصفه
 وما فيه من عيبٍ يمدّ لناقدٍ
 وأن ثناه فاضح حصر الورى
 من القوم في بطحاء مكة أصلهم
 إذا فرّق الفاروق في الخلق ذكرهم
 إذا ذكرت أقلامهم وسيوفهم
 طوى شخصهم دهرٌ وقام بمجدهم
 له قلمٌ يدعو الدواة كتابةً
 حفيّ غداة المكرمات أو الوغى
 ونظم وثر يخرجان ذوي النهى
 لأجبادنا منه وللطرس حليةً
 وللحرب صفّ من سطور كأنها
 بكف كريم الإبرث وانكسب في العلى
 همامٌ إذ الآراء حثت لغارةٍ
 له منزلٌ في القلب من كلّ جحفلٍ
 بزهرٍ من الآراء والقول والسهى
 فيا جبداً عبدُ الرحيم توسلاً
 ألم ترني أتي نهضت بمدحه
 أمولاي قد غنى بمدحي لك الورى
 وقصر عن نظمي الأنام وشيّدت

سريعاً ولا والله ما هو بالغم
 فيا لك من بحرٍ ويالك من برّ
 يحقق أن الصدر والكف من بحر
 ويالك مجراً جلّ عافيه عن نهر
 فليس يزال الملك مبتسم الثغر
 لدى الملك حتى ما ينام على وتر
 ولا مثله فيما تقدّم من عصر
 سوى أنه بالجود مستعبد الحرّ
 وأنّ نداه لا يحاول بالحصر
 وأفناؤهم في الخلق فواحة الزهر
 فياحبذا الاطهارُ تعزى إلى الطهر
 فهاهيك بالحرّ الرّواعف والسمر
 يفوح ثناً يستقبل الطيّ بالنشر
 ويعزى به عيش الملوك إلى النضر
 ببيض أياديها وأعلامها الصفر
 لعمرك من أرض التثبت بالسحر
 فأجبادُنا بالجود والطرس بالشدر
 حديدٌ يسوق لنا كئين إلى الحشر
 فمن خبر نامي الفخار ومن خبر
 كريمٍ إذا حثت على الكلم الغرّ
 وفي المحفل السامي محلّ من الصّد
 رونا صحيح الحمد منها عن الزهري
 ويا جبداً الطائي في الجود والشعر
 وألقيت أمداح البرية عن فكري
 وسارت به الركبان في السهل والوعى
 عليك مباني بيته فهو كلقصر

اذا رفعت قدري بمدحك ليلة
 وقضيتها والنيرات تمدني
 على أن عندي كأس شكوى أديرها
 أيكسر حالي بالجفاء وطالما
 ويدفعني عن قوت يومي معشر
 ولو كان ذنب لا عرفت به ولا
 أحاشيك أن يدجو زماني بعدما
 بنيت على ضمم ولاءك في الحشا
 وان تخف يا ذا السر عنك محبتي

— وقال فيه أيضاً —

يتيم ابتسامك ما يقهر
 وانسان عيني الى كم كذا
 وخذك ذا السهل ما باله
 عن الورد يروي فياحسن ما
 وياحبذا حوله عارض
 يقول تناسب روحي له
 عسى يجبر الضب آس العذار
 لك الله قلباً بجر الآسى
 وهبت الكرى لجفون الرشا
 وكم قيل للنفس قال العذول
 تعشقتة بابلي اللحاظ
 ولام على حسنه المجتلى
 وقالوا أما يرعوي سامع
 حلوت وأمررت ملح الملاح
 وكررتي ذكرك العاذلون
 فسائل دمعى لا ينهر
 بحين من الدهر لا يذكر
 على من رجاً قبلة يعسر
 رواه لنا خلف الأحمر
 لدعبي هو العارض المطر
 هي النفس خضراً يا أخضر
 فبالأس كسر الورى يجبر
 ومن عمل الحب لا يقتر
 فكم ذا ينام وكم أسهر
 فقالت جفون الرشا تغتر
 يسكر من شاء أو يسحر
 وقاح العيون فما أتروا
 فقلت أما يستحي مبصر
 فياحبذا الملح والسكر
 فما كان أحلى الذي كرروا

ووجهك جامعٌ لذاتنا
 وثغرك يشهد مسواكه
 ويأربّ نيل بلقيك قد
 بخصرك والتمه نحو الهنا
 فيالك ليلاً لو المانوي
 وأشرق إشراق ذاك الدجى
 وطابق أجفان عيني الظلام
 وما قصر الليل أو طوله
 وما الحزن والعيش الأسطا
 وزير اذا نظراء العلى
 اذا سلكوا نحوه عرفوا
 فما صغروا وبه كبروا
 سعادة جدّ بها يحندي
 كريم رأينا مسيء الزمان
 فحسب الملوك سفيرٌ لهم
 وحسب ابن يحيى حياة العلى
 زها أفق مصر بتدييره
 وقاهرة شادها لفظه
 هو اللفظ حال به جيدها
 وزهر الورى خضرٌ بالهنا
 وصاحب أسراه كاتم
 مقيم على النيل لابن الفرات
 يعجل غاية ما يرتجى
 ولا عيب فيه سوى سوّد
 على فضله خنصر العاقدين
 وفي يده فاضلي البراع

فياحبذا الجامع الأقر
 فأعدل به شاهداً يسكر
 تين لي فعله المضمر
 فهذا أضمر وذا أكر
 رآه رأى أنه الخيزر
 فما منها واحدٌ يكفر
 فهذا يطول وذوي تقصر
 سوى أنك تسعف أوتهم جبر
 عليّ وأنعمه تنشر
 تردّوا ولا ذوا به أزرّوا
 برفع وإن تركوا نكروا
 ولا كبرّوا وبه صغروا
 ونهج أب في العلى يشهر
 يبسط أياديه يستغفر
 وجوه إنالته تسفر
 وبعض معالي الورى ثقب
 فظالمها أبداً يزهر
 فشائدها أبداً جوهر
 كفيل ندّى وردى يهر
 وملك البرية إسكندر
 وأنعمه في الورى تجهر
 ومجدهم البحر لا جعفر
 ويحلم ساعة ما يقدر
 تكذّ الفهوم ولا يحصر
 ومن أجل ذاحلي الخنصر
 مقيمٌ وسوّدده سير

وتوراً يحاذرها القسور	تغازل أحرفه كالظبا
فما ضره الثاني الأبر	إذا صاولته سيوف العدى
بها خلف أوراقها تستر	وان ساجع الورق مال الحيا
فأقبل حامله الجسر	وان فاض دراً على سامع
ليهنك عام الهنا الأزهر	أخا الفضل مكتملاً وابنه
لينحز حسادها خنجر	فقابل بعلياك فيه الهلال
وأجرك من ذأ وذأ أكبر	وعش يا كثير الندى والثنا
تناسب منطقي الابر	بجود يدك ابن فضل الاله
فإن نبات ثنا مزهر	فان كنت غيث ندى هاملا
وكنت من العي لا أشعر	شعرت بمدحك حتى بهرت
أناس عن الخطو قد قصروا	وحلقت خلفي بهذا المطار
حى الفضل شاعرك الاظير	الى صنعة الشعر فليدع في
يروح سوى مدحه يزمر	محب لتشبيهه مادح

❦ وقال يهته بالحج ❦

وان سعيك عند الله مشكور	بشراك ان السرى والعود ببرور
كمثل حجك بالبطحاء موفور	وان حجك في عاف بمصر دعا
وخادم الوقت مخنار ومسرور	وان كل حى يمت دار هنا
فالجدب والخصب منهي ومأمور	وانك الغيث ان تحكم على أفق
بنقط أيسرها المعمور معمور	لاغرو ان حجزت محل الحجاز لها
بحر بفيض الندى والعلم مسجور	يسري الى البيت معمورا بوافده
شموس علم تحامتها اللدياجير	في فرقة بولا عليها ضاحية
في الاسم نقص ولا في الجمع تكسير	تموا وصحوا بأبواب العلاء فما
كانهن لجند العلم منشور	يطوون برد الدجى والبيد في طرق
كانها لأمير العلم مسطور	بكل وجناء باسم الله قد برزت
إعمالها السير مرفوع ومجورور	حرف على صحف البيداء يعرب عن

آثار مبسما فوق الأثرى قرّ
بمدّ آمالها شوقٌ قد اقتصرت
ولابن يحيى الذي تغنى المحول به
من بركة الحب حتى بثر زمزم لا
فياله. محرماً في حجة عبت
مستقبل الكعبة العظمى له طرب
يطوف منك على الأركان ركن نقي
وبيت مكة يا ذا البيت من عمر
في ذب رأيك عنه الملوك هدى
محرمة منك بالآلاء ممتلىء
لله حجر بذاك البيت أو حجر
وسنة لك في التحليق عالية
وفي منى جمرات ما لها ثمن
أحسن بأيام عيش في منى وصلت
وحبذا سنة في الحج زاهرة
وزررة لمعاني طيبة اقتبلت
فيا سرور عليّ من محمدها
وشدوة المدح باك في مسرته
ويالها من ليالٍ غير قائلة
لا عيب فيه سوى الجنح القصير وما
وعودة لحمى ملك يطوف بها
يا غارقاً حفظ أسرار الملوك له
أمّا العفاة فما تفك جائرة
للمال والجاه قد جاروا بها قصصاً
ان ثقلوا فعل جودٍ قد أبرّ فما

وعقلها بشمع الحي مقهور
على هواه فمدود ومقصور
بروق بشر ورأها القطرُ مقطور
محلّ بنعماه إلا وهو ممطور
رياه وهو صحيح النسك مسرور
حيث الستور وتمجيد وتطهير
عال له سند في الفضل مأثور
بذكر نفعك للإسلام معمر
كأنها هو للآراء الأكبر
وملء أحكام غاويه الدنانير
ما للونا فيه حجر عك محجور
وما لملك في العلياء تقصير
لكن لها في حشا الشيطان تسخير
ليالياً فتياب الحسن تشهير
ست كما قيل فيها الخير والخير
وللصبح بلا شك تبشير
بالقرب يرقص بيتاً وهو معمر
فدرّ حاله منظومٌ ومنثور
زوروا فما الظن في هذا الحمى زور
كأن غيبتها بالشهب مسور
يا كعبة الجود ملهوفٌ ومضرور
عرف من الفضل والاقطار مشهور
على نذاك إذا قال الرجا جوروا
في طيها عبرتهم منهم وتعبير
في المنّ من ولا في الصفو تكدير

لفضية كم رجاك القوم أذهب
وأنت مبسّم الثغر البهيج بهم
عنوان بشرك يولي اليسر كل يد
وروض لفظك ريحان القلوب اذا
تعدو له صبور الأضداد باهته
ونظمك الزهر لكن بعضه زهر
يبكي الوليد الذي من بختير قصرأ
وفي يراعك سر من سعادته
في الجود غصن جنان غير منقطع
وفي اقتحام الوغى رمح يلوح له
محكم فالقنا بالخوف مضطرب
وبعض تديره الدنيا وما وسعت
يا ابن الخلافة في البيت العتيق له
يا شارع الأمر في جود وعادله
يا من لتقواه في مسك الثنا عبق
خذاها مدائح من حبر ومن حبر
عاملت حب علي والولاء بها
ما بعد دُرّ معانيها وصنعته
اذا سرت من دمشق الواردون بها
ضمنت قلبي الوفاع حسنهما فوفى
ماذا ترى في نظامي لو عطفت فذا
لازلت ما سارت الركبان ممدحاً

وحببت للمثاقيل القناطير
ونعز مالك بين القوم مشغور
معجلاً فاذا العنوان تيسير
سجّته فاذا الريحان منشور
كأنما هي من عي تصاوير
مع أنه النور إلا أنه النور
وعنه يسمي جريز وهو مجرور
قد صح منه لعلم الحرف تأثير
له على الطرس توريق وثمير
على عدى الملك كعب فيه تدوير
والقوس منه كما قد قيل مونتور
فالكيمياء على ذا الحكم تدبير
نفع جديد على الاسلام مجبور
لجوده حاضر والعدل محظور
مراجه من بياض العرض كافور
كسوتي لكلا النوعين تحبير
فهي الدواوين فيها والمساطر
برسم جودك عند الفكر مدخور
لكل مصر فأحداق العدى عور
مع أنه ضامن بالصد مكسور
نظمي وفكري من الاعراض مذعور
لعمره ويوت الشعر تعبير

✽ وقال في أخيه شهاب الدين بن فضل الله ✽

تجلى فقلت البدر والليل شعره
وأفصح عن ألفاظه وابتسامه
وماس فقلت النصفن والحلي زهره
فأعجبني نظم الجمان ونبره

مليخ يغيظُ الوردَ حمرةَ خدّه
 كأنَّ بما في الثغرِ نظمَ عقده
 عجبت لمخضراً العذار بخدّه
 ولين عذاراً ما أرى غير أنه
 كلفت به حلواً للمي بابليه
 وأسكنته قلبي الذي طار فرحةً
 ووالله ما وفيته حقَّ نزاله
 عليّ له أن أبذل القلب والحشا
 ويعجبي طرفٌ تدرّ دموعه
 أحسن لوجهٍ تهت فيه صبابه
 وأنصب طرفي نحو طرف يشوقني
 أما والذي قاست عليه جوانحي
 لقد زين قلبي المستهام بحبه
 رئيس كما ترضى السيادة والعلی
 كثير الأيادي البيض في كل مقصد
 عليك به ان عافت المدح الوری
 سجاياه لا زهر الرياض وعرفوا
 اذا رمت أن تلو على يده الرجا
 رأيت له فضلا على جامعي الثنا
 وقدرًا اذا أضحي به الذكر طائرًا
 من الباذلي الاموال والقامعي العدا
 له قلمٌ نهل بالجوود سحبة
 عجبت له من طاهر اللفظ ظاهر
 أما وأبي العلياً لقد ساد في الوری
 أناب فقلنا الغيث أبداه شامه
 هو المتلقى رفعةً بتواضع

ويطوي حديث العنبر الورد نشره
 والأبما في العقد نظم ثغره
 على أنه يدكو ويلهب جزره
 لماء حياة الريق أقبل خضره
 فمن أين يحلو عنه للمرء صبوره
 فطائرُه قلبي الحزين ووكره
 اذا كان في نار الحشا مستقره
 على ما يرى في الحب والامرأمة
 على حسنه الغالي فله درّه
 فله صبّ ضلّ اذا لاح بدره
 اذا ما التقي في الحب نصبي وكسره
 من الضنك ما قاسى من الردف خضره
 كما بشهاب الدين قد زين دهره
 به زال ذل الدهر واشتتأ ازره
 اذا ما غدت تسعى على الطرس حمرة
 وضاق به سهل الرجاء ووعره
 وجدواه لا ظلّ الغمام وقطره
 فتيسير عنوان الندى منه نشره
 كما فضل الشهر المحرم عشره
 غدا واقعا عنه من الليل نسره
 فأعداؤه تشكو النشار ونثره
 وتشرق في أفق الغضائل زهره
 على أنه قد حاق في الناس سحره
 سيادة من أربى على المحصر شركه
 وزاد فقلنا النيل أهدته مضره
 وربّ رفيع خطّ غلياه كبره

وأفعاله أوفى ندَى من مقاله
 وأفصح من بحر البلاد وبرها
 وكرم من أخباره الفرّ خبره
 ومدحي وآمالي نداء وصدرة
 هي الذّخر لا يبيض الثراء وصفره
 على فكره الأذكي وحسي فكره
 فياليت شعري ما يحاول شعره
 ومن كان مثلي واثقاً بولائه

— وقال في الصاحب بن مراحل —

ديار شعري سقاك السعد ماطره
 يا عائدين بمغناهم الى أفق
 محبكم جامع الأشواق مألثة
 يا ربّ ليل بطيء الصبح بعدكم
 أبلى له السقمّ لا طال بعدكم
 حتى غدا بنهار القرب في طرب
 يا حبذا القلب خفاقاً بعشقتكم
 ما كان أولى بسبق الدّمع يُذكر لو
 عبس يا وزير التقى والبرّ محتويّاً
 وياسليمان ملك في سيادته
 لوصور الشام شخصاً كنت صاحبه
 عمرت من ذا وذا صرحين قد شكرا
 فن رآك وآثاراً ظهرت بها
 في جامع الشام أركانٌ مصدره
 سعادة لحظت أركان مستلم
 وفي المحاريب من نص التقى سيره
 وفي أعاليه سرج من محامدكم
 وفي حمى الشام والدنيا لواحدتها
 أرضى بها الله والسلطان ذو قلم
 ما أحسن الحى عاد الانس زائره
 عودَ النجوم جات عنه دياجره
 أشواقه في صميم القلب فاطره
 قد بات فيه صريع الجفن ساهره
 جسماً أبى العهد أن يبلى سرائره
 بعد البعاد الذي قد كان خامره
 ما كان أيمن في العشاق طائره
 قد اخطرت لهامات البرق خاطره
 في الأجر والدكر أولاه وآخره
 لا ينبغي لسري أن يسايره
 وجامع الشام وجهاً كنت ناظره
 يقظان من ذا الذي لم يمس شاكه
 رأى سليمان واستحلى عماره
 تملي الثنا وارد المعنى وصادره
 قد كاد بعدك أن تدعي محاجره
 كادت ترنج من عجب منابره
 قبل القناديل تستعلي منابره
 ذكر يعرف عرف المسك ذاكه
 بالخير أعى ابن سهل أن يحابره

حيث الرعية والديوان قد مدحا
 شم في العلى فضله والجود جعفره
 كم باب نصيرٍ وكم باباً الى فرجٍ
 زكت عناصر مولانا وأردفها
 ثقوى مخافتها لله خووف من
 وهمة ركبت شهب النجوم فما
 وجود كفين في سرِّ وفي علن
 ثنى عن العرض الأذنى له بصراً
 فليمنه الذكر سيار المديح له
 والأجر كم جائع عار يقول لقد
 وكم صنائع معروفٍ تقول ألا
 فلتبته خلعٌ دامت مبشرة
 بيضاً وخضراً كأن الطيلسان بها
 شعار نعم وزير قد دعوه الى
 مدد البنان بأقلام لها نعم
 أغصان رزق لديه أو نجوم هدى
 يا فائض البحر من جودٍ ومن كرم
 يا ذا البراعة من أسعفت مدحته
 يا من تقول البرايا حين أمدحه
 خذها عجاله من نورت في مدح
 لئن نشرت على دهري قصائده

ممدحاً خصت العليا ما أثره
 والنسك عمّاره والعزم عامره
 فتحت يا فائز المسمى وظافره
 فضلٌ فأول ما زكى عناصره
 ذكراه أسد الفياثي أن تجاوره
 يسطاع بهرام أفق أن يسايره
 لا تجسر المزن أيضاً أن تكأثره
 ثنى الى الجواهر الأعلى بصائرهِ
 إن قيل ما اخترت منه قلت سائرهِ
 أصلحت باطن ملهوفٍ وظاهرهِ
 ما كان أربح في الصنفين تاجرهِ
 يمينه منصباً أضحي مباشرهِ
 غيم سقى الرّوض فاستجلى أزاهرهِ
 نعم البيوت فوقاه شعائرهِ
 لمثلها يعقد المثنى خناصرهِ
 فقل أزاهرهِ أو قل زواهرهِ
 إن شئت كامله أو شئت وافره
 لقد أعدت الى بحر جواهرهِ
 قد أفرد الله ممدوحاً وشاعره
 بالنور أسطره والنور خاطره
 لقد طويت على حب ضمائرهِ

◀ وقال ناصرية ▶

نفرت عن الظبي الذي كان ينفر
 دعوني فما عين الغزال كحيله
 وحلت عن العشق الذي كان يؤثر
 بعيني ولا وجه الغزالة نير
 فخدح لي بي الخطب الذي ليس يفتر
 وخلوا أحاديث الجفون فواتراً

ونبهني الحال الذي بأقله
مشيبٌ واقترار هو الشيب ثانياً
أبي الدهر أن يصفى لألفاظ معربٍ
فهل للأبيادي الناصرية عطفةٌ
رئيسٌ له رأي كما وضحت ذُكا
وعلمٌ اذا ما غاص في الفكر غوصةً
وبأسٌ يذيب الصخر لكن وراءه
علا عن فخارِ البرمكي فخاره
وقد سكنت في قلبه الطهر رحمةٌ
فن مبلغٌ تلك العواطف قصةً
الى مَ وأنت النيثُ أرجعُ ظامناً
وكم يشرح البطل سيرته التي
وقالوا فلانٌ رمَّ بالشعر عيشه
تصرم أقصى العمر أدعوك للمنى
وأصبر والايام نقتلني أسىً
أرى دون حظي مسلماً متوعراً
ويحمر دمي حين تصفر وجتي
ولا ذنب لي عند الزمان كما ترى
سوابق من نظم الكلام ونثره
وأنت الذي نطقتي بديعها
فوائد إن عادت عليّ مصائباً
وما هي الا مدةٌ وقد ارتوى
وطرس اذا ما النقش عذّر وجهه
قصدتك للتويه والجاه لا لما
اذا جمع الانسان أطرافَ قصده

ينبه من سكر الغرام كثير
ألا هكذا يأتي الشقاء المكرر
له أملٌ بين المقادير مضمّر
يغاثُ بها داعي الرجاء وينصر
وجودٌ كما يهجم الغمام ويهمر
رأيت لألي لفظه كيف نثر
عواطفٌ من أحلامه حين يقدر
وما قدر ما يبدي لدى البحر جعفر
يكادُ بمسرى نشرها الميت ينشر
تكاد لها صمّ الصفا تنفطر
وحتى مَ يا ظلّ العفاة أهجر
يكافحها من حادث الدهر عثر
فيا ليت آني ميتٌ لست أشعر
وأرقب آفاق الرجاء وأنظر
فها أنا في الدنيا قتيلٌ مصبر
اذا ما جرت فيه المنى تنعثر
فألبس ثوبَ الهم وهو مشهر
سوى كلمٍ كالروض تبهى وتبهر
لها خبرٌ في الخاقين ومخبر
وأحوجتني أنشي الكلام وأنشر
فأنت بتدبير القضية أجدر
رجائي فأضحى وهو فينان أخضر
فانّ وجوه القصد لا تنعذر
تبيض من هذي الآهي وتصفر
لنفحة مالٍ فهو جمعٌ مكسر

﴿ وقال بدرية ثم نقلها للشهاب بن فضل الله ﴾

هنيئاً لأفق الفضل إنك بدره
 قدمت قدوم الغيث يهني نواله
 وقبلك لم تبصر بنو الشام وابلأ
 وأقبلت إقبال السدور حقيقة
 وما كان لولا نور وجهك طالماً
 وأنت الذي في مصر والشام أثرت
 لك الصدر من ديوان تلك وإنما
 وكم أفق طالقت قوادمُ نجمه
 نقرلك أسادات طوعاً وعتوة
 كأنك في العليا أبوك سقى ترى
 وقارك في حزم الأمور وقاره
 ترحلت يا يحيى وفضلك خالد
 إلهي أطل للدهر في عمر أحمد
 يوازِرُ أملاك الزمان كما ترى
 ويعجبه فعلُ الجميل مطابقاً
 ولا عيبَ فيه غير إفراط سودر
 فتى النسب الوضاح والشيم التي
 وذو البيت أما آلُ يحيى فنظمه
 نقر له السادات طوعاً وعتوة
 له قلمٌ يفحو الجميل فرغمه
 إذا قام يحيى دولة بسواده
 قصيرٌ لأمس ما يجده أنفه
 بكف فتى لو كان للبحر جوده
 وممدح يلقاك منه إذا بدا
 يرنحه شدو السؤال كأنما

وإن سجايك الكريمة زهره
 ويعبق ريتاه وببسم ثغره
 من الغيث تهديه إلى الشام مصره
 على جائر الأيام أظلم دهره
 من القرب بدرٌ يملأ الأرض بشره
 معاليه فاستولى على النجم قدره
 لصدرك من هذا مدى الدهر سره
 يقصر عن أدنى خوافيك نسره
 ويحسن سرّ الفضل فيك وجهه
 أيك حياً يهني فثله دره
 وبشرك في صنع المعارف بشره
 هو البحر إلا أن جعفر نهره
 فياحبذا الشخص الكريم ودهره
 فيشتدّ بنين الزمان وأزره
 فيحفظ علياه وببذل وفره
 يشقّ على جهد المدائح حصره
 يقلّ لها من بارع الحمد كثره
 وأما أبو حفص الإمام فبحره
 ويحسن سرّ الفضل فيه وجهه
 لرتبة داعيه وللضدّ كسره
 عنت دونه بيض القراع وسمره
 إلى أن رأينا الملك قد غرّ نصره
 لفاض كما قد فاض في الطرس دره
 مديد العلي باهي المحيا أغره
 ثنت بعطفه وحاشاه خمره

مقابلةً لاقى بها القلب جبره	أنجل العلى قابلتني ساعة العلى
فما هو الآ في ذوي النظم قصره	إذا شيد في نظم امتداحك بيته
قوافي نسيب طالما طار شعره	لمدحك يا معنى النسيب تأخرت
بما خدّه ماء الحياة وخضره	على أنني مغرّى بكلّ مقرطق
وفينا ولم يقرب من الكلس سكره	عجبت له في كأس مرشفه الطلا
ولفظك لا حلّ الوصال ومرّه	ثناؤك أشهى من ماء الى في
وحسبك من لفظي دعاه وشكره	فحسبك من قلبي صفاه وودّه
على أنه مستجد القلب حره	وحسبك عبدٌ بالجميل ملكته
وأتمل كفيك الكريمة عشره	بقيت لداعي المدح وجهك عيده

❦ وقال يمدح المقري العلائي ابن الاثير ❦

❦ صاحب دواوين الإنشاء وبهنته بالحجاز الشريف ❦

ولين معاطف الفصن النضير	أما وتلفت الرشاء الغرير
فياويل الصحيح من الكسير	لقد عبثت لواخظه بعقلي
تحجبه الملاحه بالستور	غزالٌ كالغزالة في سناها
كذلك الظلم يوقع في الأسير	شديد الظلم حلّ ضمير قلبي
فأعجزَ بالنظيم وبالشير	تبسم ثم حدثت باللاللي
فيا لله من لحظٍ سحور	وأسكر لحظه من غير ذوق
تقابلنا بأسيافٍ ذكور	وأجفانٌ مؤنثةٌ ولكن
فقل في الرّوض والماء النهير	وخدّ لاح فيه خيال دمعي
وثنى بالعدار فمن عذيري	شجاني منه أمرد ما شجاني
أكابده ومن جفنٍ قصير	ومن لي فيه من ليلٍ طويل
ولحّ الظبي عنّا في النفور	لحى الله الوشاة فان تدانو
كما أبصرت تغليج الثغور	وعزّ لقائنا والربع دان
تغوص به القلائد في النحور	فربّ دجى لنا فيه عناق
ووجه الأانس وضاح السرور	زمان العيش مبتمّ الثنايا

ووصلُ معدني جناتُ عدنِ
 تروم يداي في خصره مسرّي
 وتعبي الكف عن كشحِ هضمِ
 وأستر ثغره بالثممِ خوفاً
 سقى صوب الحياتك الليالي
 وحي منزل اللذات عنا
 وبدراً فأزاً بالحسن يحمو
 يلدتُ تغزلُ الأشعار فيه
 أغرّ إذا اجتني وجبا العطايا
 أخويومين يوم ندى ضحوكِ
 يصوب مقلتي كرمٍ وبأسِ
 كذاك المجد ليس يتم إلا
 رأيت عليّ كابن عليّ قدماً
 يسأله عن التمهد ملكُ
 ويبعث كتبه في كل روعِ
 فن دال ومن ألفٍ وهيمِ
 كأن طروسه بين الأعداي
 كأن حديثه في كل نادِ
 يظلّ السائدون لدى حماه
 مثولاً مع ذوي الحاجات منّا
 إلى أن يرفع الأستار وجهُ
 فن رقدٍ يفني لمستريحِ
 ومن حقٍ يساقُ إلى حقيقِ
 سجية سابق الطلبات سامِ
 ذكرك لا ينقب عن حلاه
 فإن تحجب فلهجة كل راوِ

لباسي فيه ضمٌّ كالحزيرِ
 ولكن ضاق قترٌ عن مسيرِ
 فأرفمها إلى ردفٍ وثيرِ
 على ليلي من الصبح المنيرِ
 وإن عوضتُ بالدمع الغزيرِ
 وإن لم يمس منا بالعميرِ
 تراب السبق في وجه البدورِ
 لذاذة مدحها في ابن الأثيرِ
 رأيت السيل يدفع من ثبيرِ
 وبوم ردّي عبوس قطيرِ
 فيقلع عن قعيد أو عقيرِ
 بمزج العرف فيه والنكيرِ
 وزيراً جلّ عن لقب الوزيرِ
 فيسأل جدّ مطلع خبيرِ
 كتابتُ نغمها شكل السطورِ
 كقوسٍ أو كهيمٍ أو قنيرِ
 نذيرُ الشيب بالأجل المبيرِ
 حديث النار عن نفس العبيرِ
 سدّي يستأذنون على الحضورِ
 فما يُدرى الغني من الفقيرِ
 تراه من المهابة في ستورِ
 ومن رأيٍ يضئ لمستنيرِ
 ومن جدوى تفاض على جديرِ
 يظلّ على معاركة الأمورِ
 تلقى المجد عن سلفٍ ذكيرِ
 وإن تظهر فنصب يد المشيرِ



سبوق جاء في الزّمن الأخير
قريب البرّ من يد مستمير
كأنّ الرّجل منه على شفير
بلا حظّ خلا نفس نهير
فيتبع ما يحدث بالزفير
يردّ الطرف منها كالحسير
ونبت عذراه مثل الشكير
كما لمع الصباح لمستنير
بسرعتها لإخراج الضمير
بيت على المالك كالحفير
سجايا الأسد حتى في الزئير
ورام الفرس أعلن بالصيرير
فأسفر عن سنا صبح منير
فحلّ بطرسه شرب الخور
تصبّب منه كالعرق الدرير
بأدواء العلي يقظ بصير
الى العلياء أسرع من حدور
تحارب عنهم كركّ الصور
كذا الاسرار تودع في الصدور
فاكرم بالجبالي وبالصخور
كما نبع الزّلال من الصخور
فلقّبناه بالفلك الأثيري
يصاغ ثناه في بيت كبير
على العافين في الزمن العسير
لما ميزت منه على الدهور
أتت يملك بالكرم الغفور

كذا فليحوها قصب المعالي
بعيد القدر من آمال باغ
يهاب سبيل مسعاه المجاري
ويرجع بعد جهد عن مداه
يحدث عن علاه رغيمة أنف
وكيف ترام غاية ذبيّة علاه
سعي الشكر من هنا وهنا
مكارم لا تمنع عن طلوب
فلو شاء المشبه قال سحرًا
له قلم سري النفع سار
تعلم وهو في الأجمات نبت
ألم تره إذا اعترضت أمور
ولتمة المداد لثام ليل
وأنشأ في الطروس جنان عدن
وجاوره الحيا المنهل حتى
تصرّف حكمه بمنى حكيم
من القوم الذين لهم صعود
تبيت الناس في سلم وتسمي
صدور فيهم لله سر
رست أحلامهم وسرت لهم
ولي لفظ رقيق الورد جزل
سما شعري وعاد على علام
وأحسن ما سرى بيت لطيف
أأندى العالمين ندى وأجدى
عذرنا فيك دهرًا زاد حبًا
إذا أحصى الضعيف عليه ذنبًا

ودولة مالكٍ نثلت جفيرا
 حيت رواقها وبنيت فيها
 وسكنت البسيطة من هياج
 ولم يعجزك في الأيام شيء
 لهنك حجة غراء يخلو
 جنيم كل ضامرة لعيش
 كأن الأرض تحتكم سماء
 سرى تطوى به الفلوات طيا
 نقول بطاح مكة يوم لحم
 أستم خير من ركب المطايا
 يطوف عليكم الرضوان فيها
 ويعبق بينكم في النجر عرف
 وتمكث بالحجاز سيول رفد
 اذا كرمت مساعي المرء حث
 فيابشرى لمصر وساكنها
 وعودك في سما التدبير بدر
 وعينا للزمان تجيل رأيا
 أطلت مديحه وأجدت فيه
 وقت بجاهه أشكو الليالي
 وأعجب كيف أظأ من غمام
 وكيف ظلالة تسع البرايا
 وما في السحب مثل ندى يديه
 رعاك الله دارك شكو عبد
 فثلك من أغاث حليف بيت
 ولا تنظر الى حقي ولكن
 أتيتك محرما من كل صنع

فكنت أشدسهم في الجفير
 يمينك كل سطر مثل سور
 فما يهنر فرع في دبور
 تحاوله سوى مرأى نصير
 تذكرها على مر الدهور
 فرار الورق قدام الصقور
 تجلت بالأهلة والبدور
 ونعم الذخر في يوم النشور
 ألا لله من وفد جبير
 وأعلا القادمين سنا نور
 طوافكم على البيت الطهور
 كأن المسك بعض دم النحير
 فما تهفو الى نوء مطير
 لبذل الوفري في جمع الأجور
 مصيرك نحوها أزكى مصير
 يفرع من ركوب هلال كور
 تبسم عنه أرجاء الثغور
 وما حايتته وزن النقيير
 كما تشكو الرعية للأمير
 وقد شمل الجليل مع الحقير
 وشخصي قائم وسط المهجير
 ولا في الأرض مثلي من شكور
 تمسك منك بالعدل السفير
 فأحي بعض سكان القبور
 الى ما فيك من كرم وخير
 فدُم يا كعبة للمستجير

وجمع في زمانك كلَّ عصرٍ
كجمع العام أفراد الشهور

وقال  جمالية  -

تذكرت مصراً والاخلأء والدهرا
وقالت ظنوني في الشأم ادعُ لذةً
نقول أناسٌ إن جلق جنَّةُ
بروحي فتان اللواظظ أغيد
من الفيد يحمي لحظُ عينه ثغرَه
ثنى قضيباً فاح مسكارنا طلاً
وصبرني الواشون حتى حذرتمهم
أحاكي حبابَ البابلبي وتغرَه
رئيس محاً وزرَّ الزمان بمجوده
إذا ما رأيت الدهر يلب تارة
ولذ بمجاه للمكارم والهدى
ومعدن خير بالفضائل والهدى
بفضل يديه أو بفضل دعائه
وقال أناس جاوز الشعرُ قدرَه
ألا أيها المجري له اللوم في الندى
سري سما للفضل والناس هجد
له قلم قد جاوز الغيث فاغتندى
ويبعث من دم السطور الى العلى
زهي غصنه حتى إذا خيفت الوغى
ييمن امرىءٌ أحيى به ميت الرجا
وما فيه من عيب يعد لهائب
ولله سرٌّ في معاليه مودعُ
أمولاي لي قصدٌ تخطى لك الورى
فدونك آمالاً قديماً رجاؤها

سقى الله ذاك السنفح والناس والمعصرا
فقال لها ماضي الزمان اهبطوا مصرا
فما بال أحشاء الغريب بها حرى
شديد التنجي ما أضرت وما أضرى
ولم أر سيقاً وحده قد حمى ثغرا
سطا أسداً غنى حماماً بدا بذرا
فها أنا مقتولٌ على حبه صبرا
بدمعي واللفظ الجمالي والذرا
وشدّ لأبناء الرجا مئزراً إزرا
فقل يا لبراهيم تأمن به الدهرا
تجد علمه يقري وأضيافه تقرى
لطلابه يهدي الجواهر والنثرا
تشم وتستسقي الغائم والقطرا
فقلت نعم والله قد جاوز الشعرى
لقد جئت شيئاً في مسامعه نكرا
فسبحان من باين السيادة قد أسرى
ينمق في أرجاء مهرقه الزهرا
محملة في طي أدراجه غزراً
رنا واثنى كالسيف والصدعة السمرا
وبدل عسر الحادثات لنا يسرا
سوى أنه بالجود يستعبد الحرأ
ولا عجبٌ لرسرٌ يستودع الصدرأ
كما يتخطى الليل من يطلب الفجرأ
ودونك من نظم الثنا غادة عذرا

تناهى الحيا وقتاً وغالبها الجوى فجاءت تعد السهل نحوك والوعرا
وتشكو عقوق المعرضين وبخلهم اليك فتلقى عندك البرّ والبحرا

— ❦ وقال في ناظر القدس يهنته بالعيد ❦ —

خدمتك من فلك الثناء الدائر غررُ النجوم بكل معنى باهر
يا شائدَ الحرمين بالهمم التي ملأ الحديث بها لسان الذاكر
شيدت ما يبقى ويسري ذكره في الأرض فاعجب للعقيم السائر
وعمرت فيها كل بيت عبادة فأنى المديحُ بكل بيت عامر
قسماً لو أن الفضل مثلك صورةً حللتَ منها في مكان الناظر
أنت الذي حفّ المحاسن فضله فأصاب باطنَ فضله للظاهر
فطرت أفواه الصيام تقرباً ورميت أكباد العداة بفاطر
ورفعت للوفد الدخان من القرى ولقيت ذنبَ المخطئين بغافر
فهنّ بالعيد السعيد ممتعاً بذخائر التقوى وأيّ ذخائر
لولاك لم يكُ للرجا من قوة يلقي الزمان بها ولا من ناصر
فروح جود يديك لولأنت ما سميت نفسي الآن باسم الشاعر
لكن نثرت مكارمًا نظمتها مِدْحًا فبلغ ناظم عن ناثر
جوزيت عني بالثناء كما جرى نفس الرياض ندى الغمام الباكر
إن حدثت بك حالي عن واصلٍ فلقد تحدثت مهجتي عن جابر
يا من حدثت إلى حماه محاجراً سلكت ولو آني سلكت محاجري
خذها اليك بديهةً نزعتها عن قامة سمرا ولحظٍ فآثر
ظهرت مناقبك الحسان فجتها من وصف سوّدها بلفظٍ ظاهر
ودناها سهل المديح فلم أقل كم بين أكناف العذيب وحاجر

— ❦ وقال يرثي ولدًا له مات صغيراً ❦ —

الله جارك إنّ دمعي جاري يا موحش الأوطان والأوطار
لما سكنت من التراب حديقة فاضت عليك العينُ بالأنهار

وجمع في زمانك كلَّ عصرٍ
كجمع العام أفراد الشهور

وقال **جمالية** -

تذكرت مصرًا والاخلاء والدهرا
وقالت ظنوني في الشام ادع لذة
نقول أناسٌ إن جلق جنة
بروحي فتان اللواظ أعيد
من الفيد يحيي لحظ عينيه نغره
ثنى قضيباً فاح مسكارنا طلاً
وصبرني الواشون حتى حذرتهم
أحاكي حبابَ البالي وتغره
رئيس محاً وزرَ الزمان بجوده
إذا ما رأيت الدهر يلب تارة
ولذ بحماه للكارم والهدى
ومعدن خير بالفضائل والهدى
بفضل يديه أو بفضل دعائه
وقال أناس جاوز الشعر قدره
ألا أيها المجري له اللوم في الندى
سري سما للفضل والناس هجد
له قلم قد جاوز الغيث فاعتدى
ويبعث من دم السطور إلى العلى
زهى غصنه حتى إذا خيفت الوغى
يمين امرئٍ أحبي به ميت الرجا
وما فيه من عيب يعد لعائب
ولله سرٌّ في مهاليه مودعٌ
أمولاي لي قصدٌ تخطى لك الورى
فدونك آمالاً قديماً رجاؤها

سقى الله ذاك السنفح والناس والعصرا
فقال لها ماضي الزمان اهبطوا مصرا
فما بال أحشاء الغريب بها حرى
شديد التجني ما أضرت وما أضرى
ولم أر سيقاً وحده قد حمى ثغرا
سظاً أسداً غنى حماماً بدا بذرا
فها أنا مقتولٌ على حبه صبرا
بدمعي واللفظ الجمالي والذرا
وشدّ لأبناء الرجا مئزراً إزرا
فقل يا لبراهيم تأمن به الدهرا
تجد علمه يقري وأضيافه نقرى
لطلابيه يهدي الجواهر والنثرا
تشم وتستسقي الغائم والقطرا
فقلت نعم والله قد جاوز الشعرى
لقد جئت شيئاً في مسامعه نكرا
فسبحان من بابن السيادة قد أسرى
ينمق في أرجاء مهرقه الزهرا
محمجلة في طي أدراجه غراً
رنا واثني كالسيف والصعدة السمرا
وبدل عسر الحادثات لنا يسرا
سوى أنه بالجود يستعبد الحرّاً
ولا عجبٌ للسرّ يستودع الصدرا
كما يتخطى الليل من يطلب الفجرا
ودونك من نظم الثنا غادة عذرا

تناهى الحيا وقتاً وغالبها الجوى
وتشكو عقوق المعرضين وبخلهم
فجاءت تعد السهل نحوك والوعرا
اليك فتلقى عندك البرّ والبحرا

❦ وقال في ناظر القدس يهنئه بالعيد ❦

خدمتك من فلك الثنّاء الدائر
يا شائدَ الحرمين بالهمم التي
شيدت ما يبقى ويسري ذكره
وعمرت فيها كل بيت عبادة
قسماً لو انّ الفضل مثلك صورةً
أنت الذي حفّ المحاسن فضله
فطرت أفواه الصيام تقرباً
ورفعت للوفد الدخان من القرى
فهنّ بالعيد السعيد ممتعاً
لولاك لم يك للرجا من قوة
فروح جود يدك لولا أنت ما
لكن نثرت مكارماً نظمتها
جوزيت غني بالثناء كما جرى
إن حدثت بك حالي عن واصل
يا من حمدت الى حماه محاجراً
خذها اليك بديهة نزهتها
ظهرت مناسقبك الحسان فجتها
ودنا بها سهل المديح فلم أقل

❦ وقال يرثي ولدأله مات صغيراً ❦

الله جارك إنّ دمعي جاري
لما سكنت من التراب حديقة
يا موحش الأوطان والأوطار
فاضت عليك العين بالأنهار

أنجل العلي قابلتني ساعة العلي
 اذا شيد في نظم امتداحك بيته
 لدحك يا معنى النسيب تأخرت
 على أنني مغرئ بكل مفرطق
 عجبت له في كأس مرشفه الطلا
 ثناؤك أشهى من ماء الى في
 فحسبك من قلبي صفاه وودّه
 وحسبك عبدًا بالجميل ملكته
 بقيت لداعي المدح وجهك عيده

مقابلة لاقى بها القلب جبره
 فما هو الا في ذوي النظم قصره
 قواني نسيب طالما طار شعره
 بما خده ماء الحياة وخضره
 وفيما ولم يقرب من الكلس سكره
 ولفظك لاحلو الوصال ومره
 وحسبك من لفظي دعاه وشكره
 على أنه مستمجد القلب حره
 وأمل كفيك الكريمة عشره

— وقال يمدح المقري العلابي ابن الاثير —

﴿ صاحب دواوين الإنشاء ويهنته بالحجاز الشريف ﴾

أما وتلفت الرشاء الفرير
 لقد عبثت لواحظه بعقلي
 غزال كالغزالة في سناها
 شديد الظلم حلّ ضميم قلبي
 تبسم ثم حدث باللالبي
 وأسكر لحظه من غير ذوق
 وأجفان مؤنثة ولكن
 وخذ لاح فيه خيال دمعي
 شجاني منه أمرد ما شجاني
 ومن لي فيه من ليل طويل
 لحى الله الوشاة فان تدانو
 وعز لقاءنا والربع دان
 فرب دجى لنا فيه عناق
 زمان العيش مبسم الثنايا

ولين معاطف الغصن النضير
 فياويل الصحيح من الكسير
 تحجبه الملاحه بالسطور
 كذلك الظلم يوقع في الأسير
 فأعجز بالظلم وبالشير
 فيالله من لحظ سحور
 نقابلنا بأسياف ذكور
 فقل في الرّوض والماء المهر
 وثى بالعدار فمن عذيري
 أكابده ومن جفن قصير
 ولح الظبي عنّا في النفور
 كما أبصرت تفليج الثفور
 تفوص به القلائد في النحور
 ووجه الأّنس وضاح السرور

ووصلُ معدّتي جناتُ عدنِ
 تروم يداي في خصره مسرّي
 وتعبي الكف عن كشح هضمٍ
 وأستر ثغره باللثمِ خوفاً
 سقى صوب الحيا تلك الليالي
 وحبي منزل اللذات عنا
 وبدراً فازراً بالحسن يحشو
 يلذّ تغزّلُ الأشعار فيه
 أغرّ إذا اجتني وحبا العطايا
 أخويومين يوم ندّى ضحوكِ
 يصوّب مقلتي كرمٍ وبأسٍ
 كذاك المجد ليس يتم إلا
 رأيت عليّ كابن عليّ قدماً
 يسأله عن التمديد ملكاً
 ويبعث كتبه في كلّ روعٍ
 فمن دال ومن ألفٍ وهمٍ
 كأن طروسه بين الأعداي
 كأنّ حديثه في كلّ نادٍ
 يظلّ الساندون لدى حماه
 مثولاً مع ذوي الحاجات منّا
 إلى أن يرفع الأستار وجهه
 فمن ردفٍ يفيء لمستريحٍ
 ومن حقٍ يساقُ إلى حقيقٍ
 سجية سابق الطلبات سامٍ
 ذكيرٌ لا ينقّب عن حلاه
 فإن تحجب فلهجة كلّ راوٍ

لباسي فيه ضمّ كالجريز
 ولكن ضاق قترٌ عن مسير
 فأرفعها إلى ردفٍ وثير
 على لبلي من الصبح المنير
 وإن عوضتُ بالدمع الغزير
 وإن لم يس منا بالعمير
 تراب السبق في وجه البدور
 لذاذة مدحها في ابن الأثير
 رأيت السيل يدفع من ثبير
 وبوم ردّى عبوس قطير
 فيقلع عن قعيد أو عقير
 بمزج العُرف فيه والنكير
 وزيراً جلّ عن لقب الوزير
 فيسأل جدّ مطلع خبير
 كتابت بقعها شكل السطور
 كقوسٍ أو كسهمٍ أو قتيير
 نذيرُ الشيب بالأجل المبير
 حديث النار عن نفس العبير
 سدّى يستأذون على الحضور
 فما يُدرى الغني من الفقير
 تراه من المهابة في ستور
 ومن رأيٍ يضيء لمستدير
 ومن جدوى تقاض على جدير
 يظلّ على معاركة الأمور
 تلقى المجد عن سلفٍ ذكير
 وإن تظهر فنصب يد المشير

كذا فليحوها قصب المعالي
بعيد القدر من آمال باغ
يهاب سبيل مسعاه المجاري
ويرجع بعد جهدٍ عن مداه
يحدث عن علاه رغيماً أنفٍ
وكيف ترام غاية ذبي علاء
سمي الشكر من هنا وهنا
مكارم لا تمتنع عن طلوب
فلو شاء المشبه قال سحرًا
له قلمٌ سري النفع سار
تعلم وهو في الأجمات نبتٌ
ألم تره إذا اعترضت أمور
ولثمه المداد لثام ليلٍ
وأنشأ في الطروس جنان عدنٍ
وجاوره الحيا المنهل حتى
تصرف حكاه بنى حكيمٍ
من القوم الذين لهم صعودٌ
تبنت الناس في سلمٍ وتسمي
صدورٌ فيهمُ لله سرُّ
رست أحلامهم وسرت لهمُ
ولي لفظٌ رقيق الورد جزل
سما شعري وعاد على علام
وأحسن ما سرى بيت لطيف
أأندى العالمين ندى وأجدى
عذرنا فيك دهرًا زادَ حبًّا
إذا أحصى الضعيف عليه ذنبًا

سبق جاء في الزّمن الأخير
قريب البرّ من يد مستهير
كأنّ الرّجل منه على شفير
بلا حظّ خلا نفس نهير
فيتبع ما يحدث بالزفير
يردّ الطرف منها كالحسير
ونبت عذراه مثل الشكير
كما لمع الصباح لمستنير
بسرعتها لإخراج الضمير
بيت على المالك كالحفير
سجايا الأسد حتى في الزنير
ورام الفرس أعلن بالصير
فأسفر عن سنا صبح منير
فخل بطرسه شرب الخور
تصبّب منه كالعرق الدرير
بأدواء العلي يقظ بصير
الى العلياء أسرع من حدور
تحارب عنهم كره البصور
كذالاسرار تودع في الصدور
فاكرم بالجبال وبالصخور
كما نبع الزلال من الصخور
فلقّبناه بالفلك الأثيري
يصاغ ثناه في بيت كبير
على العافين في الزمن العسير
إسا ميزت منه على الدهور
أت يمتاك بالكرم الغفور

ودولة مالكٍ نثلت جفيراً
 حيت رواقها وبنيت فيها
 وسكنت البسيطة من هياج
 ولم يعجزك في الأيام شيء
 لهنك حجة غراء يخلو
 جنيم كل ضامرة لعيش
 كأن الأرض تحتكم سماء
 سرى تطوى به الفلوات طياً
 تقول بطاح مكة يوم لحم
 أستم خير من ركب المطايا
 يطوف عليكم الرضوان فيها
 ويعبق بينكم في النجر عرف
 وتمكك بالحجاز سيول رفد
 اذا كرمت مساعي المرء حث
 فيا بشرى لمصر وساكنها
 وعودك في سما التدبير بدرأ
 وعيناً للزمان تجيل رأياً
 أطلت مديحه وأجدت فيه
 وقت بجاهه أشكو اللبالي
 وأعجب كيف أظن من غمام
 وكيف ظلالة تسع البرايا
 وما في السحب مثل ندى يديه
 رعاك الله دارك شكو عبد
 فثلك من أغاث حليف بيت
 ولا تنظر الى حقي ولكن
 أتيتك محرماً من كل صنع

فكنت أشد سهم في الجفير
 يمينك كل سطر مثل سور
 فما ينهر فرغ في دبور
 تحاوله سوى مرأى نصير
 تذكرها على مر الدهور
 فرار الورق قدام الصقور
 تجلت بالأهلة والبدور
 ونعم الذخر في يوم النشور
 ألا لله من وفد جبير
 وأعلا القادمين سنا نور
 طوافكم على البيت الطهور
 كأن المسك بعض دم النحير
 فما تهفو الى نوء مطير
 لبذل الوفري جمع الأجور
 مصيرك نحوها أركى مصير
 يفرع من ركوب هلال كور
 تبسم عنه أرجاء الثغور
 وما حايبته وزن النقيير
 كما تشكو الرعية للأمير
 وقد شمل الجليل مع الحقير
 وشخصي قائم وسط المهجير
 ولا في الأرض مثلي من شكور
 تمسك منك بالعدل السفير
 فأحيي بعض سكان القبور
 الى ما فيك من كرم وخير
 فدُم يا كعبة للمستجير

وجمع في زمانك كل عصر
 كجمع العام أفراد الشهور

وقال جمالية

سقى الله ذلك السفوح والناس والعصرا
 فقال لها ماضي الزمان اهبطوا مصرا
 فما بال أحشاء الغريب بها حرى
 شديد التجنى ما أضر وما أضرى
 ولم أر سفاً وحده قد حمى ثغرا
 سطا أسداً غنى حماماً بدا بذرا
 فما أنا مقتولٌ على حبه صبرا
 بدمعي واللفظ الجمالي والذرا
 وشدة لأبناء الرجا مئزراً إزرا
 قتل يا إبراهيم تأمن به الدهرا
 تجد علمه يقري وأضيافه ثقري
 لطلابه يهدي الجواهر والنثرا
 تشيم وتستسقي الغائم والقطرا
 فقلت نعم والله قد جاوز الشعري
 لقد جئت شيئاً في مسامعه نكرا
 فسبحان من بابن السيادة قد أسرى
 ينمق في أرجاء مهرقه الزهرا
 محجلة في طي أدراجه غرا
 رنا واثني كالسيف والصعدة السمرا
 وبدل عسر الحادثات لنا يسرا
 سوى أنه بالجوود يستعبد الحررا
 ولا عجب للسر يستودع الصدرا
 كما يتخطى الليل من يطلب الفجرا
 ودونك من نظم الثنا غادة عذرا

تذكرت مصرًا والاخلاء والدهرا
 وقالت ظنوني في الشام ادع لذة
 نقول أناس إن جلق جنه
 بروحي فتان اللواظ أعيد
 من الغيد يحمي لحظ عينيه ثغره
 نثنى قضيباً فاح مسكارنا طلاً
 وصبرني الواشون حتى حذرتمهم
 أحاكي حباب البالي وتغره
 رئيس محاور الزمان بجوده
 اذا مارأيت الدهر يلب تارة
 ولد بجماه للمكارم والهدى
 ومعدن خير بالفضائل والهدى
 بفضل يديه أو بفضل دعائه
 وقال أناس جاوز الشعر قدره
 ألا أيها المجري له اللوم في الندى
 سري سما للفضل والناس هجد
 له قلم قد جاوز الغيث فاغتندى
 ويبعث من دم السطور الى العلى
 زهى غصنه حتى اذا خيفت الوغى
 ييمن امرى أحبي به ميت الرجا
 وما فيه من عيب يعد لعائب
 والله سر في معاليه مودع
 أمولاي لي قصدت تخطى لك الورى
 فدونك آمالاً قديماً رجاؤها

تناهى الحيا وقتاً وغالبها الجوى
وتشكو عقوق المرضين وبخلهم
فجأت تعد السهل نحوك والوعرا
اليك فتلقى عندك البرّ والبحرا

❦ وقال في ناظر القدس يهنته بالعيد ❦

خَدَمْتِكِ مِنْ فَلَكَ التَّنَاءِ الدَّائِرُ
يَا شَائِدَ الحَرَمِينَ بِالْهَمِّ الَّتِي
شِيدَتْ مَا يَبْقَى وَيَسْرِي ذَكَرَهُ
وَعَمِرَتْ فِيهَا كُلَّ بَيْتِ عِبَادَةٍ
قَسماً لَوْ أَنَّ الْفَضْلَ مِثْلَكَ صُورَةً
أَنْتِ الَّذِي حَفَّ الْحَاسِنُ فَضْلَهُ
فَطَّرَتْ أَفْوَاهَ الصِّيَامِ تَقْرَباً
وَرَفَعَتْ لِلْوَفْدِ الدَّخَانَ مِنَ الْقُرَى
فَمَهْنٌ بِالْعِيدِ السَّعِيدِ مَمْتَعاً
لَوْلَاكَ لَمْ يَكُ لِلرَّجَا مِنْ قُوَّةٍ
فَرِحَتْ جُودَ يَدَيْكَ لَوْلَا أَنْتِ مَا
لَكِنْ نَثَرَتْ مَكَارِمًا نَظْمَهَا
جُوزِيَتْ غِنَى بِالْتِنَاءِ كَمَا جَزَى
إِنْ حَدَّثْتِ بَكَ حَالِي عَنْ وَاصِلٍ
يَا مَنْ حَمَدَتْ إِلَى حِمَاهِ مَحَاجِرًا
خَذَهَا إِلَيْكَ بَدِيهَةً نَزْهَتَهَا
ظَهَرَتْ مَنَاقِبُكَ الْحَسَانَ لِحُثْمَهَا
وَدَنَا بِهَا سَهْلُ الْمَدِيحِ فَلَمْ أَقْلُ

❦ وقال يرثي ولداً له مات صغيراً ❦

اللَّهُ جَارِكَ إِنَّ دَمْعِي جَارِي
لَمَا سَكَنْتِ مِنَ التُّرَابِ حَدِيقَةٌ
يَا مَوْحِشَ الْأَوْطَانِ وَالْأَوْطَارِ
فَاضَتْ عَلَيْكَ الْعَيْنُ بِالْأَنْهَارِ

شتان ما حالي وحالك أنت في
 خفّ النجا بك يابني الى السرى
 ليت الردى إذ لم يدعك أهاب بي
 ليت القضا الجاري تمهل ورده
 ما كنت إلا مثل لمحّة بارق
 أبكيك ما بكت الحمامُ هديلها
 أبكي بمحمرّ الدموع وإنما
 قالوا صغيراً قلت إن وربما
 وأحقّ بالاحزان ماض لم يسيء
 نائي اللثما وحماه أقرب مطرحاً
 لهفي لفصن راقني بنبأه
 لهفي لجوهرة خفت فكأنني
 لهفي لسار حار فيه تجلدي
 سكن الثرى فكأنه سكن الحشا
 أعزز عليّ بأنّ ضيف مسامعي
 أعزز عليّ بأن رحلت ولم تخض
 أعزز عليّ بأن رفقت على الردى
 أنبيّ ان تكسّ التراب فانه
 ما في زمانك ما يسرّ مؤملاً
 لو أن أخباري اليك توصلت
 أحزان مدّ كرووحشة مفرد
 أنبيّ اني قد كمنزتك في الثرى
 أنبيّ قد وقفت عليّ حوادث
 ومضى البياض من الحياة وطيبها
 نمّ وادعاً فلقد نفرح ناظري
 أرعى الدجى وكأنّ ذيل ظلامه
 غرف الجنان ومهجتي في النار
 فسبقتي وثقلت بالأوزار
 حتى ندوم معاً على مضار
 حتى حسبت عواقب الإصدار
 ولى وأغرى الجفن بالإمطار
 وأحنّ ما حنت الى الأوكار
 تبكي العيون نظيرها بنضار
 كانت به الحسرات غير صفار
 بيدٍ ولا لسنٍ ولا إضمار
 يا بعد مجنم وقرب مزار
 لو أمهلته التربُّ للإثمار
 حجبتها من أدمعي ببحار
 واحيرتي بالكوكب السيار
 من فرط ما شغلت به أفكار
 لم يحظّ من ذاك اللسان بقاري
 أقدام فكرك أبحر الأشعار
 وعليك من دمعي كدرّ نثار
 غايات أجمعنا وليس بعار
 فاذهب كما ذهب الخيال الساري
 لبيكت في الجنات من أخباري
 ومقام مضيفة وذلّ جوار
 فانفع أباك بساعة الإقتار
 فوقفنّ من طلل على آثار
 لكنها أبقته فوق عذارى
 سهراً ونامت أعين السمار
 متشبّث بالنجم في مسمار

خلع الصباح على الحجرة سجفه
 أم غاب مع طفل أخيرُ دجتي
 تباً لعادية الزمان على الفتى
 وحويت ديناراً لوجهك فاتحى
 أنبيّ ان تبعذ فان مدى القا
 ان تسقي في الحشر شربة كوثر
 كيف الحياة وقد دفنت جوانحي
 وحوى نبيّ تراب مصر وجلق
 طرقت على تلك النفوس طوارق
 وبدت لدى البيدا مطي قبورهم
 قسماً بمن جعل الفناء مسافة
 قل للذين تقدمت أمثالهم
 ما بين أشهب للظلام معاود
 يظاً الصغير ومن يعمر يلتحق
 مالي وعنب الشهب في تقديرها
 لا عقرب الفلك اللسوب من الردى
 يرعى الهلال بقوسه أرواحنا
 كتب الفناء على الشواهد حجة
 فلنظهر الفطن الثواقب عجزها
 وليصطبر متفجع فلربما
 أين الملوك الرافلون الى العلى
 كانوا جبلاً لا ترام فأصبحوا
 أين الحكمة إذ العجاجة أظلمت
 سلموا على عطب الوغى ودجى بهم
 أين الأصغر في المهود كأنما

أم قسمت شمس النهار دراري
 لا كوكبي فيها ولا أسحاري
 فلقد حذرت وما أفاد حذاري
 صرف الزمان فراح بالدينار
 بيني وبينك مسرع التيار
 فلقد سقتك مدامعي بغزار
 ما بين أنجادٍ إلى أغوار
 كالغيم مرتكنًا على أقمار
 وطرت على تلك الجسوم طواري
 علماً بأنهم على أسفار
 إنا على خطرٍ من الأخطار
 أين الفرار ولات حين فرار
 ركضاً وأدم للدجى كزار
 وعليه من شيبٍ كنقع غبار
 ولقد تصاب الشهب بالاقدار
 ينجو ولا أسد البروج الضاري
 ولقد يصاب القوس بالاوتار
 غنيت عن الاقرار والانتكار
 فظهوره سر من الاسرار
 فقد المنى ومثوبة الصبار
 عثروا الى الاجداث أي عثار
 بيد الردى حففات ترب هار
 قدحوا القسي وناضلوا بشرار
 داخي المنون الى مجل بوار
 ضمت كمامها على أزهار

خلط الحمام عظامهم ولحومهم
فلئن صبرت في الأولى متصبرٌ
درت عليك من الغمام مراضعٌ
تسقي ثراك وليس ذاك بنافعي
حتى تساوى الدرّ بالاحجار
ولئن بدا جزعي فمن أعدار
وتكذفتك من النجوم جوار
لكن أغالط مهجتي وأداريے

❦ وقال يرثي الشيخ ابراهيم الصباح ❦

على مثلها فلتهم أعيننا العبرى
فقدنا بني الدنيا فلما تلفتت
لفقدك ابراهيم أمست قلوبنا
وأنت بجنات النعيم مهناً
عريت وجوعت الفؤاد فخذنا
بكي الجامع المعورُ فقدك بعدما
وفارقه بعد التوطن سارياً
كأن مصايح الظلام بأفقه
كأن المحاريب القيام بصدره
مضيت وخلفت الديار وأهلها
فن لسهام الليل بعدك أنها
ومن لعفان عن ثراً وبني الورى
سيعلم كل من ذوي المال في غدٍ
عليك سلام الله من متيقظٍ
ومن ضامر الكشحين يسبق في غدٍ
أيعلم ذو التسليك أن جفوننا
وان الأسي كالحزن قد جال جولة
الارُب ليل قد حى فيه من وغى
إذا ضحك السمار حجب ثغره
الى الله قلباً بعده في تغابنٍ
وتطلق في ميدانها الشهب والحرا
وجوه أمانينا فقدنا بني الأخرى
موجة لا برد في نارها الحرى
بما كنت تبلى في تطلبه العمرا
مساكن فيها لا تجوع ولا تعرى
لبثت على رغم الديار به دهرها
الى جنة المأوى فسبحان من أسرى
لفقدك نيران الصيابة والذكري
لفرقة ذلك الصدر قد قوست ظهرا
بمضيعة تشكو الشدائد والوزرا
معطلة ليست تراش ولا تبرى
عييد الأمانى واثنت به حراً
إذا نصب الميزان من يشكي الفقرا
صبور إذا لم يستطع بشر صبرا
الى غاية من أجلها محمد الضمرا
على شخصه النائي قد انتشرت دُراً
فما كثر القتلى وما أرخص الاسرى
حى الشام والأجفان غافلة تكرى
كذلك يحمي العابد الثغر والثغرا
الى أن رأى صف القيامة والحشرا

لقد كنت ألقاهُ وصدريَ مخرج
وأثم يمناه وفكريَ ظامئاً
أمولاي اني كنت أرجوك للدعا
سقى القطر أرضاً قد حلت بتربها
ومن كان يرجي منه في المدح أجرة
فافتح لي يسراً أو يشرح لي صدرا
كأني منها أثم الوايل الغمرا
فلاتنسي بالخلد في الدعوة الكبرى
وان كنت استسقي برويتك القطرا
فاني أرجو في مدائحك الأجر

وقال يرثي ابن الشهاب محمود ❦

أطلق دم عك ان القلب معذور
وخل عينيك يهمني من مدامعها
يسوءني ويسوء الناس أجمع يا
في كل يوم برغمي عن منازلكم
خبا الشهاب فقلنا الشمس فاعترضت
آها لمظر شمس لا يدوم له
كانت تفتح نور اللفظ فكرته
مطر الذات مطوياً على كرم
لهفي عليه لودٍ لا يغيره
لهفي عليه لجودٍ لا تكدره
لهفي عليه لأخلاق مهذبة
لهفي عليه لأقلام ثوت ولها
تواضع لاسمه منه ازدياد على
وهمة بين خدام العلي نشأت
لا عيب فيه سوى فكر عوانده
حتى إذا لاح مرفوعاً مدانده
تخبرته أكف الموت عارفة
ما أعجب الدهر في حالي ثقله
كأنما نحن والأوقات في حلم

وانه بيد الأحزان مأسور
دُرُّ على كاتب الانشاء منشور
بيت البلاغة ان البيت مكسور
ينأى ويذهب محمود ومشكور
أيدي الردي فرمان الانس ديجور
بالسعي في فلك العلياء تيسير
حتى استجن فلا نور ولا نور
ينسي عهود الغواصي وهو مذكور
رفع المحل والسادات تغيير
قضية ولبعض الجود تكدير
سعي الثناء بها والأجر مبرور
يمن على صفحات الملك مشهور
وفي التكبر للأسماء تصغير
فاللفظ والعرض ريمان وكافور
للحمد رق والألفاظ تحرير
وراح ذيل علاه وهو مجرور
بنقده وتنفته المقادير
رصلٌ وصدٌ وتعريفٌ وتكبير
مخيل وكأن الموت تعبير

بين الفتى راتع في الأمان أذبرت
والمرء في الأصل فخارٌ ولا عجب
جادت ضريحك شمس الدين سحب ندى
ان يمس شخصك مطوياً بلحده
أو يغد بيتك يشكو للزمان ونغى
من المنون له غلب مغاوير
إن راح وهو بكف الدهر مكسور
يمسي صدك لديها وهو مسرور
فإن ذكرك بالإحسان منشور
فإنه بقاء السيف منصور

وقال أيضاً رثاء

لو لم تغه برثاء فيك أشعاري
ياسا كن الخلد أورث الورى حرّاقاً
جاورت ربك في الجنات مقرباً
أرقد هنيئاً فلا سهد بممتنع
ما أنس برك للقصد متصلاً
ما أنس رفدك للزوار محققاً
ما أنس شخصك في الحفل العليّ كما
ما أنس يملك تسدي الفضل كآمة
ما أنس أقلامك اللاتي بها التدرت
لهني عليك للمهوف ومغترب
لهني عليك لألفاظ موشعة
بكي لفقرك محراب كأن سنا
ومصحف بات يشكو قلبه أسفاً
ومدرج كان فيه الدرّ منتظماً
وقصة كان فيها غوث مرثب
ومجمع كنت فيه من ندى وثقى
لا تبعدن فكم أبقت منقبة
ان ارتحلت فبر جد مقرب
ما أغفل الناس عن هذا وأذهلهم
رثاءك بالدّرّ غني دمي الجاري
فأنت في جنة والقوم في نار
لقد تعوضت عن جار وعن دار
منّا عليك ولا قلب بصّار
أيام لا قاصد يحظي بأنصار
حيث الغريب على أيامه زاري
أربت ذكاء على شهب وأقمار
للفضل حتى كأن الفضل كالغار
على الحقيقة تهوى طاعة الباري
سلاه قربك عن قوم وعن دار
يشدو بها الحي أو يحدو بها الساري
مصباحه في حشاه نار تذكّار
مقسما بين أجزاء وأعشار
على ترائب أسماع وأبصار
على يديك ويسر بعد إعسار
أحق أن تتسمى بابن دينار
كالغيث ولي وأبقى فضل آثار
وإن ثويت فذكر جد سيار
عن مورد ماله عهد بإصدار

قبرٌ يُشاد وآجالٌ محكمةٌ
 وطالبٌ من غريم الموت يرصدنا
 بين الفتى راتع بالأمن إذ برزت
 كأن كل هلال في مطالعه
 أين الأولى أدركوا ما أدركوا وثووا
 أين الملاء الذي كانت مآثره
 أين الذي كنت آوي من عواطفه
 أصبحت أرتع من آثار نعمته
 يا ابن النبي عزاء ان بدا كدرٌ
 للماء والطين أصل المرء منتسبٌ
 أقول هذا كأنني عنه مصطبٌ

❦ وقال يرثي القاضي تاج الدين بن الزيات خضر ❦

برغم العلى تاج تحلى به الأثرى
 وكان عليه جوهر الذكر أيضاً
 وكنت أرى عيشي مناماً بقربه
 وأجريت دمعاً كان بحسب فقده
 بروحي الأولى أفنهم الدهر مبقياً
 سقانا بكأس قد سقاهم بمثلها
 ألا في سبيل الله سارٍ للحده
 حميد المساعي كيفما حل بلدة
 مضى طاهر الآثار في كل منزل
 عفيف السجايا باسط اليد بالندی
 يطوف بعلياه الثناء محققاً
 ويهتز للذكر الجميل كأنه
 ويظهر مجدداً واتعبد قبله

وكانت تراه هامة السحب في الذرا
 فزارجت فيه جوهر الدمع أحمر
 فيا أسفي بالبعد كيف تفسرا
 زماناً لسوء الحظ لي وكذا جرى
 بعدهم هما من الخطب أكبر
 ولكنهم كانوا على الموت أصبر
 وفي كل أفق ذكر علياه قد سرى
 غدت بلدة فوق السماء وأزهر
 أذ من الماء الزلال وأطهر
 وإن كان الامن غنى النفس مقتر
 وإن كان عن أدنى مداه مقصراً
 وحاشا بقاءه قد تناول مسكراً
 وإننا نرجو فوق ذلك مظهراً

غاماً أتى من مصر للشام مطراً
 فيالك في الحالين روضاً منوراً
 دنا ورقٌ منها اليه فأثمرا
 وأورد عنهم بالبراع وأصدرا
 صواباً كما ترضى الملوك وعبراً
 إذا مد جبراً خلت دراً محبراً
 من التاج أجياد المالك جوهرها
 بعيداً من المهيئين داراً ومعشراً
 وعرفني فيهم وكنت منكراً
 فيمن ما شاءت يدها ويسرا
 وقد كان جمع الحمال جمعاً مكسراً
 وأظهر أفعال الجميل وأضمرها
 لدي كما أتني على المطر الأثرى
 منظمٍ درٍ تارةً ومنثراً
 وللظن مر تاداً وللعين منظراً
 ونحن الى نيران حزن تسعرا
 ولهفي على ربع الساحة اقفرا
 ولهفي على حي القراءة والقرى
 بوادر تحمي صفوه ان يكذرا
 اذا النجم في أفق السماء تحيرا
 تجمع هما كالخنيس اذا سرى
 جرى معه صوب الحيا فتعطرا
 خطيب رقى من صهوة النعش منبرا
 لأبلغ من نطق الفصيح اذا انبرى
 يجهز وفداً أو يجهز عسكرياً
 براعاً كما سُل القضيبي وأزهرها

أتى الشام من مصرٍ ولم ترمثله
 فنور مرعى القاصدين وسبلهم
 ومد يد النعمى الى كل فضة
 وقابل أسرار الملوك بصدرة
 وأخدمهم من رأيه ومداده
 وصان حى الاسلام بالقلم الذي
 ونظم أسلاك السطور فخلت
 وصادفني في معشرٍ بديارهم
 فكل منقوصاً من اسمي لديهم
 ويسر من رزقي بين بنائه
 وحاول جبري رافةً وتمطفاً
 وأتني على جهدي بما هو أهله
 فإلى لا أتني على جود كفه
 وأبكي بلفظ من رثاء وأدمع
 على ذاهب قد كان للقصد ملجأً
 وعاد الى جنات عدن تزينت
 فلهفي على دنيا العفاة تنكرت
 ولهفي على بيت السيادة والتقى
 ولهفي على حكم تحف بليته
 ولهفي على رأي يضيء به الهدى
 ولم أنس مسرى نعشه يوم جمعة
 ولهفي على جار من الجود طالما
 وقد وعظتنا الحمال منه كأنه
 مواعظ من حيث السكوت وانها
 كأن لم يسر والكتابون أمامه
 كأن لم يجل يومى وغى وسماحة

كأن لم يهز القصد منه شيئاً
على مثل هذا شارط الدهر أهله
فن سبر الأحوال لم يعتجب لها
ومن ناله صبح المشيب ولم يفق
كما طلب ابن الخضر دار مقامه
وما ترك ابن الخضر ميراث واجد
وأعناق أحرار تملك رقها
عليك سلام الله من مترحل
فألبسي ثوب الولاء معتقاً

ولا قلما يمزى إلى الخضر أخضرا
إذا سر أبكى أو إذا ودّ غيرها
ومن عرف الأيام لم ير منكرا
إلى طلب الأخرى فاهب من كرى
ففلس في بغيا الزعيم وبكرا
سوى الذكر فيباح أو الأجر نيرا
وأحوال قوم قبل ما مات دبرا
تخبرت قدماً ودّه وتخيرا
وألبسته ثوب الثناء محررا

❦ وقال وقد أهدى كنافة مخنقة ❦

ياسيدي جاءتك في صدرها
كنافة بالخلو موعودة
قد خنقتي عبرتي كاسمها
ماخرج الفستق من قشره
ونشرها من طيبها لم يفح
فهاك حلوا قد تكفله
كأنها الدمية لكنها
لازلت في الدهر كما تبتغي

كأنها روجي في صدري
كما تقول العسل المصري
وبادرت من خلفها تجري
فيها وقد أخرجت من قشري
فاعجب لسوء الطي والنشر
ولا نسل غني وعن صبري
لا نفحة العرف ولا القطر
وفوق ما تبغي من الدهر

❦ وقال في السبعة السيارة مجيزاً لأبيات ابن القماح ❦

❦ وقد سئل ذلك ❦

لا تخش من غم كغيم عارض
ان تمس عن عباس حالك راوياً
ولقد تمر الحادثات على الفنى
وهو الزمان إذا جنى لم يعتذر
هوّن عليك فرّب خطب هائل
فلسوف يسفر عن اضاءة بدره
فكأنتي بك راوياً عن بشره
وتزول حتى ما تمر بفكره
ويقوم من خلف الأذان بعذره
دُفعت قواه بدافع لم تدره

ولربّ ليل في الهموم كدمل
ولربما ينجي الزمان على امرئ
ولربما أصبحت قاضي معشر
صابره حتى ظفرت بفجره
مجنى ويا عجباً حلاوة صبره
فاصبر على حلو الزمان ومره

❦ وقال وكان جد الملك المنصور اقترح على مداحه ❦
﴿ أن لا تكون القصيدة أكثر من سبعة أبيات ﴾

وغيداء يعزى طرفها لكنائز
حمت ثغرها عن راشف بلحاظها
كأن جفوني حين تسفح بالبي
رعى الله أيام المؤيد إنها
ملك تساوى علمه ونواله
ملك العلي بشراك بالعيد مقبلا
وهنت بالفطر الذي قام ناحراً
ومعطفها المياد يعزى الى النضر
كذلك سيوف الهند تحمي حمى الثغر
على حبها كف المؤيد بالتبر
ولا برحت فينا مواسم للدهر
كأنها بجران جاآ على بحر
وبشرى الورى من سحب كفيك بالشر
عداتك حتى أشكل الفطر بالبحر

❦ وقال مجيئاً لشاعر ❦

ياسيدي لك نظم في محاسنه
وصحبة ما تأملنا فضائلها
من كل بحر قريض أنت وارده
وكل أفق ودار أنت طالعه
لكنني أشتكى حالاً بيت بها
أخجلتني بقريض كان غايته
لا ثروة المال في كفي قاضية
فاصرفه عني على الاكفاء وابق على
لح من الزهن أو نفتح من الزهر
إلا رونا حديث الفضل عن عمر
تجلو على الناس أنواعاً من الدرر
تضيء ما شئت من شمس ومن قمر
فكري على الهم أو جفني على السهر
ان أخبر الناس عن فقري وعن حصري
حقاً ولا ثروة الأشعار في فكري
ما بيننا من صفاء الود واقصر

❦ وقال تاجية ❦

لقد نفر الحسنا شبي فأصبحت
وقد كنت بالغيد الحسان مشبياً
على كبري بعد الوداد تكبر
فها أنا للغيد الحسان منقر

وقد نفرت حتى عن الشعر صبوتي
أيا من ذكرنا الشافعي وحامنا
وتاجاً على رأس السيادة يجتلي
من جنا بحور الفضل والشعر بيننا
لعمري لقد قلت الرقيق مدحه
ولولا الثنا التاجي ما كنت أشعر
بالآله والشيء بالشيء يذكر
فينظم درّ المدح فيه وينثر
فها نحن في هذا وذا تتبختر
وان رقيقاً قلته لمحرر

○ وقال في ابن أبي حجلة ○

أوَاه من جائرة جاره
ان أصبحت للعهد نبأذة
كأنها في السحر باللحظ من
والفضل واللفظ الرفيع الذي
منظرة ما بين زهر الدجى
يا نائياً أسطره قد أت
باب البريد افتح بكتب فلي
فتانة الألحاظ سحاره
فعيها للعقل خماره
لفظ شهاب الدين ممتاره
من دارة البدر اثنى داره
أخبارها في الفضل طياره
فوحشة المشتاق كرهه
عين بدمع الشوق فواره

○ وقال يهنيء بدار جديدة ○

على حركات اليمين والأمن والهنا
وعمرتها يا عمرك الله للعلى
تبادرها الطلاب علماء وأنعماً
وتزداد بالترخيم حيناً خلاف ما
وتذكرك الجنات بالنسك والتقى
لقد زادها في الحمد يوسف فاغنت
وما هي إلا جنةٌ بدليل ما
سكنت بدار العلم والحلم والقرى
فغش مثلها عالي المنار معمراً
فتحمد عند الصبح من بشرك السرى
يقاس وترضي الوفد ورداً ومصدراً
بشيران بالإحسان والعدل في الورى
تباع بمرآها القلوب وتشترى
وصفت وقلبي عاشق قبل أن يرى

○ وقال علائمة وقد ورد بعض أولاده من الشام ○

يا طرس قبل ترى الباب العليّ وقل
جاهاً ومالاً كما عودت من قدم
مولاي لا زلت تولى الخير مستورا
إنسان من لم يكن من قبل مذكورا

جاء العيال وذات البين قالبة
وكل من شئت أو من لم أشأ بعثت
حتى الأجانب زادوا ضعف عائلتي
وكنت أرجو صواب القصد يحضرها
وأخر البعد إنهاء الشكاة حياً
بالبعد تجعل بيت القلب مكسورا
لهم صلواتك مخفياً ومشهورا
وربة البيت أضحت بينهم بوري
لا هم فبالي قلب ليس مسرورا
وربما زاد سوء الحظ تأخيرا

❦ وقال بشرية في الجمدار ❦

خليلي عن حال المحبين سل فما
فريقان هذا في الوصال بجنة
وسل في التقى عن مثل كافور مصره
أمير على السادات أي مقدم
لو انك قابلت النجوم بقدره
إذا بشر الانسان في الحين مرة
فيا رب خلد ملك من لحظ طرفه
ينيك بالأحوال مثل خير
وهذا كئلي في الجفا بسعير
يشرك ذكرى وقتنا لبشير
وفي واجب المداح أي كبير
لأنفته قد جازها بكثير
على وجه وضاح الهلال منير
يرى كل يوم منه وجه بشير

❦ وقال يمني القاضي نور الدين بن حجر بقدمه من السفر ❦

قدم الحبيب من السفر
بدر يقر العين لـ
كسنا نور الدين ذي الا
دمتم نبي حجر الكرا
أهل المعالي والعلو
والنسبة العليا قد
شيم زكت من أول
أرأيت بدرأ قد سفر
كن ما على وجه أثر
فضال والفضل الأغر
م لكم فخار معتبر
م لمن وعى وان نظر
شيدت بأبناء آخر
وسعادة لحظت حجر

❦ وقال فيه ❦

تهنّ به عيداً أجلاً كبيراً
وعش بين عيدٍ بالحجاز مهنتاً
غدوت به للسائدين أميراً
وعيدٍ على أوطان مصر قريراً

لقد عشت نور الدين في أفق العلى
ووفيتني حقّ الجوار يكاد أن
لغلمان مولانا عليّ مودّة
لئن خدموني خدمةً مستجادةً
ينقر من قد عطفته فكأنما
وفي العلم والفضل البهي شهيرا
يكون من الحظّ الحرون مجبرا
ينقصها بعض الامور يسيرا
لقد بخلت بخلاّ عليّ كثيرا
تصحف لي معنى السرور شرورا

❦ وقال في علاء الدين ❦

❦ وقد طلب منه ابن حجر مفتاح البيت الذي أءاره له ❦

في دعة الله سرّ وعدي
واحي كما شئت يا ابن يحيى
مكان عبد الرحيم قدماً
لي قصة والسؤال سكاني
سكنت داراً لصاحب لي
ذو حجر نسبةً وغيظاً
فيا لها في الصفات ناراً
بشارة تجتلي بشاره
في رتب البرّ والإشارة
لا ترتضي الزعت بالوزاره
بيت ويحتاج للباره
وقصده يستعير داره
أنا وقومي نخاف ناره
وقودها الناس والحجاره

❦ وقال عند عود الملك المنصور من الشام ❦

عود بيت على الأفلاك معمور
ما بين منصور ملك ثمّ ناصره
يسري من السعد حتى حلّ أشرفه
تغنى عساكر مصر الشام طالعة
في ظلّ ملك تسرّ السيف نصرته
بالرعب ينصر قبل السيف مطالعا
لا زال ملك صلاح الدين مصر على
ملوك بيت بنصر الله مغمور
وبين ناصر ملك ثمّ منصور
وزال ما كان لا حلّ ولا سير
طلابها بوجوه كالذنانير
فهو الرشيد لديه سيف مسرور
فاعجب لذلك أيضاً سيف مقدور
ارث من العمر ماشي العدل بالنور

❦ وقال علائمة ❦

خلفت بالقلب بيتاً منك معمورا
لقد هجرت وقلبي ليس مهجورا

لا تجعلن بيت قلب المستهام ولا
ليجبر الحسن لي قلباً مضى عمره
يا سيد البلغاء الأقدمين بلا
دستور كتاب مولانا بصراطى
فإن رست بمصر أو دمشق حمى
سرت بالشام نصيري ونسره
بيت التغزل بالغياء مكسورا
له بحسن ابن فضل الله معمورا
خلف وأبدع تحبيراً وتحريراً
غني وأعمده بالشام منشورا
فأعطى عبدك في الحالين دستورا
بمصر لازلت تولى الجود مستورا

❦ وقال وقد أرسل اليه نور الدين صحن كنافة ❦
﴿ وتذكر ابنته بدمشق ﴾

ذكرتك والاسماء تذكر بالكنى
يدكر صحن الوجه صحن كنافة
ليالي فطر الصوم إذ كل ليلة
وانعامه عندي وشكري عنده
إذا كان ذا جودٍ وشعرٍ مجيبي
ولم أنس ليلات الكنافة قطرها
يجود على ضعفي فأهتز فرحة

❦ وقال مجيباً ❦

لآل في سلوكٍ قد جلاها
وألفاظٌ بأفضالٍ تالت
رعاك الله من بحر أجادت
وصدر تقبل الكلمات منه
لقد رقت وقد رقت لسلمي
وشيد لي بيوتاً من جانٍ
مشى الأدباء في طرق المعاني
بنانك أم معانٍ في سطور
علينا أم قلائدٍ في نحور
بديهة فكره نظم البحور
فجلسها المسامع في الصدور
نظارته منه كالروض النضير
إذا شيدت بيوت من صخور
به وبلغظه فمشوا بنور

❦ وقال علائية لزومية ❦

اسم حيي فيه قد أمسى سمر
للحسن شمس وهو للعقل قر

قامرت بالعقل في لعب به
 نعم وأعطيت مليحاً مثل ما
 ومرّ شخصي قائلاً في مثل
 لو كان أعطى الله أعطى عمراً
 ذوا الفضل وابن الفضل ما أحلى اللقاء
 دُمّ ياعلاء الدين وضاح السنا
 وصار أمري فيه جدا واستمر
 أعطيت ممدوحاً هو الغيث هر
 ماض من الامثال مجني الثمر
 قلت نعم أعطى وأعطى ابن عمر
 وان يكن بعض الجفا فما أمر
 في أفق العليا وهل يخفي القمر

❦ وقال مدحاً في الدواداري الامير ❦

الى مقرك تسري همة الساري
 نادت سعود الحلى العذري تنشده
 يا صاحب السيف والاقلام قد جمعت
 يا معمل الرأي مخدوماً بأربعة
 ليهنك الفضل في دنيا وآخرة
 قتل لمن دار أقطار البلاد على
 سر للامير فما خابت خطى رجل
 معزراً بين أوطان وأوطار
 عزّ يدوم لقصادي وزواري
 لطاعة الملك جمعاً طاعة الباري
 يمن ونصرٍ واقبال ومخار
 والذكر والاجر من جاريهما جاري
 دوائه من ضنى ذلّ واقطار
 على الدواداري باب الدواداري

❦ قال جامعه ورأيت بخط له من مديح قصيدة ❦

﴿ بعد أن فرغت من الديوان فالحقته هنا وصورته ﴾

ومهاية ذابت لها الفرسان ذو
 وخلائق كالراح الا انها
 وجاء ميمون النسيبة ماهر
 وأنامل قد سخرت نفحاتها
 وفضائل مثل العرائس تجلّي
 ویراعة حسد السلاح مضاءها
 فلذاك من حنق يعبس أبيض
 غاص البحار بها وطار الى السما
 يا ابن الكرام هدا وواحموا واعتلوا
 ب مدامع فلاجل ذا ثقطر
 أصفى من الماء القراح وأطهر
 بشرا يكاد من النضارة يقطر
 لذوي الرجا ان السحاب مسخر
 فلذاك في أفكاره تنخطر
 في كل ما تنهى به أو تأمر
 في غمده الملقى ويرعد أسمر
 فالدر ينظم والكواكب تنثر
 وتمكروا فهمو نجوم ترهه

ومضوا كما يمضي الغمام وخلفوا
يا من اذا الأيام أذنب خطبها
حاشاك تغفل عن وليّ وده
يستعبد النعمى لمجدك رقه
مدح يجر على جرير ذيله
حظ توعدت المسالك نحوه
حتى اذا وجهت نحوك رغبة
لا زلت مقصود الهبات ممتما
ذكر الغمام بجود كفك ذا كر

وقال جامعهم وثقلت من هذا المجموع بخطه أيضاً ❦

﴿ يرثي شرف الدين بن فضل الله ﴾

سقاك وحيالك الحيا أيها القبر
وزارت ثراك الطهر سحبٌ وفيه
تجود بسقيها على جدث العلى
امام نقيّ للملك في رأيه هدى
فقدناه مشكور المساعي منزهاً
فلهني على آرائه البيض أحوجت
ولهني على أقلامه السود أوحشت
سلام على الانشاء بعد فراقه
عليك ابن فضل الله شقت جيوبها
رحلت فألقي رحله كل قاصد
وكانت بك الأوقات فجراً ولا دجى
وليس بقفر ما سكنت وانما
مضيت غنياً عن سواك موقراً
كأنك لم تنفع ولياً ولم تضر
ولم يغز ذو الأملآك مغدة الظبأ

وقاضت على مغناك أدمعه الغزر
لدى المحل حتى يجمع الطهر والطهر
وان كان في أرجائه البحر والبر
وصدر علىّ الله في أمره سر
عن الوزران أودى بندي تربة وزر
اليها الرماح السمر والعذب الصفر
اليها السيوف الحمر والنم الخضمر
سلام امرىء أمسى لأدمعه نثر
فضائل في طيّ البلاد لها نشر
وقطع من أسبابه بعدك الشعر
فأمست دجى لا انقضيت ولا فجر
أرى كل معنى لست فيه هو الففر
وللدين والدنيا اليك إذا ففر
عدواً ولم تحمدك في أزمة سفر
بجيش من الآراء يقدمه النصر

ولم تنض في الأعداء كتباً جليةً
 ولم تخف أسرار الملوك إذا ارتمت
 ولم تلق أعباء الامور ولم يجمل
 بلى كنت تحمي الناس من كيددهم
 جزيت عن الاسلام خيراً فظالما
 أفاض الدّجى حزناً لباس حداده
 ولم لا وقد أحيت ذاك تهجداً
 وكم قاصدٍ يبكي عليك وقاصدٍ
 فلا يبعدنك الله من مترحلٍ
 يودّ العدى لو بلغوا ما بلغته
 عزاء عليه اليوم يحجي بيته
 ألا إنها الأيام من شأنها الرضا
 وما الناس إلا راحلٍ إثر راحلٍ
 تبدت لدى البيدا مطايا قبورهم
 عجائب تعيي الناظرين وحكمةً
 وغاية أهل البحث والفحص قولهم
 بحقك قل لي أين من طار ذكره
 وأين ابن فضل الله ذو الرتب التي
 مضى وبحقّ أن يقال له مضى
 سقى عهده المشكور عنا ولا غدا
 وأكرم به من صائمٍ متخشعٍ

قال وكتبته من خطه مما كتب به الى ابن صقر الحلبي

أما والله قد شرّفت شعري
 وقد لاقيت من عليك بجرّاً
 وصدراً فيه للرحمن سرّاً
 فأصبح كل بيت مثل قصر
 يلدّ مديحه في كل بحر
 كذلك الصدر موطن كل سر

ولم أرَ فيكَ عيياً غيرِ نعيِّ
 وبراً إنْ نقاصرَ عنه شكري
 فأقسم ما نقاصرَ عنه أجري
 أقول لساكني حلب جميعاً
 مقالة مجتلي خَبرِ وخُبرِ
 دعوا صيدَ المحامدِ والمعالِي
 فقد صادتهما همُ ابنِ صقرِ

❦ وقال وثقلته من خطه أيضاً ❦

حجبت بالدمع أجفاني عن النظر
 وزاد دمعي عما كنت أطلبه
 الى سواك وقلبي الصبَّ بالفكر
 فلا تسل ما جرى منه على بصري
 يا باسمًا قلت للأحي أمبسه
 أبهى أم العمدُ قال الكل من دُرِّ
 سهرت في الوصل غمًا والجفا أسفًا
 سبحان فاطر أجفاني على السهرِ

❦ وقال وثقلته من خطه أيضاً ❦

يا قلب أنتَ ومقلبي
 هاتيك تمنعك الهدو
 متحاربان كما أرى
 وأنا الذي قاسيت يد
 وأنت تمنعها الكرى
 كفضال المدامع والاسي
 نكح العذاب الاكبرا
 لا آخذَ الرحمنُ من
 فلقد كفى ما قد جرى
 قابلت رونقَ خده
 ملك الحشا فجبها
 يا ناعس الاجفان قد
 فصبغت دمعي أحرا
 ما كان أريح عاشقًا
 لو أن وصلك يشترى

❦ وقال وثقلته من خطه مما كتب به الى الجناب البديري ❦

﴿ وهو ضعيف ﴾

ألا ليتني حملت ما بك من ضنا
 فأقسم لولا أنت ما أعتب الرجا
 على أن لي منه الأذى ولك الأجر
 لمستعيب منّا ولا سكت الدهر
 أحاشيك من ضرِّ ألمِّ وأنا
 بطاعتك الغراء يستدفع الضرَّ
 كما اعتلّ فازدادت محاسنه النشر
 وما زدت بالأدواء إلا محاسنًا

فلا تخش مما يوجب الصبر مرةً كأنك بالنعى وقد وجب الشكر
وحقك لا خاب الدعاء ولا دجى سنا النصف الا زنت ما يشرق البدر

❦ وقلت منه مما كتبه لعلاء الدين غانم في يوم شديد البرد ❦

أيها البحر نائلاً وعلوماً وبأهل الرجاء يا أيها البر
والذي كفه من الغيث أندى والذي لفظه من الروض أنضر
ما ترى العبد كيف أصبح ما أس سواً حالاً وما أذل وأحقر
كل صبح يروم بالبرد ذبحي فلماذا يقول الله أكبر
وإذا ما اشتكيت برداً كساني كسوةً منه ما أشد وأنكر
زُرقة الجسم وبيضاض ثلوج ألبساني ثوب العذاب مشهر
أي ثلج شابت به الأرض مرأى حين شابت به المقاصل مخبر
تندف القطن عبرة وهو قطن هكذا يندف الغريب المقتر
عجباً منه يشتكي جسدي البر دليه ومهجتي تشتكي الحر
زاد برداً فلو تولع بالشه رلقلنا الصلاح أو هو أشعر
لا تنقل لي أكثر في الحال وصفاً فالذي بي من شدة الحال أكثر
فتصدق وابتع بقفة فحم إن فحني مضى وكيري تغير
هاتهما كالشباب في العين ثني كآب البرد حرّها إن تسعر
وإذا ما الشتا تجمر في القو ل أتاه منها أشد وأجر
وتعجل هذا المراد فما ي مل حالي الضعيف أن يتأخر
كتب العبد خطه وهو في الفر ش وما كل ماجرى منه يذكر

❦ وقال مجيباً للصفي الحلي ❦

سلام كنشر الروض لف بمدرج يريك بديع الحب في الف والنشر
عليك أخوا العلياء والعلم والحجى وفضل الندى والياس والنظم والنثر
لعمري لقد حملت بينك في الورى من الشهب العالي السنا ومن الشعر
ولو شفعتك المكرمات بأخر لما بات شاكي الدهر منه على وتر

❦ وقال لزومية ❦

ياخير من تبسط المساعي له ومن تعقد الخناصر
ويا أميراً على قديم سما وأرنبى على المعاصر
أوصل بخير البدور مدحاً يبقى اذا بادت العناصر
وحسبه أنه قريضٌ أنت له قوة وناصر

❦ وقال وقد جرى لزوم مالا يلزم والتضمين والاهتمام ❦

﴿ مع قلب المعنى بديها بين يدي الملك المنصور ﴾

يا أقرب الناس من مدح ومن كرمٍ وأبعد الناس من عابٍ ومن عار
أقسمت لولا أياديك التي اشتهرت ناداني الزمن المودي بأشعاري
دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك أنت الجامع العاري

❦ وقال يرثي ❦

عدمت محمداً أيام أرجو نداه على الزمان واستجير
فان تحجب محاسنه بنحدٍ ففي أفق السماء لها مسير
تقول لروحه الأفلاك أهلاً لنا زمنٌ على هذا ندور

❦ وقال في صديق باع مملوكا وتزوج امرأة جميلة ❦

لي صاحب ترك المليح وعاد في حب المليحة من ذوي الاقدار
قد كان عبد الاشهب المنسوب في حسن فأضحى وهو عبد الدار

❦ وقال يستنجد علي بن سكر ❦

يا صاحب الأقلام والسيف قد أنقن في التدبير ما قرره
نحن المساكين لأرزاقنا باب طواه الدهر أو عسره

فاجعل باحسانك مفتاحه وإن تعاصى فاقلع السكره

❦ وقال وقد ظهر على جسد قاضي القضاة ❦

﴿ نقي الدين السبكي الشرى ﴾

يفديك يا قاضي القضاة عليهم من كل شيء تشتكي كل الورى
شهد الشرى لك حين زارك بالتقى والبرّ مختبر العلى ومخبرها
لا تعدم المدح السواتر سيداً هذي خلاثقه بتخبير الشرى

❦ وقال لزومية ❦

وأغيد كلما تبجى ورث بين القلوب جمر
يميل تيهاً كأنما قد سقته تلك العيون خمر
تالله لا فاتني لقاءه وعين كيسي عليه حمر

❦ وقال يهنىء قادمًا من الحجاز ❦

قالوا سررت زائرًا بقادم حيج شهاباً ثم عاد بدر
تطلب منه وده وورفده قلت نعم كلاهما وعمرا

❦ وقال في صاحبنا جمال الدين بن مختار ❦

قل للصديق جمال الدين لا برحت نعماء حلية إن شاء وأشعار
لئن تخيرت في السادات مثلك لي لقد تخيرت مختار بن مختار

❦ وقال يهنىء ولد الامير ناصر الدين بن فضل الله ❦

﴿ العمري بامرة عشرة ﴾

هنتها إمرة مجدة يا ابن السراة الاكبر البره
أقسم من ذا وذا بأنكم وجدتم من اكبر العشره

❦ وقال وكتب على شرح المختصر لشمس الدين الاصفهاني ❦

أخا العلم ان الشمس بادِضياؤها فسر بسناء حيمًا أنت سائر

وخلّ نقي شيرازَ عنك فإنما هو القطب قد دارت عليه الدوائر

❦ وقال في معنى حكاية أبي حبة النيميري ❦

❦ قال رميت سهماً على ظبي فما زال الظبي يجيد والههم يجيد معه حتى أصابه ❦

وبديع الجمال لم يرَ طرفي مثل أعطافه ولا طرف غيري
كلما حدث عن هواه أتاني سهمُ الحيازة كسهم النيميري

❦ وقال فيه أيضاً ❦

بروحي غزّيل أنس رمى حشاي بلحظٍ وأحشاء غيري
أحيد عن السهم من لحظه وسهم الغزال كسهم النيميري

❦ وقال في قادم من الصيد ❦

لقد خفقت منا القلوب نشوقاً وعدت فكادت أن تطير سرورا
يميناك تصطاد الوحوش مطيعة وحبك يصطاد القلوب طيورا

❦ وقال في دواة فولاذ ❦

دواة لها جنس الحديد وبأسه وزادت عليه في الندى فهي أبهر
وكل معناها يراعى منشئاً ففولاذها في المالتين مجوهر

❦ وقال في كاتب ❦

مليحٌ جلا من خطه لي رقعة تدلّ على تحريره واعتباره
فلم أر في خط وشكل كحسنها سوى شكل خديه وخط عذاره

❦ وقال يداعب كبير أنف ❦

أقبل عند القوم يسألني من أي أرضينك نلت إيثارا
قلت من النيك مارأي بصري خبيراً ولكن رأيت منقارا

❦ وقال في شمعة اليهودي وقد أسلم ❦

آنستنا يا أخانا في ديننا المبرور
قد كنت شمعة نار فصرت شمعة نور

❦ وقال وقد طلق صاحب له امرأة اسمها دنيا ❦

قل لابن نعلان الذي أصبحت كرته بين الوري خاسره
ظلمت دنياك وطلقتها فرحت لا دنيا ولا آخره

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

يا سيدي شكراً لها من أنعم ذات غرر
بشرك فيها بارقٌ يضيء والبرّ المطر
ولفظك المائز والا حسانٌ لي بحرٌ وبرّ
يا ابن الأولى آثارهم نجوم آفاق السير
أذكرتني بالقوم يا عليّ بيتٍ قد بهر
بمنزلٍ عالي السنا له على الشهب مقرّ
جنة عيشٍ أكلها دائمٌ ظلٌّ وبكر
نعم ونظمٌ قد حلا مكرراً يلهي الفكر
فيا لها ثلاثة بثلها فليمتخر
نظمٌ وقومٌ وحيٌّ لكلّ بيتٍ معتبر

وحقكم لا مرّ بي الصبر عنكم ولو ذقت هجرانا أمرّ من الصبر
ولا أشتكيكم ما حبيت وإنما الى فضلكم أشكو اذا مسني ضرّي
على حبيكم أنفقت عمري جاهداً فان رُمت سلواناً فياضية العمر
أمين الثقي يكفي من الشكر أنه يقصر عما أنت مانحه شكري
أمين الثقي قلبي أمينٌ على الولا ان ارتبتموفاستشهدوه على أمري

فلولاك بادت عند بيروت حالي
فيا من له في السر والعلم رتبة
وسوفت في أمر الموارث والحشر
يجازيك غني عالم السر والجهر

غازلتي سمراء في حلية المر
ثم قالت تجبني قلت في حا
إن كلي يحب كلك إلا
آه ياده صبوة وصبا قد
ليت ذهني مخلوف يخدم شعري
ليت شعري يصفوكا كان قدما
إن اكن صرت بالبلادة فزعا

ياسعد دين الله أين الذي
العبد ما حلي في عهدة
واللحم كالخبز ولم أدر من
سيان في أول ضري وفي الآ
وبعد ذا والله لا أنسيت
وحق إحسانك لاحت عن

جل الإمام عن الأشعار يعرضها
وفضله يقتضينا أن نقول فما
ذوالنفس تاق لعلها دارها فحرت
واهنا بيدك في نعاء معرفة
ودم غياث الوري ياغيث رائدكم
ان ينج من نار بوئس من لحظت فني

ثوب من الحب أودى بي مشهري
يا من يغير جسم الصب من سقم
طوى هواك بقلب تلك عادته
فالجسم أصفره والدمع أحمره
كن كيف شئت فهذا لا يغيره
وإنما علمي المدح ينشره

من لا خلا من نداء البيت نسكنه
يا صاحباً لم يضع قصد الوفود له
تهنّ بالعيد إمام المرتجى نبدي
وأمر بنشر سباطٍ منك يجبرنا
ولا خلا من ثناء البيت شعره
وضاع نشر الغوالي حين نذكره
أو الحسود بأنكاد تظفره
ونحن في رسمنا بالأكل نجبره

قل للفهم الناصريّ
يا صاحبي أصبحت
من أجرة المسكن في
بالنصف والكسر معاً
نعم وهي أمّ
ناظر بيروت أني
مها تری مها تری
صائحاً مستنصراً
تّى في الخطأ معترا
إعراب همّ أشهراً
فلا كبرى ولا كبراً
وحالي إلى ورا
عساک لي أن تنظرا
مها تری مها تری

تعثقتها في الحلي غصناء منشورا
أشاهد من وجه التأمل جنة
وأثم معسولاً نظماً كأنما
سريّ تعجلنا بيوم قدومه
بعشر نهنيه ويمناه في الندى
أفاد فما نشكو فتورَ قريحةٍ
وفطر أفواهاً ولولاه لم نجد

نغرّ عليه من الملاحاة سكر
عرف الذي قد رام عنه تصبري
ويحق لي فيه التفرز باهراً
ذو العلم والفضل الذين هما هما
نظروا فكان أحق بالنظر الذي
ولئن شكوت لماله ولجاهه
يحلوا الحديث عليه وهو مكرر
أي قتل في هواه مصبر
وثنائقي الدين عندي أبهر
شهبٌ بأفاق السيادة تزهر
كتقيه وأمينه لم ينظروا
حصري فإن ثنائها لا يحصر

طير الثناء مخلوق في ألقه أبد الزمان وأتي لمقصر

غصنٌ بأوراق الغلال يخطر
يسقى بماء شبابه ومدامعي
في حسن يوسف في شمائله وفي
علامة الدنيا وكافي ملكها
لا عيب فيه سوى ندى مستعبد
لي من نداءه عادة قد أخرجت
فترادفت عندي الهموم وربما
يرجى لها فرحٌ لديه وأكثر

غصون الحمى ان الفؤاد لطائر
وصفت بأوصاف القريض لشقوتي
أهيم بكم في كل وادٍ من الأسي
أمير بني فضل الأبله وكلهم
مقيم على مغنى دمشق وظله
كذا أبداً يا ابن السيادة والتقى
ويروي أحاديث الثناء صحيحة

قل للأمير الذي في
يا غيث جود نداءه
مولاي هنت صوماً
فيه لقوم وقوم
فلاموالين نفع
ولي من الخلو حالاً
وغيب القطر فهي

ذكراه حمد وشكر
والبر بر وبحر
عقباه مدح وأجر
تفطير قلب وفطر
وللمعادين ضر
قصد قتل وكثر
وأول الغيث قطر

صب تغنى وجنح الليل معتكر
ياسا كن البيت من شعري وقلبي اذ
فضاء قبل ضياء الصبح ينتشر
هذا صحيح وهذا منه منكسر

ان كان افراطُ حبي فيك أصبح لي
يا من أهنيه بالأعيادِ مقبلة
وغاب ذهني في الأضحى فما أنا ذا
هذا قلبي كشمري أنت ساكنه
يبكي اشتياقاً اليكم صائغٌ مدحاً
فالدرّ منتظمٌ منه وممتثر

لك عارضٌ لدموع عيني ممطر
هيئات ما اقلب الذي أحرقته
حسبي وحسبك ان جفنتك ناعس
ألبستني ثوب الغرام مشهراً
ونصبت للتبريح أحشائي التي
يا صاحب العطب الموشج شعره
إن كنت لم أسمع مقال عواذلي

يارب طرف يفوق الطرف من سبق
ورد مع العرب منسوبٌ فلا قطعت
إذا رأيت دخان النقع مرتفعاً
ان امطرت ظهره رامي السهام مضي
عجبت حين يسمى سابحاً وله
لما ترفع عن ند يسابقه
فتحاء في هفيات الحزن صاعدة
أهز في البيد مثل الغصن هادية

سيدي والذي له صدقات
أعف بالله عن تواقع قوم
يطالبون التناطويلا وأخشي
وأقضي الدجى سهادا ويضي

مضت أحبة قلبي حيث لا سكن
يسلي المحبّ ولا أهل ولا دار

فدع الجفاء فلست ممن يبصر
يا فائر الأجنان ممن يفتر
أبد الزمان وأن جفني يسهر
فدامعي حمرٌ ولوني أصفر
فيها من الأشواق فعلٌ مضر
قول العواذل في هواك يكفر
فوحق حسنك أنهم لم يبصروا

ففاية العين يوماً أن ترى أثره
أيدي الحوادث من أعراقه أثره
لمحت للسبق من أعطافه شرره
والسبق حذوا فلولا سبقه عقره
وثب لو البحر أرسى دونه ظفره
أضحى يسابق في ميدانه نظره
أولا فصاعة في السهل منحدرة
فألقط الوحش عن وجه الأثرى أثره

سابقات لسبق قلبي الكبير
أجحفوا عندها بجالي السهير
من معاداتهم على التقصير
في حديث الغنى حديث الفقير

وخفف الحزن أني لاحق بهم
ترمي الأهله أعمار الأنام فلا
كان كل هلال في مطالعه
وان صرف الردى بالخلق كرار
يفوتها حذر الأحشاء فرار
قوس له عند أهل الارض أوتار

أنح جناب الوزير منتصراً
ناديه بالأغنياء محتفل
سوف يرى رأيه الجميل اذا
نعم وزير لا وزر يتبعه
حلى ثناه لأحرفي قعدت
فاينه جابراً لما كسرا
وسرّه حاتم على الفقرا
أنا حماه الرحيب سوف يرى
فينا وأما سواه لا وزرا
كالكامل تسمى له مع الشعرا

أياملكاً أيامه الغر كلها
تهنّ بعيد النحر وابق ممتعاً
تقلدنا فيه قلائد أنعم
مواسم تلقى الناس باليمن الغر
بأمثاله سامي العلى نافذ الأمر
وأحسن ما تبدد والقلائد في النحر

يا مليكاً تنظرُ الشهب له
دُم كذافي كل وقت سامعاً
كلما أوردت منها قصصاً
مثلاً تنظرُ للشهب الورى
مدحاً يعي مداها الفكرا
حرجت منها صدور الشعرا

بموسى أستجر وسالمان عذ
ولا نخشَ بينهما عسرة
فله لطف لديهم يقو
فنعيم الوزير ونعم الأمير
بديوان حشر دمشق العسير
ل ذلك حشرٌ لدينا يسير

يا سيد الوزراء الأكرمين ومن
الغيث والوحد عذري ان قعدت فمن
والجبر من خلقك الواضح أجعله
قد وافق الخبر في عليائه الخبر
ذنب السماء وذنب الأرض أعتذر
إلى على ذمتي في القصد ينكسر

أحبّ ديار ساداتي ولم لا
فمن لي أن أطوف عليه باباً
وأدخل جنةً قد عجلت لي
أحبّ لأل فاطمة الديارا
أقبل ذا الجدار وذو الجداراً
لأنني بالولاء أمنت نارا

تمنّ تشاريفُ السعود تواصلت
لئن بيضت عين المحبين بالهنسا
وَدُمّ وابق للسرّ الشريف أمينه
على السرّ في كلّ المقادير والجهر
وتدبير ملك الشام والنهي والأمر

قلت إذ جاءني ندى ناظر الثغ
فخرُ دين الإله أخبرني عن
رَبّ عمرة في رِوَاة المعالي
وهو فيهم نعم السراجُ المعرّ

بأبي غزالٍ كاسرّ
ذو وجنةٍ قد زان شه
خيلائها في جنةٍ
قلبي بساظره الكبير
والصدغ منظرها النضير
ولباسهم فيها حرير

أما ابن يعقوب فأندى الورى
يجود من مالٍ ومن منطقٍ
لا زال كالزهرة من بشره
وأعلمُ القوم ولا أمتري
بالعرض الأوفى وبالجوهر
وبالندى للحرّ كالمشترى

قدرت على الاحسان سرا وكيف لي
فيا حبذا البر الذي ليس عيبه
سأجعل شكري مثل ميت كما تشا
بنوح نسيم الشكر أضغه سرا
سوى أنني لا أستطيع له شكرا
ليعظم رب العالمين لي الاجرا

يا صاحباً صحبت معارفه الورى
زهراء معلّمة اذا لاقيتها
لا غرو حين نراك لابس خلعة
هنئها خلعاً مجددة السرى
لاقت منها العيش أبيض أخضراً
فالشمس تحت الغيم أمكن ما ترى

هنئاً لك الحجّ الشريف وحبذا
كذا فليعد من عاد مقبول حجة
يحنّ اتّيقا نحو رؤيته الصفا
بك الربع مأهول المنازل والدهر
له الذكرك في كل المنازل والاجر
ويملاً دمعاً بعد فرقه الحجر

وكاتبة في خدها بدموعها
نقول وظهر العود يندج للسرّ
لبعدي من شرح الأسي أسطرأ حمرا
متى تشقى بالعود مقلتي العبرّ

قلت املاي خديك تبر مدامع الى أن أرى كفي قد ملأ تبراً
فقلت الى بدر العلي فاركب الدجي فقلت نعم فاستيقنت بلج المسرى
فظاف على يمني يديه رجاؤنا وأقسم أن لا بد أن يبلغ اليسرى

قاضي القضاة أعز الله جانبه أولى بقصدي وتأميلي وأشعاري
إني وصحي وشمس الدين أولهم الى الدعاء له سباق مضار
إذا ذكرناه فاح العطر أجمعه فكلنا فيه عطار ابن عطار

فديتك للندی والعلم بجرأ إذا جارى نداء المزن غرر
كسوت العبد برداً من فخار حريري على العليا تحرر
تحرر نظمه معنى ولفظاً فيا لله من بردي محرر

تهن بها خامة قدمت بأماها موجبات البشارة
ومرتبة نبأت بالسعود فكانت كما قيل نعم الأماره
سعودك عندي زهر الربيع وعند عدوك شق المراره

جادت ضريحك يا خطيب غمامة زكيا يخطب رعداً في فكر
إما ليسعى نحو قبرك دانياً شوق يبحث ولوعة لا تتعثر
ولو أن مشتاقاً تكاف فوق ما في وسعه لسعى اليك المنبر

تهن بشهر الصوم يا خير صاحب صحبنا به الأيام واجبة الشكر
وعش ذا زمان كله من تنسك ومن كرم مستقبل الصوم والفطر
مناقب شاعت في الورى علوية فكاهم فيها يشيع من عذر

تشرّف يا رسول الله نظمي بمدحك واستجاش بكل خير
فما أعلى وأبرك منه كعبي وما أعلى نباتي عن زهير

عش يا وزيراً شمس قدرهت ويا أميراً حسنه قد زهر
سبحان من دبر أحوالنا وسخر الشمس لنا والقمر

وكنت أظن في كبري صلاحاً يكفر زلة السن الصغير
فلما أن كبرتُ ازددتُ نحساً فقل ما شئت في النحس الكبير

نقول الوري إذ بيت شعري مخيب وفي بيت غيري من نذاك يسار
ألم تربيت الفقري نجفي ويحتوى وبيت الغني يهدى له ويزار

ألا رب يوم والظبا حول دارها تصف على أيدي الكفاة وتزهر
وقفت كأني من وراء زجاجة الى الدار من فرط الصباية أنظر

أما حماة فعيش ساكنها صفو وكل زمانه سحر
اسكندر الايام مالكاها بدليل أن زمانه الخضر

بروحي نديم تشهد الراح انه قضى العمر باللذات وهو خبير
تذكر مزاج الكأس عند وفاته فأوصى لها بالثلث وهو كثير

أصبحت يا مالكي بغيض ندى ديناره منجح لاوطاري
إذا رويت الثناء متصلا أرويه عن مالك ابن دينار

جادت صفات علي في الوري رتباً تظلمت من سناها الأنجم الزهر
أما ترى ما تشكى من أنامله عطاراد وادعى في وجهه القمر

أهم بتسطين الذي أنا واجد اليك فيمحو دمع عيني أسطاري
فيا عجباً للدمع بث سرارنا لغيري ودمعي مانعي بث أسراري

بروحي مكفوف اللواظلم يدع سبيلا الى صبر يفوز بخيره
سوالفه تغني الوري ختل طرفه رمن لم يمت بالسيف مات بغيره

ركبوا وقد ملأوا الفضأ في أحر كالشمس تشرق في العجاج الاكدر
فزمانهم يقضي بعيش أبيض وجيوشهم تسري بموت احمر

أمولاي شمس الدين شكرا لانعم
وكان نباتي قد ذوى عنه معشره
هما قطرها حتى استوى ناهضاً شكري
فأحياه محيي الزبت بالشمس والقطر

نسي لبيتك زادني شرقاً
حسب النبات بكل ناحية
في البدومذ كور وفي الحضر
شرقاً اذا وصفوه بالخضر

كذا أبدا يا أرفع الناس همة
أقدم أطراساً وتمنح أنعماً
غواذي الندى من راحتك غزار
فني أوراق ومنك ثمار

تكشفت عن تيف
فما متاعك دنيا
فقلت قومي وسيري
الآ متاع الغرور

أفدي مليحاً لي الى
من خده وجفونه
مراه طول الدهر فقر
للحسن دينار وكسر

صفت المرد لذقي
كنت زيراً للنساء
بعد نسوان اداري
صرت كوزاً لصغار

ونجل من نبي الآداب أفدي
بودي لو نظقت له بوصف
حلاه بالصغير وبالكبير
فآتي بالمطرز والحريري

قالت لطائف شعري
فعنده بيت بحر
شاكل كريماً بمصر
وعندنا بيت شعر

سكنت وابني بدار قوم
فإنها بالخصام نار
أوقاتنا تارة وتارة
وقودها الناس والحجارة

نقلدت من نعماك في حال غربتي
وأسكنتني بيتاً على البحر أرتجي
قلائد شتى من نوال ومن شعر
مكافاته في ألف بيت على بحر

يا مالك الرقّ بالعطاء لقد ملكت رقي ورقّ أحرار
وقد رويت الثناء متصلاً في الجود عن مالك بن دينار

أمولاي نور الدين خادمك الذي تغيتَ عن عينيه لم يكُ مسرورا
إذا غبتَ عنه خاف في عينه العمى وحسبك أن العين لا تبصر النورا

يقول لي الحاسب المنجم ما تريد أنبيك عنه بالخبر
عطار الوقت أنت صاحبه فقلت بالله صاحب القمر

عاقبت الفخر مع نحافتهم - عودية ما تغيب عن نظره
حاشاه حاشاه أن يشاهده والعود في سمعه وفي بصره

ذكرت صومي في عامين قد رجعا لحالتي بين ذي وصلٍ ومهجور
قد فطراني فما في ذا وذا كبد شتان ما بين تفتيرٍ وتفتير

يا ساكن البيت من قلبي ومن مدحي هذا صحيحٌ وهذا منه منكسر
إن كان إفراط حبي فيك صير لي ذنباً فأهلاً بذنبٍ ليس يفتفر

رقّ النسيم كرتني من بعدكم فكأنا في حبكم نتعair
ووعدت بالسلوان واشعابكم فكأنا في كذبنا نتخair

لو أن قومي في حالٍ يساعدهم في الخير والشرم أحذر من الضير
لكن قومي وإن كانوا ذوي عددٍ ليسو من الشر في شيء ولا الخير

سألت مصاحبي عدساً مصفى فأبدى لي بزدا فرحاً كبيراً
ولا عدساً رأيت له وأما مصفاه فصنى لي كثيراً

تهنّ صوماً سعيداً في رفعة وسرور
ولي سماء لهواة فهل ترى من فطور

يا غادراً بي ولم أغدر بصحبته
قد كنت من قلبك القاسي إخال جفاً
وكان مني مكان السمع والبصر
فجاء ما خلته نقشاً على حجر

تناسبت فيمن تعشقتة
من مقلّة سهمٍ ومن حاجب
ثلاثة تعجب كل البشر
قوس ومن نغمة صوت وطر

محو شعر المليح وكان مما
فليت يد المزين فيه أضحت
يقرّ نواظراً ويسرّ فكره
كما قالوا معلقة بشعره

أمولاي عندي للثناء قصائد
وتشتاق من احسانك الملو رسمها
تريك رياض اللفظ باسمه الزهر
ولا عجب شوق الرياض الى القطر

وحقك ما أخرت عنك لجفوة
أعيد به شخصي لأول خلقه
ولكن لو حل عن حيا يتعذر
فها أنا من طين وماء مصور

رأيت في قار رشاً فاتناً
متى أراني في الدجى راكهاً
فيا عننا قلبي وتذكاري
من خلف ذاك الرشأ القاري

صاح هذي أواخر العمر قدو
أنجم قلتها أوان مشيبي
لى وهذي أواخر الأشعار
فهي لا شك أنجم الاسحار

عرج على حرم المحبوب منتصباً
وانظر الى الخال فوق الثغردونلى
لقبلة الحسن واعذرني على سهري
تجد بلالا يراعي الصبح في السحر

سائلي عن شرح حالي بعد من
لا أرى العيش يساوي حبةً
خلفوني مفرداً بين الورى
بعد ما جاءت قلوب في الثرى

جار الزمان عليّ بعدكم
لو طاب طاب لي الحياة اذا
فلقيت ذاك الجور بالشكر
ولقيتكم بفضيحة العذر

يفيض جفني اذا ما
فيا له من غدِير
رأى لشعر ضفيره
ويا له من غدِيره

حبذا الليل وكاسات الطلا مشرقات كالآلي الزاهره
يا له من جنح ليلٍ قد بدت فيه ساعات نهار دائره

كان لي مال ولبسٌ قبل تهبامي وسكري
فسبكت المال طاسا وصبغت اللبس خمري

يمت بابك وهي مني عادة معروفة في حالة الاعسار
فامدُد الى القلم اليمين فانها نعم اليمين تكفلت بيساري

يبقى الوزير بهاء الدين ما بقيت زهر النجوم ويفنى أكثر البشر
وقد تفاءلت من طول البقاء له إذ قال عنه الوري هذا أخوالخضر

تركت المالَ والجاه لأهل القيدرِ والقيدرِه
فحسبي من حمى كسرته وحسبي من غنى كسرَه

لقد أصبحت في حال يرقّ لمثلها الحجر
مشيبٌ واقترار يدٍ فلا عينٌ ولا أثر

قفا ذاعجبا من هامل الغيث انه لأحسنُ شيءٍ يعجب العين والفكرا
يمدّ على الآفاق بيضَ خيوطه فينسج منها للثرى حلةً خضرا

ليت شعري الى متى أتشكى سفراً ماله ولو مُت آخر
بطن ساري الوحوش فما أبـرح في الموت والحياة مسافر

لا يبرح الناس في محل وفي شظف حتى يجدد لي في وجهه سفر
هناك تلقى غوادى المزن هاظلة الحمد لله بي يستنزل المطر

دعوا شبيه الغزال يرمي في مهجتي بانفجار جمر
تالله لا فاتني لقاءه وعين كيسي عليه حمرا

بين أجفان ابن عمرو وسواد دائرٌ في كلِّ عقلٍ بخمر

كلما طاف على الصبّ غنى أسقينها يا سواد بن عمرو

أرسلته نعم الجليل
س إذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا
أبدأ ويقنع بالنظر

رأيتك صدر الدين غيث مكارم
وأملت أن تجلي عليّ كدافة
فعرّضت آمالي إلى طلب القطر
وأحسن ما تجلي الكنافة في صدر

سواد الشعر حول بياض جسم
وقيل عبيبة خلفت أبي
تجلى فيها الرشا الغرير
وكلّ العالمين لها فقير

وأبيض شعره طويل
كالشمس طابت ربيع وقت
والحدّ قد زانه العذار
واعتدل الليل والنهار

بروحى جيرة أبقوا دموعي
كأنا للمجاورة اقتسمنا
وقد رحلوا بقلبي واصطباري
فقلبي جارهم والدمع جاري

سبنتي صفات السكري الذي حكى
مكرّر لفظ في ثنّيات مبسم
بضاعته حتى عدت قراري
وأحمر خدّ في نبات عذار

عجبت لو صاف الذي قدهوته
بيدر ونور البدر واصف نفسه
وليس بمحتاج لو صف مقرر
وحلو وحلو لا يقاس بسكر

وقعبة في حرها
ان قلت ما أقبحها
حرٌّ يُسأفي ذكرها
قلت وما أحرّها

قل للامام الذي جلت صنائعه
يا من أغاث بذى القرنين اضحيتي
عندي وعند عفاة البدو والخضر
بقيت للدين والدنيا بقا الخضر

ناديتها ولها بين السجان حر
فاستضحكت ثم قالت وهي شادنة
متر بمحق الهوى جوذي على ضرري
ان الذي هو متر لا يوجد حري

لا عيب في بر مولانا العميم سوى أن ليس يكتم عن ساريه آثار
وليس يكتم والكانون مرتفع كأنه علم في رأسه نذر

ربّ دوح باكرته عزمتي ونديمي بعد أجابني ادكار
فاذا أعملت فيه قدحاً شبب الوصف وغنائي الهزار

عن خده منع الرقيب وبعده داجي عذاره
واها لها من جنة حفت بأنواع المكاره

وقائل لي عند ما عدت الى قاضي القضاة بعد طول مسرى
اهد له مدحاً جميلاً ودعاً قلت نعم كلاهما وترا

تهن بمنزلك وجر ذيلي سعودك فيهما خيرا وخبرا
فمن دار السعادة كل يوم الى دار الهنا وهلم جرا

يا حبذا الظبي الذي قد كان يعتمد النفارا
عاينت صوغ صفاته فجملت خاتمه سوارا

يا سيدي لا برحت ذا نعم كل ثني عن وصفها قاصر
من لم تكن في الزمان ملجأه فما له قوة ولا ناصر

سأشكر نعماك التي من أقلها قطائف من قطرات نبات لها بحر
أمدّها لها كفي فيهنّز فرحةً كما تنفض العصفور بالله القطر

أسرت الى سمعي غداة ترحلت حديثاً الى حفظ العهود يشير
وهيّج عندي قرب خدّي لحدّها بكى فتلاقى روضةً وغدير

أصبح شمس العلي فريداً في صنعته بغير نكر
علم كلامٍ وعلم نحوٍ فما ابن بحرٍ وما ابن بُري

سيدي عش أبداً في أنعمٍ أنا منها في حمى عيشٍ نصير

لست يا ابن اليأس مما ارتجيتي بعدما قربتني يا ابن الخضير
شكراً لعليك التي أورثتها يا ابن السيادة كبراً عن كابر
قلبي جبرت وحالتي تبغي الغنى حتى يقال روى صديعي جابر
سيدي قابل سناها سنةً بالتهاني والعلى والاقتدار
ان تكن ستاً كما قد أرخوا فلها في أنجم السعد جوار
من مبلغ الادباء أن يدي ظفرت بواي في الود موفور
ووجدت في أفق البيان هدى لما نزلت بجانب الطور
يا لأثمي في خادمٍ لي سيدٍ قسماً لقد زدت السلو نفورا
ولقد أدت على المسامع قهوةً في الحب كان مزاجها كافورا
هنت صومك ترجي أو تحتشى من قاصدٍ أو حاسدٍ مغرور
هذا تظّره من الأفتار أو هذا تظّره من التفتير
أمولاي عزّ الدين جوزيت صالحاً عن القوم نالوا من حباك حبوراً
فلولاك في شهر الصيام لما رأوا سوى في سماء الإصطبار فطوراً
يخني الضنا جسمي اذا أبصرت غني شعور الغيد فوق الظهور
لفهمك الغفلة يا عاذلي عما أعاني ولفهمي الشعور
وتاجر قلت له اذ رنا رفقاً بقلب صبره حائر
ومقلة تنهب طيب الكرى منها على عينك يا تاجر
سال العذار بعنبر متأرج وأنت محاسن وجهه في عسكر
يا عاشقين يجادلون وشائمهم فتقت لكم ريح الجلالد بعنبر
وإلى شهى الرشف وقتاوفي وقت له التحكيم والقهر
لسانه في فمه قائل اليوم خمرٌ وغداً أمر

أشكو جفا غادةٍ عراني من لوعة الصدِّ ما عراها
ضنيت والدمع ملء جفني فلا تراني ولا أراها

جرى دمع عيني فائثنى الحبّ مغضباً وقال أراه في الهوى فاضحاً سري
وأقسم مالي في الهوى فرجٌ سوى جفوني أَدعوها ومها جرى يجري

أفدي التي فطرت قلبي لواحظها موافقاً إمامي حسنها النضر
يا جفنها وكري عيني فطرتي من كان منكم مريضاً أو على سفر

يقول لي من لا درى حالي أراك قد غبتَ عن العِشره
لعلّ مولانا بكسّ خلا قلت نعم كسّ اخت ما اكره

من شوّم حظي أنتي عاشق خائفةً من أهلها نكراً
ينفق ايري كلما حصلت يداي من برّ الى برّ

ماذا لقيت بمن أعشت روائحها عيني وضاق بها صبري ومصطبري
قست وقالت ترى حسني فقلت لها غطي هواك وما ألقى على بصري

لقد كنت في لذات ثورك هائماً ليالي لم يمنع على عاشقٍ ثغر
فأما وسرّ دونها من شواربٍ فلاخير في اللذات من دوها سرّ

يا سائلي عن حال عم رٍ وقد سقطت على الخبير
نقشُ النصوص أعادَ صا حبنا على نقش الحصير

أحلموني بمعلومي على أمدٍ يوم القيامة أدنى منه للفكرِ
فلست أدري وقد طال الزمان به على الزكاة أحلم أم على الحشر

أشار عليّ الزين بالمرد لا النسا فخالفته حتى انقضى العمر في كدر
فياليت أُمي لم تلدني وليتني رجعت الى القول الذي قاله عمر

أتاني وأصحابي من الفجل واردةً فقلت لهم قول النصيح ولا نكرا

خذوا حذرکم من خارجي عذاره
قد جاء زحفاني كتيته الحضرا

انى لمن معشر للمرد قد ركضوا
خيل اللقا بين زحاف وكرار
قوم اذا حاربوا شدوا ما زرم
دون النساء ولو باتت باطهار

قبح الذين عن الجنوك تفافلوا
وتشغلوا بالكسب في الاسفار
يستيقظون الى نهيق حيرهم
وتنام أعينهم عن الاوتار

لله نظمك للطروس لقد
نعمت به الالحاظ والفكر
أوراق حظ كلها ثمر
وبحور شعر كلها درر

حظ توعدت المسالك نحوه
فاذا جريت وراءه أتعثر
ولقد يصبرني على ما ألتقي
حالوها أنا كالقتيل مصبر

قال لي القلب عد لما كننا
سوف يرى رأيه الجميل ومن
فانه جابر لما كسرا
يكيدنا في حماه سوف يرى

أودع مولانا على نية اللقا
سريعاً وعودي نحو احسانه الغمر
فيمينحني بيتاً على النهر حاصلًا
وأمنحه خمسين بيتاً على بحر

الى الله أشكو مدتي وتبا عدي
عن المنظر البدرى أجلوبه الضرا
كفى من عمى لحظي وحظي اني
اذا فتحت عيناى لا تبصر البدرا

أف لعبد الدينار لورضيت
همته بالشقاء والفكر
يا عابد الدرهم الخلاص أفق
فانما أنت عابد الحجر

وكم دون ليلي من عقاب قطعها
شواخ تضي كل سار وساثر
محاجر أسعى فوقها سعي أدمعي
وحق للهلى السعي فوق المحاجر

هئنتموا آل الشهيد بنجمكم
وبوجه مولود لكم ما أزهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة
عملت له المدح الجوارى جوهره

يقولون كرّر وصف ما قد سمعته أذانا وتسبيحاً من الفائق المصري
فهل مثله في الصبح يسمع والعشا فقلت ولا والله أسمع في العصر

وأزرق العين يمضي حدّ مقلته مثل السنان بقلب العاشق الحذر
قالت صباة مشغوف بزرقها دعها سماوية تمضي على قدر

قل لمن بالغ في الفخر بما قد حواه من حطام قد تيسر
أنت فخارٌ بدنياك ولا بدّ للفخار من أن يتكسر

إذا كنتم لا تذكرن قضيتي وتأبون مني ساعة أن أذكر
فاني أرى حالي سيمسي لديكم ولكنه الحبال يمشي الى ورا

تصدى الى ايري فقلت له ائتد وحقك لو أبصرته وهو ثائر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

دارت عذار فلانٍ حتى غدا وهو حائر
فيانه حسن وجهه دارت عليه الدوائر

يا من يعلني بكأس مدامةٍ عن وصل من همي به يتكاثر
لون المدام كما تراه وإنما خدّ الذي أهواه لون آخر
أني كل يوم أنت حامل مدحةٍ الى المجد غادٍ بالعطا المتواتر
فياليت شعري والمطامع جمةٍ الى مَ يراك المجد في زيّ شاعر

حى ثغراً بخال عنبريِّ يقول وقد تزايد ضوع نشر
أضاعوني وأي فني أضاعوا ليوم كريمةٍ وسداد ثغر

مصرية تبدي التصام ان روت لفظاً لأن اللفظ منها سكر
يحلوا اذا هي كررته وحسبكم بالسكّر المصري حين يكرر

سقى الغيث قبراً حله النجم والندى وفضل النهى والعلم والفضل والنثر
كأن بني العلياء يوم وفاته نجوم سماء خرّ من بينها البدر

ان حرمت القليل من مال يبرو ت على فاقني فليس كثيرا
إن شيخ الشيوخ أيده الا ه رأى أنتي أعيش فقيرا

أفدي صحابا مذ عرفت ولاءهم عرف الرجاء مطالع التيسير
أروي المروءة عنهم عن نافع والبرّ أرويه عن ابن كثير

دعا ابني لمولانا بقلب ونية دعاء أيه صالحا وكثيرا
والبسته من فاخر الصوف جبة ستعتاض عنها جنة وحريرا

لعمري لقد أملى ثمار علومه علينا واهداها الكبير المصدر
وقد كان يملي مثلها ابن وكيلها ولكنّ هذا الصدر أملى وأكبر

بروحي بهي اله جنتين شبيها مرُوعٌ لا إقبال العذار صبور
يخاف حوايلها عوارض تلتقي ويعلم أن الدائرات تدور

وقوم يخافون مسّ الهجاء وقد سلكوا فيه طرق الغرر
يقولون لي لا تقع فيهم فقولوا لهم لا تكونوا حفر

أنظر الى الدهر الذي ساق الوري خبرا بأقطار البلاد ومخبرا
رقت ثياب غصونه ابر الحيا والرقم أحسن ما يكون مزهرا



حرف الزاي المعجمة

قال ولم ينشد

قد أمكنت فرص اللذات فانتهز
 روض يرفّ ومهشوق وكاس طلا
 أما ترى الراح يهدي صفو منتها
 وحامل الكاس قد جاز الغرام به
 خمري ثغر فما نفسٌ بصاحبة
 إذا خطا تفتحت أعطافه أرجاً
 أنتم أناس إذا أجرى الورى نسباً
 نعم المفيدون للطلاب ما سألوا
 والجامعون معاني المجد واضحة
 لم يبق بين بني الدنيا وبينكم
 دلّ العلاء على ايضاح سوّدكم
 ذوالجود والبأس من يعرض لسطوته
 وشائد البيت لا حق بمطرح
 أما الندى فندى غر نخادعه
 جدوى على أترجدوى غير قاصرة
 لو نازعته بيوت الأولين على
 غزأ إلى الجيش منصور اللوا ودنا
 ياما جدا نال من حمدٍ ومن شرف

وسامحتك وعود الدهر فاتجز
 لقد ظفرت بعيش غير ذي عوز
 غيم الزجاج الى أرض الحشا الجز
 قلبي ولولا فتاوى الحب لم يجز
 تبرى خدّفا دمعٌ بمكتنز
 نفتح الثناء عليكم يا بني اللكز
 للجود عدّ إلى أيديكم وعزي
 والآخذون من الهلاك بالمجز
 بين الأنام وكان المجد كالأسف
 إلا مشابه بين الدرّ والخرز
 دلالة القبس الموفى على نشز
 يهلك ومن يرجُ نعمى كفه يفز
 للقاصدين ولا وفرّ بمكتنز
 والعزم عزم سديد الرأي محترز
 كالسيل مخنز في اثر مخنز
 لصير الصدر منها موضع المعجز
 جيش السؤال إلى أمواله فغزى
 ما لم تنل آل حمدان ولم تحز

كلما طاف على الصبّ غنى
أسقينها يا سواد بن عمرو

أرسلته نعم الجليد
س إذا تغيرت البشر
يبقى على سنن الوفا
أبدًا ويقنع بالنظر

رأيتك صدر الدين غيث مكارم
وأملت أن تجلي عليّ كذافة
فعرضت آمالي الى طلب القطر
وأحسن ما تجلي الكنافة في صدر

سواد الشعر حول يياض جسم
وقيل عبيّة فخلفت أبي
تجلى فيها الرشا الغرير
وكلّ العالمين لها فقير

وأبيض شعره طويل
كالشمس طابت ربيع وقت
والخدد قد زانه العذار
واعتدل الليل والنهار

بروحى جيرة أبقوا دموعي
كأنا للمجاورة اقتسمنا
وقد رحلوا بقلبي واصطباري
فقلبي جارهم والدمع جاري

سبنتي صفات السكري الذي حكي
مكرر لفظ في ثنيات مبسم
بضاعته حتى عدت قراري
وأحر خدّ في نبات عذار

عجبت لو صاف الذي قدهوته
بيدر ونور البدر واصف نفسه
وليس بمحتاج لو صف مقرر
وحلو وحلو لا يقاس بسكر

وقجة في حرها
ان قلت ما أقبحها
حرّة يُناني ذكرها
قلت وما أحرّها

قل للامام الذي جلت صنائعه
يا من أغاث بندي القرنين اضحيتي
عندي وعند عفاة البدو والحضر
بقيت للدين والدنيا بقا الحضر

ناديتها ولها بين السمان حر
فاستضحكت ثم قالت وهي شادنة
مثر بحق الهوى جودي على ضرري
ان الذي هو مثر لا يوجد حريه

لا عيب في برمولا نا العيم سوى
وليس يكتم والكانون مرتفع
أن ليس يكتم عن ساريه آثار
كأنه علم في رأسه زر

ربّ دوح باكرته عزمي
فاذا أعلمت فيه قدحاً
ونديمي بعد أحبابي اذكار
شبه الوصف وغنائي الهزار

عن خده منع الرقيب
واهاً لها من جنة
وبعده داجي عذاره
حفت بأنواع المكاره

وقائل لي عندما عدت الى
اهد له مدحاً جميلاً ودعاً
قاضي القضاة بعد طول مسرى
قلت نعم كلاهما وتمرا

تمن بمنزليك وجر ذيلي
فمن دار السعادة كل يوم
سعودك فيهما خبرا وخبرا
الى دار الهنا وهلم جرا

يا حبذا الظبي الذي
عانت صوغ صفاته
قد كان يعتمد النفارا
فجعلت خاتمه سوارا

يا سيدي لا برحت ذا نعم
من لم تكن في الزمان ملجأه
كل ثني عن وصفها قاصر
فما له قوة ولا ناصر

ساشكر نعماك التي من أقلها
أمدّ لها كفي فيهنّ فرحة
قطائف من قطرات النبات لها بحر
كما تنفض المصفور بالله القطر

أسرت الى سمعي غداة ترحلت
وهيّج عندي قرب خدي لخدّها
حديثاً الى حفظ المهود يشير
بكي فتلاقي روضةً وغدير

أصبح شمس العلي فريداً
علم كلامٍ وعلم نحوٍ
في صنعته بغير نكر
فما ابن بحرٍ وما ابن بري

سيدي عشّ أبداً في أنعمٍ
أنا منها في حمى عيشٍ نصير

لست يا ابن اليأس مما ارتجبي بعدما قربتني يا ابن الخضير

شكرًا لعليك التي أورثتها يا ابن السيادة كابرًا عن كابر
قلبي جبرت وحائي تبغي الغنى حتى يقال روى صنيعي جابر

سيندي قابل سناها سنةً بالتهاني والعلی والاقنذار
ان تكن ستًا كما قد أرخوا فلها في أنجم السعد جوار

من مبلغ الادباء أن يدي ظفرت بواسف في الود موفور
ووجدت في أفق البيان هدى لما نزلت بجانب الطور

يا لأثمي في خادمٍ لي سيدٍ قسا لقد زدت السلوة نفورا
ولقد أدت على المسامع قهوةً في الحب كان مزاجها كافورا

هنت صومك ترتجبي أو تحتشي من قاصدٍ أو حاسدٍ مغرور
هذا تظّره من الأفتار أو هذا تظّره من التفطير

أمولاي عز الدين جوزيت صالحًا عن القوم نالوا من حباك حبورا
فلولاك في شهر الصيام لما رأوا سوى في سماء الإصطبار فطورا

يخفي الضنا جسمي إذا أبصرت عني شعور الغيد فوق الظهور
لفهمك الغفلة يا عاذلي عما أعاني ولفهمي الشعور

وتاجر قلت له اذ رنا رفقًا بقلب صبره حائر
ومقلة تنهب طيب الكرى منها على عينك يا تاجر

سال العذار بعنبر متأرج وأنت محاسن وجهه في عسكر
يا عاشقين يجادلون وشاهم فقت لكم ريح الجلالد بعنبر

وإلى شهى الرشف وقتاوفي وقت له التحكيم والقهر
لسانه في فه قائل اليوم خمرٌ وغداً أمر

من لوعة الصدم ما عراها	أشكو جفا غادةٍ عراني
فلا تراني ولا أراها	ضنيت والدّم مع ملّ جفني
وقال أراه في الهوى فاضحاً سري	جری دمع عيني فائتني الحبّ مغضباً
جفوني أدعوها ومها جرى يجري	وأقسم مالي في الهوى فرجٌ سوى
موافقاً لمعاني حسنبا النظر	أفدي التي فطرت قلبي لواحظها
من كان منكم مريضاً أو على سفر	يا جفنها وكري عيني فطرتني
أراك قد غبت عن العِشره	يقول لي من لا درى حالي
قلت نعم كسّ اخت ما اكره	لعلّ مولانا بكسّ خلا
خائفةً من أهلها نكرًا	من شوم حظي أتني عاشق
يداي من برّ الی برّا	ينفق ايري كلما حصلت
عيني وضاق بها صبري ومصطبري	ماذا لقيت بمن أعشت روائحها
غطني هواك وما أتى على بصري	قست وقالت ترى حسني فقلت لها
ليالي لم يمنع على عاشقٍ ثغر	لقد كنت في لذات ثغرك هائمًا
فلاخير في اللذات من دونهاسر	فأما وسرّ دونها من شوارب
رو قد سقطت على الخبير	يا سائلي عن حال عم
حبنا على نقش الحصير	نقشُ الفصوص أعادَ صا
يوم القيامة أذنى منه للفكر	أحلتوني بمعلومي على أمد
على الزكاة أحلم أم على الحشر	فلست أدري وقد طال الزمان به
فخالفته حتى انتضى العمر في كدر	أشار عليّ الزين بالمرد لا النسا
رجعت الى القول الذي قاله عمر	فياليت أمي لم تلدني وليتني
فقلت لهم قول النصيح ولا نكرًا	أتاني وأصحابي من الفجل وارِد

خذوا حذرکم من خارجي عذاره
فقد جاء زحفاني كتيته الحضرا

انى لمن معشر للمرد قد ركضوا
خيل اللقا بين زحاف وكرار
قوم اذا حاربوا شدوا ما زرم
دون النساء ولو باتت باطهار

قبح الذين عن الجنوك تغافلوا
وتشغلوا بالكسب في الاسفار
يستيقظون الى نهيق حيرهم
وتنام أعينهم عن الاوتار

لله نظمك للطروس لقد
نعمت به الالحاظ والفكر
أوراق حظ كلها ثمر
وبحور شعر كلها درر

حظ توعدت المسالك نحوه
فاذا جريت وراءه أتعت
ولقد يصبرني على ما ألتقي
حالوها أنا كالتقيل مصبر

قال لي القلب عد لما كننا
سوف يرى رأيه الجميل ومن
فانه جابر لما كسرا
يكيدنا في حماه سوف يرى

أودع مولانا على نية اللقا
سريعا وعودي نحو احسانه الغمر
فيمنحني بيتا على النهر حاصل
وأمنحه خمسين بيتا على بحر

الى الله أشكو مدتي وتبا عدي
عن المنظر البدرى أجلوبه الضرا
كفى من عمى لحظي وحظي اني
اذا فتحت عيناى لا تبصر البدرا

أف لعبد الدينار لورضيت
همته بالشقاء والفكر
يا عابد الدرهم الخلاص أفق
فانما أنت عابد الحجر

وكم دون ليلي من عقاب قطعها
شواخ تضي كل سار وساثر
محاجر أسعى فوقها سعي أدمعي
وحق للهلى السعي فوق المحاجر

هنتموا آل الشهيد بنجمكم
وبوجه مولود لكم ما أزهره
من قبل ما عملت لديه عقيقة
عملت له المدح الجوارى جوهره

يقولون كرّر وصف ما قد سمعته أذانا وتسبيحا من الفائق المصري
فهل مثله في الصبح يسمع والعشا فقلت ولا والله أسمع في العصر

وأزرق العين يمضي حدّ مقلته مثل السنان بقلب العاشق الحذر
قالت صباية مشغوف بزرقها دعها سماوية تمضي على قدر

قل لمن بالغ في الفخر بما قد حواه من حطام قد تيسر
أنت فخارٌ بدنيك ولا بدّ للفخار من أن يتكسر

إذا كنتم لا تكرون قضيتي وتأبون مني ساعة أن أذكر
فاني أرى حالي سيمسي لديكم ولكنه الحبال يمشي الى ورا

تصدى الى إيبري فقلت له ائند وحقك لو أبصرته وهو نائر
رأيت الذي لا كله أنت قادر عليه ولا عن بعضه أنت صابر

دارت عذار فلانٍ حتى غدا وهو حائر
فيانه حسن وجهٍ دارت عليه الدوائر

يا من يعلنني بكأس مدامةٍ عن وصل من همي به يتكاثر
لون المدام كما تراه وإنما خدّ الذي أهواه لون آخر
أفي كل يوم أنت حامل مدحةٍ الى المجد غادٍ بالعطا المتواتر
فياليت شعري والمطامع جمةٌ الى مَ يراك المجد في زيّ شاعر

حى ثغراً بخالٍ عنبريٍّ يقول وقد تزايد ضوع نشر
أضاعوني وأي فنيّ أضاعوا ليوم كريمةٍ وسداد ثغر

مصرية تبدي التصام ان روت لفظاً لأن اللفظ منها سكر
يلحو اذا هي كررته وحسبكم بالسكّر المصري حين يكرر

سقى الغيث قبراً حله النجم والندى وفضل النهى والعلم والفضل والنهر
كأن بني العلياء يوم وفاته نجومٌ سماء خرّ من بينها البدر

ان حرمت القليل من مال يبرو ت على فاقتي فليس كثيرا
ان شيخ الشيوخ أيده الا ه رأى أنني أعيش فقيرا

أفدي صحابا مذعرت ولأهم عرف الرجاء مطالع التيسير
أروي المروءة عنهم عن نافع والبر أرويه عن ابن كثير

دعا ابني لمولانا بقلب ونية دعاء أيه صالحا وكثيرا
وألسته من فاخر الصوف جبة ستعتاض عنها جنة وحريرا

لعمري لقد أملى ثمار علومه علينا واهداهما الكبير المصدر
وقد كان يملي مثلها ابن وكيلها ولكن هذا الصدر أملى وأكبر

بروحى بهي الجنة شهبها مرُوع لا إقبال العذار صبور
يخاف حوالها عوارض تلتقي ويعلم أن الدائرات تدور

وقوم يخافون مس الهجاء وقد سلكوا فيه طرق الغرر
يقولون لي لا نفع فيهم فتولوا لهم لا تكونوا حفر

أنظر الى الدهر الذي ساق الورى خبرا بأقطار البلاد ومخبرا
رقت ثياب غصونه إبر الحيا والرقم أحسن ما يكون مزهرا



حرف الزاي المعجمة

قال ولم ينشد

قدأمكننت فرص اللذات فاتتهز
 روض يرف وممشوق وكاس طلا
 أما ترى الزاح بهدي صفو منتها
 وحامل الكس قد جاز الغرام به
 خمري ثغر فما نفس بصاحبة
 اذا خطا نفتح أعطافه أرجأ
 أتم أناس اذا أجرى الورى نسبا
 نعم المفيدون للطلاب ما سألوا
 والجاعلون معاني المجد واضحة
 لم يبق بين بني الدنيا وبينكم
 دلّ العلاء على ايضاح سوددكم
 ذوالجود والبأس من يعرض لسطوته
 وشائد البيت لا حق بمطرح
 أما الندى فندى غر نخادعه
 جدوى على أترجدوى غير قاصرة
 لو نازعته بيوت الأولين على
 غزا إلى الجيش منصور اللوا ودنا
 يا ماجدا نال من حمدي ومن شرف

وساحتك وعود الدهر فاتجز
 لقد ظفرت بعيش غير ذي عوز
 غيم الزجاج الى أرض الحشا الجزز
 قلبي ولولا فتارى الحب لم يجز
 تبهي خد فما دمع بمكتنز
 نفح الثناء عليكم يا بني الكرز
 للجود عدّ إلى أيديكم وعزي
 والآخذون من الهلاك بالجزز
 بين الأنام وكان المجد كاللغز
 إلا مشابه بين الدرّ والخرز
 دلالة القبس الموفي على نشز
 يهلك ومن يرج نعمي كفه يفسز
 للقاصدين ولا وفر بمكتنز
 والعزم عزم سديد الرأي محترز
 كالسيل محفز في أثر محفز
 لصير الصدر منها ووضع العجز
 جيش السؤال إلى أمواله فغز
 ما لم تنل آل حمدان ولم تجز

نقاصر الشعر عن عليك من خجل حتى البسيط تماماً آخر الرجز
وما وقتك لطول المسهبات ثنا فكيف نبغي وفاء الوعد بالوجز

❦ وقال في الصباح شمس الدين موسى ❦

رشقتي من اللحاظ بغمزه وثنت كصعدة مهتره
غادة عقربت على الحد صدغاً من عيون الأنام يحرس كنهه
يا لغيداء حسنها يقطع القا بوطرفي هو الذي حاز حرزه
تمشى في سفح جلق وهناً فيكاد الشدا يفوح بغمزه
أنا في حبه كثير عشقٍ وقليل لنعلمها خد عزه
لي من خدتها ومن مرشفيها ولماها نُقل وراح ومنزه
كيف لي بالخلاص فيها من الحـب وقلبي من صدغها تحت رزه
كم لحالي بها خضوعٌ وذلٌ وبنعمى موسى اعتلاء وعزه
سيد ما أمدت شقة عليا ه على المعنى وأرفع بزه
ألبسته آباؤه ثوب مجدي فغدا بالجلال يرقم طرزه
صاحب وهو للنضار عدو كل يوم يقضي عليه بوكزه
في الندى حاتم وفي الرأي عمرو والتماضي قيس وفي البأس حمزه
كاد يوم الندى يذوب سماحاً وأكف الأنام بالقحط كزه
ففداه كل امرئ يطلق الشاة م في لحمه ويحفظ خبزه
يارئيساً أحيى الثنا بنوال كف عنا ازل الزمان وإرزه
لك عزم أجرى السحاب بفضل قد غداً ساحباً من الحمد خزّه
وثنا أشغل الشفاء بذكرها ه فما لامرئ من الذكربزه
نابه العز مفصح لو توخى في كراه قس الخطاب لعزه
كلما لاح مجده وقريضي سبح الناظر الخبير ونزه
ربوة الحلم قد أدار عليها منطقي قهوة المدائح مزه

❦ وقال علائمة ❦

حيث حمى حلب أنفاس غادية	مشاءة بنميم الروض غماز
كم ليلة تم يا ليلاي قد قنعت	عني بمسرع خطو الطيف هماز
كأن وصلك مال في يمين قتي	ما ماله في يديه غير مجناز
الى العفاة سبق قبل مسألة	حاشا جواد عطاءه ذكر مهماز
أما نوال ابن يحيى فهو صنعة	سرّ اوجهرًا كما قد قيل خرازي
أهلاً بمقدمه العالي في حيث بدا	فأضبع منه من نيل الوفا هازي
أشواق أهلي وأولادي ليطر بهم	من رؤيتي نظم جزار وخباز

❦ وقال يطلب اذنًا بالحضور ❦

ما يقول المقام أيده الا	ه ولا زال للسعود يجوز
في وليّ بياحه ترك الخ	لق ووافى يجوز أم لا يجوز

❦ وقال يطلب جراية خبز ❦

لمأت إلى باب الأمير وظله	وفارقت ذلي اذ وصلت الى العزّ
وأصبحت من جند المحامد والغنى	ولا بدّ للجندي من طلب الخبز

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

أياجنة الحسن التي قد تبرجت	متى أنا بالوصل المؤمل فأنز
ويأشرعةً للحسن قلبي واجب	عليها متى ممنوع قربك جائز
أما وصفات منك قد غارت الظبا	فأمست ومأواها الفلا والمفاوز
لئن كملت منك المحاسن انني	الى عطفة من معطفيك لعائز

طاب مقام الوصل مع شادن	برزت للعيش به برزه
وساعدتني الراح لما اثني	ولان بعد المنع والعزّه
فيا لها من ربة خلفه	قد أطلعتني فوقها المزّه

بالله ربك يا شتا
فلقد طربت الى المصير
وملت من بول الحيا
٤ تحوّلي عنا وجوزي
ف ووقته الحسن العزيز
وقرفت من ريح العجوز

أجرت لهم رواية ما أشاروا
إجازة مادح مثنٍ عليهم
اليه بمقتضى الشرط العزيز
فيا عجباً لمتدح مجيز

أقسمت ما الملك المؤيد في الوري
هو كعبة للجود ما بين الندى
إلا الحقيقة والكرام مجاز
منها وبين الطالبين حجاز

يا سيد الأصحاب إن عيوننا
فكأننا الثغر الشنيب فذا لذا
نصب اللقاء وما له تمييز
دانٍ ولكن اللقاء عزيز

يا كعبة الحسن المنع لا يكن
حاشا لها من قامة ألفية
يني وبينك للبقاء حجاز
يثني لقاها كاشح هزاز

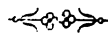
قسما بمجدك يا امام زماننا
سميت جدوى الشعر واجبة له
إن المدائح اذ رجبتك لفانزه
والناس سموها جميعاً جائزه

تناسب الأوافق في أفلاكها
يحبي ويحبي شاعري وقتيها
من قبل ما يتناسب الممتاز
هذاك جرّار وذا خبّاز

لباب الحمى العريّ وجهت مقصدي
وكنت بذلّ آخذ الرزق في الوري
وأصبحت ذا جاهٍ لديه وذا كثر
فأصبحت فيهم آخذ المالم بالعزّ

قل لابن مولانا العزيز ومن له
أبرد عن عتبات بابك جيّد
عند الدكاء التقد والتميز
والزيف يا ذا الإنقاد مجوز

لو أنها الزوجة أهديتها
لاعادة لكن مكافاتكم
لبابك العالي فيها الجوزة
أفوز في العمر بها فوزة



حرف السين المهملة

◀ وقال مؤيدية ▶

أهلا بطيف على الجرعاء فختلس
والنجم في لافق الغربي منحدر
يا حبذا زمن الجرعاء من زمن
وحبذا العيش مع هيفاء لو برزت
خود لها مثل ما في الظبي من ملح
محروسة بشعاع البيض ملتعمًا
يسعى ورا لحظها قلبي ومن عجب
ليت العذول على مرآى محاسنها
اني وان علقت بالقلب صبوته
سفينة ليس تجري بي لذي بخل
تؤم باب ابن أيوب اذا اعتكرت
المالغ الرّفد أفنانًا مهدلة
والرافع البخل في الدنيا وساكنها
محا المؤيد بوّس المقترين فما
واستأنس الناس جدوى كفه فرووا
ملك يقاس مجاريه بسوؤده
وينتهي لضحي بشر مؤمله
مظفر الجدّ مشاء على جدد

والفجر في سحر كالثغر في لعس
كشعلة سقطت من كف مقتبس
كل الليالي فيه ليلة العرّس
للبدر لم يزه أول الغصن لم يمس
وليس للظبي ما فيها من الأنس
ونور ذاك المحيا آية الحرس
سعي الطريدة في آثار مفترس
لو كان ثنى عمى عينيه بالحرس
لمحوج العيس طيّ الضوء والغلس
ان السفينة لا تجري على اليس
سود الخطوب كما يؤتم بالقبس
فما يرد جناها كف ملتمس
بجود كفيه رفع الماء للنجس
تكاد تظفر جدواه بمبتس
عن مالك خبر العليا وعن أنس
إذا تقايس غير الدار بالفرس
إذا انتهى من بني الدنيا الى عبس
من حله اللدن أو من حربه الشرس

ينبغي اللها ودناير الصلات بها
وينشر العلم لا قول بمختلف
ويشبع الامر آراء مسددة
تكون كالعضب أحياناً وآونة
لو باشر الافق يوماً بمن طلعت
ولو تولت حزون الارض راحته
من مبلغ قومي الزاكي نجارهم
مجددا لي في أمداحه نسباً
ما زلت أخبر ممدوحاً وأهجره
وطاهر الخيم لا تثنى خلائقه
ما شمت بارق جدواه فأخلفني
تلك العلى لابن حمدان على حلب
ما ضرني ان تولوا وهو من ثقب
يا ابن الملوك الأولى خذها عروس ثناً
الله اكبر صاغ الحق مادحكم

وقال تقوية سبكية

يا ناسياً عهدي ولست بناسي
أضحى غرامي فيك نعمتاً واضحاً
وأهال دمعك كساجسدي الضنى
قال العذول وقد رأى جربانه
أيها بلفظك يا عذول ولا تزد
هي عادة في الحب قد عاش الأولى
علق الغرام بعروة فتبعته
ما ضرر بسام البروق لو أنه
أبرق له بالشام نيل مدامع

ما الناس إن عدلوا عليك بناس
فدامعي تجري بغير قياس
وسعى الي من المهموم بكاس
ما في وقوفك ساعة من باس
نار الأسي بتردد الانفاس
قبلي بها ومضوا الى الأرماس
وبعاصم فيبيت فوق أساس
يروى حديث جواي عن عباس
يجريه ذكر منازل المقياس

سقياً لمصر منازلًا معمورة
 وفدى لها من بلدةٍ كم نثرةٍ
 وطنٌ له سهرت وشابت لمتي
 من لي به والحال ليس بأسنٍ
 والطرف يستجلي غزالاً آنساً
 والعيش حلبي طالما خطرت به
 ثم انقضى ذلك الزمانُ وما بقي
 بالرغم إن قامت ما تم بعده
 هن الحظوظ فعش بهن ولا نقل
 وضحت خفيات الامور لفكرتي
 هنئت حظك يا دمشق بحاكم
 قاضي القضاة وإنما لكاتب
 ذوالبيت طاف به الرجاء ملياً
 نسب من الأنصار زان سماءه
 المشرقين اذا ادلهمت حالة
 والصائنين من المعائب عيبة
 والحافظين الشرع إما فارس
 عبروا وقد وصلوا علي فخارهم
 اللابس التقوى سماً وفعائلاً
 مغني الأنام فما تعطل عنده
 ومعجل الجدوى جزافاً لا كمن
 ومجدد العلم الذي شدت له
 وافي الشام فأشرفت أيدي اللهي
 وتجلت الأحكام شمس ظهيرة
 وتزهت في حكمها عن قادح
 ثبت تمر عليه أقوال العدى

نجوم أفقٍ أو ظباء كناس
 فيها لأسراب الدموع أقاسي
 ونعم على عيني هواه وراسي
 كدر وعطف الدهر ليس بقاس
 بالنيل لا ثورا على باناس
 أعطاف كل مهفهف مياس
 من حليه عندي سوى الوسواس
 عندي وفاز سواي بالاعراس
 عقلي أعيش به ولا إحساسي
 وأمور هذا الحظ في إلباس
 أمن الرجاء به من الإلباس
 طهرت بسوؤده من الأدناس
 داعي الفخار الى الندى والباس
 من ولده حرس من الأحراس
 إشراق ضوء الصبح في الاغلاس
 نبوية مسكية الأنفاس
 أو جالس للحكم بين أناس
 بعليهم فاعجب لحسن جناس
 فانظر له في الفضل فضل لباس
 في الحكم غير محاضر الإفلاس
 هو ضارب الاحماس في الاسداس
 للطلالين قدام الأحلاس
 وجرت أمور العدل بالتسطاس
 وأطاع عطف الدهر بعد شماس
 كلم تضيء إضاءة المقياس
 من الرياح على الأشم الراسي

بمدارس فيها العلوم تبرّجت
بين السراة وبين نقد خلاصه
وبكفّه القلم المسدد سهمه
قلم ينصّ على إمامة فضله
والجود قد أخفى بني مرداس
ما بين مصريّ وبين نحاس
يوم الندى والعلم في القرطاس
فبروقنا بشعاره العباسي

— وقال علائمة —

سيّجَ ورد الحدود بالآس
أغيد لي فوق وجنتيه دمّ
يجرح قلبي آس العذاروقد
واعجباً للشجيّ ممتحناً
هذا وشرح الشباب يؤنسه
يا شعرات المشيب اعدمني
وكيف لي عيشة مهنة
أين زمان الشباب أقطعه
أين مقالي يا صاحب الفرس الـ
لأنهد إلا من صدر غانية
من كف لدن القوام مشتمل
عفت عن كآمه فأرشفني الـ
مدامة من فمّ يضيق فماته
جالسني استضي بفرته
وأنظم الشعر في سماحكم
تغرّلي فيه والمدائح في
قاصّ قضى بالندى العميم فما
الحارس الملك بالبراعة لا
ناهيك بالليل والنهار لذي
سديابن فضل الإله كيف تشا
فما لجرحي عليه من آسي
يروى أحاديث قلبه القاسي
كان دواء الجراح بالآس
في كلّ أحواله بإعكاس
فكيف والشيب بعد إيناس
هنا عيشي يياضك الراسي
والبيض مسلوله على راسي
وأين ميدانه وأفراسي
نهد أرخني من طول وسواسي
ولا كبيت إلا من الكلس
بفرعه كالقضيب ميبّاس
غبّ منها بقلبه القاسي
زل إلا بمصّ بوّاس
فخذنا شمعتي وجلاسي
فخذنا كوكبي ونبراسي
عليّ قاضي النوال والباس
في حكه محضراً لإفلاس
يحتاج نضو سيوف حراس
أجر وذكر أطراس وأنفاس
سيادةً ما لذكراها ناس

في الشرق والغرب كل ذي قلم
مثل ابن عباد الفارسي غدا
والفاضل الآن عازرٌ لمي
والمغربي الوزير أصبح من
فيا أبا القاسم البليغ لقد
إنّ علياً جواد سبق علي
وما زهير كُنتِ شاعره
علمه النظم فضل سيّده
عليّ بحر أفاض جوهره
والبستهم عليها فاجتلبوا
وأنفقوا تبه عليه ثناً
دعا لمصر رجائي ممتدحاً
فجئت أسعى على المهاجر والعد
أبواب خير الملوك لا برحت
قربني فضلها على يد من
يا سيّداً ألحقت مفاخره
إلباس تشريفي اقتضى فأزل
لازلت في الخضر عيش ذي أمل

كان شهيراً بذكرها خاسي
مفتراً عند أبيّ فراس
كم كنت من حديث مكناس
رويته يعتزّي إلى فاس
ألوى صباح بضوء مقباس
قبل زهير وقبل جساس
لا ليّناً. شعره ولا جاسي
فجاء حلياً بغير وسواس
فنظّمته الوري بمقياس
إيناس نعام قبل الباس
في حالته إنفاق أكياس
نعماء سلطانها على راسي
بين سعيداً رملي واحساسي
أركان حجّ وخط أحلاس
لله فضلٌ به على الناس
بال حمدان آل مرداس
إلباس حسني بحسن إلباس
عذاك والحاسدون في الباس

❦ وقال فيه ❦

عينٌ حواجبها ترمي بأقواس
وفوق رأسي من شيب الأسي نطفٌ
نعم وللعبد في باب العلاء فكرٌ
منش على برّه عظمي ولحي من
فكم بنيت بيوتاً من ولا وثناً
إن ينسي الهم منها ما أجيد فما

منها السهام وقلبي منه قرطاسي
ماذا جرى في الأسي منها على راسي
ثقول للعبد حاشا قلبه قاسي
دهرٍ وباني الولا من فوق آسائي
درست فيها ودامت غير ادراسي
قصرت برّتي ولا باعدت ايناسي

الناس أنت فحقّ أن يقالَ كذا فليصنع الناس في الدنيا مع الناس

— وقال في سعد الدين بن قرويته —

وسواس حلّى لا كوسواس	سيانٍ خنّاسه وخناسي
حبّست أغزالي على حسنّها	فياله ديوان أحباس
تحميس أمالي على راحتيّ	سعدِ التقى والجلود والباس
الصاحب المرّبي على ماروي	عن ابن عبّاد بن مرداس
يا باسم البشر الذي فضله	يعيده الفضل ابن عباس
إن أنس مدحي لك يوماً فما	نسيت جدوى قدمك الناسي
قل لبني الدنيا ألا هكذا	فليصنع الناس مع الناس

— وقال ملغزاً —

ومضروبة من غير جرمٍ وربما	أقيم عليها المد من دون نفسها
لها من بيوت العرب بيت مجدّل	أديماً وعند العجم أكثر جنسها
فتدخل فيه رأسها قبل رجلها	وتخرج منه رجلها قبل رأسها
رباعية ان بدلوا ثانياً لها	فعدّواستيناً تمض في كشف لبسها

— وقال وكتب على كتاب جنان الجناس —

لعمري لقد صنفت ما ليس دارساً	على أنه في العلم يتلى ويدرس
تخيرت الأفكار دون صفاته	فيا حبذا الحرّ الرقيقُ الجنس

— وقال في مؤذن —

فديت مؤذناً تصبو إليه	بجامع جلق منا النفوس
لقد زف الزمان به مليحاً	تكاد بأن تعانقه العروس

— وقال في الياس —

أفدي مليحاً في البرايا لم أزل	طول الزمان عليه في وسواسي
-------------------------------	---------------------------

قالوا أنقطعه كثيراً قلت من راحت قلب المرء قطع الياس
وقال وقد أهدي اليه ديوكاً

قل للرئيس جمال الدين لا برحت هباته ذات تأسيس وإيناس
واصل رجائي بعرف الديك مقبلاً لن يذهب العرف عند الله والناس

وقال وأهدي له شاش

هنيئاً لمولانا علواً علوته يحق له فرط الولاء من الناس
دعائي نداه حين حدثت عن الوري فلبسته عشرًا وقلت على راسي

وقال يداعب حسن الزغاري

يا غائباً عن مجلسٍ قد شامت ندماه واستعلت لديه الأكوس
نبئت أن النار بعدك أوقدت واستب بعدك يا كايب المجلس

وقال وأحضر كتاباً يوم خميس العدس

كتاب مع المثل أحضرته قليل الحلاوة إذ يلمس
كأن حلاوة إحضاره حلاوة يوم خميس العدس

وقال يهنيء القاضي جمال الدين بالعود من غزاة سييس

بقيت مدى الدنيا جالاً لدولة لها منك شهيم في القا ورئيس -
تسوق لها غر الفتوح جنائباً وأول هاتيك الجنائب سييس

وقال يهنيء صاحب شمس الدين بخلمه

تهني مدى الأيام بالخلم التي وجدنا بها الأيام واضحة الأوس
أضاء بها وجه الزمان وأهله ولم أر من أطواقها مطلع الشمس

وقال في امام مدرس

أفدي إماماً حكي حسناً ليوسف إذ للشافعي حكي أوقات تدريس

يقول في الحفل رائيه وسامعه هذا ابن يعقوب أم هذا ابن ادريس

﴿ وقال مؤلفه ونقلت من خطه ﴾

يا اير لا تركن لعلق ولا تثق به واتركه مع نفسه
ولا ترج الود ممن يرى أنك محتاج إلى فلسه

﴿ ومن مقطعاته قوله ﴾

لله ظلي كنيسته لاحظته فكأنما لاحظت ظلي كناس
يجلو محاسنه ويتلو صفه ناهيك من شمس ومن شماس
عجبا له في دين عيسى كيف قد أضحي يعارض حكمه بقياس
هذالك أحي الناس من موتٍ وذا في الحب قد وافى بموت الناس
من أجل مبسمه الشهي تفتحت في كفه أبدا شفاه الكاس
وكانما مدّ اليدين صليه تبغي عناق قوامه المياس

على أيمن الاوقات مقدم من له عصا قلم أضحي بها الشام محروسا
نقول لهاتيك العصابة لو وفرت فراعنة الكتاب قد جاءكم موسى

يقبل الأرض وينهي الى علم المقرّ الأشرف الشمس
أنّ ليمنى سيدي أتملا نوالها فرض على الخمس
ووعد بعض الناس وعدكا يقال لاحسي ولا مسي
فلا يكل قصدي عليه سوى في البشر والترحيب والأنس
لازلت داني الجود في القدر عن عدو وافيه على الأمس

قاضي القضاة بقيت مأثور الدعا وجزيت خيرا عن صريخ الناس
الله أكبر انما هي أمة مرحومة في ساعة الإبلاس
في أمسها العباس يسقيها الحيا واليوم يسقيها ابو العباس

قلت اذ عمّ علي بالندی سائر الناس لقد خص رئيسا

صاحب الاسرار بحر مسعف لوزير الشام يثني عنه بوسا
رَبِّ سَخَّرَ لِي مَوْسَى مَسْعَفًا يَا اِلَهًا سَخَّرَ الْبَحْرَ لِمَوْسَى

اِذَا نَزَلْتَ حَمَاكُم يَا بَنِي حَجْرٍ فَيَا سَنَا اَفْنِي يَا كَأْسَ اِيْنَا سِي
اِنَّ الْفَقِيرَ الَّذِي فِي اَيِّ زَاوِيَةٍ اَوَى اِلَى ظِلِّكَ يَا اَيُّ اِحْرَاسِ
اَوْقَاتِ اُنْسَاكَ فِي ضَوْءِ كُلِّ دَجِيٍّ يَا نُورَ شَمْعِي اَوْ يَا صُفُوْجَ جَلَّاسِي

يَا مَنْ لِفَضْلِي جَاهُهُ وَنَوَالُهُ تُشْكِي عَوَاذِي الذَّلَّ وَالْاِفْلَاسِ
دَاوِي اَذَى رَأْسِي طَيِّبٌ قَبْلَهَا دَاوِي لِرَجْلِكَ حَظْرَهُ مِنْ بَاسِ
لَكِنْ شَفَيْتَ وَمَا شَفَيْتَ فِجْدَا اِنِّي بِرَجْلِكَ قَدْ وَقَيْتَ بَرَّاسِي

بَاتَ تَسَائِلُ عَنْ دَسْتِي فَقَلَّتْ لَهَا مَا حَالَ دَسْتِ ضَعِيفٍ مَا لَهُ فِرْسِ
قَالَتْ فَاِنَّ الْجَنَابَ النَّاصِرِيَّ لَهُ وَعَدُّ فَكَيْفٍ مِنَ الْاَنْجَازِ تَبْتَسِ
اَقْسَمْتُ لَوْ وَعَدْتُ نَمَاوَهُ زَحْلًا مَا عَادَ بَيْنَ نَجْمِومِ اللَّيْلِ يَنْتَحَسِ

قَلْتُ وَقَدْ اَقْبَلْتُ فِي اَحْمَرٍ وَشَعْرَهُ الْمَسْبِلِ كَالْمُنْدَسِ
يَا عَجَبًا لِلشَّمْسِ شَمْسِ الضَّحَى طَالَعَةَ بِاللَّيْلِ فِي الْاِطْلَسِ

اَيَا سَيِّدِي اِنْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ زُورَةٌ فَظَنَّمُ كَأَمْثَالِ الْعُقُودِ النَّفَاسِ
يَهَابُ ابْنَ قَادُوسٍ اِقْتِحَامَ بَحْرِهِ وَيَقْلِي لِعَجْزِ دُونِهِ ابْنَ قَلَّاسِ

ظَمَّمْتُ اِلَى ثَقِيْلِ كَفِّ كَرِيْمَةٍ تَكَادِبُهَا الْاِقْلَامُ تَعْشَبُ بِاللَّسِ
وَأُرْمَدُ عَيْنِيَّ التَّسْبَدَ وَالْبِكِيَّ وَحَسْبُكَ اِنِّي لَا اَرَى بِهَجْجَةِ الشَّمْسِ

قَامَ غَلَامُ الْاِمِيْرِ يَحْسَبُ فِي يَوْمِ طَهْوَرِ الْبَنِيْنَ طَاوُوسَا
فَأَنْزَلَ الْاَضْرَونَ مِنْ سَبْقِ وَعَادَ ذَاكَ الطَّهْوَرِ تَجِيْسَا

تَهَنَّأَ بِعَشْرِ وَاضِحِ الْفَضْلِ مَشْرِقِ كَمَا اَشْرَقَتْ فِي اَفْقِهَا طَلَعَةُ الشَّمْسِ
تُقْبَلُ فِيهِ مِنْكَ خَمْسُ اَنْاْمَلِ فَيَحْظِيْ كَمَا قَدْ قِيلَ بِالْعَشْرِ وَالْخَمْسِ

تَهَنَّأَ بِمِنْهَا سَنَةٌ تَجَلَّتْ بِاَنْوَاعِ الْهِنَا مِنْ غَيْرِ لَبْسِ

بها اقترض الهنا والمدح يهدى لمولانا وجبك فرض خمس

يا حبذا في الحسن ناعورة
تحمي حمى الروضات من مائها
كأنها من فلك الشمس
وشكها بالسيف والترس

هنيئاً لمولانا الوزير ذخائر
تسير بها الأقوال في كلّ بلدةٍ
من البرّ والمعروف نامية الغرس
وتعرضها الاعمال في حضرة القدس

لا يأسنّ من الجراية معسر
موسى هو الآن العزيز وعامنا
أودى به حضر حاله الإيفلاس
عام الرّجا فيه يُغاث الناس

مولاي أرجعني لبيت المال في
ما دام معلومي بدار ضربها
قوتي ومن مال الجهات بسبي
فبعد دار الضرب دار الحبس

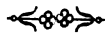
هنيئاً لمولانا حصونٌ من الدعا
وذكرٌ وأجرٌ في السيادة والتقى
يقولون قد أوتيت سوّلك يا موسى
بيت بها من حادث الدهر محروسا

إليك ابن عباس سرى حامل الرجا
وفي بابك العالي تفسرت المنى
فأغذيت من فقر وآمنت من باس
ومن أين للتفسير مثل ابن عباس

ان الوزير أدام الله نعمته
إذا تفرعن خطبٌ أنت خائفه
أزال بالعدل عنا الفقر والبوسا
فقل أجرني من فرعون يا موسى

يا واصل الخيل بالكيت وبالا
لا نهّد إلا من صدر غانية
نهّد أرخني من طول وسواسي
ولا كيت إلا من الكاس

تناومت فابتدرت كمشها
فأعلنت صرخة فقلت لها
بطعن ذا الرمح حامي الترس
مالكِ قالت طعنت في كسي



حرف الشين المعجمة

وقال تقوية قضائية سبكية ❦

مذ قيل فرعك بالذوائب عرّشا
وبعض ما فعلت بقابي في الهوى
ما بت ملآن الحشا من لوعة
هيفاء أما جفنها فقد اشكى
تفاح وجتها المفدى مقسم
تُدمي جفوني وجنة دَميت بها
ولرُبَّ ليلٍ قد عطفت وما انتشى
واففت هاتيك الذوائب أجتلي
وأكادُ آكلُ خدّه متجوّعا
ثم انتبيت وغاب طيفُ محجبٍ
بالليل ألقى طيفه متأنسا
فمن العشاء الى الصباح ليّ الهذا
يا أيها الطيف الذي ماضرّ من
سكني الذي مهدت من قلبي ومن
أروي نسيم البان من أعطافه
هني رضىت بما ارتضاه فما لمن
إنّ العذول إذا رآه ولا مني
ما آنس الدنيا إذا أبصرته

شرب المقيم كأس حبك وانتشى
عينك صار الليثُ صيدا للرشا
لولا الولوع بحب مهضمة الحشا
سقا وأما صدغها قشوشا
بدمشق لا عدم المقيم مشمشا
وأنا الذي بالسننك تحرشا
فيه قوامك ياسعاد وما ارتشى
نعم العروس أو الأير مشربشا
مما شربت رضابه متعطشا
قطع الفؤاد المسهام وأرشا
واليوم ألقى هجره متوحشا
وليّ الشقاء من الصباح الى العشا
أهداه لما أن عشا لو أنعشا
كبدي له بين الجوانح مفرشا
فكراً وأروي من سناه المدهشا
يلحي عليه بنفسه قد أبلشا
أبصرتوا أعمى يحاول أطرشا
وإذا بصرت بعذلي ما أوحشا

حبي له حب الثنا لعلّيه
قاضي القضاة وأنها لمكانة
والمرتقي رتب العلي لا غش في
لا وتر عند الشافعي سواه في
أوفى السراة على المفاخر مفرداً
أهل الثنا والمجد هذا طار في
من كل أزهر في السماحة يرتجى
دارت رحي الحرب الزبون به على
ووفى بفياض النوال فما على
وتجانست في العلم دوحته التي
شرفاً أبا الحسن الإمام بسوّد
ومكانة في العلم شبّ بقاعها
وشريعة نهبت عنها ملحداً
وزهادة تبع ابن أدم سبقها
ومكارم تكفي السؤال وهيبة
وبلاغة أما الطروس برقشها
واستشعر الماضي بها فلأجل ذا
نعم الفريد دراية ورواية
أزكى الورى قلماً يفيد مصنفاً
بيتاً يهز الغصن منه لمجن
في كف من لا عيب فيه سوى ندى
مهما بدا مدح بديع قوله
عربية في مجده قالت إن
وهوى يطالب علمه ونوانه
وزيادة في مشرى مجد على

هذا لعمر أيبك مع هذا فشا
خطبت ثقاه كما تشا وكما يشا
محض الفخار ولا على صبح غشا
نص الثنا من مضى أو من نشا
فانظر اذا عدّ الجنود وحيثا
أفق وذا مع نسر شهب عشتا
كل الرجاء وفي الحماسة يمتشى
عصب لحق رؤوسهم أن تحرشا
عافيه أن يردّ النير بلا رشا
مُدت فيالك مغرساً أو معرشا
ذهل الحسود بهوطاش وطشطشا
نار الهدى فعشا اليها من عشا
ما زال يبحث لحده حتى احتشى
في عزة أجرى بقاها الأبرشا
تكفي روائع ذكرها أن تبطشا
فلكم صفت في الواصفين مرقشا
قد كان فاضل دهره متمكشا
يا صاحبي علم وحفظ قشا
واسد سهماً بالثلاث مريشا
إذ هنّ للجاني المعاند أرقشا
فيهم على كل المحامد نبشا
أو قاصر مد اليدين فحوشا
يلحاه في الامداح لو ذقت الكشا
فكأننا يعطي على الطالب الرشا
قوم وكلّ جلّ عن أن يفحشا

ان الذي في يوم جود لاه
لاقيته والخال أنك ما أرى
من بعد ما غابت بنو أوب عن
واخل ذهناً فهو من اقتاره
أمشي الى القوت الزهيد وربما
وأيت أرمي الزيرات تخاني
حتى مددت اليه راحة عائل
إن انقش الصحف الطوال بمدحه
يا كاتم الجدوى وتلك شهيرة
يا من جلبت لسوق أنعمه الثنا
خدمن مديحي كل باسمه الربى
من نظم مصري أقام بجلق

مثل الذي في يوم حج أحشا
فأعادني والخال أوفق ما أشا
داع تحارف بعدهم وتحرفشا
لا من غناه كما يقال تكبشا
أعلو فلا قديمي ولا حالي مشى
بالسرج عن ماضي الكرام فمقشا
طاو فمجلنا نداءه وككرشا
فلقد أخذت من الدراهم انقشا
كالمسك ان تكتم نواخه فشى
سلماً فماش بها الرجا وتعيشا
مرت علي سمع الحسود فأجهشا
ما كان في هذا الطراز مجيشا

❖ وقال مجيباً عن لغز ❖

يا أديباً في نظمه لا يجارى
ماش من شئت في طرائق شتى
واهد ما شئت لي نباتاً ولغزاً
في نبات قلنا جادا فلما
كان طعاماً أحسنوا حين زادو
ثم أبدلت حين تقصت حرفاً
بأبي أنت أطربتك معانيه
وعلى طرق لغزه لا يماشى
من علوم فانه يتلاشى
قدهدى خاطري وان قيل طاشا
صحفوا ماس كالتضيب انتعاشا
ه فاضحى ذلك الطعام قماشاً
فوجدت القماش أصبح شاشاً
لك فقال اقتضاب نظمك ماشاً

❖ ومن مقطعاته قوله ❖

خذك بالورد من حشاه ومن
يا من أغاظ الرماح معطفه
بمسك هذا العذار قد نقشه
فهي تخاف القودود مرتعشه

حتي م يا روضتي ويا غصني حشاشتي من تقاطع دهنه
ووحشة بيننا يؤكدها نحو الجفا فهي هكذا وحشه

أسفت لشاشي الذي قدمضى وفاز به سارق حاشه
ووالله ما بي مما جرى سوى قولهم صفعوا شاشه

قلت ولي في هوى حبيبي قلب رقيق عليه يدهش
بالجن والصدغ يا عنائي هذا سقيم وذا مشوش

يا سائلي في وظيفتي عن ضيعة حالي وعن معاشي
ما حال من لا يزال يطوي مسافة القصر وهو ماشي

قال الدمشقي حبي دنا الرحيل المشوش
وحق تفاح خدي لا عشت بعدي مشمش

هجر الشباب ومن أحب وكنت ذا نعمى وطيش
يا هاجري لا مات من يلحي عليك وعاش عيشي

يا من زهت عن أن تماشي شخصها قمرًا وعن غصن الرياض تماشي
عكس الضنى والسهدحالي فاغتندى نومي سباتي والنهار معاشي

علمتي يا دهر فضل علاقة مأثورة في حرفة ومعاش
ان كان حالي غير ماش انه في سائر الامثال مثل الماشي

حرف الصاد المهملة

وقال وقد سئل عما يكتب على قطعة نرد -

يا لاعب النرد الذي وصفه بجزى الافكار فيه تعوض
انظر الى وصفي وما حزته من أربع للعيش فيها نصوص
خواتم اللذات محتاجة في هذه الدنيا لهذي الفصوص

ومن مقطعاته قوله -

كم نعمة تقوية أفضت بها سور الثنا للحمد والاخلاص
كلّ الظنون بغيره خرجية والظن في نعماء خاص الخاص

وأغنّ في الفقهاء رمت تسلياً فأتى العذار بحسنه المخصوص
وأعدت فاتحة الهوى اذ نص في خدّ فلم تبطل على المنصوص

رجعت الى مغناك والحمد والدعا يبتان لفظاً في المنازل لا يحصى
وفي المسجد الاقصى وفي الربع اذدنا فقد شهد الأذن بذلك والاقصى

ما قصر القصاص في فعله بصاحب كان به ذا خصوص
وافى يذرّ القمح يرجو له نفعا فما أعطاه الا الفصوص

أصبحت يا سيدي ويا سندي أقص في أمر بغلتي القصصا
بالامس كانت لفرط سرعتها طيرا وفي اليوم أصبحت قفصا

ليهن حمى الشهباء قاض حوت به كلالا على تفضيله اتفق النص

فلو مثلت كتب النحاة بنعته لما جاز أن يجري على نعته النقص

كم مدحة قد أجدتها غزلا وقصة المدح بعد لم نقص
لو لا الامام النقي ما مدحت ولم يكن لي ولا لها مخلص

حملت خاتم فيه فصاً أزرقاً من كثرة اللثم الذي لم أحصه
لولاه ما علم الرقيب فياله من خاتم نقل الحديث بفصه



حرف الضاد المعجمة

— وقال ولم ينشد —

خلع أنشرت زمان الرياض
 حسبها يا غمام عندك سقياً
 ملأت أعين الاعادي بياضا
 من رأى قبلك الشهاب مضيئاً
 ما أظلت كمثل سوؤدك الخض
 انت زينتها وكم زينت الاغ
 فعيون من الجلالة والحس
 عش كذا للسعود مستقبلات
 وليفاخر بك الملوك ملك
 جبدا للزمان منك رئيس
 ناظم من جواهر اللفظ فيه
 ذو يد موسوية قد تحدث
 راش منها البنان نبعة سهم
 وأفاضت بحري نوال وعلم
 يا لها نبعة على طود حلم
 لو عدانا منه وحاشاه بر
 رب معنى أصابه قبل أن ير
 وعيون جلي علينا من العا
 باخضرار من نورها في ايضاض
 لامع البرق صادق الايماض
 حين لا قوا لسعودها باعتراض
 مشرقاً في تألق وياض
 راء فاسحب من ذيلها الفضفاض
 ماد قدماً بالمرهفات المواضي
 ن لها بين بسطة وانقباض
 بين عام آت وآخر ماضي
 هو والله والورى عنك راضي
 شد عقد الامور بعد انتقاض
 ومن الدم صائن الاعراض
 يبراع كالحية النضاض
 فأصابت شواكل الاغراض
 فأجدنا في مدحها المستفاض
 يتغاضى عن شعرنا المنهاض
 لا كتفينا من بره بالتغاضي
 سل سهم البديه بالانباض
 هم وكانت في غاية الاغماض

ومعان قد شاد بيت سناها
يا ابن يحيى دنياه بالدين والفض
ليس يلجى الى التقاضى مرجيه
واذا الفضل كان عونى على المر
أنت أدرى بحائى وبمحتى
واصطنعنى فلاصنعة عندي
فيروي غليلها من نداء
واستمعها يا أعرب الخلق نطقاً
مقسم وزنها بأن بحوريه
حدث فيها عن عادة الغزل الحما
مع نزوي الى هوى كل بدر
بعته الروح بالتواصل يوماً
ولكم عدل بحبيه أغروا
خوفوني من مقلتيه سهاً

❦ وقال في معزول ❦

قل لقاضٍ من صنعه عزلوه وهو بالعود طامع منقاضي
مت فما أنت حاكمٌ أبد الدهر رعى الناس فاقض ما أنت قاض

❦ وقال في جندي طويل ❦

ظننا طوله يجدي بيوم العرض أو يرضي
فلا والله ما أجدى وراح الطول في العرض

❦ وقال في فحم أهدي له ❦

شكراً لها ياسيدي منحة معهودة وانظر لها أيضاً
أصاباً سوداً ولكنها والله في حالي يدٌ أيضاً

ومن مقطعاته قوله -

تهنّ بها بيضاء من خلع الرضى
ويا جبذا خضراء لما لمستها
وما الغيث إلا الطيلسان الذي حوى
أخا الشمس قد أذكرتني الشمس صاحباً
لعمرى لقد أتى أخوك براحتي
فلازلت سعد الدين للشمس مسعفاً
فما منكما إلا رئيس وما جدُّ

نادى الهنا قلباً قد كن في حذرٍ
حاشا الوزير من الشكوى ولا برحت
حاشا الزمان الوزيري الذي جمعت
يا سيداً سنّ حدّ العزم مفترضاً
ولمدائح يا من شف جوهره
لا ردّ سهمك عن نحر العداة ولا
صحت بصحتك الدنيا فليس بها

انّ الشفاء على كلّ الأنام رضى
قلوب أعدائه تشكو من المضض
ذكراه اسماً وفعلاً غير منتقض
شرع الثنا نعم مسنون ومفترض
في المكرمات فما تشكو من العرض
نالوا من السهم ما راموا من الغرض
غير الذي في جفون العيد من مرض

يا مليكاً به عن الدهر يرضى
بالهنا والسعود مقدمك الزا
سبقتك الاخبار تنفح روضاً
مارأينا من قبلها غيث عامٍ

وبآرائه الخطوب تراض
ند عما تمتت الأغراض
ثمّ وافى غمامك الفيض
سبقته إلى القدوم الرياض

أوما لجفئك أو لفعلك ماضي
لك يا أمير الحسن حكمٌ فاقض بي
وسهام لحظك لا تردّ عن الحشا
وتلدّ أمراضى عليك وليتني

في سفكه لدي وفي الأعراض
ما أنت في أهل المحبة قاض
ووحقّ حسنك إنها أغراضى
أدري أحسنك ساخط أم راضى

إذا الله كافي محسناً عن مقصّر
وأصبح هذا صاحب السرّ أنما
لعمرى قد ساد الإمام محمد
رضيت عن الأيام منذ خدمته
فكافي ابن يعقوب الامام وعضوا
وروى ثنا ذلك الوزير وروضا
فأخجل من وافي وأحمد من مضى
فكل ثياب لي به خلع الرضا

يا سيداً حاز المعالي
لي جبة رفوت من
فأعجب لها عتيقة
دبرت منها بعضها
لي طولها وعرضها
بها البعض إذ لم أرضها

وزير الشام فدتك النفوس
أنتك في وقت غيظ فما
ومن كان في غيظه محسناً
فلست عن الفضل بالمعرض
خرجت عن المكرم الرئىض
فكيف يكون إذا ما رضى

أقلامك الحرفي أوراقك البيض
مسنونة الحدّ كم عدت مكارمها
كأنبرق في يدغيث من عجائبها
مشهّرات بتذهيب وتفضيض
فرضاً فقامت بمسنونٍ ومفروض
في لحظة العين إسراعٌ بترويض

قل للذي بدلت من إقباله
واليت أمراض عليّ وليتني
أدري أحسنك ساخط أم راضي
وقبوله بالصدّة والإعراض

وملولة الأخلاق لما أن رأت
قالت تغيرنا فقلت لها نعم
أنا بالصدود وأنت بالأعراض
أثر السقام بجسمي المنهاض

قالت الناس فلانٌ قد غدا
لا وعليناك ما عندي ما
بعد مسّ الفقر ذا مالٍ عريض
يدخل الوزن سوى نظم القريض

أهلاً بوجه الأمير مقتبلاً
قالت لظامي الرجاء أنعمه
لبشره بالسعود إيماض
أبشر فغيث النوال فيّاض

وغادة في جفونها مرض
في قربه لي الشفان المرض

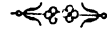
خوفني الناس سهم مقلتها وما دروا أن سهمها غرضي

أزف الرحيل عن الشام وأهله غيظاً من المال الذي لا يرتضى
قالوا الزمام فقلت تبقى ناقتي فزمامها بيدي وما ضاق الفضا

في كل يوم خلعة ملئت بها دنيا الأحبة خضرة وبيضا
مأنت الاالغيث علماً أوندى في كل وقت يستجد رياضا

يا صاحباً نرجو به النفع في دنيا وفي آخرة أيضا
في السر والجهر بأحوالنا كم لك يا موسى يدٌ بيضا

قيل لي كنت واصلاً لكريم فاض حتي بأبيض الدرّج فيضا
أتراه من بعد ودٍ ورفدٍ قطع الوصل قلت والدرّج أيضا



حرف الطاء المهملة

وقال في الشهاب محمود

وعلقته ليث العرين اذا سطا	تعشقه ظبي الكناس اذا عطا
وقد راح فيها بالدموع مقرطا	وأسكنته عيني فزاد ملاحه
فبات بها طول الدجى متورطا	نصبت له من قبل اشراك هديها
اليها من الجنات فرّ وأهبطا	وخلفتها بالدمع شكراً لأنه
وأمسى كقلبي بالهموم مخلطا	وكم من عدول رام مني سلوة
وما زادني في الصبر إلا تثبطا	فما زادني في الحب إلا تسرعاً
وأطلب صبراً ما أشرّ وأحبطا	أترك ذلك الريق كالشهد مخبراً
ولا بت في رُمان صدر مفترطا	عليّ يمين لاسلوت مبهفماً
يخرّ له الفصن الرطيب اذا خطا	ولا حلت عنه فاتر اللحظ أعيداً
غدوت بها عما سواه مرابطا	تصيدني من شعره بجبائل
وأردافه من جورها قد توسطا	ولم أر مثل البند ما بين خصره
الى أن أراه بالكواكب أشمطا	يطول اذا لم ألقه عمر الدجى
وعيشاً نقضى ما ألدّ وأغبطا	ليال توت ما أرق معاطفاً
على جیده زاهي النظام مسمّطا	رمى ثغره كاللؤلؤ الرطب ساطعاً
بأجهد من حرب الأسود وأربطا	فيا حامي الاسلام من كلياته
أدار به الأمر الذي كان أحوطا	أحاط به جيش السطور وانما
بأفق المعالي نال شافيه مهبطا	وساد البرايا كلما نال مصعداً
لدّرّ معانيه مفاصاً ولمقطا	وما أن رأينا مثل أنهار طرسه

تألق فيها كالنواكب لفظها
ولا عيب فيه إن تأملت خلقه
على مثله فليعقد المرء خنصرًا
نوالًا تلظى الغيث بالبرق حرقه
وبشرٌ لدى العافين أحلى من المنى
من القوم فاتوا الناس سبقًا إلى العلى
كأن لهم فيها طريقًا مفسرًا
إذا ابتدروا غايات لفظ رأيتهم
مطاعين في الهيجا مطاعين في الورى
كأنهم في السلم زهرٌ وفي الوغى
أبى الله إلا أن يذلّ حسودهم
إليك شهاب الدين جدت ركائبُ
فذاك بخيلٌ لا يسود وإنما
تهتك لما ضنّ بالمال عرضه
وما أنت إلا البحر في كلّ حالةٍ
تجاوزت في الإيعام كعبًا وحامًا
وقفتم إن كنت حقًا مصححًا
وطال كما تخنارٌ قدرك في الورى
كأن ثريا الأفق كفت تطاولت
إذا حاق خطبٌ أو تطلع حادثُ
يراع يربى في سيول دوافق
فمن أجل هذا سرّ عافيه في الندى
لك الله من حرّ يرى لي برة
وشيد لي بالذكر قدرًا ورفعة
فخذ مدحًا تنشي لك الروض يانعا

فلم تشك عين في دُجى النفس مخبطا
سوى أنه يطغى الخليفة بالعطا
لأننا رأينا له لدى الجود مفرطا
لتقصيره عنه وبالرعد عيطا
ورأى إلى العلياء أهدى من القطا
ألم ترهم أندى أكفًا وأسطا
وعندهم فيها طريقًا مخبطا
من الروض أنشى أو من الريح أنشطا
قريبين من رشدٍ بعيدين من خطا
قتادة تأبى أن تلين فتحبطا
ويرضون في كلّ الأمور ويسخطا
كأن لها في ترب أرضك مسقطا
قصاره أن يخشى افتقارًا ويقنطا
ألا إن جود المرء للعرض كالغطا
نوالًا وعلمًا ما أبرّ وأقسطا
وطاوت في الإرعام عمرًا أو أحبطا
وكانوا حديثًا في الأنام مغلطًا
لأبعد من شأو النجوم وأشحطا
لتلقى له فرش الغمام وتبسطا
سلكت من الأقلام عضبًا مسلطًا
واغتيال أسدٍ لا تفر تحمطا
ومن أجل هذا ساء شأنه بالسطا
وقد مدّ لي دهري الهموم ومططا
بعيد عليهما أن تحول وتكشطتا
إذا شئت أو تبدي لك الوصف أرقطا

إذا أشرقت في محفلِ ظنّ أهله سنا المشتري من ضوءها متعظا
وان كنت فيها قد تفردت بالثنا فإنك أيضاً قد تفردت في العطا

❦ وقال في عيادة شخص ❦

مولاي قمّ للعالي فلامِيدة هبوط
حاشارجا كل عاف أن يعتريه قنوط
كم ضعف حال وقلب بالضعف منك منوط
شهود عليك شهب وفي سواها سقوط

❦ وقال وقد خاط له البهنسي نصفية ❦

شكراً لها فرجية قد بيضت عيشي وعين الحاسد المتواطي
جاءت ولم أسأل ولكن جاءني خياطها وعجزت عن قيراط
وأريد جوداً ثانياً ولطالما قد جدت لي قدماً وللخياط

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

ياوزير المصرين كلاً كفاه في مهاته الكبار وحاطه
لوتفاخرت وابن شكر بمعنى جامعزدت في المعاني اغتباطه
كنت تبدي فخاره برخام وفخار ابن شكر ببدي بلاطه

وأعيد كل شيء منه يعجبي كأنما هو مخلوق على شرطي
أجفانه السود لا تخطي اذارشقت سهامها وسهام الليل لا تخطي

نقطة خال ووجهة فعلا في اللهولي بعد توبتي غبطه
فيا لها توبة معشقة صرت عليها أقول بالنقطة

بروحي مشروط على الخدّ أسمرُّ دنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللّم اشتربنا فلا تزد قبلته ألقاً على ذلك الشرط

لم أَسعَ للعليا بخطوٍ قاصرٍ لكن سميت لها بخطها باط

ألف السقوط فلو أردت كتابة للظاء منه كتبتة بالساقط

دع الخوض في الكلم الجاحظي ومع مقرىء الشام فاقرأ بضبط
إذا ما غرقت بمثل ابن بحر وجدت النجاة بمثل ابن شطّ

نظمت للصاحب المرجي رائية كالحباب يلقط
زروم من برّه تقوطاً والحكم للراء أن تنقط

لي صنانٌ أعاذك الله منه كم أوارى إبّطي به وأغطي
فكأنني في الناس لصُّ مريب أنخفي وعملي تحت إبّطي

حاكيت عرقوب الوعود وبّت دون الخذل لاقط
فستقطت من عيني ندا ك ومن تعرقب فهو ساقط

يلوم العذول على أعينِ خطائية حسنها في سطا
عذولي خذلك عين الصواب ودع في الهوى لي عين الخطا

وبروحي المشروط في الخديّ يقرأ منه لحظ الكتيب أحسن خطّ
أعلن الشرط داعياً لهواه فغدت مهجتي جواباً لشرط

بروحي كحلا الطرف لا بتكحلّ مخطّطة لكن بغير خطوط
تخير طرفي قدّها العدل شاهداً فألفيته أيضاً أجلّ شروطي

لقد جدت يا خجلي ذكري لشبعٍ أو لريّ زاد غبطه
كأنك لم تكن من ذا وهذا أكلت أوزةً وشربت بطه

أفنى جفاكم كثير دمعى لكن بقي في القليل نشطه
قد كنت أروي عن ابن بحر فصرت أروي عن ابن نقطه

حرف الظاء المعجمة

وقال بهائية سبكية

لا أترك الحبّ والعذال وعناظ
يرتاض قلبي إذا ما الحب خامرہ
رووا الشجون على سمعي فاني من
وانظر لالحاظ من أهوى وقل لي عن
أعيد بالكهف الحاظاً مناقضة
ومبسماً لبهي الدرّ متسقاً
ذوالبيت نظماً ومجدا قد سخا وذا
لله ما مدحة علياء قد نسبت
ووالعدا منه ما فاض العروض بها
مزجت يا ببحرٍ ببحرٍها فذاك وذا
مقدس بيتها حتى الخليل به
قالت لنظم مجاريها وما ظلمت
وزاد ذكر عليّ مجدها فلها
ونظمتي بيكرٍ هامٍ سامعها
تجنبت لك حوشي الكلام فما
لازات تملي وتملا الحلوم من كالم

ما دام في حفظه للقوم احفاظ
فحل عاذله في الحب يغناظ
قوم هم لحديث الشجو حفاظ
علم اتلك ظباً أم تلك الحاظ
تخالهن رقودا وهي ايقاظ
كانه لبهاء الدين ألفاظ
حتى شتاحوله الطلاب أو قاظوا
فهي الضميم ونظم القوم أو شاظ
لو أنهم بنفوس الفيظ قد فاظوا
عذب على أنه للدر لفاظ
جدلان والباحث الوزان مقتاظ
ما أنت حمل فان الحمل نهاظ
مع رقة القول بالانداد اغلاظ
حتى كأن انتصاب السمع انعاظ
فيها وحوشيت حنياطٌ ولغماظ
بذكرهنّ لسان الذوق لماظ

ومن مقطعاته قوله

متعوني عنكم بمسوع وعدٍ إن بخلتم عليّ بالمحوظ
وأغثوا قلباً رقيقاً يقاسي من ذوي اللوم كلّ فظٍّ غليظ
لفظت أذني الملام عليكم فهو فيها من أكره الملفوظ
حفظ عهدٍ يضرع في الحب نشراً وعجيبٌ لضائعٍ محفوظ

رعى الله أوقاتاً نقضت بصاحبٍ موازين لفظي في الولاء بحفظه
إذا لم تُدرْ كاس المدامة بيننا أدبرت كوؤس بين لفظي ولفظه

مسموع لفظك في القلوب ممكن في الحب فوق تمكن المحفوظ
حفظت فوائده وضاع نسيمه فاعجب له من ضائعٍ محفوظ

أحبك يا فريد الوقت حباً تقسم بين معتقدي ولفظي
وليس بنافع هذا ولا ذا إذا كان الحب قليلَ حظ



حرف العين المهملة

— وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم —

يا دارَ جبرتنا بسفح الأجرع
وكسكك أنواء الربيع مطارقاً
تتعلب الأنواء فيك على الرّبي
فلكلّ قطرة وابلٍ فمُ زهرةٍ
تزهي لوامع ربعها وربعها
فعمى يعود الحيّ فيك كما بدا
عهدي بسفحك مرتعلاً وانس
من كلّ دائرة القناع على سنا
شقّ الأسي قلبي الصريع فياله
بالنازعات ومهجتي عودتها
آهاً لعهد الرقتين وعهدها
ولطيفها كم هاج لوعةً بينها
بانت سعادٌ فليت يوم رحيلها
وضمنت بدر ركابها فعساء أن
إني وإن لم أقض نحبي بعدها
ولأختمنّ بموضع التقييل ما
وأحمل الهمّ الذي حملته
من كلّ حرفٍ وقتها للساكني

ذكرتك أفواه الغيوث المهمّع
موشيةً بسنا البروق اللّمع
بسحائبٍ تحنو حنوّ الموضع
مفترةٍ عن باسمٍ متضوّع
بمنورٍ في الحالتين منوع
في خير مرثادٍ وأخصب مرابع
كم في محاسنها لنا من مرّيع
بدر يرانم بدر كلّ مقنع
بيتاً أبت سكناه غير مصرّع
وحجبتها بالمرسلات وأدمعي
لو أن عهدهما قريب المرجع
فالويل إن أهجع وإن لم أهجع
فسح القافلمت كعب مودعي
تُعديه رقةً قلبي المتوجّع
ذائقضين بكلي حق الأربع
ضمّ الثرى من قلبي المستودع
نجباً تقيس لي الفلا بالأذرع
تلك الربوع وعطفها للموضع

مشتاقه تسري بمشتاق كما
 كادت من الذكرى تطير نسوعها
 ولقد يذكرني حنين سواجع
 شتان ما بيني وبين حمامة
 غصني بعيداً عن يدي وغصنها
 لا طوق لي بالصبر عنه وطوقها
 إن لم تعرني للحنين جناحها
 يطفو بنا عند النجود مديدها
 حتى إذا شمتنا لطيفة معلماً
 ونزلت عن ظهر المطية لائماً
 وإذا المطي بنا بلفن محمداً
 ولها بآثار المناسم في السرى
 يا زائد الأشواق زائر قبره
 والجا إلى الحرم الذي جبريل من
 بين الملائك والملوك تزاحم
 فوفودها من أرضها وسماها
 تدعو منازل سرية وفوده
 حتى تقلد بالرسالة حافظاً
 وترى يقال له غداً قل يُسمع
 كان الوري في حيرة حتى أتى
 شرع الهدى ووصفت شارع فضله
 من سفح عدنان التي شرفت به
 بطباعه يزكو فكيف بطابع
 ألف الندى حتى بدا في كفه
 والبدر شق لقربه متهللاً
 والشمس شاهدة بأن غمامة

رجع المدامع وجنة المسترجع
 ونقوم من صدري حواني الأضلع
 بالقلب كمهاجت على غصن وهي
 صدحت فمن مسترجع ومرجع
 ضمت عليه أنامل المستمع
 بالزهر بين مدبج وموشع
 فلقد أعت حد الركب مسمي
 طلاءة ويسيل عند البلقع
 عجّلت قبل الحج طيب تمعي
 وجه الأرى فرحاً بنثر الأدمع
 فلها رعاية خير حق قد روعي
 شرف على شرف البدور الطلع
 سلم على خير البرية يسمع
 زواره من ساجدين وركع
 من حول منهله اللذيد المكرع
 في مطمح يسمى إليه ومطمع
 لجناب من في ليلة الاسرا دوعي
 ضواع نشر الفضل غير مضيع
 يا خير مشفوع وخير مشفع
 بجلي أخبار دعاها من يعي
 أكرم بفضلي مشرع ومشرع
 مع ذلك الشرف القديم المهيح
 لثبوت أعزاء على المتطبع
 نبع الزلال فياله من منبع
 والجذع حن لبعده بتفجع
 كانت تظلال من سواء المطلع

شهدت بإمكان له ومكانة
والوصف ملتعم النجوم يحل أن
واذكر بيدر طلعة نسوية
ما البدر في كبد السماء كسناه في
تفدي البدور يوم بدر وجهه
المعرقين ساحة وحماسة
من كل مفترس اللبوث بعلب
وقضيب سيف أن هزت ساقطت
ورثوا الشجاعة والعلو يروونها
وبه اهدوا فنتابوا في نصره
حتى اذا صلى الحسام بطوعهم
حمدوا الوغى في حب أحمد فما
هذا وكانوا يتقون به اذا
بأشد من شهد الوغى وأرق من
بكيل جفن عن معائب مخطىء
بالمجندي في يسره وخصاصة
ذو المعجزات الباقيات وحسبه
هديت قروم ذوي الفصاحة قبها
كم مدع نظماً يحاول حيه
قال الكلاميون صرفة خاطر
يا سيد الخلق الذي مدحنه من
ماذا عسى المدح الطهور يدير من
بعد الحواميم التي بثائها
من كل حرف عن سواك بمدحها
أرجو لفهمي بما تداحك يقظة
واليك أشكو صدر حال ضيق

وعلى كمثل الشمس فاشهد أودع
يحصى وان شئت الحديث فألمع
من مفرد يسوا بن عشر واربع
قلب الخيس ولا بصدر المجمع
ما بين معشره البدور الطلع
يوم الفخار دعووا ويوم المفزع
من رمحه في صدر كل مسبع
ثمرات هام كان منه لتبع
قرشية عن غالب ومجمع
من طائع وانى اليه ومهبط
صلى رؤوس عدى بغير تطوع
يتقياون سوى الطوال الشرع
حمي الوطيس فيتقون بأشجع
وقعت عواطف حله في موقع
وحديد سيف في فؤاد مدرع
والمجتلي في حلة ومرقع
سور مسورة تصد المدعي
ونقاعسوا عنها لأول منزع
في سورة منها فيسلى مدعي
قلنا ونثرة كوكب متشعشع
آي الكتاب فواصل لم تقطع
كأس الثابعد أكتاب الترع
هبطت اليك من المحل الأرفع
ورقاء ذات تعزز وتمنع
من غفلي وشهادة في مصرعي
بالمولات وحال هم مواع

وتجيرا في الأمر قبل توقع
إياك أن تعي بأمرٍ مفضع
تعجز وإن لم تستبن لا نجزع
من مؤلمٍ والصبر بعض تجزعي
في غير ذخرٍ للمعاد مجمع
والقلب مشتعلٌ بشيبٍ أسفع
جهلٌ وضرسٌ غوايةٍ لم يقلع
في فعلي العاصي وقولي الطيع
تلقاً ولسنٌ إن يؤخر يفزع
لو لم يضررٌ بأيةٍ لم ينفع
للحيرتين بمعضلٍ وبمضلع
بك يا شفيع المذنبين تشفيعي
لحماك ناجيةً المحبّ الموضع
سير النجوم من ابتداء المطلع
لسوى مقامك في الوري لم ترفع
من حرفٍ مطلعها بحرف المقطع
وترى لذي الدارين منجماً مجعي
فسناك أرشده وقال لي اتبع
والمكرمات ومن تطوق يسجع

وتذلاً في الخلق بعد تعزير
حتى كأنّ العقل ليس بعاقل
إن تستبن لك حيلة في الأمر لا
ولقد أراعي الصبر فيما أشتكي
شيت حياتي ثم شابت لمني
فالرأس مشتعلٌ بشيبٍ أبيض
ومع المشيب ففي من سن الصبي
أواه من سن وأسنانٍ مضت
سنٌ علاكبراً وسنٌ قد هوى
وتشاغلي فيما يضر وحسبه
همتان من دنيا وآخرة فيا
وبلية الانسان منه وإنما
سارت اليك صلاة ربك ماسرت
وتوسّلت بك مدحةً سيارةً
ونظيمة من طيب الكلم الذي
عوذت من عين الحسود عيونها
وتخذتها عيناً ترويني غدا
إن كنت حسناً بمدحك نائباً
سجعت لك المداح في طرق الهدى

❦ وقال مؤيدية ❦

أجبت منادي الحب من قبل مادعا
لي الله قلباً صير الوجد شرعةً
كناثة لحظٍ خلفتي من الهنا
وسالف عهدٍ بالعقيق ذكرته
يخوفني بالسقم لاحٍ وليت من

فإن شئنا لوما وإن شئنا دَعا
وجفناً قريحاً صير الدمع مشرعاً
قصبياً وفكري للهوم مجعاً
فعاد بدرّ المدعين مرصعاً
عناي أبقى في السقم موضعا

بليت فلور امتني العين مارأت
وربّ زمانٍ كان لي فيه مالكٌ
فلسا تفرقنا كأني ومالكِي
من الغيد لو كان الملاح قصيدة
أدار عليّ الدمع كأساً وطالما
كأن التلاقي كان وفرّاً تسرعت
إذا لم يكن للغيث في العام نجمة
ملك أعاد الشعر سوقاً بدهره
ووالله لولا باعثٌ من مديحه
أتعذّل أقلامُ المدائح إن غدت
فدت طلعة البدر المنير أبا الفدا
ألم ترّ أنا قد سلونا بأرضه
إذا ابن نقيّ الدين جاد نبأه
أما والذي أنشئ الغمام وكفّه
لقد سُمعت للأولين فضائلٌ
سحاب كإترجي السحاب حقلأً
وعلم ملأنا صحفه من فنوه
وذكّر له في كلّ قلبٍ محبةٌ
له الله ما أزكاه في الملك نعمة
هو الملك أغنى ماء وجهي وصانه
غدت كلّ عامٍ لي اليه وفادةٌ
تطوّقت تطويق الحمامٍ بجوده
قضى الله إلّا أن يقومَ لقاصدٍ
حلفت لقد ضاع الثنا عند غيره

ولو أن فكري عارض السمع ما وعى
حبيبٌ سعى منه الفراق بما سعى
لطول اجتماع لم نبت ليلةً معا
أكان سنا خدي به للشمس مطالما
أدار عليّ البابليّ المشعشعا
أيادي ابن شادٍ فيه حتى تضعضعا
فحسبك بالملك المؤيد منجعا
فجئت إلى أبوابه متبضعا
لأصبح بيتُ الشعر عندي بلقعا
له سجداً لا الأنام وركعاً
وإن كان أعلى من فداها وأرفعا
مراداً لنا في أرض مصرٍ ومرتعا
علينا فلا مدت يدُ النيل أصبعا
فجاد وقد ملّ السحاب فأقلعا
ولكنّ هذا الفضلَ ماجازَ مسمعا
وبأسٌ كما تنضي الصواعق اما
فكانت على الأيام برداً موشعا
على ابن عليّ يعذر المشيعا
وأعذب في سقيا المكارم منبعا
فإن نقصر الامداح لم يقصر الدعا
فياحبذا من أجل لقياه كلّ عام
م
فلا عجبٌ لي أن أحوم وأسجعا
بفرض فإن لم يلقَ فرضاً تطوعا
ضياعاً وأما عنده فتضوعا

❦ وقال فيه أيضاً ❦

سرى طيفها حيث العواذل هُجِّع
 وبات يعاطيني الاحاديث في دجى
 أجيراننا حبي الربيع دياركم
 شكوت الى سفح القاطول نايمكم
 ولا بد من شكوى الى ذي مروءة
 فديت حبيباً قد خالعه ناظري
 مقيم بأكناف الغضا وهي مهجة
 أطال حجاز الصدّ بيني وبينه
 لئن عرضت من دون رؤيته القلا
 محلّ ترى فيه جوامع لذّة
 قرأنا به نحو الهنا فملايس
 وقد أمنتنا دولة شادوية
 مدائحها تمحو الأثام ورفدها
 رعى الله أيام المؤيد إنسا
 مليك له في الجود صنع تأقت
 وعلياء لو أنا وضعنا حديثها
 مُذال الغنى لو حاولت يدسارق
 أرانا طباق المال والمجد في الورى
 وجانس ما بين القراءة والقرى
 توقد ذهنًا واستفاض مكارمًا
 وصان فجاج الملك عدلاً وهيبة
 عزائم وضاح الحامد أزوع
 تفرق أحمال النضار يمينه
 ولا عيب في أخلاقه غير أنه
 له كل يوم في السيادة والملى

فتمّ علينا نشره المتضوع
 كأنّ الثريا فيه كأس مرّصع
 وإن لم يكن فيها لطرفي مرابع
 وسفح النقا بالنأي مثلي مرّوع
 يواسيك أو يسليك أو يتوجع
 ولم يخل منه في فوادي موضع
 وإلا بوادي المنحنى وهي أضلع
 فقلته الحورا ودمعى ينبع
 فياربّ روض ضمنا فيه مجمع
 بها تخطب الأطيّار والقضب تركم
 تجرّ وأيد بالمداة ترفع
 فما تختشي الأوا ولا تتخشم
 يعوّض من وفر الغنى ما نضيع
 وجدنا بها أهل المقاصد قدرعوا
 معانيه حتى خلته يتصنّع
 وجدنا سناها فوق ما كان يوضع
 خزائنه ما كان في الشرع يقطع
 فذلك مبدول وهذا ممّنع
 فللجود منه والإجادة مطلع
 فأعلم أنّ الشهب بالغيث تمع
 فلا جانب الأ من الروض مرتع
 اذا قيل وضاح الحامد أزوع
 لما راح بالسمر الطوال يجمع
 اذا عدلوه في الندى ليس يرجع
 أحاديث تلى المادحين فتبدع

<p>جلا ألقها والرحم للسن يقرع رأت جود كفيه لها كيف بهرع فما النيل إلا من يمينك أصبع تيقنت أن الدهر لي سوف يضرع أشوق كما قد قيل فيه وأذرع ففي كنت مرعى ظنه ليس يقنع وأحسن في العلياء ما تتنوع ومدح بني العلياسواك تطوع</p>	<p>إذا دعت الحرب العوان حسامه وإن مشت الآمال نحو جنبه فلا تفتر من نيل مصر أصابع أيامك لما دعت ضراعتي قصدتك ظمآنًا فجدت بزأخر وفي بعض ما أسديت قنغ وأنما لك الله ما أركى وأشرف همة مدحك فرض لازم لي دينه</p>
--	--

❦ وقال يمدح الفضل ابن المؤيد ❦

<p>وقفة بعد وقفة التوديع باصطباري ومهجتي وضلوعي فرعى الله عهد تلك الربوع ياترى هل لسيورها من رجوع بيت شعر يُقام بالتقطيع ب مجود البرامك المصنوع حبذا في ثنائنا من بديع بمحل على السماك رفيع ووقا وافر وعز سريع روباس ببلي الطبا بالنجيع لك فرد والأصل فضل الفروع يسرد العاصي مرد المطيع س وجمع الثنا وبث الصنيع زا كيا زرع حمده في الزروع بفلاة ولم تشد نسوعي نخ ثناه على رؤوس الجميع</p>	<p>لا وعيش اللقاء ما لدموعي يا لها باللقا ليال تولت وربوعا كانت من الأنس زهو ونجومًا من الأجة سارت كل حسناء صيرت بيت قلبي مثلما مثلوا صنيع ابن أيو ما سمعنا للأفضل الفرد ثنائ شادوي المقام بأوي علاه ذو ندى كامل ومجد مديد وسجايًا كالروض تبسم بالزه من ملوك تفقهوا في حمى الما ونضوا في حماه هيسة ملك يا أبا العلم والمكارم والبا يا مليكًا سقى نداء نباتا وصلتني النعمى ولم تسر عيسي كرمانك سوف تلو التوارى</p>
--	--

لك مني الدعا ونظم القوافي فأعرها لازلت فكر السميع
وابق للمادحين منصوب ذكر بمحدث المكارم المرفوع

— وقال كمالية في ابن الزمكمان —

هددتموا بالضمان ليس يرتدع هيهات لم يبق فيه للضنا طمع
صبًا تحجب عن عداله سقمًا فاعجب لمن بعوادي الضر ينتفع
أجابنا كم أقاسي بعدكم جزعًا لو كان ينفعني من بعدكم جزع
حتمت العين يا أشهى العيان لها من أدمع وسهادٍ فوق ما تسمع
ما من الجفن يعني روح واحدة كأنما السم حقا فيه منتقع
يا منعمين بطيف بعد فرقهم دعوا التهم أين الأعين الهجع
كلفتوني مواريث الذين قضوا من الغرام فهل للوصل مرتجع
وعاذل فيكم تعبان قلت له ان كنت أعمى فاني لست أسمع
يخادعُ السمع والاحشاء قائله غيري باكثر هذا الناس ينخدع
ليت الثغور جلت برقًا له فرأى سحائب الدمع وجدًا كيف تنهمع
ورب ظالمه ما عند مقتلها لفارش الحد إلا السيف والنطع
يشكو كما يتشكى خصرها سنبًا وجاره الردف قد أودى به الشبع
كأنما ينقل الين المشت لها دمي فتحمر خدًاها وأمنقع
حت لوشك النوى عيسًا تحب سرى لكنها للأسى بين الحشا تضع
وخادعتي من عرف الحمى سحرًا بالريح والعاشق المسكين ينخدع
كفى دلالك إن الصبر طاوعني وان قلبي من كفيك متزعزع
لا تبغني كلماتي اليوم في غزل فهن لابن علي في الثنا شيع
والمناخ الجزل لا من ولا ملك والمانع السرح لا خوف ولا جزع
علا عن المدح حتى ما يهش له كأنما المدح في أوصافه قرع
يتم حماه إذا ما خفت ضائعة فبابه بالندی كالصدر متسع
وقل لحاسده المغرور مت كدًا ذاك الجناب صفاه ليس ينصدع
هيا لك الكرم الطائي مفترق للناس والسودد القيسي مجتمع

مجرَّبٌ وندى في الجذب منتجع
بالحمد مشتقلٌ بالحمد مطلع
في المحل مالقيت من علمه البدع
ماراح كلَّ قرين وهو منقطع
يزال يفرع أعلاها ويفترع
كأنه في الندى والحكم مخترع
كالشمس يدنوسها حين ترتفع
إلا نوافثُ فيها للندى خدع
أما تراه على وجه الثرى يقع
منا فأمت كما قد قيل تقترع
فأصبحت بنخبير الخير تلتفع
فهل هي الليل داج أم هي الشمع
وأفضل الناس إن طراوا وان وقعوا
إلى كمالك واستوفاهم الهامع
حديثٌ غيرك موضوعٌ ومتضع
أنشقت آنافا نكباء تجتدع
إن المساجد تحكي شكوا البيع
كأنما تبع في أثره تبع
بيضٌ حدادٌ ولا خِطيةٌ شرع
إن فاخروا فخرُوا أو قارعوا قرعوا
غايات مجدٍ ولا في أزمة جزع
فيه وكم ناهم دهرٌ فما خضعوا
وللطبا في الوغى والسلم مطامع
كأنما زيدٌ في اضلاعه ضلع
للجود والبأس فيه الشهد والسلم
أي نزيلك لا فقرٌ ولا فزع

بابٌ لبذل الله في كلِّ نائبة
وسيد بالعالى الغرّ مؤتلفٌ
جمّ المناقب يلقى العسر من يده
لؤلؤم يكن نجمه كالسيف منصلاً
يهوى المعالي وإبكارَ الكلام فما
فتوةٌ وفتاؤٍ لا نظيرَ لها
وأنعمُ قربت عن همةٍ بعُدت
لا عيبٌ في لفظه المنظوم جوهره
جُنَّ النمام الذي حاكى مكارمه
وقالت السمير من يلقى براعته
صحّت امامة أقلامٍ براحته
تسودّ نِقْساً وتجلو كلَّ داجيةٍ
يا أشرفَ الخلق أخلاقاً مطهرةً
إنّ الجماهيرَ قد ذلت رقابهمُ
لا تسمعن حديث القوم في شرفٍ
وعصبة تدعى علماً وقد جهلت
حاكوك شخصاً ولكن ما حكرارشدا
وجحفل لجب تطفو غواربه
ردّت رداه سهامٌ من دءانك لا
يا ابن الكرام الأولى في كلِّ مكرمةٍ
لا في اليسار مفاريحٌ إذا بلغوا
كم نال سعيهمو جد فما بطروا
من كلِّ أروع للأقلام في يده
تزداد والرحم في جنبه سورته
وملجأ العلم في أوطانه لفتى
من مبلغ عني الأهل الذين ناوا

مطوق بهياتٍ ساجعٍ بثناً
لي بالجننا الحلوي ناديك مرتفقاً
نعم الفتى أنت لا تخو على نسب
أجديت حالي ولم تسمع شكايته
وجاد فكري بنوع من مدائح
بمحت عن وصفك الزاكي فنائله
مازلت ترجع النعمى الي الي
وقلت للخاطبي مدحي بذكر ندى
ينسي الأوائل ماجادوا وما سجعوا
وبالندى الغمر مصطاف ومرتب
كفناه يوماً ولا تبقي ولا تدع
من بعد ما ضن أقوامٌ وقد سمعوا
وللمساكين أيضاً بالندى ولع
مسلمٌ ومدى عليك ممتنع
ان خلت ان شباب العمر مرتجع
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع

❦ وقال في قاضي القضاة محمد ❦

كف الملامة عن حشا المتوجع
أتخاف اني لللامة سامع
والنازعات فانها من مهجتي
لا كان نشر العاذلين بضائع
أنا مستبدل بالسقام على الاسى
ما العذل قرآن ولا أنا جلد
بأبي غزالا ضاق بي وسع الفضاء
صرع الاسود بمقلة مجلاء ان
القلب موضعه وقد عطف له
وارفض ملامي في البكى متوالياً
لزم الاسى قلبي كما لزم الثنا
ذاك الذي حكمت علاه بعلمها
متفرد قال الزمان لفضله
من ذا يضا هي الشمس حسن فضيلة
لله أي فضائل مأثورة
وسداد رأي لا تخاف صفاته
واترك مضرته اذا لم تنفع
لا والذي قد سد عنها مسمعي
والمرسلات فانها من ادعني
عندي ولا عهد الهوى بمضيع
فان استطعت ببقه عدلك فامنع
فأظل منه كخاشع متصدع
في الحب وهو من الحشا في مربع
تلمح صوارمها بجفن تقطع
جمل الاسى فأصخ لعطف الموضع
وأقرأ على أهل المحبة مصرعي
قاضي القضاة أبا المناقب اجمع
لا بالمحظوظ ولا بقول المدعي
فوفي المقال وصح عقد المجمع
وبها قوام العالم المتروع
يوم الفخار وأي لفظ مبدع
لكن متى يخدعه عاف يخدع

درت به حلب لطالب رسلها
 بشراك يا وطناً تقادم عهده
 هبطت بمفناك العلوم وانما
 وغدا مقرك بالفضائل والهي
 زاهى على غرر البلاد وأهلها
 أضحت معرضة كرائم ماله
 نعم الملاذ لطالبيه فطالب
 ما البحر الا علمه ونواله
 لو تنطق الشبهاء قال مقامها
 يا قدوة العلماء عش مترقياً
 قسما لقد رجعت بي الدنيا الى
 رد الرجاء اليّ قربك حبذا
 لله كم لك من يد ماثورة
 قالت لانعمك الغزار قصائدي
 وحتت على العافي حنو المرضع
 بحمي العواصم لا بدمج الاجرع
 هبطت اليك من المحل الارفع
 ماضي الشريعة مستفاض المشرع
 بأغر وضاح الخلائق أروع
 فلو اتعها سارق لم يقطع
 علماً وطالب نائل متبرع
 لو كان طافي الدر حلو المكرع
 قل يا محمد كل فخر يسمع
 واخفض بأمرك ما تحاول وارفع
 مفناك بعد الأنبي أحسن مرجع
 شمس ترد من الرجاء ليوشع
 عندي ومك لك من ندى متسرع
 هذا نباتي المدائح فازرعني

❦ وقال شهاية في ابن فضل الله ❦

أما ونجوم الحسن أعبي طلوعها
 لقد سيرت تلك النجوم يد النوى
 تركت جمادى كل عين قريرة
 وأعددت أجفاني منازل للبيكى
 فدئى للفواني مسلم فتكت به
 اساكنة بالجزع أن مدامعي
 أبت لي دموعي أن أماكس في الهوى
 وأسهرت أجفاني وان كنت ساهرا
 لي الله نفساً لا يخف نزاعها
 وأعيد فتان الواحظ فانك
 لقد بليت أجسادنا وربوعها
 فهلا كتسيار النجوم رجوعها
 وقد جرّ أذيال السيول ربيعها
 فولى وما يدري الطريق هجوعها
 وحلّ لهايتك العيون صريعها
 سيرضيك منها بالعقيق نجيعها
 فحسبك يشريها وجفني بيعها
 ومحترقاً في الغيد لولا شعوعها
 اليك وروحاً لا يكف نزوعها
 يروق حشا عشاقه ويروعها

سعى بالحيا في نشاوى تهافت
 فيالك من ألباب قوم تنكّرت
 أخادع آمالي بكأس وشادن
 وقد اشتكى هي الى أريحية
 تكاد من الذكري اذا ماتنفت
 وتسعدني الورقاء منها نواحا
 تطوقت من جود ابن يحيى كطوقها
 أخو الكلمات الغرّ تندي غامها
 وذوالدوحة العليا أرست أصولها
 بحور الالهى والعلم فيهم بسيطها
 اذا أسرة الفاروق قامت المفخر
 تصول وتحمي شرعة نبوية
 ألم ترّ عليهم بطلمة أحمد
 على يده البيضاء آية يراعة
 معودة سحر البيان فيما
 فراند لا ترضى ابن عبّاد عبدا
 لئن حفظت مصرّ وشام برأيه
 وقد بثّ فيها العدل حتى بأمنها
 ريب العلى والعلم تفديك مهجة
 أفدت يدي وفرأ ونطقي بلاثة
 وفرجت بالنعاء حالي وفكرتي
 وأمن يا ربّ السيادة والتقى
 ومثلك من أسدى لمثلي أنما
 فخذها بتفويف الثنا كلّ حلة
 لأنجمها وصل السعود بذكركم
 وهنئت بالأعوام يصفو جديدها

عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعها
 مصانعها منها وأقوت ربوعها
 وقد يقتضي آمال نفس خدوعها
 ولوعي باكفاف الحمى وولوعها
 تناثر من شجور عليها نسوعها
 بغصن ومن أجهان عيني هموعها
 فله أطواق الالهى وسجوعها
 وينفخ ريبها وتزكو زروعها
 وطابت مجانبها وطالت فروعها
 وكاملها منهم وعنهم سرّيعها
 أقرت لعلها السراة جميعها
 فأسيافها منهم ومنهم دروعها
 كمانض عن عقب الرياض صديعها
 ينعم جانبها ويشقى لسيعها
 تروق ذوي الالباب أمست تروعها
 ويعلو على وصف البديع بديعها
 لقد حفظت بطحاؤها وبقيعها
 مها الرمل تسمي والهز برضيعها
 تضلع من خافي فذاك رضيعها
 لفضليك يعزى صنعها وصديعها
 وقد ضاق بالانكاد غني وسيعها
 برجواك خوف الرحلتين وجوعها
 نسرّ وآفاق البلاد تديعها
 لها من مقامات المقال ربيعها
 اذا أنجمت اخنت عليها قظوعها
 عليك باقبال ويطرى خليعها

مدى الدهر في علياء تبهراً عيناً فما لمحات العين إلا ركوعها

وقال شمسية في ابن التاج اسحاق ❦

يخيل لي برق من الثغر لامع
ويرفع طرفي للصبابة قصة
بروحي من قال الرقيب لحسنه
ومن كل يوم في هواها متيم
تدافني فيها الوشاة عن الأسي
وذي عدل في الحب لاهو ناظر
مضى في الهوى قيس وتدجئت بدهاء
تذكرني الورقاء بالزمل معهداً
وتشدو على عيدانها فنثير لي
وذكري شهاب كان لي من ورائه
وأوقات أنس بين شادٍ وشادنٍ
وكأس لغيري أصفر من نضارها
تعوضت عنها بارتشاف مديرها
وقضيتها أوقات لهو كأنما
زمان الهوى والفؤاد أسود حاله
إذا ابيض مسود العذار فأنما
لعمرى لقد عاد النعيم لفاقد
وزارة شمسي الثنا يعتلى به
هنيئاً لأفق الشام يا شمس مصره
وأنت لا كالشمس ظلك سابع
وأن نماء الحلق والرزق لم يزل
وأنت يا موسى لذو القلم الذي
عصاً لبلاد الشام فيها مآرب

فيسبقه غيث من الجفن هامع
فتجري على عاداتهن المدامع
على كل حين من وصالك مانع
يموت ولوأم عليه تنازع
وما لشهود الدمع والسقم دافع
إلى حسن من أهوى ولا أناسمع
فها أنا للمجنون في الحب تابع
فهل نجم أوقاتي على الرمل طالع
كأئن وجد ضمنتها الأضالع
إلى مالك لي في الصبابة شافع
كما اقترح الذات راء وسامع
ولي من لمي المحبوب لهم فاقع
كما حرمت منها علي المراضع
عفا الدهر عنها فهو يقظان هاجع
وعصر الصبي والعيش أبيض ناصع
هو الصبح للذات بالليل قاطع
وقد طلعت للشام نعم المطالع
محل ويدنو نوره والمنافع
بأنك بالتدبير للشام طالع
ولكن لأهل الزينغ وقدك قانع
إلى الشمس عن إذن من الله راجع
تهش به أهل الحيا وتدافع
ومن يدك البيضاء فيها صنائع

فراغة الكتاب عن ظلمنا ارجعوا
وذو الهية اللاتي بها يزع الوري
اذا المرء خاف الله خافت من اسمه
لنعم الوزير الباسط اليد أنعماً
أخو الزهد والتدبير اما تمجدت
ولو لم يجدنا غيث جدواه جادنا
نقصر أفكار العدى عن خداعه
أنا ابن كثير في رواية جوده
يقوم مقام النيل في مصر فضله
ويغني عن الأنواء في الشام عدله
أنا وقد ضمن السحاب بقطرة
ولما وجدنا للثرء زيادة
كذا فليدبر دولة ورعية
ألم ترني من بعد ذل وفاقه
ألم ترني في طوق نعماء ساجماً
وسابق ظني لا الوسائل قدمت
وعجل معلومي وما كنت واصلاً
وأصلح مني ظاهراً ثم باطناً
إليك ابن تاج الدين درمدائح
وإني وان باكرت بالمدح منشداً
نباتي لفظ قد حلا وتكررت
وقد كان من حيث الاضاعة ضائعاً
نقول رياض المزهرات لزهرة
لك الله في كل الامور مؤيد
ولا ترفع الايام ما أنت خافض

فقد جاء موسى والعصا والقوارع
وما ثم إلا خوفك الله وازع
أسود الفلا والمعاديات الروائع
وأدعية للملك جذلان وادع
واما يراع ساجد الرأس راكم
بفضل دعاه شائع الغيث ذائع
ويخدعه في الجود من لا يخادع
ومن كل بأس عاصم ثم نافع
اذا جرت الأقلام تلك الأصابع
وعدل الفتي للخصب نعم المزارع
لخاد وأجدى نيله المتدافع
علنا بأن الشام للخير جامع
وزير جمع المال والجود بارع
بظل نداءه والعناية رافع
ولا عجب إن المطوق ساجع
ولا قربتني من حماه الشفائع
الى ربه والشهر للشهر رابع
فلا أنا عريان ولا أنا جائع
بداية مهديها اليك بدائع
لداع باستار الاجنة ضارع
اليك به للانام المطمع
فها هو من حيث التضرع ضائع
بلينا وما تبلى النجوم الطوالع
يمدك بالدهر الذي هو طائع
ولا تخفض الايام ما أنت رافع

وقال جمالية في ابن حجلة عند قدومه من الحجاز

تذكر جرعاء الحمى فتجرعا	كؤس الاسى بالدمع راحم شعما
وفارق جبران الغضا غير انه	به أودع القلب الشجي وودعا
يكبر ثم الترب حتى كأنه	يحاول ختماً للذي فيه أودعا
فأدمعه قد صرن أفاظ شجوه	وأفاظه من رقة صرن أدمعا
أقول وقد راجعت بالشام ذكركم	ألا قاتل الله الحمائم المرجعا
يذكرني عهد العقيق كأنه	بلولو دمعي صار عقداً مرصعا
عسى كل عام زورة انفارق	فيا حبذا من أجل لمياء كل عام
امام الهدى والعلم هئت مقصدا	سعيدا وعودا بالقبول ومرجعا
يطوف ويسعى للامام الذي سعى	وطاف بدياك الحمى وتمتعا
تكاد ستور البيت تجذب برده	لعرقان محمود الشائل أروعا
لعمري لقد سر المقام وأهله	بزورة أوفى الزائرين وأورعا
فان ملأ الاحسان كم مجاور	فقد ملأ الماجر المحامد والدعا
وهي أفق الشام رجعة نير	مليّ باسعاد الرعيمة والرعا
تحبيه أغصان البلاد كأنما	هوت سجدا نحو الامام وركما
وتلم حتى مبسم الغيث في الثرى	بدور لآثار الركائب مطاعا
لك الله ما أنقى وأنقى سريرة	وأرفع قدرا في الانام وأنفعا
وأكرم في الانساب والفضل جمة	وأشرف في الدنيا وفي الدين موضعا
وأندى يدا لو أورقت عود منبر	لما عجب الرائي وان قيل أينما
كرامات من مدت يدا دعواته	ظلالا الى أن عمت الناس أجمعا
اليك خطيب الشام لابن خطيبها	براعة مدح كان برك أبرعا
مديحك فرض لازم لي فطالما	بدأت فأسدت الجميل تطوعا

وقال شمسية في ابن حميد

كفو واحدث العذل عن مسمعي	فأين من يعقل أو من يعي
يا عاذلي في الحسن ان كنت لم	تبصر فاني منك لم أسمع

لا تزد القلب على شجوه
انا الذي بروي حديث الاسى
واعجبي في الحب أشكو الجفا
ان شئت يا بدر الدجى ان بدا
وأنت يا أغصان بان النقا
لا آخذ الله ليالي اللقا
لو نسيت عيناى إنسانها
وغفلة الواشين عن وصلنا
يا مقتلي بالوصل قرىي ويا
شس ينادى ذكره سر ويا
مستحكم الرأي ولكن متى
يزدحم الأثم على كفه
اذا بدا أبصرت حساده
آراء عمرو وهى حاتم
جنت يا غيث متى شئت أن
ذاك النبي عم جدى بره
أصبح لا حرز لأمواله
تهب نعامه وبأساؤه
لطاقة حفت بها هية
وهمة علياء تعبانة
لو أنها ألفت هلال السما
وأهل تحنو على معدم
وليس يعي جودها ذا غنى
شم فضله واللفظ وانظر الى
نظم وثرت في عقول الورى
لا غرو إن تسكر شمسية

ان كنت لا تأرق لي فاهجع
مسللا في الحب عن مدمعي
من ساكن في منحنى أضلعي
فاطلع وان شئت فلا تطلع
اذا تثنى فاسجدي واركي
فإنها أصل الأسى الموجع
ما نسيت ليلي على الأجرع
ونحن كالواحد في مضجع
مدائحي في ابن حميد ارتمي
طرف الاعادي خاسئا فارجمي
تخذه باغي نسب يخذع
تراحم البهم على المكرع
من مهطع الرأس ومن مقع
وحلم قيس وذكا الأضمعي
تحكي أياديه فطر أوقع
وأنت في الموضع والموضع
فلو عدا السارق لم يقطع
من سجسج طوراً ومن زعزع
كالسيف ذي الرنونق والمقطع
أي ربي في المجد لم تفرع
مكان شمع النعل لم تقنع
تحنن الثدي على المرضع
جود الحيا في الجدول المرع
صوب الغواصي والحي المرع
كالخمر أو كالسحر أو أصنع
لموعة تصدر عن أمي

ذو قلم يجني الغنى والفنا
ينهل منه القصد في منجح
أي رديني بنى حربيه
يا سابق الناس لشأو العلي
كأنما يسلك في مجهل
تهنّ بالحجة مقبولة
والحجر المدني اليه يدا
وانعم ودمّ واسمع معاني الثنا
جلت معاليك على واصف
وأبعدت عن حاسد كائد
وأبعدت عليك لي في الزدى
ورد نعماك إليّ الرّجا
من شهده أو سمّه المتقع
ويلجأ الجيش الى منجع
من ندم للسنّ لم يقرع
من حاصر باقٍ ومن مرتع
وأنت في متضح مهبّع
فائزة المقصد والمرجع
بأكرم المالك والأصنع
على قصور الخلق واستمتع
حتى غدا المادح كالمقدع
أين السهى من مقعد أقطع
فجبتها بالكلم المبدع
فأنت شمسي والرجا يوشعي

— وقال يرثي والدة ناصر الدين كاتب السر بدمشق —

أذات الحجي إن الحجاب ليمنع
ولكنّ تطويقي لهي ناصرية
ولم لا وقد أبصرته متحرّقا
أيسرع لي بالمال جودا ولا أرى
وأما دموعي بالبكاء كأنها
لقد عمّنا ما خصه من رزية
رزية من كانت له أصل بهجة
فمالي لا أرثي نقاها وفضلها
وأندب له جراب قنديل غرة
وأندب للمعروف والبرّ راحة
وأندبها للرب من حجب العلي
وأندبها لليوم صوما وللدجي
عن اللفظ حتى في رثائك يسمع
تحث على أي أموح وأسجع
بفرقة حبّ راحل ليس يرجع
بماء جفوني جائداً أتسرّع
على صحن خدي من دم القلب تهمع
بأمثالها تدمي الجفون وتدمع
وكلّ بهيج ضمنها يتفرّع
وأرثي له والقلب حرّان موجع
بنور التقي طول الدجي يتشمع
ترى راحة تعبانها حين ينفع
وديمة أستار الى عدن تودع
صلاةً وأذكاراً ونسكاً يوزع

والبيت بيت الفضل كدر صفوه
 فيالك من بيت جديد بكى لها
 ويا لك من حزن تجدد عندنا
 وحزن أخ قد جاورته كرامة
 وحزن كبار أو صفار ثابعا
 هو الموت كأساً من حمياً حمامها
 وصرف لأرواح البرية ناقد
 وسبع ليال دأرات على الورى
 ألا في سبيل الله نقد عزيزة
 سلام ورضوان عليه ورحمة
 على جهة إن قيل ست فإنها
 يعز عليها نار حزن تسمه
 ولو بلغت ما مسه من مصابها
 وما رحلت حتى رأت فيه كلما
 ولو خبرت لم ترض الآ بقاءه
 وم مرة فداه بالنفس نطقها
 وشيعها بالبر زاداً تسناً
 تهن بنو نعرش لمطلع نعرشها
 وما هي إلا روعة من رزية
 بليغ عرفنا صنعة اللفظ عنده
 سقى لحدها الروضي غيث كأنه
 وخفف عن أحشاه وهجاً لو أنه
 طمعنا بجدس في رجوع مفارق
 وإن منع الماضون من سعيهم لنا

والبيت من ذات الصفاحين يهرع
 وبيت عتيق نحوها يتطلع
 به حزن يعقوب الذي كاد يقطع
 لها وإلى بيت الكرامات ينزع
 أسوداً وغزلاناً تسير وتتبع
 ومن حسرات قبلها تجرع
 على أنه في أخذ تقديه مجمع
 بنوع اقراس فيهمو ليس يشبع
 تولت وأبقت لاعج الحزن يرتع
 وروح وريحان وخر منوع
 عليها من الست الجهات تفجع
 وتلك بجنات العلى تتمع
 لكادت به في جنة الخلد تجزع
 تمتت فليست من حمام تروع
 ونقلتها فليهنها القصد أجمع
 فقد صح ما كانت له تتوقع
 فله منه سنة وتشيع
 نعم وبنات النعرش أيان تطلع
 ولكن لها ثبت العزائم أروع
 فما قدر ما في وعظه يتصنع
 نداء علينا وارف ومرع
 سحائب ضيف عن قريب نقشع
 وفي غير من قد وارت الأرض يرجع
 فانا عن المسعى لهم ليس نمنع

❦ وقال يطلب فرساً من البريد ❦

هل لك يا أرفع البرايا	في قرية شأنها رفيع
قد أحوجت عبدك الليالي	لسفرة أمرها فظيع
لم يستطع مكترى حمار	فكيف للملك يستطيع
هذا وفي حظه نزول	نعم وفي رجله طلوع
ليس له طاقة ليجري	الا اذا فاضت الدموع
فاجعل له في الانام شأد	بفرس سوقها بديع
اذا تسمى الجواد بحرا	فبحرها في الفلاس سريع
ودم مدا الدهر في امان	يفديك أبناؤه الجميع
فبخذا رفدك المعنى	وخبذا وقتنا المريع
شهر وفضل وجود كف	ثلاثة كلها ربيع

❦ وقال في السبعة السيارة ❦

تسلسلت في خدي الأدمع	معرفة فاعجب لما يسمع
قد رجع الدمع الى غربه	وعن غزال الشرق لأرجع
حبي له حب علي العلي	وفيهما المخلص والمقطع
في ذا وذا وصفي ومدحي فما	للغير في شعري مستمتع
يا من يهني العيد والعلم والز	مان والناس به أجمع
زد كل يوم في العلى رفعة	وليصنع الحساد ما يصنعوا
عيشك والقدر كما تشتهي	تخفف هذاك وذا ترفع

❦ وقال في سيدنا الحسين رضي الله عنه ❦

أصبحت لم أحش للزمان أذى	وشافعي الزمان لي شافع
حيثك قاضي القضاة من مدح	نجوم حمد سعيدة الطامع
وجاء قبر الامام سيدنا الخ	سين صوب من الرضا هامع
ذاك الحسين الذي مضى فأنا	لا هو ظام الى اللقا جاع

ذلك الذي كنت من عوارفه أسند عن عاصمٍ وعن المنى نافع
مباشروا الجامع الذين هم صحي ولكن على المنى مانع
لولا نذاك العميم يشملنا ما كان بيني وبينهم جامع

❦ وقال علائية وقد أطلق له رأته من الغلة ❦

جاء البشير بها فقلت لدره لفظاً وفضلاً شنف الأسماء
سمرء إلا أنها حنطية تروي عطاشاً للقا وجياعا
وكريمة الانساب أصدقها الندى كفوءاً إذ أمر القريض أضعاء
يا آل فضل الله دهم في اثنا والأجر كنزاً للعفاة مشاعا
يسقى نداكم من نباتي اثنا زرعاً يفاث فيعجب الزراعا
وتومرون قصائدي من بعد ما كابدت من حالي الضعيف ضياعا
كم ضيعة للحال كانت قطعة فعدت بضيفة غلة أقطاعا

❦ وقال تاجية سبكية ❦

نم لي وقفة لا للدموع على تلك المنازل والزبوع
لجيران العقيق أفضت دمي مناسبة بهجر النجيع
وفي تاج الزمان نظمت دراً فيا لله من عقد بديع
كريم الوصف والانساب قالت أضف لسنا الأصول سنا الفروع
كذا قاضي القضاة مدا الليالي محلى التاج بالنظم الرفيع
لقد طلعت علينا من سناه نجوم اليمن بالخصب المريع
نداه وفضلنا والشهر فيه ربيع في ربيع في ربيع

❦ وقال نورية يهنئ بالقدوم من الحجاز الشريف ❦

على اليمن والنعمى قدوم أحبة تحب بهم عيس الركب وتوضع
لركبهم المصري قلبي هدية على أن دمي بالمسرة ينبع
أمولاي نور الدين هنت حجة زكلكم فيها مسير ومرجع
أتمت مساعيك الزكية نسكها وما فانتنا من جود كفتك منجع

فإن فاز مولانا بحجّ أمه فما نحن في نعمائه تتمتع
وإن لم يكن في وقفه جمعية فما نحن فيكم بالهنا تتجمع
مدائنا فيكم وفي مثل أيتكم فروض وفي بعض الأنام تطوع

❦ وقال يرثي صغيراً ولد له ومات ❦

برغمي أن شرعت له رثاء ولم أزم بتهنئة شروعا
وليدٌ كان يا أسفي حيباً أبي تسيارُ كوكبه رجوعا
وما قلبي إذا حجرٌ فيسلو هلالاً قبل ما اكتمل الطلوعا
فيا ولدي تولد حزن قلب فعم أصول بيتك والفروعا
ومس عيون من فارقت شر فأصبح كل إنسان جزوعا
أما والجاريات بصحن خد بكت والموريات ورت ضلوعا
لقد أظفا شبيعة نور بيت ردى كم مثلها أظفا شموعا

❦ وقال ملفزاً ❦

يا اماماً لم يزل في الفض ل ذا كف صناعي
باهر قولاً وفعلاً في عيان وسماع
ما اسم ذي حجم لطيف بين أيدي القوم ساعي
ناحل أصفر من غير سقام وارتباع
وهو مصري ومطب وع لذيد الاجتماع
وهو في الخط خماء بي وفي اللفظ رباعي

❦ وقال ومن خطه نقلها ❦

يقولون تبكي والديار قرية اذا بدت أوطانهم كيف تصنع
دعوا مقلتي العبرى تجود بمائها عسى أن حزن من الجفن يوضع
وثقت بتأكيد الفراق فأسبلت جفوني وعجلت الذي أتوقع
وما هي الا مهجة ذاب شطرها فسالت بها من فوق خدي أدمع
وعما قليل ينفذ البين سهمه فلا مهجة تبقى ولا دمع يجمع

○ وقال فيما يكتب على النرد ○

علمت للمولى الذي ذاته على فنون الفضل مجموعه
روضة نرد كم هزار بها نعمته في الطاس مسموعه
ان كان للشطرنج منصوبه فرتبتي في الحسن مرفوعه

○ وقال لمن وقع من فوق بقلته ○

للبنانة الشهباء عذر بين اذ قيل قد وقعت ووصف جامع
هي كوكب حملت مطالع نير بين النقي والفضل نعم الطالع
فن المسرة فهي نسر طائر ومن المهابة فهي نسر واقع

○ وقال يصف بستاناً ○

يا منزل ابن علي حيتك الصبا وسقى مرابعك الغمام الهامع
صفت بك الاغصان صف جماعة والغصن إما قائم أو راكم
ورقي لديك الطير منبر ايكة فعلت أنك للمسرة جامع

○ وقال وهو نوع من البديع لم يسبق اليه سماه ربح المقيضة ○

سل عن مقامي والرووس حوائم تحت العجاجة والنسور وقوع
والمرهفات على الجسوم شوابك حتى كأن المرهفات دروع
هل أكشف الغمي ووجهي مسفر فأروق عادية الوغى وأروع

○ وقال ملفزا ○

تفرس الناس في هواها مالكة للقلوب تدعو
مليحة حجبت وشاعت فخاب طرس وفاز شمع
عجبية الاسم قيل خمس وقيل ست وقيل سبع

○ وقال وقد أنشد لرئيس بيتين من نظمه فادعى الصفيدي أنهم ماغيره ○

وصديق أنشدته لي يد تين حوت في الصداع معنى بديما

فادّعاها لأجنبيٍّ ولو كان
فقلت ليسا له ولا لي تعزى
ن ادّعاها لخالف أمر أشديما
واسترحنا من الصداق جميعا

❦ واليتان هما قوله ❦

تحمل حيث كنت صداع قصدي فقصد سواك ما لا استطاع
إذا ما كنت للرؤساء رأساً فلا تنكر إذا حصل الصداق

❦ وقال وقد باع صديق له يسمى شفيماً ❦

❦ واشترى غيره فشكى أخلاقه وكان يسمى بديماً ❦

دع من شفيح صحبة ما أذنبت واهناً بحبوب الجمال بديع
وإذا الحبيب أتى بذنبٍ واحدٍ جاءت محاسنه بألفٍ شفيح

❦ وقال فيما يكتب على مرملة ❦

علمت لمن جود أقلامه ربيع ومنطقه بارع
إذا طلع الخطّ رملته فيا حبذا الرمل والطالع

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

لئن ضاع مثلي عند مثلك انتي لعمر المعالي عند غيرك أضيع
متى تجع الشكوى إذا أنا لم أجد لديك اعتناءً غير أنك تسمع
وما كان صعباً لو مننت بلفظة تردّ بها عني الخطوب وتردع
وقلت امرؤ للشكر والأجر قابلٌ وللبرّ فيه والصنيعة موضع
ومغرب عن قومه ودياره أساعده والله يعطي ويمنع
سأصبر حتى تنتهي مدة الجفا وما الصبر الا بعض ما أتجرع
عسى ظلمة الحميّ التي قد تعرضت سعابة صيفٍ عن قريب نقشع
على أني راضٍ بما أنا صانع وصول الولا لو أني أنقطع
حبست لضيق الرزق حبس حمامة فها أنا فيكم بالمدائح أسجع
وأصبح فكري كالعير سواده إذا نفتحته جذوة يتضوّع

شاب فود الصب حزناً مثل ما
يا لثيب عم وجهاً فبكي
يا لقلب مودع سرّ الأسي
يا علياً لست أنسى برّه
سيدي كن غوثَ الفاظي فقد
حسرتي مع ذا ومع ذا فانا
غير أي قائل قول فني
لا تني بعد ما أكرمتي
وابق ذا الفضلين فضلاً حازه
واهن بالعيد وألف مثله

قل لوزير الملك يا من له
يا زارعاً مني النبات الذي
هسنتها يا سيدي خامة
بيضاء كم طرف عدى بيضت
من فوق خضراء سقى روضها
قالت وقد راق لها منظر
زد كل يوم في العلى رفعة
عش لعفاة طوقوا بالندی
الدهر نحوي كما ينبغي

حلفت لها بالعاديات دموعي
لئن كان من قد لا مني غير مبصر
محجبة تفتّر عن مبسم كما
فريد العلى والعلم والحلم والتقى
يضع قريضي في الورى بامتداحه
أصوغ بسيطاً في الثناء وكاملاً

وبالموريات النار وهي ضلوعي
محاسنها إني لغير سميع
ينظم في أزكى الأنام بديعي
في الفريد حائز لجميع
وما جوده لي في الورى بمضغ
على وافر من جوده وسريع

ولا عيب في احسانه غير أنني
بشهر ربيع قد أثبت مهنتاً
فلازال من خدام مدحي لفضله
شرفت فإلى اليوم وصف قنوع
وكلّ زمني منه شهر ربيع
صوابي ونجحي مقبلاً وشفيعي

كتم الحب جهده فأزاعه
ليس لي من ذوي الملاحاة الا الد
أمرتي الاشجان أمر الندى لا ؛
دام قاضي القضاة بجر علوم
من هبات الوهاب في الخلق ثبقي
ليس فيه عيب سوى فرط جود
علمتاً نعماء وصف علاه
مدمع زاد قسمه فأشاعه
مع قامت به عليّ الشناعه
ن عليّ فقلت سمعاً وطاعه
وندى عمّ سنة وجاءه
طول دهر وفي العدى سم ساعه
قد نهانا عن مستحب القناعه
فلها الفضل بالغنى والبراهه

لله طرف غداة البين قد هما
بين السباد وبين الدمع مقتسم
يخادع الشوق طرفي عن مداومه
ويقتضي الهم تسهادي فيا حرباً
سحقاً ليوم النوى ما ذارحى بصري
وقائل ما الذي أبكك قلت له
وحملته الليالي فوق ما وسعا
فيكم فما جف من شوق ولا هجما
ان الكريم اذا خادعته انخدعا
من قاتلين على انساني اجنعا
حتى استهل وماذا بالحشا صنعا
شخص رمى بالنوى طرفي فقد دوما

قل للأمام محمد
يا صاحب القصد الجيد
حاشاك أن تنسى له ال
في الطرس من فرجيتي ال
ذي الفضل والكرم المذاع
ل يحف بالأمر المطاع
كتاب ذا خال مضاع
بيضاء أكتب بالرقاع

الأرب ذي ظلم كمنت لحربه
وما كان لي إلا سلاح تهجد
وهيئات أن ينجو الظلوم وخلفه
مريشة بالهدب من جفن ساهر
فأوقعه المقدار أيّ وقوع
وأدعية لا تنق بدروع
سهام دعاء من قسي ركوع
منصلة أطرافها بدموع

يفوت عياني مشهد من جمالكم
هوَى مطمعُ إنسان عيني وإنما
بروحي من نظمت في خصرها الثنا
وأودعتها قلبي وصبري والكرى
فيجمع طرفي والمدامع جامع
نقطع أعناق الرّجال المطامع
فرحت وفي لاشيء نظمي ضائع
وحكم الهوى أن لا تردّ الودائع

أياتاج دين الله شكراً لأنعم
وأبقيتها تستنطق الخلق بالثنا
وإن قصرت عن بارع الحمد قدرتي
لقد قنعت رجواي من قبل مارات
فلما رأتك الآن اسفروجهما
فما الغيث إلا من بنانك قطرة

شهاب العلى والعلم في الشام يطلع
وأقسم لا والله لا نتقنع
وما الغيث إلا من يمينك أصبع
تروي بلاد الشام عن نافع
كم ارتوى من غيثك الهامع
مالي سوى عطفك من شافع

قل لوزير الملك يا من به
حاشاك أن تروي البنات الذي
وحقاً إنعامك يا مالكي

هنئت بالأعوام تلبس بردها
في نعمة جزمت بأنك خافض
قد أعجبت فيها الشهور وأعشبت
متجدداً ويماط عنك خليع
قدر الحسود وقدرك المرفوع
للقاصدين فكاهن ربيع

ناعورة نشأت على عهد الأسي
كانت قضيباً قبل ذلك يانعاً
ناح الحمام بها وأبكاني الأسي
مثلي فما تنفك ذات توجع
في أيكّة نبتت بإثرة موضع
فتعلمت نوح الحمام وأدمعي

وناعورة كانت قضيباً فأصبحت
شكوت لها ضرّ الغرام وحالها
ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة
إلى القضب شوقاً كالحمامة تسجع
كحالي بكاءً أو حنيناً يرجع
يواسيك أو يسليك أو ينوجع

أمين العلى والعلم هنت حجة
وعوداً لديه الأجر والذكر أجمع

وقصدًا سعيداً لم تضع فيه ثروة
وما ضاع إلا نشرها المتضوع
تمتع مولانا بعمرة حجة
وها نحن في نعمائه تتمتع

في كل يوم خلعة بدرية
قلت للابسها سعادة نطقه
طلعت بها الآمال أشرف مطلع
قل يا محمد في الممالك أودع
الفضل إرثك والمهابة والنهي
فاختر وأوقع بالعداة ووقع

يا تاج دين الله كم نعمة
عش لعفاة طوقوا بالندی
لنعمه بين الوری تتبع
فالكل في دوح الثنا يسجع
عيشك والقدر كما ترتضي
ينخفض هذاك وذا يرفع

هنئت بالعيد السعيد وحذا
في رفعة وسعادة ما برها
لبقاء شملك بالهنا مجموع
في الخلق مقطوع ولا ممنوع
ولحالنا المبكسور يدعو بركا
منصوب يامن قدره المرفوع

قاضي قضاة الدين دم في علي
وانظر بنمائك الى حال ذي
لا تلحن الأيام في رفعها
ضرورة يعجز عن دفعها
قد أدبر الصوم ولي مقلة
ما نظرت قط سوى دمعها

عش مهناً بألف عام وعيد
يا امامان هان قدري فلي من
بين جزم من الأمور ورفع
خمس بمناك عائدات بنفع
جدا عشنا ويا حبذا الخ
س ولو أنها بنفع وضع

توارد المداح في أوصافكم
مسكية الأقلام في أطراسها
يا آل فضل الله نظماً مبدعاً
بين القصائد سجداً أوركماً
ان قصرت في مدحة مع بذلها
جهداً فلا والله ما قصر الدعاء

أيا ملكاً فاق الكرام وفاتهم
أيحسن بعدي عن بلادك بعد ما
أما أن أن تحظى لديك ذرائعي
عرفت بقول في صفائك بارع
وما أسفي ان الثواء يفوتني
ولكن لقدر عند غيرك ضائع

أيام ملك الشجاعة والمعالي ونشر العلم والحسب الرفيع
قدمك هذه الأيام فيه جناس مذكر كتب البديع
كريم ثم فصل ثم شهره ربيع في ربيع في ربيع

يا من تبينت السيادة أنه في الناس ملء عيونها وسماعها
ما بالوسائل فضل رأيك يقتضي ان الشمس منيرة بطباعها

قدمت أميرا في بني الدهر أمرا على الدهر يصغي سامعا ويطيع
ولا عجب للشهر وافق مقدما فكل زمان في حماك ربيع

وعيشك لولا سقم جسمي والبكى لما كان سري في هواك بذائع
لئن لم يسر في بحر شعري فقد سري بأشعار سقي في بحور مداهمي

يا ناصب القدر عالي الحسن مرتفع فالحب ما بين منصوب ومرفوع
جوارحي وكتابي قد نهبتهما فني يديك على الحالين مجموعي

سلت مهجة قد كان صدعها الاسبى فلا آخذ الله الاسبى بصدوعها
وعينا على حالي بعد وجفوة عفا الله عما قد جرى من دموعها

وقائلة لي بعد ما شاب مفري وفكري في تيه الشيبة يرتع
أرجع عن هو الصبا بلامنة فقلت ولا والله بالشيب أرجع

وناعورة قسمت حسنها على ناظر وعلى سامع
وقد ضاع نشر الربي فاغذت تدور وتبكي على الضائع

أحسن بها ناعورة في روضة عن جعفر يروي الهناء ربيعها
هذا وليس يعد موج دموعها وتمعد من فرط السقام ضلوعها

نعنوك حقاً بالامام لما حوت عليك من نسك وعلم بارع
وأعت أرباب المقاصد شافعا لهم فأهلا بالامام الشافع ي

وزير التقي هل أنت في المشرع عاطف
وما العشر الا العسر في كل حالة
على فاقتي بين الوري وخضوعي
ولكنني نقتنه بدموعي

يا سائلي عن حظ خطي وقد
معلومي الثلث ويا ليته
أهملت في كتاب هذي البقاع
ورسمي النسخ وثوبي الرقاع

قد أفقرتني غيداء واصلة
وكنت أبكي من الغرام بها
فدمع عينيّ غير مقطوع
فصرت أبكي منها من الجوع

يا إمام التقي مضى ربع عامٍ
سفة إن غفلت غنيّ فيها
من وصولي ولم يصل لي ربع
كسرتني وكيف لا وهي سبع

يا مديد النوال دعوة راجٍ
لا نبالي إن قيل شهر جمادى
حسّه جودك البسيط السريع
كل شهر براحتيك ربيع

صحاب قصدنا عن لقابهم منافماً
رجا شافع نسج المودّة بيننا
فلم نر شيئاً من وجوه المنافع
ولا خير في ودّ يكون بشافع

أصبروا للرقاع أكتب فيها
واحسبوا أنّها كما حكم الده
كل يومٍ حوائجي وصداعي
رعاة تسمى بذات الرقاع

سيدي ان الذي أوصل لي
سلم المعلوم شهراً واحداً
فقدته من ظنه أن يمنعا
ثمّ ما سلم حتى ودّعا

يا جاعل الجامع المعمور منتظراً
تركت للشوق حرّاً في جوانحنّا
محاسناً منه في الأوصاف مبتدّعه
فلا خلا منك لاصفّ ولا جمعه

صف مكرمات وزير مصر عزيزها
فاذا حسبت فعنده القلم الذي
فالفخر ثمّ الفخر حيث يشاع
شهد الحساب بأنه نقّاع

أكرم بأوقات لنا شمسية
ما ضرّ وفق زمانها تريع

عدلت وعدلت الزمان فكأها في المكرمات وفي الشهور ربيع

بروحي مهابة تفضل الشمس مطلقاً وتسكن أحشاء الأديب المروّع
وقد صرعت قلبي وشقته فاعجبوا لبيت لها في الماليتين مصرّع

ما انقطع المملوك عن ترداده وأنت تدري أن ذلك ممتنع
فالحمد لله على علمك يا مولاي إني بشرٌ لا ينقطع

ترى هل يبلغ المخدم أي لدى الكتّاب في حال مضاع
أرجي درهم المعلوم ثلثاً وإكتب في ثيابي بالرقاع

أشكولفضلك حرفة مالي بها مستمتع
أحوال معلومي تسو وصاحب لا ينفع

جوابٌ أنا نبي في ساعة يدل على نفث أصل البراعة
ومن عجب الدهر أي به تلذذت مع أنه سمّ ساعه

بكيت على لقيا أناسٍ وددتهم وإن كان لأضري بعد ولا نفعي
وإن قيل دون القلتين مكانه فما في دون القلتين ولا دمعي

يا شيخ علم وشيخ علم فن عيان ومن سماع
رفعت قدرتي عطاً ولفظاً يا سيدي أحمد الرفاعي

نوالك السعدي ياسيدي أرجو على عاداته مرابعه
لي أشهر أربعة أخرت فخطي المشووم بالأربعه

أفدي صديقاً كنت وهو بغيظه متطارحين من الكلام بديعه
ما زالت الحساد تسمى بيننا حتى تناكرنا الكلام جميعه

أفدي سطوراً من كتابك أقبلت بعد الجفاء وأذنت برجوع
قبلتها فاحمرّ نقش حروفها فكأني رملتها بدموعي

ولما رنت لي المأظه
رفعت بتكبري الصوت رفعا
فيا لك في الحسن من أغيد
تبدى غزالاً فكبرت سبعا

بعثت به واثقاً أن لي
ولا شي أحسن من مالك
شفاعه ذي أمل نافع
تجود يدها على شافع

جيين سلطاننا المرجي
يا بهجة الدهران تبدى
مبارك المطلع البديع
هلال شعبان في ربيع

تأخرت عنكم يا بني ويا أبي
وعود نبأتي متي يرتجي بقا
وما أنا إلا البعض ماضٍ جميعه
وقد مات منه أصله وفروعه

ألاً يا ربّ خلّ أرتجيه
رميت بودّه وصدفت عنه
كما يرجي من الوثن انتفاع
فلا ودّ لدي ولا سواع

لهفي لشعرٍ بارعٍ نظمته
دُرّ يتيمٌ قد تضوع نشره
تحتاج بهجنه لرفدٍ بارع
يا من برق على اليتيم الضائع

أبتك يا أخا العلياء أني
أما ينفك قدري في نزول
سئمت من الليلي كم تروع
يبلدتكم وفي جسمي طلوع



حرف الغين المعجمة

وقال قاضوية

ألا في سبيل الحبّ حال مسهدٍ
يراعي نجوم الليل تبراً ودأبه
دعا شجوه فقد الأُحبة والصبا
أحباي لي في اليوم شغلٌ بصوتي
وكم عاقب اللوام والشيب في الهوى
صغت مشيبي راجياً عودة الصبا
كذلك أفكار المشيب اذا سرت
دع الغي بعد الأربعين فكم دعا
وقد أسقط العالي بناثر ساقط
تبارك من صان العلي بعابها
ثني كلّ باعٍ عن مداها ممدّح
ووافي وأوقات الزمان كثيفة
أخوال الفضل والالفاظ قالت وعلمت
وقاضي قضاة الشام والذكر والندی
على كلّ وادٍ للندی منه مبسمٌ
من المعشر السامين كادَ وليدهم
كأن العلي شخصٌ لهم منه قد سعا
أمولاي خذها ذاتَ نظمٍ موّشع

ثعلب هذا الفجر عنه مراغ
أما نيّ من عهد الوصال تصاغ
فما للكرى في مقلتيه مساغ
وشيبي وفي أهل الملام فراغ
محبّاً وفي جلد الحبّ دُباغ
وهيهات منه دعوة وبلاغ
وفي بعض باذنجانهنّ صباغ
هداة الوری داعي الغواة فراغوا
كظاهر ماء المزن حين بلاغ
على حين رام الساندرن وراغوا
كأن ثناه في البسيطة باغ
فها هي كالبيض الحسان رفاغ
فأصغى إليها المادحون وصاغوا
بحيث ثبيرٌ فالحسا فُباغ
وفي كلّ حيٍّ للصنائع داغ
يتولّ لنظام المدائح ناغوا
وفي تناس كعبٌ للعلي ودماغ
على أوجه الأنداد ذاك ردّاغ

وما القول إلا كالورى متفاوت فنه صهيل أو فنه تواغ

ومن مقطعاته قوله

رشأ رشفت رضابه أو ثعاب	ما نلحبت الى رضاه بلوغ
حلو المي متمنع يعطيك من	طرف اللسان حلاوة ويروغ
لا مثل أقلام يبنى سدها	لفظاً وفضلاً كاهن بليغ
لسطورها صبغ يرد شبيبة	مننا ولاعنى لديه سبوغ
نبغت فضائله وجدوى كفته	ناهيك نابغة له ونبوغ
فليهنه العيد السعيد امثله	ميدح تساغ لوارد وتسوغ
من جوده ذهب ومن ألفاظه	دُرر تباح لنا ونحن نصوغ

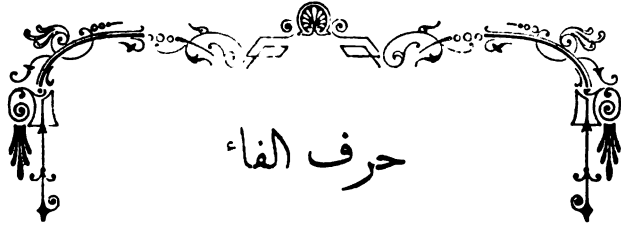
هنئت يا أعلى الورى رتبة	مدائحاً حكمتها بالفه
شقيقها في الحب ياسيدي	ما كان في النعمان للنا بغه
كم نعمة أسبقها للورى	فهي على عرض الورى سابعه

ولانط أثغ قلنا له	أفلسن قال استمعوا الفدغا
أنا امرؤ درهم تحصيله	يخرج من بغنا الى بغنا

ملئت إنسان عيني عسجداً	من خدود قدملاها الحسن صبغا
قلت والرذف أريني فانتنت	ثم قالت هكذا الانسان يطغى

شكراً لها من أنعم سعديّة	غنى بها المثنى غناء سائفا
منديل بعض الناس كأس مكارم	يعطيك ملائناً ويأخذ فارغا





حرف الفاء

قال ولم ينشد

قاسي الجوانح لين الأعطاف
 رشاً من الأتراك إلا أن في
 أذني حياصته الى أردافه
 واعجب لشكوى الخصر رقة حاله
 ولتاركي في حبه وكأنا
 أفديه عسال القوام اذا مشى
 تلتف قامته بوارد شعره
 ولقد أرى طرق الرشاد بتركه
 واشقوتي منه بخصر مخطف
 إن خاب سائل أدمعي في حبه
 وأكاد أصدق ثم يطمعي به
 لا اليأس يثبت لي عليه ولا الرجا
 ولرب ذي عدل اذا بل البكي
 مالي وما للعدل في متحكم
 إني لأطلب لا لشيء وصله
 ما كان في العشرين يهفون منطقي
 شيم عن السلف الذكي ورثتها
 لي حين أنسب أسرة عربية

أهواه في الحالين غصن خلاف
 جفنيه ما في الهند من أسياف
 فانظر لزخرفها على الأحقاف
 ومن الغنى لشكاية الأرداف
 إنسان عيني مبتلى برعاف
 واذا يشاء فمعسل الترشاف
 فأرى الشقا في جنة ألفاف
 لكن قلبي مولع بخلافي
 نهب السلو وناظر خطاف
 فلكثرة الإلحاح والإلحاف
 بشر يغير الدرّ في الأصداف
 فكأنني في موقف الأعراف
 رُدني باكر مسمعي بنشاف
 لي في الهوى مضمّن لديه وشاف
 إلا لينظر في الوصال عفا في
 أ يكون في الخمسين فعل هاف
 لا في الصبي عيّيت علي ولا في
 كادت تمدّ الشهب من أحلافي

وفضائل ما قد سمعت وأنها
ولربّ وردٍ عفته لتدلكِ
ما أجورَ الأيامِ في إهمالها
أشكو التأخر في الزمان وهذه
عطفاً أحال الدين والدنيا على
إن لم أبت ضيفاً لبابك قادمًا
وأجزت باب قرى عوائدنحوه
من أين للآمال مثلك كفلُ
أنت الغياث إذا الغائم أخلفت
والمستأحة في الندى آلافه
غيث الشام ونيل مصر إذا شئت
مدت إلى قاضي القضاة يدُ الرجا
هو كعبة الفضل التي قد أغربت
أقلامه مثل السهام سديدة
حفيت بوفد الآملين فكلها
في كفّ فياض النوال كأنها
لا عيبَ فيه سوى عطاء مخجلٍ
وثناً يشفّ ضياؤه فكأنما
أوصاف مجدٍ أينعت تبرعت
ومناقب قد يمت أمد العلاء
ونخار بيتٍ في السيادة وازنُ
بيتُ أبو دلفٍ بناه وبالغت
ما فاخرته العرب الآهائماً
أو سامت الفرس الاوائل عزّه
تبقى على مرّ الزمان وغيره
يا من مقام فخاره المحمود لم

لدامع الأشراف كالأشرف
ولو انه نهرُ الحجرة طاف
حقي وأعد لها عن الانصاف
شيمي لديه وهذه أسلافي
حالي فعندك يحسن استعطافي
فاجعل كتابي واحد الأضياف
أن لا يجوز لديه حذف مضاف
أم أين للأحوال غيرك كاف
وعد الثرى بالدرّ في الاخلاف
والواحد المربي على الآلاف
يوماً وضاعت رحلة الأيلاف
فأمدها بعوائد الإتحاف
أهل المقاصد حولها بطواف
لكنها للوفد كالأهداف
يسعى إلى انيا المؤمل حاف
لمع البروق بعارض وكاف
جهد المدائح زائد الإسراف
في أعين الاعداء منه أشافي
بالسجع فيها ألسن الوصاف
فقفت سوابقها الحسان قواف
ما بيت نظم فخاره بزحاف
انباه في شرف وفي إشراف
فعدت لديه هشيمة الآناف
لتقطعت اكتاف ذي الاكتاف
عاف الذرى متوعر الأكتاف
تحتج دلائله إلى كشاف

وضحت بهمتك العلوم فكأها . إجماع متفق بغير خلاف
 ووراك صلى السابقون وسلمت ووركك صلى السابقون وسلمت
 وبك ازدهى الشرع المنيف مقامه وبك ازدهى الشرع المنيف مقامه
 بحميه ربح من يراعك نافذ بحميه ربح من يراعك نافذ
 واذا استشار الملك رأيك في دجى واذا استشار الملك رأيك في دجى
 عجباً لملك كيف يهمل حالتي عجباً لملك كيف يهمل حالتي
 ولي المصيف وفي حشاي حرارة ولي المصيف وفي حشاي حرارة
 وكفى عداتي أنني ما في أن وكفى عداتي أنني ما في أن
 ومن الحوادث أن عزمي والصبي ومن الحوادث أن عزمي والصبي
 وليد بابل وقد ناري في الحشا وليد بابل وقد ناري في الحشا
 بالرغم أن يجهو ترابك مبسبي بالرغم أن يجهو ترابك مبسبي
 ولئن قعدت فإن ركب مدأحي ولئن قعدت فإن ركب مدأحي
 خذها اليك كلامه مسرودة خذها اليك كلامه مسرودة
 نظمتها لك والنجوم كأنها نظمتها لك والنجوم كأنها
 والنسر ينهض بينها بقوادم والنسر ينهض بينها بقوادم
 فأنتك من صنف الجمال بديمة فأنتك من صنف الجمال بديمة
 في الناس من يمشي على رجلين في في الناس من يمشي على رجلين في

— وقال علائقة —

مسلسل من حديث الدمع مذروف مسلسل من حديث الدمع مذروف
 وان كل مقال العذل مخرفة وان كل مقال العذل مخرفة
 ليت الوشاة على خيط فكاهم ليت الوشاة على خيط فكاهم
 آها لقدك غصناً كله ثمر آها لقدك غصناً كله ثمر
 وتبر خدك ديناراً له مع وتبر خدك ديناراً له مع
 أفدي التي تشكي مني هوى ولها أفدي التي تشكي مني هوى ولها
 تدعو على الكشب والأغصان لاعبة تدعو على الكشب والأغصان لاعبة

ينبيك ان حديث الصبر مصروف ينبيك ان حديث الصبر مصروف
 وكل ما نقل الواشون تحريف وكل ما نقل الواشون تحريف
 يداه مشلوله واللعظ مكفوف يداه مشلوله واللعظ مكفوف
 لو أنه بينان اللثم مقطوف لو أنه بينان اللثم مقطوف
 لو أنه لعيان الطرف مصروف لو أنه لعيان الطرف مصروف
 بالردف والخصر ثقيل وتخفيف بالردف والخصر ثقيل وتخفيف
 فالكشب مهتوفة والغصن مقصوف فالكشب مهتوفة والغصن مقصوف

لي في القوائد تشيبُ بها ولها .
قالوا حكى القمر التميّ طلعتها
كما حكى نيلُ مصر جودَ سائدها
ندبُ عطفَت أماديحي على نسقِ
مدبر الملك بالأقلام يقدمها
بادي السعادة لو بثت مناقبه
طلق الاسرة يعطي حيث وجه ذكا
يا من يعنفه في صنع مكرمة
في كفه قلمُ الإنشاد منشأه
فتوح ملكٍ من الاسجاع خصّ به
وفضل نظمٍ له من بيته شرفُ
خطافة لبّ رائيه براعته
وصاحب السرّ قد سرّ الزمان به
كم قاصدٍ جاء في جهرٍ وآخر في
وكم تطفُ كتبٍ في رسائله
تسيل في الطرس أرواحُ العداة به
فالبرّ والبحر ذا بالأمن منبسطُ
وكلّ عافٍ بحرف الخط متصلُ
شكراً لعطفٍ واعراضٍ لديك هما
أعرضت عنه فوات حربيه فتهُ
وماشكوت وما الشكوى الى بشرٍ
حتى اذا غبطتك المكرمات عفت
ان ساء قوماً مقامي منشداً مدحاً
كم خلعةٍ قلت للاحي وقد حضرت
وحبذا وبرُّ قد غصت فيه غنى
وغلة طاف أولادي فقلت لهم

على جريح الحشا باللعظ تذف
قلنا صدقتم ولكن فيه تكليف
لو لم يكن في وفاء النيل تسويق
من فضله حبذا للفضل معطوف
في الجود والبأس تحويلٌ وتخويف
في الأفق لم يبد في الأتار مخسوف
كأنه بغبار المحل مكسوف
هيهات أن يروع العشاق تعنيف
فضلٌ وفصلٌ وتعريفٌ ومعروف
هذا وذاك وسجع الناس توقيف
فهو الرضيّ وباقي النظم مشروف
ووجه حاسدها بالزوع مخطوف
صدر النديّ وللألاء توظيف
سرٍّ وللكلّ إنعامٌ وتشريف
وطيها لمزاج الخطب تلطيف
حتى كأن يراع الطرس معروف
وذاك من خجلٍ بالجود مرجوف
وكلّ عادٍ بحرف السيف محذوف
لعبد أبوابكم برّ وثقيف
شاكوا السلاح فتضرب وتسيّف
من خلق مثلي والأقدار تصريف
تلك الهناة وكرّوا بعد ما عيفوا
لساءم لي تشريفٌ وتسريف
وعضّ لحيته للغيظ ذي صوف
وكان لي وبرُّ بالفقر متوف
أسعوا لها يا عمّاة البيت أو طوفوا

سمراء حنطية يغير مبسها
 دقت يدُ الرزق بابي وهي ناشرة
 وعلمتي نظم الشعر من دُرر
 هذا هو الخبز يا أجناداً أدعية
 خبزٌ وخيرٌ وجبرٌ بعد ما نطقت
 لينطق الجود بعد العيِّ ذامدح
 لا زلت ممتدحاً مني بنظم فني
 تجلّ عن نظم وراق مدائمه
 نظفت فكري لِك من حبّ ذي قلم

— وقال ناصرية —

بقيت لحمدٍ مثل فضلك واف
 ولا زلت مسروراً بنشرٍ محامدٍ
 ومجددٌ على الأنصار شفّ سناؤه
 وبر اذا خان الزمان موكلٌ
 ومنح وصفح ذاك معفٍ لمخطيء
 ولفظٌ هو العذبُ الطهور وطالما
 لك الله بجزراً إن خبا البحرُ دُرّه
 وندباً أطار طائر المدح واجباً
 فما رأيه عن قاصديه بغافلٍ
 وتدبير ملكٍ مع تورّع زاهدٍ
 أخال العلم في عقلٍ ونقل حوى المدى
 وذا المجد في دنيا وأخرى فيانه
 أتى جودك المروي صداي ولم أسل
 ودقّ عليّ الباب رزقٌ ولم أسر
 وقابلتها غرّ الوجوه كثيرة

وكافك عنا الله خير مكاف
 وذخر أجورٍ واتصال عواف
 وعلم لأدواء البصائر شاف
 برآء وفاءً للأنام وقاف
 وذاك صريح المكرمات لعاف
 أدار على الأفهام صرف سلاف
 فأحسن منه دُرّ بمحرك طافي
 قواديم من نعمائه وخواف
 وما طرفه عن وافديه بغاف
 إلى وثب عزمٍ مع سكون عفاف
 وفاق على الماضي بغير خلاف
 مضافاً إليه واصلاً بمضاف
 ولا طرق السمع الكريم نشاف
 أدقّ بكهبي متمباً بطوافي
 جرت بحروفٍ قد صر عن حرافي ش

ثِقَالاً بِبَدِيلِي أَلَدَّ بِثِقَلِهَا
وَأَسْحَبَ وَالْأَوْلَادَ فَضَلَ مَلَابِسِ
وَنَشَكَرَ وَالْأَعْضَاءَ أَلَسْتَهُ نَدَى
دُعَاً صَالِحُ مِنَّا وَمَدْحُ مَوْئِدُ
رَعَى اللهُ أَيَّامَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٍ
وَلَوْ سَمْتَهُ رَدَّ الشَّبَابَ لَرَدَّهُ
أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ حَرَمْتُ بِمَدْحِهِ
فَأَهَا لَعَلَّتِ الرُّوَادِفُ بَرَّحَتْ
وَأَهَا عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى
فَرَاشِي كَمَا قِيلَ الْحَسَانَ نَوَاعِمَا
زَمَانَ لَقَا أَسْتَغْفِرُ اللهُ لَيْتَهُ
فِيَا أَمْرِيَّ الْيَوْمَ بِالْفِيَّ أَمْسَكَ
وَيَسَابِقِ الزَّمَعِي لِرَاجِيهِ لَا تَزَلْ
فَبِطْنِي شَبَعَانُ وَظَهْرِي كَأَنَّهُ

❦ وقال يهنيء بخلمة ❦

كُلُّ الْجَوَانِحِ قَلْبُ فَيْكَ مَشْغُوفٌ
ذَكَرِي بِخَاطِرِكَ النَّسَاسِي مَصَادِقَةٌ
يَا ظِيئَةَ مِنْ ظَبَاءِ الْحِي نَافِرَةٌ
وَيْلٌ لِحَفْنِيَّ لَا جَفْنِيكَ مِنْ سَهْرٍ
يَا بَاذِلَ الْوَفْرِ فِي الدُّنْيَا لِآخِرَةِ
عَذْرًا لِنَظْمِيَّ وَالِدُنْيَا مَطَابِقَةٌ
وَضَعْفٌ فَكْرِيَّ عَنْ نَظْمِ الْقَرِيضِ لَهُ
لَا زَلْتُ أَنْشُدُ قَوْلِي فَيْكَ مِنْ قَدَمِ
أَهْلِ يَهْنِيكَ بِالتَّشْرِيفِ مَحْفَلًا
لَكُنْتِي بِكَ أَخْبَارَ الْهِنَاءِ لَهَا

◀ وقال علائمة ▶

كم لي على حب طرفه بنثرة الدمع صرفه
وكم لها من شجون امام قلبي وخلفه
وكم بمجود علي أغنى رجا الوفد كفه
وفاض لي منه بحر في جنبه البحر غرفه
وشل كف افتقار عن راحتي وكفه
لعمال سرا وجهرا لصاحب السر عطفه
يا قادماً لي ومثلي بفضل رؤياه طرفه
ليزيك العام تلقى ألف السعادة ألفه
أكرم بقصدك حجاً وحول بابك وقفه

◀ وقال ملغزاً ▶

يا من له في طريق زهد حال وفي المشكلات كشف
قل لي ما مبهم جلي وفيه للواصفين خلف
يعد حرفان حين يملئ بغير شد وقيل حرف
وهو كما قد ترى خفيف وفيه لطف وفيه ظرف
مع أنه من عجيب أمر يجرّ طودا وفيه لطف
وان عكست الحروف منه فبلدة ما تكاد تصفو
ألفازه في ضحى ومسى فليس يخفى وليس يخفو
ذكرته في عديد وصف فلا يفت مسعيك وصف
وان خفي زائدا فأعرض عنه ودع منطقي يكف
فان لفظي الفداة مثلي أصبح والله فيه ضعف

◀ وقال من قصيدة ▶

زادت شجونني فيه عن حد السرف وجرى عليه مدمعي حتى وقف
متنعم تلقاه في حال الرضا وكأنه غضبان من فرط الصلف

ألف الصدود تجنباً وتحجباً فلو أنه رام التواصل ما عرف
ومن الشقا أن الجفا وتشوّقي لا ينتهي هذا وذلك إلى طرف
ما مال غصن قوامه عن فكرتي يوماً ولا دينار وجنته انصرف

— وقال يداعب صديقاً له —

سكنت بالنيل لو لم تكن جيرانه لم تك بالشافي
كفأك جيران نيل الأذى فخبذا النيل بالكاف

— وقال ملغزاً للرئيس —

أحاجيك ما حلو اللسان وأنه لأخرسُ لا تعزى إليه المعارف
يرى جالساً في الصدر مادام كاملاً فإن نقصوه فهو في الأرض طائف
فبعث في الجواب فقال
مننت بحل الغز معنىً وصورةً فله موصوف لديك وواصف
ووطني ان بلّ بالقطر جسمه فيها هو مبلول وها أنا ناشف

— ومن مقطعاته قوله —

يحير الغصن بين اللين والهيف ويفضح الظبي بعد الجيد والعطف
أغنّ لم يبق مرأى حسنه بشراً خال من الوجد يلحاني على شغفي
يا حبذا البدر حاز التم أجمعه وزاد في مهج العشاق بالكاف
غزال رمل ولكن غير ملتفتٍ وغصنُ بانٍ ولكن غير منعطف
يشكو السقام إلى أجفانه جسدي فاعجب له دَنفاً يشكوا إلى دنف
متى يحقق وعداً من تواصله والمنع ينظر من وجه إليّ خفي
في الخدّ لأمّ وفي عطف الصبا ألف وآلة المنع بين اللأم والألف
هلاً سوى سحر أفاظ تلفت به فكان في قصد موسى مانعٌ تلتفي
مشير ملكٍ تجلّى رأيه فسطا بالخصب طوبياض الصبح في السدف
فاق البرية في عدل ومعرفةٍ فليس عن رتب العليا بمنصرف
سجية في اقتضاء الحمد ناشئةً على الندى والسدى والمجد والشرف

وهمة دبر^١ الاسلام كافلها
ياجانل الطرف في السادات منتقداً
وقد وجدت معاني الفضل باهرة
دار الثناء على القطب الذي اتفقت
لا تبغ منزل فضل بعد منزله
من معشر^٢ نجب ما زال مجدهم
شاد المعالي بنوا خاقان واجتمعوا
قد قدمته على السادات همته
كافي الجيوش بأراء مناقلة
فلا جناح بمنهاض اذا عضدت
في كفه قلم كالسيف منتصب
جار بكف سهيلي العلى فلذا
أمل عطاياه واستعرض فضائله
وشم بعينك في الدنيا محاسنه
قالوا أيف بأسه أم في سماحته
يا من تحملت في أبوابه نعماً
تهن بالمنصب الميمون طاره
واغفر جناية أيام قد اعتذرت
الله يعلم فيما أنت واجده
لي في جنبك برج غير منقلب
ففي ولائك توكيدي اذا اختلفت
حلفت أنك معدوم الظير فما

تديبر متصف بالحق متصف
ها قد وصلت الى أركانهم فقف
فان قدرت على أوصافها فصف
فيه العقول فلا قول بمختلف
من حل طيبة لم يحتاج الى النجف
يوصي به السلف الماضي الى الخلف
في واحد بمعاني البيت مكتنف
في الفضل تقديم بسم الله في الصحف
تكاد ترعد منها أنفس النطف
من جانبيه ولا قلب برتجف
لكنه لبني الآداب كالمهدف
كم في المهات من روض له أنف
فما يرد جناه كف مقتطف
إذا دلفت ودعنا من أبي دلف
فقلت في ذا على رغم الحسود وفي
لا عيب فيها سوى أن أثقت كتفي
واقبل لدستك يا موسى ولا تخف
وابشر بسعد على الأيام مؤتلف
ونور حظي من بشري ومن أسفي
اذا التجأت ونجم غير منكسف
حال امرئ والى عليك منعطي
راجعت فكري وما استثنيت في حلبي

بستان حسن لا عدمت قطافه
يخال في مرح الشباب كأنما
في وصفه الأغزال خص مديحها
الناصر بن الناصر بن قلاوون الم

لما يسلفني السرور سلافه
هزت حاتم حليه أعطافه
ملك البسيطة لا تريد خلافة
نصور جانس نصره أسلافه

خضعت لعزته الملوك وأذعنت
خدمته حتى أنجم مرّينها
ولوان ذالالا كناف ساور أعصى
لأغرّ أمّله الزمان وخافه
لوعاد كيسرى ظنه سيّافه
أمر القطّعت العصا أكتافه

متع لواحظنا بحسبك ساعة
واجعل وعودك لي صدوداً قابلاً
وبلاه من ساجي الواحظ أهيف
يوم الغنى يهواه عاماً كله
سل خصره عن طول ليلة شعره
ودع النفوس تروح وهي توالف
فلقد أراك اذا وعدت تخالف
مالي عليه سوى البكاء مساعف
بالدمع شاتٍ والصبابة صائف
إن السقيم بطول ليل عارف

أسفي للدرهم الحليّيا
أكلتني كني عليها مراراً
يا لها حالة تكدر عيشي
ت فقد فرّحت حشاي وطرفي
وعليها أصبحت آكل كني
وزمان في وجه قصدي يصفني

أقول إن يشكي الخطوب
عليك بأبواب سيف الملا
تجد ظله جنّة والجنان
ويحذر من موبات الصروف
ملاذ الفقير وأمن الخوف
بلا شك تحت ظلال السيوف

هنّستها خلع السيّادة والتقى
وبقيت ممدوح الملا عيناً لها
يا صاحب القلم الذي في بابه
والبر والبركات والألطف
ألف الندى وكل ملك كافي
عُرف وعُرف ندى بغير خلاف

خليليّ كفا عني الشغل بالهوى
صفا لون شبي ثم كدر عيشي
ومرخی على الاكتاف يضحك من يرى
فعندي من فقد الصّبا شاغل كافي
فيا عجباً للشيب من كدر صافي
فأواه من شيب يقطع أكتافي

جاء بالخصب الينا كافل
فدمشق اليوم والدنيا معاً
جنة في ظل سيف قادم
آمن في عدله كل مخوف
في فنون للتباني وصنوف
وكذا البنات في ظل السيوف

قل للذي قد كنت معترفاً
عجز اجتهاد الشكر عن منن
من بحر أنعمه ومغترفاً
ان كنت لانسدي الي يداً
قدمتها عندي فيا أسفا
حتى أقوم بشكر ما سلفا

وكنت اذا جفوتم أو كدرتم
الى أن زرتمو فثنيت طرفي
أحن اليكو أبداً وأصفو
وعلني جفاكم كيف أجفو
ولا قلبي على التبريح وقف

بالجنك من مغنى دمشق حاتم
فاذا أشارها الشحي بكأسه
في دَفّ أشجا تشوق بلطفها
غنت عليه بمنكها وبدفها

أتى الملبسُ الصوفُ الذي قد بعثه
فقباله الشكرانِ شكر قصائدي
لجبريَ يا أندى الأنام وتشربني
وسجعي والشكران من واجب الصرفي

تغير بدر الدين بعد مودّةٍ
ودلّ على أن الوداد مكلف
وحالت به الأيام عن ذلك الوفا
ولا عجبٌ للبدر أن يتكافأ

عندي غلام بعلم الحرف مشتغل
أحكى الأنام لَدالٍ في تفاجعه
وأى حرف الى الفحشاء منحرف
وأنفقَ الناسَ من ميم على ألف

خليليّ كيف الصبر عن حب شادن
يحاول بدر ألم تشبيه وجهه
شهيّ اللبي ساجي للواحد أهيف
فيحسنُ إلاّ أنه يتكاف

هنتَ بالعيد يا من يستضيء به
الناس تعرف عيداً بالهلال اذا
في الناس حالي ومن بالحمد أعطفه
وافي ولكنني بالبدر أعرفه

فديت رئيساً عندنا من نواله
فان يكن العطل الذي ساء واحدا
ألوفٌ وصدّ بعد ذاك خفيف
فأفعاله اللآتي سررن ألوف

يارُب فاتنة الجمال غريرة
صغت الوعود لها صياغة ماهرٍ
تحمي وراء أسنة وسيوف
وجمعت بين خلاخل وشنوف

قاضي القضاة لك اتصال سلامة
وما سديك مسآة وتلاف
ما كان في رجفان كفك منكر
فالبحر من أسائه الرّجاف
مملوكة عندي روميّة
كم نشفت رأسي وما من شفة
بعثها مع بعض شعري وقد
خلصت في الحالين من منشفه
يا صاحباً أسعى الى بابه
وأشككي الفاقة والكفافة
شهرك ذو القعدة فاهناً به
وارحم من المملوك ذي الوقفه

أمزق قلبي في هواك تهرّقا
وجفني تسبيداً وليتك تعرف
ولي أسف بادٍ من الحزن أنما
على مثل لقياك ابن يعقوب يوسف

يا قريراً بالني ياسيدي
يا صديقاً للتهاني ألبفا
أن ايري يا لعقبى ايركم
كان ياءٌ ثم أمسى ألفا

أرادت تضاهي حسنه وصفاته
بدورٌ وغزلانٌ فقلت لها قفي
بعيشك يا غزلان لا تبعبي
عليه ويا أقارلا تكتلني

ولي صديق أرجفته مدحتي
وكان ظني أنه لا يرتجف
فقل له يا بحر علمٍ وندى
أنا الذي لوجاء للبحر نشف

خف خصر الحبيب ثم ابتلاني
بعذول يزيدني تعنيفا
ليت لو كان في الملاح كئلي
في هوى الخصر يوتر التخفيفا

نون صدغك آية فتنت
بحسنها كل طامح الطرف
يسبح الله حين يبصرها
فيا له عابداً على حرف

أفتى التي تاجها وقامتها
أذكر ثغراً لها فأسكر من
كأنه همزة على ألف
ورود خد لها فأرتع في

قولاً لنور الدين عن خيله
خلّ الجفا وارجع لذلك الوفا
يا حجري الوصف من نسبة
حقاً لقد عاملتني بالصفا

شكراً الأ نعم مولانا التي فضلت
لوم أكن للغي أبني تطلبها
جهد الثناء فأبدى وجه معترف
طلبتها كونها نوعاً من الشرف

يا سيدي دعوة من قوله
حملت بالإحسان ثقيله
يا سيدي يوجب تشريفه
فاحمل بإحسانك تخفيفه

صيرت إيرى واقفاً من شرطه
فليدر حسنك أن قلبي فيه قد
إثبات عشقي واطراح مخالفي
ثبتت صابته بشرط الواقف

بات أنني يشكوز كما وقد كا
أحمد الله لا أزال معنى
ن التشكي من الحوادث يكني
بأمور تأتي على رغم أنني

ودف أشجار سمعنا به
لا غرو إن شرب نظم الوري
ناعورة مطربة الوصف
فيها فقد غنت على الدف

شافعي قل للملكي أن في ز
أترى هل يحج في وفي ق
ثمة سطين منه للفقر صرفه
لمبي جمار وعند حالي وقفه

صرفت لجود تاج الدين قصدي
فقبل لي القرافة أشغلته
ولم أر بعد ذا عنه انصرافه
وكم بدهاء قيل لي القرافه

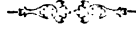
يا سيدي إن طاب وقت ولائنا
أنافي المديح أشب الوصف الذي
لفظاً في معناه منك تعسف
أهدى وأنت على الجريح تدف

قاضي القضاة حبذا تكرمه
دراهم عن كلمات عدت
تنزه المملوك في صنوفها
فأقبلت تجري على حروفها

أترى يا سادة لي كلما
هل كفي من فرط هجري ماجرى
زدتهم في الود زادوا في الجفا
وجرى من دمع عيني ما كفي

رجلي وحالي لغير نافع
الرجل طول النهار تمشي
أصبح هذا لذا يخالف
والحال طول النهار واقف

قل ليراع الإمام شيخ شيوخ الو
يا قلم العلم والبلاغة كن
قت ماحي الإعسار والميف
شفيح آمالنا إلى السيف
علقته ساجي اللواظ أهيفا
و بليتي ساجي اللواظ أهيف
قلبي الجريح مشتبب بصفاته
في الحسن وهو على الجريح يذفف
يقول لي امرؤ كتاب مصر
بأخبار لها وقت منيف
فهل عجزا حنيا لك أن تهبي
لهم خبزا ققلت ولا رغيف
ألا رب أحباب شغلت بهمهم
زمان إلى أن غيروا بيننا الصفة
فسلبت قلبي من يديهم وعزيمو
ونشفت دمعي من هواهم بمنشفة
حملت إلى شخصي المباب وكاد من
وأعجز عن حمل القميص وأضعف
و كنت بفقري لا بعتي أشكي



حرف القاف

— وقال مؤيدية —

عوذت شعرك بالظلام وما وسق
آها لها من طلعة في طرة
وهلال تمّ طالع في سعده
رشأ وجدت العدل فيه باطلا
زعم المشنع أنني واصلته
بأبي النبي أجريت أحمر أدمي
يا للجوامح والبكاء تطابقا
قم يا غلام وهاتها في حبه
هذي الحمام في منابر أيكها
والقضب تخفض للسلام رؤسها
فعمى تجدد لي زمان تواصل
لا تسمعن بأن قلبي قد سلا
تنخالف الاخبار لكنّ الندى
ملك خزائن ماله وعداته
البحر في كفيه أو في صدره
ذاك الذي بالناس يفدى شخصه
للسيف في يمينه جدول
وبكفه القلم الذي لا يشكى

وسناك بالقمر المير اذا اتسق
لاحت فلااح الصباح ولا العسق
لكنّ نجم حشاي فيه قد احترق
لما وجدت بمقلتيه السحر حق
ليت المشنع عن تواصلنا صدق
في حبه فاذا ابتغى أمداً سبق
هذي مقيدة وذاك قد انطلق
صفراء مشرقة كما وضع الشفق
تملي الغنى والطل يكتب في الورق
والزهير يرفع زائريه على الحدق
قد كان في اللذات معنى مسترق
ذاك الزمان وذاك قول محتاق
خبر عن الملك المؤيد متفق
تشكو بأيديه التفرق والتفرق
فانهل وان ناويته فاخش العرق
ويعاذ في ظلم الحوادث بالفلق
فلذا يفيض على جوانبه العلق
فتق الامور لفضله الا رثق

تجري البحار فلو رمى بحربه
فيه ما رب للعلوم وللندی
كالغصن يستحلى سنا أزهاره
فاز امرؤ ألقى يمين رجائه
المرتجى والاقق محبوب الحيا
لله كم خضعت لعليا مجده
سارت سيادته وأمن شوطها
وأراد أن يجري الى غاياته
النصر والدنيا الخصيبة والهدى
لاقيه فشق رجائي وعانقت
وروايح المعروف لا تخفي على
يا أيها الملك المؤيد دعوة
واصلت قصدي باللهي وقطعت ما
فلا أشكرن جميل ما أوليتني
بمدائح أهلتني لنظامها
درر خدمت بها علاك وإنما

لانشق ذاك البحر غيظاً وانفلق
ان فاض راق وان أفاض القول رق
ويجود بالثمر الجني وينتشق
لمقام إسماعيل يوماً واعتلق
والملتجا والدهر مرهوب الحق
رأس وكانت ذات صول لم يطاق
فعدت على الاعناق واصلة العنق
صوب الحيا فلذلك ألجه العرق
ان صال أو بذل الصنائع أو نطق
كفائي من جدواه أطيب معتنق
حال فشموا من أنا ملي العبق
تذر العداة بغیظها تشكو الحرق
بيني وبين بني الزمان من العلق
شكر الرياض الزهر للماء الغدق
فعدت محررة وعنتي مسترق
عظفت على درر العلي عطف النسق

❦ وقال في الأفضل ابن المؤيد ❦

ما بت فيك بدمع عيني أشرق
يا من تحكم في الجوارح حسنه
أنقمت عيني في البكاء وحبدا
وأخافي فيك العذول وما درى
قسماً بمن جعل الأسي بك لذة
إن العذول هو الغني وأن من
لي من نصيب هواك سهم وافر
يمتار من دوعي عليك ذوو البكا

إلا وأنت من الغزاة أشرق
فالقلب يؤسر والمدامع تطلق
عين على مرآى جمالك تنفق
إني لجدوك في الهوى أتشوق
والدمع راحة من يحب ويعشق
يفني عليك حياته لموقوق
وسهام سحر من جفونك ترشق
فاعجب له من سائل يتصدق

ولقد سقيت بكأس فيك مدامة
 وضمت من عطفك غصن ملاحه
 وقرأت في خديك بعد تأمل
 وورقت من جفنيك ما حسد الورى
 ونُعمت باللذات وهي جديدة
 في ليل أفراح كأن هلاله
 يا حبذا ليل نبيع به الكرى
 حيث الشباب الى المسرة راكض
 سقياً لأوقات الشيبة إنها
 ما سرني أن الكميت تحبها
 عني بكأسك يا نديم فإن لي
 زال الصبا ونأى الحبيب فعاذني
 وكان عيني راحة ملكية
 نشأ النوال الأفضلي فلم نسل
 إن كان في الكرماء رسل سماحة
 ملك أقام على حماه وذكره
 ما ضره والفعل فعل باهر
 من أسرة ثقوية حظ الأولى
 النجم بعض ديارهم فليزلوا
 إن فاحروا بقديمهم لم يدفخوا
 إن يفن ماضيهم على سنن الردى
 الأرض واسعة بجدوى ملكهم
 ملأت موافقة القلوب مهابة
 وكأنما صور الوقوف أمامه
 سار على منهاج اسرة بيته
 لا عيب فيه سوى عزائم قصرت

في غيظ لو امني عليك فلا سقوا
 بالحلي يزهر والغلائل تورق
 خطأ به حب القلوب معلق
 حظي عليه وهو رزق ضيق
 ولبست ضوء الراح وهو معتق
 للشرب ما بين الندامى زورق
 لكننا لا عن رضى نتفرق
 لا يستقر وطالب لا يرفق
 أوفى لمطلب السرور وأوفق
 نحوي السقا وأن فودي أبلق
 جفناً مدامه أرق وأزوق
 أرق على أرق ومثلي يارق
 حلف النوال بأنها لا تطبق
 في الأفق هل نشأ الغمام المغدق
 فحمد منها الأخير الأ سبق
 بالكرمات مغرب ومشرق
 طلب السهي والاصل أصل معرق
 يوم الفخار لقهرها أن يتقوا
 والنجم بعض حدودهم فايرثقوا
 أو سابقوا بجديدهم لم يلحقوا
 فكأنهم بقاء أفضلهم بقوا
 والعدل في أيامه متوثق
 فالقلب قبل الطرف فيها مطرق
 صور الذي فوائل لا تنطق
 ترجو البرية حالته وتفرق
 عنها الكواكب وهي بعد تخلق

وندى تتابع وفده حتى اشتكت
فياض سيب حين يزهي مجلس
تلقاء بين مهابة ولطافة
وتراء من امع الأسننة سافراً
حيث الغضا بين السلاح كأنه
والطير تقربها الظبا فمن السماء
يا أيها الملك المكل فضلته
وبقيت للمداح تلب عيسهم
اذ كرتنا زمن الماويد لا غدت
حتى تجربته ذبول حديقة
عليك عليه وخلقت خلقه
وقدوم عيد كان من طرب الى
وبديعة كالروض الا أنها
نظمتها عقداً لمثل مثاله
وتلوت قاف معوذاً من قافها
لا فضل لي فيها وبمرك قاذف
من عش بيتك قد درجت وطارلي
وبكم علمت من انقريض صناعة
لكم الولا مني لأن نداكم

نفحات أنعمه الفلا والايق
وخضيب سيف حين يعرو فياق
كالسيف فيه مضاً وفيه رونق
كالبدر بين كواكب تتألق
لج تحقق بنده يترقق
والارض تغشاه الضيوف وتطرق
ووقيت من حدق اليك تحددق
جلباً بغير بلادكم لا ينفق
مشواه باكية الغمام تشفق
أكمامها بيد النسيم تفتق
فاهناً بلبس مدائح لا تخاق
لقياك تخترق الصيام وتسبق
تجلى بمجارحة السماع وتعشق
في النظم شاب من الوليد المفرق
خوقاً عليه من الزواظر أشفق
درر الصفات ثقل للخلق انفقوا
في الخافقين جناح ذكر يخفق
ما كنت لولاكم بها أتعلق
من كل حادثة له في معتق

﴿وقال وكتبها للشيخ شمس الدين الصايغ وهي تعد بقصيدتين﴾

﴿رفيها نوع يسمى التشريع﴾

بطيفك يا بدر والطارق
وقدك يا غصن واللحظ من
ورشيق يميس وون راشق
يبين على سلوتي الطالق
دعاك وخذ بيد العاشق
أغث بأيادي الرضا مغرماً

فقد تعبت عينه في المهوي
 وعاقبها سيد ظالم
 سكاب دموع جرت في مدا
 وسهر روى من بكاءي الذي
 وأمرد نشوان أما لقاءه
 منعم جسماً ولكني
 وذو إمرة سار للقليل في
 فكم مسلم خائف عند ما
 وكم ذابل في العيون التي
 فيفتح للجفن من مطبق
 بخدّ وخال على تبره
 فكم قلت بالتبر جد مرة
 وكم قلت ما الزفق قال الطلا
 ورُبّ مدام تروق التي
 معتقة من ذوي الحاجب في
 وفاتكة كالسدام التي
 تنزه في الثغر مبني في
 زمان شباب مضي مضي
 وجاء مشيب على جانبي
 فعيناي في الليل مخلوقتان
 وقلبي حرّان من لوعة
 ومن زمن بعد ذلك الزمان
 محاذق في الضرّ لي أفرقت
 وحملت في الأرض من خطبه
 لسني بالفهم كم قارع
 بانسائها السايح الغارق
 عليها بذنب الكرى الآبق
 بكهاها فأعيت على الآحق
 تدفق عن جعفر الصادق
 لعمرى فمذرة الفاسق
 شقيت بمنظره الشقائق
 جناحي لولا قلبي الخافق
 رنا من ظبا لحظه المارق
 سناها بسهد لها ما حق
 ويعمل للقلب من طابق
 يشحّ على قبلة الوامق
 عليّ فقال ولا الدائق
 وأقسم ما أنت بالذائق
 شربت على حسنه الرائق
 يمين محجبة عاتق
 تدير على لينها مادق
 محل العذيب وفي بارق
 بعيش لنا فائز فائق
 عذاري وحاشاك كالباصق
 وفي اليوم من مائها الدائق
 أتت من كئيب النوى الغارق
 عقوق كمثل اسمه عاتق
 خلاف القياس من الماذق
 ذرّاً جبل في السما شاهق
 ولحي بالهمم كم عارق

وقلبي المذبذب مع هم
لعل صديق صديق بمصر
بخطوة ساعٍ مثابٍ إلى
فتشكو فعال الزمان الغلام
عليّ السيوف لشأو العلى
مجيد العطا ومجيد السطا
له الله من راتقٍ في الورى
وميكال دهر جديد على
من الغرب والشرق راجوه لا
فيلقى الجويني في الوفد من
على خلفاء كثيرٍ أبرّ
فياعون المكتفي إذ بدت
فياصانع اللفظ صوغ الشنوف
أغثٌ مبعداً لآقياً للأسى
صباح الطوى من دمشق النى
وفي حلبٍ راتبٍ قانعٍ
وعائلة أعوات كلما
على أتني ولي الصبر قد
فلو قيل فارق ولا تبئس
وقد آن لي من يد العمر أن
وما فتر هذا الهلال القديم
فذاك محبّ عطف الولا
طفقت له مزوياً نبسته
وأحيت منه ومن لفظه
فكم من شهيد زكيّ على
وأنت النبي لم يزل بشره

لدى القلب في مخايبٍ باشق
يخفف بالشام عن عاتق
جمي الفضل والكرم السابق
لسيده الفاتق الراتق
وحاتم في القوم من لاحق
بممشق فيها ماشق
أموراً كباراً ومن فاتق
يديه تصب يد الرازق
يردّ حماه رجا الطارق
ندى عنده مالق المالقي
بسودده الراسخ السامق
عسلاه وياخجل الواثق
زهت في حلا سوقه النافق
يلوذ بإحسانك اللاثق
خدمت ومن حلب فالق
ولكن نعته يدا ناعق
أطلت على نفسي الزاهق
ألفت بهذا الشقا الراهق
أيست لقولهم فارق
أسير الى رحمة الخالق
لخلق عليها سوى خافق
على حبه عطفة الناسق
زماناً بطاحك الطافق
لمن قد يرى رفق الراقق
جميل ثناه وكم سابق
لظامٍ وسارٍ سنا بارق

وأنت الذي في السهى قدره
لا بدعَ لفظكَ كم حاسدٍ
نزه في روضة المجتلى
فميناه في المرخ حيث اجتلت
ملكيت بحقل جلال الجلال
وأفردت نظماً سرّياً فما
وأبعدت بالرغم والمعجز عن
فيا طرسى التّم ثراه المري
وعش يا ريبب التقي والعلی
ومبلغ علم باعجازه
علومك يا دوح للمجتبي

بعمّوق شاهده الناطق
كليم حشاً دونه صاعق
على المرخ من همة اللاصق
بديعاً وأحشاه في دابق
وحيداً فمزقت في مازق
لبيتك في النظم من سارق
جنا دَوَحَك الناظر الباسق
مع ألقاً ويا مدحه عانق
لدى أملٍ بالوفا صادق
رمى في حشا الندّ بالمارق
وذكرك يا روض للناشق

— وقال في قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء —

قال العذول فزاد قلباً شيقاً
هيات مع نأي الأحبة وانضنا
ما زاد طرفي في الدموع تجعراً
أبكي الصبا بدموع عين كاد في
أها لعهد صبا وعهد صبا به
يا من رمى هذا الزماد بمفرقي
وتفرقت جفناي عن دمع به
إن يغن جفني البكاء فقد قلى
أفديك راشقة للحاظ رشيقة
عريّة أروي لباسم ثغرها
تجفو ولو أني قبرت وسلمت
ولربما عطفت وغصن قوامها
وضممتها في الحميّ أرشف ثغرها

ما ضرّ يا مسحور دمعك لورقي
ترقي دموع العين أو تجدي الرّقي
إلا وزادني العذول تملقا
شكوى الجفا إنسانها أن ينطقا
شبّ ادّكارها فثيب مفرقا
ما ذارمى قلبي الشجيّ فأحرقا
أشريت وعن ميسور نوم أملقا
عدم الكرى فيها وأن يتفرقا
يا لحظها وقوامها ما أرشقا
نظماً لأنكباد الحواسد مقلقا
سلمت تسليم البشاشة أوزقا
باخلي أثمر والدوائب أوزقا
ثم اتبتهت فلا العذيب ولا التقا

طيفاً ألم وما يظن بشاعر
 أما الزمان فقد كساه نضارة
 قاضي القضاة تهنئها علياء ما
 من ذا لذا ارتثا وملكاً عن رضاً
 ولنا بكم هذا الهناء المجتلى
 لا تعدم المدح الحسان بهاءه
 ذوالسوددالموروثوالكسب الذي
 عرقت جباه السائدين حياله
 أبناء خزرجهاءوعيبة نصرها
 ان يشبه الاسلاف أخلاق لقد
 أكرم به متحلياً من مصره
 يا وارث الانصار فضل سيادة
 يا من سجعت بمدحه اذ لم أزل
 عذراً على تأخير عبدٍ عنكم
 عرف الزمان بأنني أشكو الى
 بأليمه يا سيدي وأليمه
 ومع اهتمام الهمم بي فاستجلها
 جاءتك في شفق الحياء وإنما
 يا من على جدواه أن يهني الحيا
 ان يغد مدحي عن ثاك مقصراً

— وقال جواباً للشيخ صفي الدين الحلي —

لرسوم الحمى عليه حقوق
 ذاك يغني مولاه ان يسفح الغية
 أين عيشي والشمل فيه جميع
 يا ديار الشبهاء احمر دمعي
 مدمع فائضٌ وقلب خفوق
 وهذا ان تستهل البروق
 ومراحي وما استقل الفريق
 كل يوم إلى هواك سبوق

كلما أسعر الفضا قلب صب
إن داراً كسجد بصفيّ الد
الأديب الذي به أدب الده
والعريق الذي تسامت فروع
فاضل لقطنا له مفرق الح
ذو نظام له إذا قصر النا
ومعال لو رامها نجم أفق
ووداد إذا جفا الصحب يدنو
ويرى لي حقاً عليه وهيبا
هو والله سابق لي براً
قامت الناس في لقاءه على سا
فأبوه عبد العزيز المرجى
وقصيد منه أتى بديع
وخليق بمجده الحسن فاعجب
حبس الغي عن وفاه يراعى
كل بيت كأنه حان سكر
ثم نادوا إلى الصبوح فقامت
أي نظم صافي الحديث إذا ما

— وقال ولم ينشد —

عللونا عند النوى بالعناق
وصلونا يوم الرحيل فلا نظ
ما عليكم من احمرار دموع
سامح الله حسنكم يوم تأتو
يا خليلين من جواي ودمعي
كلما مرّ من قضية سهد

وامر جوا بالوداع كأس الفراق
مع في ان نبقى ليوم التلاق
نتحلوا بها مع الأطواق
ن وتلك الدماء في الأعناق
لا لقيتم من العنا ما ألاتي
أوجرى من بكى على الأحداق

رب ظبي منكم رعى أخضر العيون
منفذ في هواه حاصل دمي
تحت أصدائه عذار خفي
كل يوم ينضو على عاشقيه
ما ترى مقلتيه تشكو فتوراً
غنني يا نديم باسم هواه
يطرب الذكرك عن مناقب يعتمو
صاحب يصحب الثناء ويرقى
ان علت غاية وان جنّ دهر
عشقت نفسه المعالي فجدت
كل أفعاله مناسبة النف
همة في سنائها جازت الش
ووزير في مصر جاء مرجي
ليس فيه عيب سوى أن نعم
أطلقت كفه العطايا وقالت
وغدا باباه ليجتنب الح
ذو يراع جار بفصل القضايا
كلما ماس في المهارق كالغص
يا وزيراً قد عامل الله في الخ
بك شدت قريحتي بعدوهن
جودك المجتدى وامداحك الع

ش وأقنى موارد الآماق
وله سالف يريد الباقي
فهو بين السطور كالإلحاق
سيف لحظ يسوقهم للساق
أتراها لكثرة العشايق
وثناء الوزير في الآفاق
ب كمثل اللحون عن إسحاق
درجات العلاء باستحقاق
فهو في الخاتين أحسن راق
والمعالي قليلة العشايق
ل فعود تجنيسها بالطباق
ب وأمسى الهلال ذا أطواق
ه وغنى بمدحه في عراق
ه تحوز الأحرار باسترقاق
فهي مشكورة على الإطلاق
د إليه بمجمع الأسواق
واتصال العفاة بالأرزاق
ن رأيت الندى على الأوراق
ق وما خاب طالب الخلاق
وبنعمي يدريك حلّ وثاق
ر كنوز تبقى على الانفاق

❦ وقال مضمناً لقصيدته المتنبية جاعلاً مدحها غزلاً ❦

رأى الفصن أعطاف الغزال المقرطق
وجاوبه والدمع يخطي فما درى
وما ناعفي اطراف طرفي دونه
فقام مقام المجتدي المتملق
الى البحر يمشي أم الى البدر يرتقي
اذا كان طرف القلب ليس بمطرق

لي الله قلباً في اتباع صباية
 يعيل لعذال الصباية والهوى
 ويصفي إلى الواشي وليس بقائل
 ويحشو تراب السبق في وجه عاشق
 معنى بذى قد تثنى الرح تابعاً
 معنى بظبي ينهب الناس لحظه
 من الترك إلا أنه أسمر اللمى
 بروحي من لم يلق مضناه عادل
 مسدد تبل المقتلين كأنما
 يحفن رشاً ان تسمه السحر لم يحد
 أباد قلوب العاشقين فلم يدع
 وأغرق عذالي بدمعي ولم أرد
 هوى كشأ الرأي الفلاني أنسبا

— وقال يرثي ولداً له مات صغيراً —

أبكىك للحسين الخلق والخلق
 تبكيك رقة لفظي في مهارقتها
 وما أوفيك يا عبد الرحيم وإن
 ما زال مبيض دمي داعياً لدمي
 وخذت فوق خدي للبكا طرق
 يا ساكن اللحد مسرور المقام به
 وإن تعرض لي في الليل طيف كرى
 صح الوداد لقلبي والأسى فلذا
 بني لولاك ما استعدت ورد بكا
 ليصنع الدمع والتسبيد ما صنما
 بني لا وجبين تحت طرته
 يهيج الليل ناراً فيك أنكرها

كبابي الروض صوب العارض الغدق
 يا غصن فاسمع بكاء الورق في الورق
 بكت لك العين بعد الماء بالعلق
 حتى بكيت ظلال الحسن بالشفق
 حتى رويت حديث الحزن عن طرق
 أرقد هنيئاً فإني دائم الأرق
 فلا تشقني وغيري سالياً فشق
 أبكيك بالبحر لا أبكيك بالملق
 ولا أنت بتسبيد ولا أرق
 فإن ذلك محمول على الحدق
 لم يخل حزنك لاصبحي ولا غسقي
 فإن صدقت قلبي ليلة الصدق

يباض شعر فيافرتي ويا فرتي
 ملك حسن كما شاء الزمان سقي
 ما بين مصطبغ منها ومعتبق
 فتر يحاول منها كلّ مختق
 مدى وكل الوري جار على طلق
 ولا نجا تبغ في الزعف والحلق
 ولا اخفت دونه الزباء في نفق
 يقول واحرقني إن قلت واحرقني
 لكن أعلق صبري فيه بالهلق
 عسى أساعد في شجوي وفي قلبي
 وبات بدري مدفوناً على الطرق
 ليل الحمى بات بدري فيك معتقي
 أعضاء حسن كمثل اللؤلؤ النسق
 وقد توسدها رأس بلا عنق
 مهان خلّ حصة القلب لم يطق
 على الحمام عليها لؤلؤ العرق
 منها الليالي سوى ذكر لمنشق
 حبي فرحت بدمي شاكّي الفرق
 وليت برقك لم بومض على أفقي
 فليت عمري مقطوع على السرق
 فضل تجمع فيه كل مفترق
 فقد رسيت بفكر فيه محترق
 واطول حزني مما قد مضى وبقي
 ولا بعينيك ما يلقى الحشا ولقي
 وأن قلبي بيزران الهموم شقي
 للأرض ترمي بهذا الملبس الخالق

ويجلب الصبح لي مما أساء به
 بني إن نسق كاسات الحمام فكم
 بني ان الردى كأس على أمم
 وللهمال على الأعمار قاطبة
 والعمر ميدان سبق والحمام له
 مارد سيف الردى سيف ابن ذي يزن
 ولا احتفى عنه ذو سناد في شرف
 كم ناع كالصدى مثلي على ولد
 ولا كمثلي في حزن جُمعت به
 أدنيت للطرف قبراً أنت ساكنه
 بالرغم ان بات بدر الأفق معتلياً
 كأنني لم أغنّ الليل من طرب
 يا تراب كم من فتور قد نثرت بها
 وكم تركت بها كفاً بلا عضد
 آها لها حسرات لو رميت بها
 وأوجهاً كخلاص التبر قد جليت
 كانت رياضاً لمستجل فما تركت
 بني لبتك لم تعرف ولاءك في
 وليت نجمك لم يشرق على سحري
 ما كان أقصر أوقات بك استرقت
 ما كان أهداك في السن الصغير إلى
 فإن يغب منك عن جفني عطارد
 مضيت حيث بقايا العمر تضعف لي
 لا أهملك عيون السحب هاملة
 فما أظنك ترضى حالة نعمت
 قد أخلقت جسدي أيدي الاسى فتى

❦ وقال في السبعة السيارة تقوية سبكية ❦

تشيب مدحك مطرب لكنه	حق لإطراب المديح سباق
قاضي القضاة وياً بالحسن الذي	شرفت أصول علاه والأعراق
يا ابن الذين اذا تحدث مادح	فاليهم ذلك الحديث يساق
يا خير من لولائنا وثنائنا	في بابه التقيد والإطلاق
أعداك والأنعام في حال سوا	حق لملئها دم مهران
فانحرهما في يوم عيدك وابق ذا	مجد تضي بذكره الآفاق
لرقاب جزرك والعدى حد المدا	ورقابنا من جودك الأطواق

❦ وقال في ولده تاج الدين السبكي ❦

ماذا من الشوق جنائي والأرق	برق على حمص كقلب خفق
يا جاعلاً في حمص قلبي لقد	حمصت مشتاقك حتى احترق
حتى إذا عاد إمام الهدى	تساعد السعد فرق الفرق
أعظم به تاجاً لعلياه	يعطف ردّ المدح عطف النسق
من نعم الوهاب سبحان من	جمل من أخلاقه ما خلق
إذا كتبت السطر من مدحه	أضأ في الطرس ضياء الفلق
فلم يزد إلا بما زاد من	يباضه فوق بياض الورق

❦ وقال صاحبية في ورقة شفاعة ❦

جيوش حسنك ياذا الحسن متفقه	لها من السقم عرض والبكا نفقه
اذا رأوا حلقات الصدغ دائرة	فكاهم جند أشجان من الخلقه
ألحاظك النبل في أهل الغرام كما	مال ابن يعقوب في أهل الرجادرقه
تردّ عن عرضه الأنتى فتبصرها	محرمة من دما التبر الذي هرقة
شيخ الشيوخ طريقاً أو مباحثة	وصاحب السترم شغل ومن صدقه
مولاي دعوة مطوي على شجن	لا يشتكي لسوى إحسانكم حرقة
لا تسألوا كيف حال منه ممحلة	ما حال فرع نبات يشتكي ورقة

﴿ وقال مجيباً مضمناً ﴾

ونظم يجاري الناظمين جواده
أنى من إمام منطقي فيه للتنا
أبا الفتح لو فاتحت بجرأ أو ابنه
ويا من له في العقل والنقل خاطر
لقد جدت حتى جدت في كل ناقل
وقلدي شرف من النظم نعمة
أقول لها إذ صحفت نعت حاسد
إذا شاء أن يلهو بلحية أحق
وللحب ما لم يبق مني وما بقي
لقام مقام المجتدي المتملق
لعادله من قال للفلك ارفق
وحتى أتاك الحمد من كل منطق
أنرت بها ما بين غرب ومشرق
بعينيك ما يلقي الحسود وما لقي

﴿ وقال مضمناً للثالث ﴾

يا تاركين للحب أدهما
والذاريات من دموعي خلفاً
لو حنت الورق حنيني نحوكم
ولو غدت تلي على الأغصان ما
قد وقع الحزن له إطلاقها
ما نقضت أيدي النوى ميثاقها
لمزقت من أسف أطواقها
في كبدي لأحرقت أوراقها

﴿ وقال ملفزاً ﴾

مولاي ما متعب يلوح على السه
كأنه عاشق تهيج له الاوة
لسانه صامت على أكثر الاوة
مت والحيّ صنعة الفائق
ار شجواً وليس بالعاشق
ات لكن قلبه ناطق

﴿ وقال وقد تأخرت عنه جراءة الدقيق ﴾

حوى فلكي عند الوزير وطالما
وقد كان قدرتي عنده متدرّجا
فللدرج اللاتي حوت بتّ باكيًا
أزيمحت بجدوى راحنيه عوائقي
ويتي عميراً بالندی المتلاحق
وعائني تبكي لمنع الدقايق

﴿ وقال في المحزون ﴾

يا ربّ ظبي على ظبي ظفرت به
فقام إيري مقام الطاعن اللبق

وكاد يخرق الإثنين ذاك لذا كالفعل ينصب مفعولين في نسق

﴿ وقال وقد بعد عنه خبر صلاح الدين الکتبي بدمشق ﴾ -

﴿ وقدمات صدقة الکتبي بمصر ﴾

نأى بك الشام يا خلي فقلت عسى خل بمصر اذا بالموت قد طرّقه
يا دهر أعدمتي خلين رمت فدا صلاح صدق لا مالي وذا صدقه

﴿ وقال وأهدى ورقاً ﴾ -

غرس أياديك في هديته يطلب عذراً من جودك العذوق
إن لم يكن قد أتاك ذا ثمر فإنه قد أتاك ذا ورق

﴿ وقال وكتب بها على سقط الزند ﴾ -

يا من يطالع سقط الزند دونك من ألفاظه ما يباهي الزهر في الأفق
لا تحسب المقدي الأعتاق يشبهه فإنّ للزند حلياً ليس للعنق

﴿ ومن مقطعاته قوله ﴾ -

ثقول بني الجانعون أما ترى من الجوع شكوانا لكل فريق
وقد كنت ذانظم وسعي ببرنا فلم جئت من هذا وذا بدقيق
عليك بأبواب الامام محمد تجد فرجاً منها لكل مضيق
وما هي الا بيت مال لطالب ونصرة آمال ونجح طريق

أتاركة بالحزن قابي مقيدا ودعني على الخدين وهو طليق
يقولون قد أخلقت جفنيك بالبكا نعم ان جفني بالبكاء خليق
دعوا الدمع للجفن القريحه واخياً فاني فقدت الحد وهو شقيق
وساحرة الاحاظ حتى رضاها رحيق وفي قاب المحب حريق

هددني بالدين في جلق مطالب يفض لي خلقا
قلت له قاضي قضاة الوري لا زال يرعاني فإصداقا

وقال فكّر في حديث الوفا
ويلك ان يفتح باب القضا
وخلي من لفظك المتقى
فقلت بل ويلي أن يغلقا

كذا أبداً يا آل أيوب ملككم
اذا ما سقيتم بالعطايا نساتكم
له بالندی في الشرق والغرب اطلاق
توالت ثمار من ندهاء وأوراق
وإني وإن عقيقت عن السعي حجتي
الى وقفة في ذلك الباب مشتاق

في دعة الله سر سعيدياً
مفارق الطرف فيك غيري
ممدح الحلق والخلائق
حيث سرت خيلك السوابق
من أعلم الطرف حين تسري
أنك تاج على المفارق

لا تعاتب من غير جرم ولا تج
وتعلم بأن حظك أوفى
عل عقاب الأنام في الأرزاق
في اتصال الأرفاد والأرفاق
لك مناصفو المحامد والأج
ر وأرزاقنا على الخلاق

إني إذا آنت هما طارقاً
وذكرت أفاظ الحبيب وكأسه
عاجلت بالذات قطع طريقه
فعمت بين حديثه وعتيقه

وضارم كعباب الموج ملتمع
ما غدا جدولاً تسقى المنون به
يكاد يفرق رائيه ويحترق
أضحى يشف على حافات العاق

سيدي قد كلفتني زوجتي
كنت في الشعر أكتدي برهة
حلقاً فانظر الى حالي الأشق
وأنا اليوم أكتدي في الحلق

هنتها خلماً تذكر من رأى
كنت الأحق بأن تنهى لبسها
نعاك للخضراء والعرض النقي
فملايس النقي أحق بها التقي

أهدي لبابك أوراقاً ملفقة
غرس لبابك سامح جهد قدرته
من حظه منك إرفاد وإرفاق
إن لم يكن ثمر منه فأوراق

كانت لنظمي رقعة
ضن الزمان بما استحققت

فصرفتها عن فكرتي وقطعتها من حيث رقت

وكنت أظن العشق يترك مهجتي إذا زحم الشيب الشباب بمفرقي
فلما بدا مع أسود الشعر أبيضٌ أتى العشق يغزوني على ألف أبلق

أقبلت يا ملك الشجاعة والدى والجيش محمراً الأهاب شريق
فكأنما الدنيا بجودك روضة وكان جيشك للشقيق شقيق

فديت من الأتراك سرب جاذر تعلم زهاد الورى كيف تعشق
لهم منظرٌ في الحسن يفتح خاطرًا ولكن سهم اللحظ في القلب يغلغ

بروحي من أهوى العذيب لريقه وأعشق من أعطافه البان والنقا
رمى لحظه قلبي وماس قوامه فلم أر من هذا ولا ذاك أوثقا

ملك التقي هنتت بالجامع الذي وجدت الى مبناه سعداً موافقا
دعا حسنه أهل الصلاة لتقصده فلا غرو إن جاء المصلي سابقا

لنا من وزير الشام برّ يحشه مكارم شمس الدين حيث تليق
وأقسم لا تشكو عدو زمانا وذاصاحبٌ يدعى وذاك صديق

يا ويح من أصبح محته اجأ لنوع الصدقة
يثقل منه عند من يرجوه حتى الورقة

إن دام حالي واسهالي استحلت خيراً ما بين مندفع يجري ومندفق
وما عجيب لشخص ذاب أكثره وإنما عجي للبعض كيف بقي

يا قارعاً باب هجراني ولا سببٌ يحلّ من جوتي أسباب ميثاق
لتمر عن علي السن من ندمٍ إذا تذكرت يوماً بعض أخلاقي

كفاني المؤيد عتب الزمان وأنقذني من إيسار الشقا
فكان ولائي له مخلصاً لأنّ الولاء لمن أعتقا

لا تسل عن حديث دمعي لآ
ظعن الركب واستقل الفريق
لوته وأمطرته جفون^ه
جرّ منها الوادي وسال العميق

إذا كان أوفى سادتي وأبرهم
ملاذي فلا زال الزمان موافقي
ولا حال يوم الشعر غني هوى له
ولا قطعت يوم الشعر علائقي

أفدي الذي أرسل نحوي طبقاً
مع البدر حسنه في نسق
يا طرق الشكر عليه قسماً
لتركن طبقاً عن طبق

خلني بالطلا أمد حياتي
يا عدولي وكن عليها صديق
أما ماؤها هو الدم في العنقو
د يجري من عرقه وعروقي

رُبّ بكرٍ في طريق جليت
لي بالشام أموراً لم ترق
هكذا كلّ جموحٍ سائرٍ
لم يدغ عنه بُنيّات الطرق

يا حبذا خدّ الحبيب
فقد أضاء شريقه
إن لم يكن في الحسن نفّ
س الروض فهو شقيقه

أستنقذي بالطف من قبضة الردى
لئن حشني فيك الرجا في الماق
على يد مولانا نشا العمر ثانياً
فلا غرو أن يُنشأ على يده الرزق

يا رُبّ أمرّد قد سبرت غويره
حتى أزال الشعر ذاك الرونقا
وتنكرت صفة الغوير فلم يكن
ذاك الغوير ولا النقا ذاك النقا

يا سيدي يا جمال الدين قد عرضت
ضرورة ولك الموزن والصدق
إن أحوج الفقر حالي أن يحاربه
فالعرض مني ومن احسانك النقة

شكراً لها كذافة من بعدها
قطائفُ جاء بقطرٍ مغدق
يا جود مهيها اذا قلنا انتهى
ركبت فيها طبقاً عن طبق

يفديك عبدٌ كم دعاك مسطراً
رق المديح فحاز أوفر حقه

ووعده وعداً ستملكه به وتكون في الماين مالك رقه

إلى حلب رمت السرى بعد بعدكم
فعارضني أيضاً زمان بعائق
فيا ليتني للمرج دبقاً لزمتم
وإن حلب فأت فقل مرج دابق

يا شيخ أهل العلم والزهد في
لي خرقة ضاعت وأنت الذي
سادات أهل الرفق والرفقة
نلبس من عرفانه الخرقة

سيدي إن يعق حجاب لقانا
عجباً للصدود منك ومني
مالطيقاننا القريبة عاقه
ولكل منا على الوصل طاقه

يا من أعاد وداداً وا
حاشاك تبطي يا جواد
لديه نجاء على وفاقي
وأنت أسرع من براق

لك يا مليحة مقله مع حاجب
وجبال شعر قد شقيت بجها
للسهم عن قوس قلبي يرشق
إن الشقي بكل جبل ينحق

يا ماجداً لا يزال من كرم
هل لك في منة تغيث على
في بابه القاصدون تستبق
جور عزيز في قلبه حمق

قف بباب الملا وقل يا كتابي
أنا عبد مكاتب غير أني
عن لساني قول الخويدم حقاً
لست أخشى من مالك الرق عتقا

غار أخوك الغيث يا سيدي
فها أنا اليوم لفرط الاسي
فصد عن رؤياك طرفاً شقيق
والوحد لا أعرف أين الطريق

نقول لي الغيداء تحتاج رافقاً
شجوني لا تُرق كلسوع خاطيء
من الدمع والتبريح قلت لها رفقاً
ودمعي كحظي ساقط وهو لا يرقا

ألا قل لقاضي قضاة الانام
لقد حار عبدك يا سيدي
أمام التقى ذي الفخار العربق
وحق الجليل بحق الدقيق

زهـر الشقائق والبدر من
فهذا أخوها بمعنى الشبيه
جُلا وجنتيك انتساب عريق
وفي اللون هذا أخوها الشقيق

بأبي نقيّ الردف يصعب تارة
ويحسني داعي الهوى فبحقه
ويعيده سعد يهون الملتقى
يا سعد عرج بي على وادي النقا

أفدي خليلا ما كان يجمع لي
ان ضنّ بالوصل من لقاءه فما
بين الثمينين من خلائقه
يضنّ بالوصل من مهارته

كذا أبداً يا أجلّ الوري
نقدّم طرساً وتسدي ندّي
نوالك بين الوري يُرتزق
فنك الثمار ومنا الورق

أعتقت رقي من الخطوب فما
لك الولاء الجميل اخلصته
أطيب فيك الثنا وما أعبق
يا معتي والولاء لمن اعتق

طوق جود الوزير جيدي
أسجع بالمدح في علاه
فلست عن مدحه أعوّق
لا غرو أن يسجع المطوق

بدا وفي خاله توار
جوهرة ما علمت الأ
فيا لها طلعة شريته
دموع عيني لها عقيقه

لك الله قد خفت عني مؤوني
وعمرت بيتي بالدقيق فلم أسل
فما لي إذا عن راحة السر عائق
وكم لك في فعل الجميل دقائق

يا من للحيته دجى
عجل بموسى قاطع
قد رد نوم العاشق
واقذف بهامن حائق

لا آخذ الله غزال النقا
ما بين حجلى أو وشاح بدا
أبي عنّا أبقى على العاشق
وراح بالصامت والناطق

لا تنس يا مولاي قحبيّة
أهشر حاموا على أفقيّة

كيلان لا يقنع من جودكم لو أنها كيلان في شرقها

شربت مدامة الندمان يوماً
شكاهمُ أما علموا بأني
فلاموني على ترك الطريق
خليعُ أشتهي شرب العتيق

أهكم قد شقيت من جرَب الجبه
خلق الناس كلهم من ترابٍ
م وم كما ذا حالي به مفروق
وكأني من المصطفى مخلوق

أجيراننا حيي دياركم الحيا
فقد أنفذ التوديع حاصل أدمي
وطاف عليها للغمائم ساق
ولم يبقَ منه للمنازل باقي

على أنكم آنتموني بذ كرمكم
وإني لمجنون الفؤاد بمحبكم
فقد كدت لأشكو زمان فراق
فهللاً ولو في المين دمعي راق

رُبَّ ليل ترى الهجرة فيه
حسبته الجوزا طريقاً إلى الص
ذات خطِّ ينضي العيون دقيق
بح فباتت وعينها للطريق

حدثني يوم اللقاء فتصا
أدفع الهمم بالحدِيث إذا عا
ممت ازدياداً من لفظها المعشوق
دكما يدفع الوري بالعتيق

استنشدوني لطيف شعري
وقيل هل من دقيق معنى
والقلب بالجوع في حريق
فقال لهني على الدقيق

طوقتَ جيدي بالمعطاء ومدحتي
من فعلك اشتق المقال فن يقل
ذأنا المطوق ساجع لك في الورق
هذا تصدق قيل إذ هذا صدق

يئست من الصداقة منك لما
ومن عجب الزمان إذا اعتبرنا
تمادى منك إعراضٌ وثيق
خليل ما يجي منه صديق

كيف الهزاء بعيد النحر عندكم
وكل أيامكم مما تريق دماً
ياسادة ملكوا الدنيا بتحقيق
في البأس أوفي الندی أيام تشريق

يارُبِّ كلب في راحتي حجر يدُوده والحمام ينطلق
أمسكت عن رميه وأعجبني تعذبه بالنباح والقلق

تسلى فؤادي بعد الهوى ونامت جفوني بعد الأرق
وردتم شجوني الى أن عفت كما أنضج الشئ حتى احترق

يا أزرق العين والتعدي أجمت في العاشقين حقا
طلييك الله يوم يدعو وتحشر المجرمين زرقا

لك مقلةٌ إنسانها يجني عليّ وأعشق
فاعجب لمن أحبته وهو العدو الأزرق



حرف الكاف

﴿ وقال مؤيدية ﴾

تصرمت الأيام دون وصالكِ
فكان الكرى يدي خيالك وانقضى
رويدك قد أوثقت بالهم مهجتي
أني كل يوم لي اليك مطالب
وغيران قد مدد الحجاب من الظبا
فنتت بخال فوق خدك صانه
وعاينت منك الشمس بعد أوجهجة
هجرت وما فاز المحب بزورة
لك الله قلباً كلما جرت طرفه
تأبط شراً من أذى الوجدواشني
قفي تنظريه في لظى البيد تابعاً
سقى الله أكناف الديار هوامعاً
كأن ندى الملك المؤيد جادها
مليك إلى مغناه تستبق المني
له شيم تحصي المدائح وصفها
وفي الأرض أخبار له وما تره
حى الأرض من آرائه وسيوفه
وسكنها حتى لو اختار لم تمس

فمن شافعي في الحب يا ابنة مالك
فلا منك تنويل ولا من خيالك
عليك فإذا بُبتعي بملاك
واكفها محفوفة بمهالك
وقد كان يكفيه حجاب دلاك
أبوك فوبلي من أيك وخالك
فيا عجباً من واثق بمجالك
فديتك زوري واهجري بمد ذلك
إلى الحسن التي عروة التماسك
كثير الهوى شتى النوى والمسالك
سراك وإلا في رماد ديارك
تبيت بها الأزهار غر المضحك
فاسفر نوار الربى عن سباتك
مسابقة الحجاج نحو المناسك
إذا أحصيت زهر النجوم الشوابك
تسير سرى الاسماء بين الملائك
بكل مضيء في دجى الخطب فانك
غصون النقا تحت الرياح السواهك

ولما جلا الملك المؤيد رأيه
 مهيب السطاهمي العطا سابق العلي
 تولى فيا عجز الأاكسرة الأولى
 وشاركه العافون في ذات ماله
 كريم يجيل الرأي فعلاً ومنطقاً
 كموب القنا عجباً براحنه التي
 اذا هزّ منها الملك كعباً مثقفاً
 وان جرّ في صوب الثغور رؤسها
 والله من أقلام علم بكفه
 كأنّ معانيها كواعب تجلي
 كأنّ بياض الطرس بين سطورها
 امسدي الايادي البيض دعوة ظافر
 عطفت على حالي بنظرة سائر
 فدونك من مدحي اجتهاد مقصر
 تملكه الهم المبرح برهة

— وقال فيه أيضاً —

لثمت ثغر عدولي حين سماك
 حباً لذكراك في سمعي وفي خلدي
 تيهي وصدي اذا ماشئت واحتكي
 وطولي من عذابي في هواك عسى
 في فيك خروفي عطف الصبا ميد
 وما بكيت لكوني فيك ذا تلف
 بالرغم ان لم أقل يا أصل حرقة
 يا أدمعاً لي قد أنفقتها سرفاً
 ويا مدبرة صدغيها لقبلتها

فلذّ حتى كأنني لاثم فاك
 هذا وان جرحت في القلب ذكراك
 على النفوس فإن الحسن ولاك
 يطول في الحشر ايقافي واياك
 فما ثنيك إلا من ثناياك
 إلا لكون سعي القلب مأواك
 ليهنك اليوم إن القلب مرعاك
 ما كان عن ذا الوفا والبر أغناك
 لقد غدت أوجه العشاق ترضاك

مها سلونا فلا نسلو ليالينا
 نكاد نلقاك بالذكري إذا خطرت
 ونشتكي الطير نعاباً بفرقتنا
 لقد عرفناك أياماً وداومنا
 نرعى عهدك في جلّ ومرّ تحل
 العالم الملك السيار سوّده
 ذاك الذي قالت العلياً لأنعمه
 له أحاديث تغني كلّ مجدبة
 ما بين خيط الدجى والفجر واضحة
 كافاك يا دولة الملك المؤيد عن
 لك الفتوة والفتوى محرّرة
 أحبت مامات من علم ومن كرم
 من ذا يجمع ما جمعت من شرف
 أنسى المؤيد أخبار الأولى سلفوا
 ذي الرأي يشكي السلاح الحّم حذته
 والمكرمات التي افترت مباسمها
 قل للبدور استعجني في الغمام فقد
 إن ادّعت من البشر المصيف به
 يا أيها الملك المدلول قاصده
 لو أدركتك بنوا العباس لا تنصرت
 مظفر الجدة من حظ ومن نسب
 وحّدته في الورى بالقصد وارتفعت
 ما عارضت يد أمداحي مواهبه
 إن الكرام إذا حاولت صيدهم
 سقياً لديناك لا كفّ بخائبة
 من كان في خيفة الانفاق يمسكها

وما نسينا فلا والله نساك
 كأنما اسمك يا سعدى ممسك
 وما طيور النوى إلا مطاياك
 شجو فيا ليت أنا ما عرفناك
 رعي ابن أيوب حال اللانذال الشاكي
 في الأرض سير الدراري بين أفلاك
 لا أصغر الله في الأحوال ممسك
 عن الحياء وتجلي كلّ أحلاك
 كأنها دُرر من بين أسلاك
 برّ البرية من للفضل أعطاك
 لله ماذا على الحالمين أفناك
 فزادك الله من فضل وحيّناك
 في الخاقين ومن يسمي كمسعاك
 في الملك ما بين وهاب وفتاك
 لذلك يسمي السلاح الحّم بالشاكي
 والغيث بالرعد يُبدي شهقة الباكي
 محاسنا ابن عليّ حسن مرآك
 غيظاً فقد ثبتت في الوجه دعواك
 وضده نحو ستار وهتاك
 بمقدم في ظلام الخطب ضحّاك
 مبصر بخفي الرشد مبدراك
 وسائلي فيه عن زبيغ وإشراك
 إلا رجعت بصفو المغم الزاكي
 كانت بيوت المعالي مثل إشراك
 فيها لديك ولا وصف بأفناك
 فانت تنفقها من خوف إمساك

❖ وقال بيدمرية ❖

من حلية الشهب أو من شعره الحبك
يا حبذا الظبي أو يا حبذا الشرك
الشمس منه على الحيطان تنبتك
أصغى إليهم وإن برّوا وإن أفكوا
وخاصوني من جفنيه واشتبكوا
أسلو فيأخذني من عقله الضحك
أشقى به وهو في اللذات منهمك
شبهته البدر ما أبقوا ولا تركوا
في الشام وهو على شهبائه ملك
يوم العطاء ويوم البؤس إن فتكوا
كأنما نحن يا بحر البدي سمك
قالوا فخذ من حلاه الدرّ ينسلك
كأنّ أمداحه من تبره سبكا
من حيّ أو يهلك الأعدا بما هلكوا
أنّ النجوم عليه في الدجى شبك
كأنّ ظلّ المذاكي خلفها رمك
فيه الأمانى وفيه البرّ والنسك
جدوى خوارزم كالأنواء تعترك
والأمن يشمل لاخوف ولا درك
أوجال فالدم في العادين منسك
وللسعود على أمصارها برك
وبعضهم كان كالبرغوث فانفركوا
فرأسه تتراب الحتف ينمك
قيداً وقيصر بالتقصير مرتبك

طيف تصيدته والليل محنك
بين الذوائب تمشي في جبالها
عجبت من لائمه هتكي على قر
محجب لا يراه العاذلون ولا
فليتهم نظروه واستمعت لهم
أبكي وعاذليّ التعبان يطلبني
وكيف أسلو هوى بدر رضيت بأن
لو يعلم الترك أهله بأيّ قد
أمير حسن كما قلنا أمير نقيّ
سيف الملوك وكافهم إذا منحوا
نجي بلياه أن نفى بفرقة
قالوا امتدحه فقلت العبيّ معذرة
أمداحه من عطاء أو فضائله
ذو الجود والبأس كم يجي بيده
يظنّ من طار خوفاً من مهابته
وفي النهار يرى خيلاً يضاعفها
فالشام كالحرم المأمون طائر
نعم وفي حلب فاضت مرضعها
والغيث يهمل لا محل ولا سغب
إن جاد فالمرن في العافين منسك
ودولة الناصر السلطان زاهرة
كانت لدى الملك كالتبان فاعطجوا
إذا تفرزن في الطاغين بندقهم
كسرى من الدولة الشهباء منكسر

فالأمن يعبر منها فوق ما تعبوا
 وأنت نجبل ذوي ملك لخدمته
 أنت البداوة في الترك الأولى نشأوا
 خيولهم في الوغى للبيض راكضة
 محجرة في العطا آلاف ما وهبوا
 يا من بجبل ولاء أو مواهبه
 جبراً لها مدحة لولاك ما انسلكت
 كم مثلها قلت في روض الشبّاب وكم
 قصرت نظمي إلا أنه نجب
 وما ثققت لبانات لطائفه
 فليعذر الآن مغلوب بعائلة
 تدور في أحرف الألفاظ هامت
 أموت حزناً إذا عاينت حالهم
 خلصت رزقهم من كيد كائدهم
 ولي خصومّ ولست الآن شاكيهم
 لا زال حظك من دنيا وآخرة
 يجري بسوددك الواضح كلّ ثناً

والرّعب يردع عنها فوق ما فتكوا
 قد قدّموا منه في الأرواح ما ملكوا
 مع الضراغم في الأغيال تشترك
 وفي جفان القري كالبدن تبرك
 كأنهم لدم الأكياس قد سفكوا
 ومن بمسك ثناه فاز ممتسك
 نظماً به سار قوم أية سلكوا
 قد قال غيري فبان الزهر والحسك
 وطول الناس إلا أنهم لبكوا
 قالت حلاوة ألفاظي لقد علكوا
 ليس السكوت بمجديهم ولا الحرك
 وما يدور على حرفٍ لهم حنك
 وما بي الموت إلا هذه الترك
 وغبت عنهم فلا والله ما تركوا
 لكنهم في غدٍ يدرون أين شكوا
 ميسراً وحظوظ الناس تمترك
 كأنما هو نجمٌ واثنا فلك

✽ وقال في الشهاب محمود ✽

أمنزل سعدى بالعذيب سقاكا
 صدّي كلما أدعو أجاب كأننا
 وربع محار كض الجنايب رسمه
 وقفت أنادي الصبر في جنباته
 كأنني بكثير الهم أختم في الثرى
 يعزّ على المشتاق يا طلل النقا
 وما عن رضى خف القطين ثنية
 ملث الحيا حتى يبلّ صداكا
 خلقنا على أطلالها نتشاكى
 وجوم غواصي المرزمين درراكا
 ألا أين مغناها وأين غناكا
 رهينة قلب لا يحشّ فكاكا
 بلاه على حكم النوى وبلاكا
 فأثبت في جسعي الضنا ومحكاكا

وطيف سرى للشام من أرض بابل
 وذكرتني العهد القديم على الحمى
 فديتك طيفاً لا يذكر ناسياً
 تصيدته والأفق مقبل الدجى
 إلى أن تيقظنا على أرج كما
 إمام إذا هز اليراع مفاخرًا
 وقالت له العليا فذاك ذوو العلى
 وقال زماني ما تضرر إساءتي
 لك الله ما أركى وأشرف همة
 علوت فأدركت النجوم فصفتها
 وحزت معاني القول من كل وجهة
 وحكت رقيق اللفظ منفردا به
 وجاوزت صوب الفيت في حلة الندى
 ولو لم تكن للجود في الناس آية
 متى تميز مادحوك ولم ثقل
 تجاوزت أشات المساعي إلى العلى
 وحقك ما فوق البسيطة لاحق
 مدحك لا أبغي ثراء بدلته
 بعيشك إلا ما تأملت صفو ما
 فأقسم ما ضمت كحبك أضلعي
 أكاد أطيق السيل أدفع صدره
 ومن ذا الذي يدري حلاماً أقوله
 تحذتك نساحين أو حشني الورى
 يجدد لي ذكرى كالك نقصهم
 فلا وحاك الرّحم لابت مهدياً
 بلى ربما آنت في الفكر فترة

لأبعث ياطيف الحبيب مدأكا
 رعى الله أيام الحمى ورعاكا
 ولكن يزيد المستهام هلاكا
 تحال النجوم الزهر فيه شباكا
 بذكر شهاب الدين يفتح فاك
 بدالهر قال الدهر لست هناكا
 وإن قلّ شيء أن يكون فداكا
 إذا استغفرت لي في الآثام يداكا
 وأنجح في كسب العلوم سراكا
 كلاماً ففقت القائلين بذاكا
 فأبق علينا نبذة لثناكا
 وقد قيل إن الروض حاك فخاكي
 فعبس لما جزته وتباكي
 لما كان منهلّ النعام تلاكا
 من الوصف إلا ما تقول عداكا
 وزدت فاعبي الواصفين سناكا
 فقصر رعاك الله بعض خطاكا
 التي ولكن رفعة بئراكا
 منحتك من ودي بعين رضاكا
 ولا استنشقت رومي كنشره واکا
 ولا أدعي أنني أطيق جفاكا
 سواك رين يدري سواي حلاكا
 وقلت لراعي المستقيم هناكا
 كأني من كل الانام أراكا
 حقائق أمداحي لغير حماكا
 فخرت فكري في مديح سواكا

﴿ وقال بدرية في ابن فضل الله ﴾

خليلي من مصر قفانك في السبك
 علي مصر والهني على معر لهفة
 ويا طربي فيها الى سود أعين
 أعاذتي ما أنت مني في الهوى
 تشك سهام اللحظ قاي بالاسي
 بكم آل فضل الله طافت مقاصدي
 رفضت الوري لما علقت حبالكم
 وستر فوادي أن أقلام بدركم
 لأقلام مولانا ثنا متضوع
 وما هي إلا القضب اما موائسا
 اذا ما دعاها الرأي يا عزة الهدى
 اذا أتبت أفاظها بصريرها
 اذا ما اليد البيضاء ألت عضالها
 وان لم تكن موسى فان محمدا
 نعم إنها في كفه قصب العلي
 دقاق تحملن الجليل وتشتكي
 تربت بأكام الاسود تراها
 بجاءت تحاكي الاسد والسحب سطوة
 مسخرة تجري بما ينفع الوري
 مؤمرة تسري إلى حومة الوغي
 مسددة الأفعال والبأس والندی
 فأحسن بها في الطرس هيفا كحياة
 وأعجب لها كالنبل تنكي وتارة
 وبالغزل منها وهو ظال براعة

على عيشنا بالذيل في فلك الفلك
 يصح بها قاي المشوق على السبك
 على مثلها في كل داجية أبكي
 ولا أنا في أنساب هذا الهوى منك
 وقلبك خال من سهام بلا شك
 وتم على نبح الرجا بكم نسكي
 ونزهت دين الحب فيكم عن الشرك
 سرور لذي ود غيظ لذي مك
 فهل هي في الكافور تكتب بالاسك
 واه امواضي المد تحمي حمى الملك
 بذا فدعاها السطو يا ذلة الشرك
 طربنا لا قوال البلاغة في هنك
 تلقف صنع الحق صنع ذوي الافك
 كبير الأيادي البيض في الظلم الملك
 بسفن وتحملن العلي ضخمة السمك
 إليها فلا تشكو واكنها تشكي
 مواقع سحب ما نداها بتفك
 وجودا والحاكي فخار على المحكي
 على يده فانظر الى البحر وافللك
 رهن أسود في أبيض علم الرنك
 مثقفة الآراء في الأخذ والتبرك
 تريك قدود العرب مع ثقل الترك
 تحصن من وقع النبال التي تنكي
 تمر على الدنيا ستمرا من الهتك

هي الألفات المائلاتُ بكفّه
 قصار تحاماها الرماح طويلةً
 وأقسم ما الشهب الميزرة في السما
 يدك الحيا دوراً وفي سحبها حياً
 ويعلو على تبر السبائك حظّها
 وكم قلم ما مر تلودواته
 امامك يا ممتازها ومشيرها
 تلاعب بالابطال ان قصدوا الفنا
 فلا برحت بدرية النصر والعلی
 لها أسطرٌ مثل السيوف لدى الوغی
 ولو نوزعت في فخرها قال ربها
 ولو أن سيفاً فاتحاً فكّ غمده
 عوارفها كلزّن دائمة البكا
 أنظّم درّ الوصف من نظمها لها

على أنها اللامات في المعرك الضنك
 نواحل يستشفى بها الحال من وعك
 اذا كتبت يمناه أرفع من تلك
 ينجني ديار المقترين من الدكّ
 فان شئت حاكي بالسبائك واحكي
 وهنّ لتديبر الممالك في دنك
 طريقان شتى من نجاة ومن هلك
 كأنّ الوغى منها يلعب بالدكّ
 مؤملة النعماء مرهوبة الفكّ
 وترميلها في صفحتها من دم السفك
 نعم في يدي هذا الفخار وفي ملكي
 يصور عليها عاجل الفكّ بالفكّ
 وأدراجها كلزهر دائمة الضحك
 وليس لألفاظي سوى رقّة السلك

❦ وقال تاجية في ابن خضر ❦

يا بارقاً من نحو بشر باسمه
 وحكيت ايماض الثغور فلا تسل
 خذ من دموع العين جارية فقد
 وعهدته للحب بيتاً سالماً
 ايها فقد شفي ابن خضر فلم يدع
 تاج العلي والعلم والكرم الذي
 والواضح الفضل الذي لم يلق في
 والطاهر النسب العريق فخبذا
 أبناء بيت ما رأت عين الثنا
 يا ابن العلي أحياء مقام علائهم

أذ كرتني عهد الهوى التروكا
 عن خاقق من أضلع تحكيكا
 خلفت قلبي للأسى مملوكا
 فعلام يتركه الأسى منهوكا
 قلباً ولا جدّاً لنا موعوكا
 أضحى له تبر الثنا مسبوكا
 عليه لا لبساً ولا تشكيكا
 أصلٌ وفرعٌ في العلي يرضيكا
 شيئاً لهم في الفضل لا وأيكا
 متوحدّاً لا يقبل التشريكا

يا من بكفي جاهه ونواله
 الله بالبر المعجل والشفاه
 لزال مثلي كرا شاكر نعمة
 لك في الاولي حظ وفي طرق العلى
 احبا واحيا الحامل الصعلوكا
 ستر الزمان وحالنا المهتوكا
 يدعو بطول بقاءك او يدعو كا
 قدم وكف بحسنان سلوكا

— وقال يرثي قاضي القضاة نجم الدين —

يا طالب الجود لا تعب امانيك
 ويا فنى القصد يروي عن غمام يد
 انا الى الله من دهيا، قد جعلت
 وحسرة ثنت الأجمان جارية
 آها لفقدك نجم الدين من رجل
 أرعى النجوم العلى أن أراك بها
 وأسكب الدمع محمرا كأنى قد
 من لي بنفس يكون الخطب قابها
 مالي أناديك والنعماء صامته
 هذا الغياب الذي قد كنت أحسبه
 لهني عليك لفضل ما تركت به
 لهني عليك لبيت قد تحييفه
 لهني عليك لأحكام مسددة
 لهني عليك لأداب مهذبة
 إن يفقد المستفيد العلم من كلم
 من للفضائل تحملوها لهاك لنا
 من للقصائد يستوفي موازنها
 من للمعاني الني صيرت غايتها
 فن يجاريك يعرف قدر ما فقدت
 قالوا السراة كثير حين تخبرهم
 فقد تغيب نجم كان يهديكا
 فلك الذي كان ترويه ويرويكا
 معنى التصبر بين الناس متروكا
 والقلب تحت أسار الحزن مملوكا
 لو أن آها تروى غلتي فيكا
 لا بالثراء وقبل أن أرايك
 أجريت ذائب ما أعطيت مسبوكا
 فكنت أفدي حى العلياء أفديكا
 وما عهدتك تلقى من يناديك
 حتى أكا دقيل المقد أبكيكا
 في القول فضلا ولا في الخلق صعلوكا
 عروض دهر فأضحى البيت منهوكا
 تدني الى الغرض الاقصى مرايك
 لحظا يرايك أو لفظا يناجيك
 ملكا فقد فقد الصوفى تسليك
 وللفواصل تجلوها مساعيك
 فيض الندى وهو من جدوى ممانيك
 للأسر عتقا وللأحرار تملكيك
 منك الأنام وقل لي من يجاريكا
 الآن يبصر من يسري مساريكا

لو تستبيح نبي الدنيا وتخطيك
مهما سلوت فلا والله أسلوكا
فكيف أنسى وقد حلت أياديكا
وما سقاني بكاس الموت ساقيك
نعم وما الخلل إلا من يوافيك
شعنا محاسنها تحكي مساويكا
ثم انقضت فريتنا عن عواليكا
من بعد ما كفت الدنيا غواديكا
وكرّ السماء ونسربها معاليكا
حتى يكاد ولي أن يعاديكا
صمّ الجبال ولكن ليس ينضيك
لم يبق في فضلك الوضاح تشيك
لأقبلت من فجاج الارض تحميك
أمت بين الندى قدما معانيكا
وقت في الجود والعليا أعزيكا
بليت يارب حتى كدت أبكيكا
وبرق بشرك لم يحلب عزاليكا
أحلى لمطاب النعمى مجانيكا
أما ترى محلها بالمحل مسفوكا
سترا فأصبح ذلك السترمتهوكا
ثيابه فكان الطير يرثيكا
ولا سلكت طريقا ليس مسلوكا
إلا وشخص بنيك الطهر يدنيكا
زالت تجرّ ذيو لا فوق ناديك
وإنما نحن موتى من تناسيكا

ما كان ضرّ المنايا في ثقلها
يا غائبا ولمسى كفيه حاضرة
اني لأذكر للاحسان مرّ يد
واخجلنا لمقام قد حضرت به
وفي لك الجود لماصح ذينك
وأصبحت قضب الاسلام ناكسة
كانت عوالي يستكفي الزمان بها
ما كنت إلا غما مازال عن أفق
وطود حلم هوى من بعد ما زحمت
تلقى أعاديك بالإحسان مبتسما
وتحمل الأمر قد أنضت فوادحه
لوشك طرف امرى في الشمس طالعة
ولو حى المرء من موت صنائه
هذي وفودك قد أمت ثراك كما
قاموا يعزون فيك اليوم أنفسهم
أمرّ بالربيع والأجفان تنشده
كأن بابك لم تحفل مواكبه
بعداً ليومك ما أبكى نواك وما
حسنت دمشق وفاضت نفسها أسفا
كانت أياديك من بين البلادها
إذا شد الطير شق الزهر من أسف
لا تبعدن فلا لاقيت مغربة
ولا اثنت قصي الدار محتجنا
جادت ضر يحك أخلاف النمام ولا
ما أنت ميت وهذا الذكر منتشر

❦ وقال في أمير علي النائب ❦

قالوا أمير فقال العدل بل ملك	قلت مخافته لله بل ملك
نعم عليّ العلي دنيا وآخرة	والعقل يشهد والآثار والفلك
لو تسأل البدر أنبا عن سنائه بلا	تكلف وتجلى باسمه الملك
فليهن شامٌ له من دأبه حلبٌ	حماه بأساً فلا بأس ولا درك
كم آمن فيه أمن الطير في حرمٍ	وكان مثل قطاةٍ غرّها شرك
لا تذكرنّ بحاراً عند أنعمه	إنّ البحار لدى نعمائه برك
واسمع مدائح كالاسلاك من دررٍ	غنى بها مادحوه آية سلكوا

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

نقلوا أني سلوت هواك	آه من نقل آثمٍ أفك
حاش لله لو سليت على النا	رفوادي ما كنت ممن سلاك
سائلي سائلِ الدموع بخدي	عن جوى القلب وانظري مغناك
ولقد لام في ضنا الجسم لاهٍ	ما قضى ما قضيته في حاك
لائمي أنّ في الضنالي عذراً	كلما اشتقت أهل وادي الأراك
فسقى الغيث بالأراك حبيباً	صار جسمي عليه كالسواك
ومليكاً قد مات بعد مليكٍ	بحمّة يا حرّ قلبي لذاك

تصول بأسياف الجفون وتسفك	فيا لدمٍ من جفن عينيّ يسفك
حلت لي منها نسبة قاهرية	على أن قلبي في هواها مشبك
ان استعبدت تلي فتظمي على الوري	بمدح الامام المالكى مملك
أقاضي القضاة العلم فرداً وسودداً	ايا فرداً ودّي انه فيك يشرك
ملكيت ولائي بالندی وشرطت لي	فكان الندى بالجاه والشرط أملك
فهنتت بالاعیاد سالكة الهنا	إليك بمنظوم الثناء يسلك
ولا برح العافي بذلك أو شذا	مدحك ما بين الوري يتمسك

اذا وصف الانسان بالبرّ والتقى
وأقسم يا جبريل مالك في الوري
وبالناصر السلطان زده مكالمة
وعجل لراحي بابه كل ساعة
يقولون هذا من عديد الملائكة
مثل فأيّد يا إلهي مسالكه
وعمرّه به أملاكه وممالكه
مطالبه أو للشقي مهالكه

هنت يا أكرم العباد به
يخدم عليك بالهلل أما
كأنه منجل حباك به
عاماً سعيداً على معاليكا
تراه كيف انحنى يحميكا
يحصد أعمار من يعاديكا

ومولع بفخاخ
قلت لي العين ماذا
يمدها وشباك
يصيد قلت كراك

لي صدق سيّد سنّه
كلما قابلت طلعتّه
بيننا الآداب مشرکه
قيل لي يا سعدها برکه

كان لي عبده يسمي فرجا
وأنا اليوم كما تبصرني
نصب الغير عليه الشبكا
ليس عندي فرج الأبكا

قلت خزائن علم انشكا أنا
هذا أخوه الذي بالسعد أنعته
وزيرنا فلنعم الأخوة الشركه
الله يبق لي عمره البرکه

حبذا للدين والدينافتي
كل أفتق سارفيه ذكره
حيما كان سعيد الحركة
يا له سعدته ثنته برکه

أنا في خيرٍ ووير بحى
أصل ذا سعد من الله أتى
صاحب سلك قصدي مسلكه
واعمرى كل هذا برکه

يا معتق المذنبين ممّا
أعنت من المهلكات رقي
خافوا من النار والمهالك
ولا تحكّم عليّ مالك

مولاي رفقا بقلب
صدعته بحفانك

لا تكسرن إناء مِلَانَةَ بولَانك

عش يا محمد سائماً بيت العلي
وَفَدَىٰ لَكَ المملوك بالامس اتقضى
إذ كل بيت في الورى منهوك
يا سيدي وفدى لك المملوك

أقول للشاهد إذ بنثي
يا معطف الشاهد سبحان من
عطف رشاً قلبي به قد هلك
سواك في الحسن ومن عدلك

رُبّ ذي شرط على الخ
ملكاً قلبي في الحب
دّ وذي خال ممسك
وكان الشرط أملك

سلبت محاسنك الغزال صفاته
لك جیده ولحاظه ونفاره
حتى تمير كل ظبي فيكا
وغداً تصير قرونه لأبيكا

لوالدك المدوح مرأى مبارك
فان ترو أخبار التقى عنك والعلی
ولولاك في علياته لم يشارك
فإنك عبدالله وابن المبارك

إن عشت فيكم بغير قوت
ما كنت فيكم بأدمي
فلست مستنكراً لذلك
فصرت من جملة الملائك

يا جفوني دعى الكرى بعد مرأى
فهو إما بحرفه أو بحسن
فإن الحسن ناصب لشراك
ليس ينفك صائداً لكراكي

ومليح اذا نظرت إليه
قال لي جفنه استعدت لحربي
نظرة خفت أليم عذابك
قلت يا خدة دمي في ثيابك

جدتم بما قل عن ظنوني
لا لذة اليسر في حاكم
فزاد في لوعتي وهلكي
نلت ولا لذة التشكي



حرف اللام

❦ وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ❦

ما الطرف بعدكم بالنوم مكحول
يا باعئين سهاداً لي وفيض بكا
هَبْكُمْ منعتم جفوني من خيالكم
في ذمة الله قلبٌ يوم بينكم
شعلتمُ بصباح الأُنس مبتسماً
كأنما الأفق محراب عكفتُ به
ما يمسك الهدب دمي حين أذكركم
ورب عاذلة فيما أكابده
باتت زخارفها بالصبر واعدةً
سقياً لعهد الصبا والدار دانية
يفدي الزمان الذي في عامه قصرُ
لم لا أشيب بالعيش الذي سلفت
لو كنت أرتاع من عدل لروعي
أما ترى الشيب قد دانت كواكبه
والسنن قد قرعتها الأربعون وفي
حتى مَ أسأل عن لهوٍ وعن لهبٍ
ولي سعاد شجون ما يعب لها
أبكي اشتياقاً إليها وهي قاتلني

هذا وكم بيننا من ربكم ميل
مهما بعثتم على العينين محمول
فكيف يمنع تذكراً وتخجيل
موزع ودم في الحب مطلول
وناظري بظلام الليل مشغول
والنيرات بأفقيه قناديل
إلا كما يمسك الماء الغراييل
وقل ما قيل والتحذير معذول
وما مواعيدها إلا الأباطيل
والشمل مجتمع والجمع مشمول
هذا الزمان الذي في يومه طول
أوقاته وهو بالذات موصول
سيف المشيب برأسي وهو مسلول
على الطريق لو أن الصب مدلول
ضائر النفس تسويف وتسويل
وفي غدٍ أنا عن عقباه مسؤول
إما خيالٌ وإلا فهو تخجيل
يا من رأى قاتلاً بكيه مقتول

مسكية الخال أما ورد وجنتها
 فإن يفتح من نواحي خدّها عقب
 تفرّ عن شنب حلو لذائقه
 مصحح النقل عن شهيد وعن برد
 وبارق من أعالي الجذع أرقبي
 مذكري بدنانير الوجوه هدى
 الى العقيق فهل يا طيب طيبة لي
 وهل أرى حامل الرجوى كأني من
 إن لم أنل عملاً أرجو النجاة فلي
 حسبي بمدحي رسول الله باب نجاة
 أقول والقدر أعلا أن يحاوله
 ماذا عسى الشعراء اليوم مادحة
 وأفصحت بالثنا كتب مقدّمة
 محمد المجتبي معنى جبلته
 والمجتلى تاج علياه الرفيع وما
 لولاه ما كان أرض لا ولا أفق
 ولا مناسك فيها للهدى شهب
 ذوالمعجزات التي اسطاع أبرهة
 إن شق ايوان كسرى رهبة فلقد
 وإن خبا ضرم الزيران من زمن
 أوفى التبيين سيقاً واتضح على
 نعم اليتيم اذا عدت جواهرهم
 ما زال في الخلق ذاجاه وذاخدم
 مبرأ القلب من ريب ومن دنس
 مجاهداً في سبيل الله مصطبراً
 في معشر نجب تغزو نباهم

فبالجنى من عيون الناس مبلول
 فالمسك فيه بماء الورد مجبول
 في ذكره لمجاج النحل تمسيل
 لأنه منهل بالراح معلول
 حتى دموعي على مرجانه لولو
 تحف في فيه عذال ماثيل
 عقد بلفظي الى مغناك منقول
 شوقي ومن ولهي بالقرب محمول
 من الرسول بإذن الله تنويل
 يرجى اذا اعترضت تلك التهاويل
 وصل وان جهدت فيه الأقاويل
 من بعد ما مدحت حم تنزيل
 إن جيل في الدهر توراة وانجيل
 وما لآدم طين بعد مجبول
 للبدر تاج ولا للنجم إكليل
 ولا زمان ولا خلق ولا جيل
 ولا ديار بها للوحي تنزيل
 يغزو منازلها كلاً ولا الفيل
 جاء الدليل بأن انكفر مخذول
 فالبحر منه حب الأذيال مسدول
 كأنه غرة والقوم تحجيل
 وضمها من عتود الوحي تفصيل
 لكن خادمه المشهور جبريل
 وكيف وهو بماء الخلد مغسول
 على الجراح وبعض الجرح تعديل
 ما لاغزت في العدى الطير الا بايل

لها على من بغى سجبلٌ وسجبليل
فأطمد مندلق والعرض مصقول
وما لهم عن خياض الموت تهليل
شخص النبي له معنىً وتكميل
كأنَّ رايات أيديهم مناديل
سمرٌ وييضٌ فمفقوطٌ ومشكول
يجنى فيا حبذا الفرَّ البهليل
سبل الهدى وخبث تلك الاضليل
أبواب مغناه روح الوحي جبريل
فلمحاسن ترتيب وترتيل
كفنيه يا مادحي آياته قولوا
عروض ما بسطت تلك الافاعيل
ناواه أبرهة العادي ولا الفيل
فحبذا في الدجى والنقع قنديل
فحبذا لنظام البيت تكميل
هذي المحاريب لا تلك التماثيل
صاف بأبيض أضحى وهو مشمول
للمؤمنين فتمجيل وتأجيل
تروى فلقابس القسيس قنديل
على المحجومي أيضاً فيه تكميل
مهند من سيوف الله مسلول
به العدى وعدو الحق مخذول
نعم الأصابع من كفنيه والنيل
فحبذا مشرب منها وما كويل
فالرجل عاسلة واللفظ معسول

كأنما نبيل ماضيههم وحاضرهم
مثل الشواطب انصالوا أو افتخروا
يطيب في الليل تسبيح لسامرهم
كأنهم لا تنتظار الفضل بيت ثنا
قوم إذا رقصت فرسانهم طرباً
الكتابون من الاجسام ما اعتبرت
حيث الحمام شهى وهو من صبر
حتى استقام عمود الدين وانفتحت
روح النجاة الذي قد كان يهرع في
ومفصح حين يروي الصاد من كرم
وجائد لا يخاف الفقر قال ندى
وما الاقويل ان طالت وان قصرت
حامي حتى البيت بالرعب المقدم ما
تضيء في الحرب والمحراب طلعته
وقام في ظل بيت الله شائده
ذاك الذي نصبت في نحو بعثه
وفاض من جانب البطحا لكل حامي
وكل أرض بها الجنات مزهرة
وكل ملة دين غير ملته
وللهودي مع كل العمى نظر
حتى أتى عربي يستضاء به
كم معجز لرسول الله قد خذلت
فاض الزلال المهى من أصابه
وبورك الزاد إذ مسته راحته
وجاطبته وحوش اليد مقبلة

وحاز سهم المعالي حين كان له
 على البراق لوجه البرق من خجل
 لسدره المنتهى يا منتهى ظلي
 يا خاتم الرسل لي في المذنين غداً
 ان كان كعباً بما قد قال ضيفك في
 وأين كان زهير لي شذا كلم
 وإن سـُـوي بزهير صيغةً فعسى
 بانث معاذير عجزني عن نداك وعن
 صلي عليك الذي أعطاك منزلةً
 أنت الملاذ لنا دنيا وآخرة

وقال مؤيدية ❦

نفس عن الحب ما حادت ولا غفلت
 وعين صبّ إلى مرآك قد لمحت
 دعهها ومدمعهما الجاري فقد لقيت
 أفديك من ناشط الأجنان في تلقى
 وواضح الحسن لو شاءت ذوائبه
 معسل بنعاس في لواحظه
 من لي بالحافظ ظلي تدعي كسلاً
 وسمره فوق خديه ومرشفه
 أما كفاني تكحيل الجفون أسي
 لو ذقت برد رضاب في مراشفه
 أستودع الله أعطافاً شوت كبدي
 ومهجة لي كم ألت بمسعهما
 كأن عيني اذا ارفضت مدامعهما
 ملك له في الوغى والسلم بسط يد
 تعطي الاثوف اذا جاحت لمطلب

بأيّ ذنب وقاك الله قد قتلت
 كفي من الدمع والتسديد ما حملت
 ما قدمت من أذى قلبي وما عملت
 والسحر يوم طرفي أنها كسلت
 في الأفق وصل دحي الظلماء لا نصت
 أما تراها الى كلّ القلوب حلت
 وكم ثياب ضناً حاكت وكم غزلت
 هذي تروّت مجانبها وذبي ذبلت
 حتى المراشف أيضاً باللى كحلت
 يا جارُ ما لمت أعضائي التي ثملت
 وكلما رمت تجديد الوصال قلت
 إلى الملام ولا والله ما قبلت
 عن المؤيد أو صوب الحيا نقلت
 ما تورة الفضل ان صالت وان وصلت
 ومثل أعدادها ترددي اذا قلبت

لولا ابن أيوب ما شدت وما رحلت
فطالما بالعطايا والندى قفلت
من المدائح فازت قبلما سألت
وراحة فعلت كل الندى فعلت
مع أنها عن سيل الحق ما عدلت
سبت على شرف الفنين وابتهلت
وأمل الفضل تهمي كلما عدلت
وهي التي باحرار البرق قد خجلت
والمنّ يظهر في الأنواء ان نزلت
والسحب قد تهدم البنيان ان هطلت
اذا تأملت أمرها وما كفت
وتظعن العسر بالاقلام ان بذلت
فليس تنفك من شكرها حملت
ما قال عنها عدو أنها بخلت
والخيل من حذب الهيجاء قد نسلت
وكان يكفي من الجدوى اذا قبلت
وان كفي على الآمال قد حصلت
وآية المنطق السحّار ما بطلت
فإنها في معاني مجده اشغلت
والله ما قصرت عيني ولا سفلت
لا أن تزداد معانيه فقد كملت

في كل نهج ومرماة ركاب سرى
إن تعش أبواب مغناه التي فتحت
سل عن عطاياه تسأل كل وافدة
فضل أبرّ فوفي الحمد غايته
وسيرة عدلت في الخلق قاطبة
وهمة في العلى والعلم دائبة
هذي السيادة تعلقها اتضمت
أنى يقايس بالأنواء نائله
جادت يده بلا من ينقصها
وشاد بالوجود ما شادت أوائله
لا شيء أليق من مرأى أنامله
تخط بالرمح في الاجساد صائلة
لحملة الحرب أو حمل الندى خلقت
لو قيل إن شهوس الصحوخافية
يمه والسحب عقم واخش سطوته
ذاك الكريم الذي يجدي مدأخنا
من مبلغ الاهل أي ضيف أنعمه
عزيمة السعي ما خابت وسائلها
وانشر على الناس أمداحي التي اشهرت
أما ووصف ابن شادٍ قد سما وعلا
لا أسأل الله الا أن يدوم لنا

❦ وقال فيه أيضاً ❦

لقد بت عن عدل العواذل في شغل
أجابت فنادت فكرتي يا بني ذهل
كرى مقلتي يوم النوى زدته عقلي

حلفت بما يملا النديم وما يملي
اذا نادى الاحشاء يا آل محرق
بروحي فتّمك اللواحق طالب

من المغل أشكونحوه ألم الهوى
 أعيد سناه والعذار وريقه
 وأصبو الى السحر الذي في جفونه
 وأملاً أوصال الدروج رسائللاً
 ويعجني رمل المنجم باسمه
 لعل الصبا تهدي الي رسالة
 يعطني مسرى الرياح وطالما
 ويعذني من لا يهيم وأدمي
 اذا سحبت جدوى المؤيد ذيلها
 ملك اذا رمنا مديح جلاله
 مجدد أيام المحامد والندی
 وباعثها للحرب جرداً سوايحاً
 اذا حفيت فوق الجسم تعوضت
 اذا مادعته الحرب يا قاتل العدى
 اذا جثته للعلم والجود طالباً
 يقدم في أهل انعلى شرف اسمه
 وتخدمه حتى النجوم محبة
 هو المرتقي فوق السها بعزائم
 تفرد لولا ناصر الدين بالعلى
 سليل عللاً شفت مخايل مجده
 يروق لرائيه عليه من النهي
 وتعرف فيه من أبيه شيئاً
 حوى الدهر من عليها أشرف نسخة
 كأنك ياظلل العفاة بشخصه
 يمد لك الله التمكن والبقا
 الى أن تراه في ذرى المجد راقياً

وطب الهوى عندي كما قيل بالمعلي
 بما قد أتى في النور والنمل والنحل
 وان كنت أدري أنه جالب قتلي
 فتبخل هاتيك الثمائل بالوصل
 وما ذاك الا حب من حل بالرمل
 فقد تعبت ما بيننا ألسن الرسل
 تعلت العشاق بالريح من قبلي
 كجدوى عماد الدين سابقة العدل
 تغطي فخار الفضل في ذلك الفضل
 فأقلامنا تجري وأوصافه تمللي
 ودافع أيام الشكاية والأزل
 كأن دم الأبطال من تحتها يغلي
 بكل جبين كلال عن النعل
 بدا فدعاه الجود يا قاتل المحل
 فيالك بحر باهر الفضل والفصل
 كما قدّم الاسم النحاة على الفعل
 ومن أجل ذاتعزى النجوم الى عقل
 درت كيف ترقى للفخار وتستعلي
 فيا حبذا أنس الغضنفر بالشبل
 ودلت كما دل الفرند على النصل
 الذّ حل مما يروق من الشكل
 ومن جدّه والسابقين من الأهل
 فقابلها يوم المفاخر بالأصل
 يجاريك للعلياء كالشخص والظل
 ويعطيك ما ترجوه من رتب الفضل
 رفيع منار الذكر منتشر العدل

مثيلك في يومي ونحى ومكارم
وملتقياً مني مبدائح عودت
أصوغ له منها وألحق نسله
فديتك ملكاً في نداء وبشره
تخبيرته دون الأنام ولدت لي
وأنزلت آمالي لديه وإنه
ثبصصح لفظي مجزلات هياته
سقى الله أيام المؤيد بالهناء
لقد أمتنا من أذى كلّ حادث
فلا جائزٌ فينا سوى ساق غادة

وقد قمت أياماً كثيراً بلا مثل
فرائدُها لقياً مقامك من قبل
فأجمع مدح الجدِّ والأب والنجل
غمامٌ مستجدٍ وصبحٌ استجلي
به بدل البعض الجميل من الكلّ
لأكرمُ من آل المهلب في المهل
فتحسن أمداح الجزيلة بالجزل
إذا ما سقى الأيام بالطلّ والوبل
وقد فرغتنا للتعلم والدلائل
ولا ظالمٌ إلّا من الأعين النجل

— وقال يمدحه أيضاً —

أهوى بمرشفه الشهيّ وقال ها
وأمالت الكلسات معطف قدمه
فحصت من رشفاته معبوسها
وظفرت في اليقظات منه بخولة
ولرُبما أهوى بكأس مدامة
طبخت بنار خدوده في كفه
حتى إذا هوت النجوم وأطفأت
ولى وأسأر في الجوانح حسرة
ومضى بشمس محاسن لولا الهدى
ومن البليّة عدلٌ قد ضمنت
يا ليت أرض العاذنين تزلزلت
والنجم من كأس الجيب وخذّه
بأبي مضيء الحسن ناء شخصه
متلون الأخلاق إلا أنّها

ويلاه من رشاء أطاع وقالها
بقصاص ما قد كان قبل أمالها
وضممت من أعطافه عساها
ما كنت آمل في المنام خيالها
لولاها ما حملت يدي جرياً لها
فقبلتها وشربت منه حلالها
في الصبح أنفاس النسيم ذبالها
لو شاء عائد وصله لأزالها
ما كنت أمسك في الوفاء حبّالها
ثقل الملام مقالها وفعالها
أوليتها لا أخرجت أثقالها
لا زاغ فكري عن هواه ولاها
سلت الكواكب حسنبا وجمالها
لشقاوتي ليست تملّ ملاها

لو ذاق حالة مهجتي ما راغني
 هي مهجة ليست يجاور صبرها
 جادت يدُ الملك المؤيد جود من
 يا عاذل الملك المؤيد في الندى
 وشائل مدت يمين مكارم
 سبقت سؤال عفاها وتعقت
 ما لابن شاذي في العلي مثل فدع
 رقت بنو أيوب نسخة أصلها
 ملك تطاولت المطالب نحوه
 متطابق النماء صانت كفه
 أخذت براءته العفاة بدهره
 نعماء في عصب قلاند حليها
 يا ربّ مكرمة وربّ كريهة
 ومسائل في العلم أشكل أمرها
 بيراع سيف أو بسيف براءة
 قل للمثل في البسيطة وصفه
 هاتيك أمثلة دنت عن قدره
 لحاك يا ابن المالكين ترقت
 أما حماء فزعم دار سيادة
 يسعى لمكة وافد ولا أرضها
 هاتيك قبلة من يروم رشادها
 في كل حال حولها لي معجب
 شكرت لهاك فما أشك بأنني
 أغنيتني عن كل ذي مال فلم
 وكفيتني حتى قفوت معاشرًا
 أيام مالي غير قصدك حيلة

دعه يزوع ولا يقاسي خالها
 كيد المؤيد لا يجاور مالها
 لم تحش بسطة كفه إقلالها
 هي صبوة قد أتعبت عذالها
 لم ترض أن يدعى الغمام شمالها
 في الجود حتى سابت آمالها
 عليه تضرب في الوري أمثالها
 وأنى فكان تمامها وكلها
 لكنه بأقل طول طالها
 سرح القريض وشردت أموالها
 مما تخاف وقسمت أنفالها
 فاذا بفت عصب غدت أغلالها
 أضخى مفيد حياتها قتالها
 حلاً وخلّ لطالب أشكالها
 فصل الامور جلادها وجدالها
 دَع سحبا وبحارها وجبالها
 فاطلب لها تيك الصفات مثالها
 فكفر الرجا رقي العيون هلالها
 نصبت بمدرجة الطريق جلالها
 ولنعم أرضاً وافد يسعى لها
 وحماه قبلة من يروم نوالها
 لله ما أشهى إذا أحوالها
 ثقلت وهي مطيقة أثقالها
 أفتح يد السوى نذاك ولا لها
 كثر الندى فاستكثرت أطفالها
 تنجي وتنجح في الوري نطالها

لا زلت مقصود الحمى بقصائدي أصبحت عصمة أمرها وثمّالها
لولاك لم يخطر ببالي نظمها لا والذي يلقاك أنعم بالها
سألت روايات الندى فتأخرت عنها الورى وأجزت أنت سوألها

— ✽ — وقال يمدح السلطان الناصر حسن رحمه الله تعالى ✽ —

سلوت لكنّ قلبي يا سعاد سلي وأنت في الحلّ من قلبي ومن قبلي
قد جاء ما جاء من رأي ومن رشدي وزال ما زال من غيٍّ ومن زللي
لا الرشد ساعدني من قبل ذاك ولا إصالة الرأي صاتني عن الخطلي
ولا الوجوه قناديلٌ تخادعني في الحسن في طرر الاصداع كالقنبل
حتى أضا الشيب في فودي فأرشدني الى الهدى في سواد الرأس كالشمعل
فلا الخلاعة بعد اليوم من أربي ولا التنزّل في الاشعار من شغلي
وغاض ماء شبابٍ قد عصيت به رأي النصيح فلم أسمع ولم أخل
ولا حصلت على دنيا وآخرةٍ الا بدولة من أنشا ذوي الدول
أنشي مدائح سلطان العباد بلا لغوٍ وأتلو معانيها بلا خال
الناصر اسماً وألقاباً وأفعلةً فانظر لنصرٍ على عطفه مشتمل
ملك تنقل في مدحٍ يلذّ له يالذّة النقل أو يالذّة النقل
سلطان مصر الرخا والأمن عمّ فما بها سوى النيل قطاع على السبل
أسعى لأبوابه العليا يبشرني بشيرها بنجاح القصد والأمل
وتنتهي بي الى أبوابه مدحُ تخطو وتخطر بين الحلي والحمل
من فضل جدواه أرجوها فيغرقني بحرٌ لديه بحار الأرض كالوشل
ينجي الغريق اذا أعطى وبعض مُضا سيوفه تفرق الأعداء بالبدل
جوداً وبأساً كأن الأرض بينهما لم تبدع شباً سوى الأقلام والأسل
مقسّم السيف والأقلام يوم ندى ويوم هيجاء بين الرزق والأجل
أوفى الملوك اذا عدّوا لسابقةٍ تلوّ الزمان وتلوّ الأعصر الأول
جاؤا على عجل لا ياحتمون مداً سبق كأنهم جاؤا على مهل
وشائد الملك مشغولٌ بأربعةٍ من العطا والسطا والعلم والعمل

نجل الملوك اذا جرّوا عساكرهم
 وصرفوا الرأي في عدل ومعرفة
 ذو الرأي والراية العلياء سيرته
 ان لم تكن سيرة البطال فهي بما
 يا من اذا شغل الأملاك لهوهم
 تهنّ عاماً مضيء السعد متصل
 عام يقول على رأسي سمعت قديمي
 وكالهلال حبي طهر السلام الى
 والعشر قبيل من يملك خمستها
 فدى لطلعتك الأقدار طالعة
 متى يوفى مقال المدح ما علمت
 ففش ودُمّ للعلى والملك مطّلعاً
 لننا المنى السهل يا من حلمه جبل

ألهتم الطعنة النجلا عن النجل
 حتى بكلّ طير السن معتدل
 عمالة ابد بين الخيل والخيول
 أذاقه للأعادي سيرة البطل
 فنفسه بالتقى والملك في شغل
 بألف عام مضيء السعد متصل
 لرأس عام بهذا العام مخفل
 بدر فياحسن مهلول ومكتمل
 عشراً وعشراً ولا يروى من القبل
 بعد الأهامة كالأحوال والحوال
 نملك شتان بين القول والعمل
 على الفناخر طلاعاً على التأمّل
 يا فائض الفضل بين السهل والجبل

✽ وقال فيه أيضاً ✽

إنسان عيني بتعجيل السهاد بلي
 إن أكرم الحب لم تكتم دلائله
 شوقاً لمحرسه العذال إن نظرت
 نشيطة العطف كحلال الطرف لو كحلت
 عدمت صبري ولم أظفر بريقتها
 نالت برغم الغواني فوق ما وصفوا
 هذا وكم غزلت أجفان مقلتها
 غزاة الجفن من غزلان مصر لقد
 سقياً لعهد الصبا أيام أسبقها
 أصيدها في حبال الشعر عائرة
 وقد أطارح ورق البان حين نأت

عمري لقد خلق الإنسان من عجل
 وإن أمل لطريق الصبر لم أمل
 سباقه لسيوف اللحظ للعذل
 لم يرفع المييل جفنيها من الكسل
 فما حصلت على صاب ولا غسل
 بالخييل حسناً ونالوا البعض بالخييل
 ثوب السقام لجسم الباسل البطل
 ملأت من غزلك الدنيا ومن غزل
 طوراً وتسبني للهو والجسدل
 يا حبذا الخبي في إشراك محبيل
 منها النواح ومني دمع منهل

وأستصحِّ بمقتل الصِّبا جسدي
 لا الصبر ساعد قلبي في السلو ولا
 حتى أضأ الشيب في فودي فأرشدني
 فما الصباية بصد اليوم من أربي
 يا من له تركع الأقلام مادحة
 أنت الذي أنبتت فلك الجنان له
 يا من رأى جوده العافون منشرحاً
 تهنَّ عيداً سعيداً الفضل حين فدي
 خير المالك في خير المواسم يا
 عدك من جملة الأنعام سارحة
 والحظ مدائح عبدٍ قد أجاد بما
 لي في ذوي النظم روض يستطاب شدا
 تحمى البراة بغاث الطير حوزته
 وأنت غيث على ناءٍ ومقرب
 ولا تزل للورى جبراً لمنكسر
 ربيع عدك في الأقطار منتشر

— وقال علائية في ابن فضل الله —

غازلتنا فأعدي ماضي الغزل
 إنا إلى الله تلهينا الأوانس عن
 غيد بدت فتولى الظبي من حق
 بأوجه من بني بدر تناضلنا
 من كل مسكرة الأخطأ مائة
 معسولة الثغرا إلا أن قامتها
 يلد لي هجرها مع بفضها بدلاً
 عدمت صبري ولم أظفر بر يقتها

شواهر البيض من مسودة المقل
 مساجد النسك بالأصداغ كالعقل
 يسقى وأطرق غصن البان من خجل
 من دونها لحظات من بني ثعل
 يهزها الدال هن الشارب الثعل
 منسوبة القد للعسالة الذبل
 من البعاد ومن الصور بالحوال
 فما حصلت على صاب ولا غسل

وعاذلي ليس يدري أن ناظرها
 خالي الحشا ان دعا فكري لشكوته
 يا من تملك سكنى القلب معطفها
 ماذا على العاذل الجهمي منظره
 وما على ظاهري من محاسنها
 لم أنس اذ زارني طيف الخيال بها
 مأمورة الوصل والمهرجان جائزة
 سقياً لعطف على ردف يزو به
 وحذا غزلي في الخصر قلت له
 وحذا العيش والأيام مسعفة
 يا بارقا من نواحي مصر مبتسماً
 واذا كراذهب معتل الصبا جسدي
 والملك يصلح عقباها بصالحه
 رب العطا والنقا ان شمت برقها
 الباذل الوفر في بدو وفي حضر
 لله كم للعلی بكرٌ محجبة
 ثبت الجوانب والدنيا منزللة
 والكامل الذات يروي فضل سوء دده
 تجمعت فيه أقسام الفخار كما
 نوال عز أضافته الصفات إلى
 إذا سقى ماله الظآن أتبعه
 في مصر والشام برحى سحج ذي كرم
 مطابق الوصف فوق النجم موضعه
 لو قال طلت السهى قال الأ نام نعم
 ما زال يعبد حتى ما بمصر سوى

سيف إلى قتل مثلي سابق العذل
 أجاب دمعي ومادمعي سوى طلل
 أعلى الممالك ما بيني على الأثل
 إن الصباة من كسبي ومن عملي
 إني على الصبر فيها أي معتزل
 يخطو ويخطر بين الحلي والحلل
 بالردف والعطف بين الرث والمنجل
 وحذا جبل الريان من جبل
 يا خير منتحل في خير منتحل
 وهصر داري وأجابي بها خولي
 بلغ تحية هامي الدمع منهل
 فرُبما صحت الأجساد بالعلل
 والفضل يقسم من ساداتها بعلي
 علمت أن علياً كيف شاء ولي
 والجامع الحمد من سهل ومن جبل
 زفت اليه لقد زفت الى رجل
 وصائل الرأي والقرضاب لم يصل
 عوالي الفضل عن آباءه الكذل
 تجمعت قسم التفصيل في الجمل
 تدبير محمته في عزم مكتهل
 جاهاً فيا لك من علي على نهل
 بالجود مشتهر بالحمد مشتمل
 والجود يدينه قيس الكف للأمل
 يا صادق القول والعليا قفل وطل
 من فائض النيل قطاع على السبل

ومنشئ اللفظ نبعا للقلاع فما
 نعم الفتى أنت في السادات اكبر من
 وأبرع الناس نطقا ليس محتفلا
 في كفه قلم ناهيك من قلم
 معدل بشهادات العلى وله
 حكاة في قطعه حد الحسام وما
 سدا يا علي فما أبيت منقبة
 تحفى بمدحك أقلام مننت على
 يا باسط الجود في سيف وفي قلم
 يا ابن السراة الى الفاروق نسبتهم
 البالغين مدى العليا ولو قدوا
 من كل فاتح أرض غير طائفة
 فكل مقرب الأ قلام ساجدها
 بلغتي يا ابن فضل الله مطلباً
 نلت العلى وكبت الحاسدين على
 وقد سموت لديوان الرسائل في
 مداً أخوك الى مرهقه أو صاني
 وإن تعذر معلومي عليه ففي
 ان مد قصدي في الدنيا لغيركم
 بلغتم آل فضل الله منزلة
 يخف نظم المعاني في مدائحكم
 ويألف الناس عطقاً من عوارفكم
 أتم رجائي الذي وحدث مقصده
 مالي وما للسرى قصداً لغيركم
 فما لا يوضح لفظي لا يضيء بكم
 فدونكم من ثنائي كل سائرة

يرى كذبك طلاعا على القل
 مثل وأسير في الأوصاف من مثل
 فكيف حين يرأى فكر محتفل
 ومن حسام ومن رزق ومن أجل
 جراح يوم سطا يقذفن بالقتل
 حكاة في مقبل الأرزاق متصل
 يمتاز عنك بها في الأ عصر الأول
 آمالها وعلى الأسياف في الخلل
 لقد مننت على حافٍ ومنتعل
 وجمعهم لفخار القول والعمل
 والسابقين ولو ساروا على مهل
 مبارك الفتح أنى سار والقتل
 بأشرف اللفظ يحمي أشرف الملل
 لم أرجه من بني الدنيا ولم أخل
 يد اغتائك لا حيلي ولا حيلي
 طي اذ كارك لا كتبي ولا رسلي
 ولو ترقى اليه التسر لم يصل
 معلوم جودك أو في مدحه شغلي
 يد الرجا فرماها الله بالثلل
 تحول زهر الدراري وهي لم تحل
 وفي سواكم فما يخلو من البقل
 فما تمل أو انبيهم الى بدل
 في العالمين ولم أعكف على هبل
 هيات لا ناقتي فيها ولا جملي
 وقد بذاتم له الأموال بالجلل
 مرخى لها في عنان القول بالطول

سيارة في بسيط النظم مسرعة
 أسعى على درر المعنى بأجرها
 فيا له من بسيط جاء في رمل
 وسعي غيري في مستفغان فعل
 ملء الزمان وفي أمن وفي جدل
 يوماً وليلاً فن من ومبتل
 نقاسم الناس في أيام سوددكم

— وقال فيه أيضاً —

في ثغرها الحلو أو في جيدها الحالي
 ان يُسَلَّ قلبي بنار في محبتها
 لا أرغم الله إلا أنف عذالي
 فلا وحق هواها لست بالسالي
 ما كفؤ جيدك الا عقد أغزالي
 يا ابنة العم أو ياربة الحال
 ما مثله بسويدا مهجة غالي
 بلهجة الردف قنطاراً بمنقال
 مسافة النأي أميالاً بأميال
 مددت للضبر فيها عزم محتال
 الى التصبر أمشي مشي حبالي
 فليت طيفك وصي لي بوصال
 حكم الاذلة لكن حكم ادلال
 تقدت بالسحر قلباً قبل أوصال
 واحر قلباه من ذا الناظر الوالي
 فالحسن ما بين معسول وعدال
 فالحزن ما بين أساء وأفعال
 فخالطت رمضاناً لي بشوأل
 واليوم تروي أماليها عن القالي
 أرض التجلد عندي كل ززال
 قد أخرجت لي منهم أي أثقال
 كأنه واقف مني بأطلال
 جملت بيتي من نظم ومن نسب
 يا حيد الخال اكسيراً على ذهب
 ولا بأسود عين ربما رجمت
 كحلت بالسهد جفنيها وقد وصلت
 في كل ليل مديد مثل شعرك ما
 حبال شعرك يا لمياء صيرني
 وطول حبك قطاع عري جلدي
 يزور الوصل عن لمياء تحكم لا
 شامية بين جفنيها يمانية
 ماضي الولاية في العشاق ناظرها
 مجانس الحسن من فيها ومعطفها
 وقيل أساء في أفعالها عنت
 بينا تروي بوصل أظلمات بجفا
 كانت عن المرتضى تملئ أماليها
 وعاذلين عليها زلت بهم
 ان حدثتهم بأخبار الأسى فلما
 من كل داع وما جاوبته سقما

ان كان لي أمل في الصبر عنك فلا
 حيي جديد على مرّ الزمان فلا
 ودمع عيني مثل السحب، جائدة
 ذو الفضل إرثاً وكسباً وابنه نسباً
 وذو الجبلية من أصفى جواهرها
 وابن الغطاريف أشخاص العلى ورثوا
 المرغمين بما تعطي الخلافة من
 والصائنين بأقلام وحدّ ظباً
 خلاصة العرب العرباء من فصّح
 تمسري المطي اليهم أو تفور بهم
 بطحاء مكة غرس المفرقين وفي
 أما عليّ فقد ضاءت مناسبة
 قد دبرت مصر والامصار فكرته ^{وهم}
 هو الموقق في معنى رسائلها
 تقول مصر يحامي عن مما لكها
 بالنصر يعلي سائي عند مرثقب
 فايفخر الملك بالكافي الذي انعقدت
 والمودع السرّ في أحياء مقفله
 والباسط الأمن بالأقلام في أمم
 بالمشيع الخمص حيث القاصدون له
 والمنشيء اللفظ تبرأطي أنعمه
 نهدي له اللفظ أسماً فيقبلها
 ياساحب الذيل من لفظ وفضل علا
 عاثت يد الدهر في يومي وقد بلت
 ونقر الكلم اللاتي أغارلها
 أقول اللهم ذي التجديد لي جلد

بلغت من نفحات القرب آمالي
 يخطر حديث سلوي منك في بال
 بالدمع جود علاء الدين بالمال
 واكثر الناس افضالاً لأفضال
 والناس من حما فيها وصلصال
 عصر السيادة في النائي وفي المال
 درياق فاروقهم آناف أشكال
 مسارح الملك من اهواء أهوال
 ان قالوا أو مصاييح وأبطال
 قدورهم فهي دأباً ذات أرقال
 أعلام مصر ظللال الدوح والضال
 ونفسه في سرة الصحب والآل
 يومي نزال بقطيرها وإنزال
 لكنه ابن وزير لا ابن خلال
 أقوال هذا من الأطلال أقوى لي
 والعدل يخصب أرضي عند الخالي
 عليه آراء إجماع وإجمال
 وحمده عند رحال وقفال
 كأنهم من حماها بين أغيال
 كالطير تتبع ارسالاً بإرسال
 وكلّ جيد بها أو مسمع حالي
 عواطف الخير من سحباب أذيال
 هل أنت مصغ لما تمليه أسمالي
 أضعاف ما بلت بالهم أقوالي
 ما نقر الغيد من شبي وإقلاي
 ملآن ياهم فاطلب منزلاً خالي

وخلعة لا أرى لي من يروّقها
 لرفقتي من جياذ الخيسل أكلها
 أمشي على قديمي والحال واقفة
 فرغ بمطفك ذهني للثناء فقد
 واسمع مدائح لم يعجز تواصلها
 إن لم تكن صنع ورّاق بمصر فقد
 يا من تخير لفظاً في مدائحه
 لا زال بابك مخدوماً بأربعة

❖ وقال فيه أيضاً ❖

عيدٌ يعود الى هذا الثنا العالي
 مطالعٌ بنجوم السعد حاليةٌ
 وحاجبٌ من هلاك العيد يقدمه
 كأن من رمضان النون قدمكثت
 يشتاقلك الشهر آتية وذاهبه
 كلاهما في طلاب القرب مستبق
 يا ابن الخلافة جلي كل داجية
 أما دمشق فقد هزت لمقدمكم
 أظن رأيك حتى صان ناديتها
 وعاضد السيف فيها السطر من قلم
 فالآن عاد اليها خط بهجتها
 غيداء وشحوا ظلّ وخلخلها
 تكاد تسمى لكم بالروح خائضة
 لا غرو إن بدلت من عمها بدلاً
 وناسب الصالح السلطان دولته
 كفي الممالك إن نادت براعته

بخادمي أفقه يمن وإقبال
 على حمى بيدور الفضل محلال
 فاهناً به وبأمثال وأمثال
 وجداً بمرآك في آفاق شوال
 ذا قبل حلّ وهذا بعد ترحال
 يتلو الثناء فعم السابق التالي
 فزادك الله من عزّ وإجلال
 من بعد عطف دليل عطف مخال
 ولو تأخر نادى رسم إطلال
 حتى أنها باطلاب وإبطل
 مما تماهدها من خطك العالي
 ماء فقد ظهرت في منظر حالي
 بساقها العبل في ماء وخلخال
 وقد أغاث حماها نجل ابدال
 بصالح يوم أقوال وأفعال
 أجاب نصرتها نصباً على الحال

وصاحب السرّ في مصر ابتدا وله
وقاسم الرأي من طلاع شامخة
ومعمل الخدع عند الحرب يعجز عن
وناشر الدرّ فينا عند مستمع
اذا تثاقل عسرّ بات من يده
وان دعوت به في منطق وندي
دُمّ للعلّى يا ابن فضل الله ذارتب
يا بحر علم وجود فاخرن بها
يا ملبسي عند احرام الأكلبرلي
شكراً لها خلعة فاءت غمامتها
بيضاء بيّض مرآها ومخبرها
وقلت جاءت من القاضي دليل رضى
ورحت أخطر في ألفافها ألفاً
ما كان يقرب ثوب القطن من قديمي
واليوم تنهض بالأمداح لي فكرك
على عليّ معانيه واكتها
خذها ابن يحيى لك المحيا منظمة
قدّمت فيها الهناتمّ المديح وما
وقلت للرشاء الغضبان لا غمضت
ملكنت قلباً بنار الشوق ممتلئاً
لاتسأل الصبّ عن سلسال أدمعه
من فوق خدك خالٍ مثل غالية
يا مطلق الحسن أحشائي مفللة
وخلّ بال برجوى الطيف مشتغلاً
ما بين غمضة عين وانتباهتها
ان كنت أجريت دمي في هواك بلا

في كلّ مصرٍ مقام الحافظ الكالي
ومن مشير على الاغراض نزال
عمّال ما قلّ منه ألف بطل
نثر الدنانير فينا عند اقلال
تبرّ يصرف مثقالاً بمقال
دعوت طائيّ ألفاظٍ وإفضال
عزيزة يا عزيز مصر يا غالي
فكلّ آل فخار بعد كالآل
زهراً كأن لها حجبى واحلابي
عليّ من يد هامي المزن هطال
عيشي وعين حسودي زاد تسالي
فكاد من غيظه يسمي إلى الوالي
وكنت من دخل في هيئة الدال
فاليوم تسحب بالسنباب أذيالي
جدائد الحسن لم تحظر على بالي
نعم الأمالي تلاقت نعم آمالي
نظم العقود على أجياد أحقال
أخيتها بعد من عادات أغزال
عيون قيل على عينيك يا قالي
فما يضرّك لو أحسنت يا مال
ملذذاً بتعاطيها وسلّ سالي
بعت السلوّ على أمثاله غالي
على محاسنه دعني وأغلالي
ولا تبينّ إلاّ خالي البال
يقلب الهجر من حال إلى حال
جريمة فلقد أوقفت أحوالي

أوصنت عن نظري مرج العذارفلي - هرج ومرج بأشجاني وعذالي
 أسكتك القلب إذا الخال محتكماً - فيه فياتمب المسكون بالخالي
 هاهجة الشعر في وصف الميخ وفي مدح العلاء مدى الأيام تروى لي
 أما وحق المعالي يا عليّ لقد بدلت إذلال أشعاري بأدلاي
 لا زلت كالنجم تنويراً الداجية زيناً لمطلع رشداً لضلال
 ما خالفتك النجوم الزهر في شبه إلا بنقصيرها عن مجدك العالي

وقال صاحبة نغرية ❦

كلّ يوم سعادة مستهله - جملة للوزير في إثر جملة
 كلما شدت الوزارة إزرراً - حمل الجيش في المعاند حمله
 ودعا الخاص ثلث مرقاة والثنا - ث كثير على الذي كان قبله
 وأضيفت لذا وذا جل الأنا - ام يتلو جزيلها المرّ جزله
 من تفاصيلها القماش رياض - مزهرات على الغيوث أدله
 فصلت قبلها له خلغ من - زخرف الطرز كل يوم مظلة
 عودتها كما ترى سور القرا - ن فضلاً يلائم الشكل شكله
 هكذا هكذا تكون تقاصي - ل عطايا يعوذها الملك بالله
 سايرتها خيل العطا مسرجات - في حلاها ومسرجات الأهله
 كنسيم الصبا جنائب خطو - كل طرف يقبل البرق نعله
 وبغال مثل البروج تحملا - ن سعوداً بعينها مستقله
 لا كبغل بمصر اذ قلت قدماً - فيه أوفي بغال صجي الأذله
 لي بغل لا يعرف الأكل عندي - غير أن المياه للشرب سهله
 ليس في بطنه سوى الماء صرفاً - إن بغلي على الحقيقة قله
 خل هذا واذ كر منازل قصر - قاسمي قد قسم السعد نزله
 بوزير فخر اسمه وعلاه - مثلما كان أهلها كن أهله
 خير دار حلت بها خير دار - يا سعيد الدارين ياركن مله
 واهتمام قدشاع ذكرًا وشكرًا - ما روت مثله التوار يخ قبله

صاح يا مربع الخصيب وروبه	كل ربيع ساطه كريع
فتولى فرض الصفات ونفله	ليت عيني كشاجم عاينته
د فلا ندسة ولا بعض أكله	وأغان ومادحون سوى العبه
مدح تجتلي محياه قبله	يا وزيراً أقلامنا ركع في
بين الى فضله فضعف فضله	يا مشيراً أشار خير السلاط
فخره فاقنني نقاه وعدله	حبذا الملك والوزير دعاه
لجواد حفت له الناس بغله	ما بن شكر وزير مصر كشكر
ك ولو فسح التمكن سبيله	لا ولا الفانزيه فان بعليا
حك بل نضله له بعد نضله	لا ولا خصبة ابن حنا كأفرا
د علي الحمى سني الأكله	فابق وافي الهناء متصل السه
ت وأزكى حمى وأيمن حله	وتهنى اقبال سيدة الوة
عن قريب يجلو عليك الأهله	بالرفا والبنين في خدر بدر
من طروس في حلة بعد حله	وأحب لي الآن مدحة بنت يوم
د ونجني حلاوة قلت نحلته	قيل لي ما اسمها الذي يلسع الض

— وقال قاضوية في ابن يعقوب —

ويتعب فيه من يلوم ويعذل	يجور كما شاء الدلال ويعذل
من الحزم إني عنه لا أتحوّل	هو الشمس إشراقاً وكنتي أرى
نماه ربيع من أسيليه أوّل	بروحي ربيع من عذاريه آخر
ووجه له من رائق الحسن مجمل	وتغر يعير الجوهري صحاحه
على مثلها دمعي من العين مرسل	لناظره الفتان بالسحر آية
أجنّ ودمع العين دوني المسلسل	ومن عجب إني يعادل قدّه
لمثلك يا قلبي عن الصبر أ كسل	لئن جلبت شجوي كسالى جفونه
لما حلت عن أي بها أنفزل	وان غزلت لي من ضنا الجسم حلة
وللقب في تلك المضائق مدخل	نعم في جفون الترك للانس صبة
وتشهد أي عاشق فتعدّل	تجرّح قلبي تارة بعد تارة

ورُبَّ عدولٍ لامني فتركته
 ولو أن عدالي على الحسن إخوتي
 أقيموا بني أمي صدور مطيكم
 إلى كل غصن مال تيماً على نقا
 وبدر مضى وقفي مضيئاً بوصله
 تشرب ترب الأرض ماء مدامعي
 وأهتز للتذكار حتى كأنما
 سقى الغيث أوقاتي إذا العيش ممكن
 زمانِي مَخْزَارٌ وقصدي منجج
 مدا الليل فيه ناظري متعلل
 فاحبب بذاك الحسن وهو مدالدجي
 إلى مثله يهدي تغزل ناظم
 إذا قال معنى في ابن يعقوب ناظم
 إذا عدّ أهل العلم والملم والتقى
 إذا استمست منه الأمانى بناصر
 إذا عدد المثني مناصب مجده
 سري سرقة قبل ما اكتمل الصبا
 وقاضي قضاة معرب بكاله
 وكافي كفاة ما ابن عباد صاند
 لقام بمعنى الشام صدرًا لسره
 تنادي الوري نعاها واللفظ والسنا
 ولا عيب فيه غير أن له ندى
 مواهب كفته وألفاظ كتبه
 وللدرج بعد الدرر منه فوائد
 علوم بأفاق المدارس تنتقى
 ونطق به للمنطقي تأدب

يقول وقلبي في الصبا ينهل
 لقات لهم طوعي لدى الحسن أجل
 فإني إلى قوم سواكم لأمنيل
 تكاد به أردافه ثمبيّل
 فلا غرو أني بعد بدري مضال
 وبين ضلوعي جرة نتأكل
 يعاودني من بارح الذكرا فكل
 وخدام أمرني بالهنا نتعجل
 وراحي ربحان وبدري مقبل
 إلى لثمه من ضمته اتقل
 باشي مخنوم وضمي مقفل
 وللصاحب ابن صاحب المدح يحمل
 فإن المعاني باسمه تتكلم
 وضع الأيادي فابن يعقوب أول
 فبشرى الأمانى أنها ليس تخذل
 فنصباً على التمييز لا يتبدل
 وشيخ شيوخ قبل ما يتكلم
 ثقي ليس يخفي أو لهي ليس يجهل
 لديه ولا القاضي الملقب أفضل
 وأمداحه في الغرب والشرق ترحل
 ألا فاجندوا ثم اجنوا ثم فاجنوا
 يجيب ندا العافين من قبل يسأل
 على اليمن ما بين الوري ترسل
 تفضل في أسلاكها وتفضل
 وسجع بأفنان الدواوين تنقل
 ونحو به للفارسي ترجل

ونظم كما راق الرحيق المسلسل
 وتظال على زهر الكواكب عسل
 وفي خطبة الدارين نعم المؤهل
 وأنجح ما يأتي وما يتأمل
 فلاقاه حتى عاد وهو مدلل
 بنعماء من باب الزيادة تدخل
 فقاموا صفوفًا للدعا وتبتلوا
 على الأفق تجلي والمجرة جدول
 الى أن بدا بالفجر وهو محجل
 تحب لآلف مثلها تمثل
 ملحك سمع في الأنام ومقول
 وخط كما راق سلاسل عسجد
 ورأي على سمت السعود وهمة
 لنعم الفتى دينًا ودنياً بجمعنا
 له الله ما أزركي وأشرف همة
 دري مع دهري كيف حال ندلي
 وجلي هموي جامع البر والتقى
 وما هو إلا حين بادر جيشهم
 فنظمتها زهراء والشهب روضة
 وطرق الدجى ذو غرة من هلاله
 فدونكما جهد المحب وعش كما
 بودي لو أن الجوارح كلها

وقال مجيباً للصلاح الصفدي وقد ضمن له أسطار ❦

﴿ قفا نيك معاتباً ﴾

فطمت ولائي ثم أقبلت عاتباً
 بروحي أفاظت تعرض عتيها
 فأحيين ودًا كان كالرسم عافياً
 تعني رياح العذر منك رقومه
 نعم قوضت منك المودة وانقضت
 ونامت على الباكي ولم يدر جفنها
 فذاك سهادي في الدجى من مودة
 أمولاي لا تسلك من الظلم والجفما
 ولا تنس مني صحبة تصدع الدجى
 صحبتك لا الوي على صاحب عطا
 وخافيت حتى من هوى أين بهجتي
 أفاطم مهلاً بعض هذا التدلل
 تعرض أثناء الوشاح المفصل
 بسقط اللوى بين الدخول فحومل
 لما نسجتها من جنوب وشمال
 فيا عجباً من رحلها المتحمل
 دراه ولم ينضح بماء فيغسل
 توّم الضحى لم تطبق عن تفصل
 بنا بطن خبت ذي قفاف عققل
 بصبح وما الاصبح منها بأمثل
 بجيد معمر في العشيبة مخول
 فألهيته عن ذي تمام محول

وآنة أعرضت عنها وقد جلت
 وحاولت من إيداء ودك ما نأى
 يقلب لي وجدني به سوط سائق
 فكم خدمة عجلتها ومحبة
 وكم أسطر مني ومنك كأنها
 وكم ناصح كذبت دعواه إذ غدت
 ولحية لاح غاظها ضحكي على
 ترى بعَرَ الأرام في عرسانها
 نزعت سلوي ساحباً عن صبابتي
 وقلت خليلٌ ينشد الهمم ودّه
 وسائر تقصير المكافين قد أبي
 الى أن تبدى عذره متمطياً
 فلاطفته في الحالتين ولم أقل
 وأقعني منه المدجاة أعرضت
 معللة ماذا يفيد بها الفتى
 يرضن بأسطار كأن يراعها
 ويقرع سمعي من معارض نظمه
 ويأبى جلوسي من مراتبه الى
 كأن دموعي في ثيابي بهجره
 ولما تجاذبنا العتاب موشعاً
 بنينا الوالواهي فلم يبق معهداً
 وعدنا لودّ يملأ القلب عوده
 أعدت صلاح الدين عهد مودة
 فدونك عتي اللفظ ليس بفاحش
 وعادات حبّ هنّ أشهر فيك من

عليّ هضم الكشح ربّنا المخلخل
 فأزلات منه العصم من كل منزل
 وإرخاء سرحان وتقريب تنفل
 تمتعت من لهو بها غير معجل
 عذاري دوار في ملاء مذيل
 عليّ وآلت حلقة لم تحلل
 أثيث كفنو الذخلة المتشكل
 وقيعانها فكأنه حبّ فلفل
 على إثرها أذبال مرطٍ مرحل
 ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
 لدى السر الآلبسة المتفضل
 وأردف اعجازاً وناء بكلكل
 فسلي ثيابي من ثيابك تنسل
 بشقّ وشقّ عندنا لم يحول
 تباع كفيه بجبل موصل
 أساريع ظبي أومساويك أسحل
 مداك عروسٍ أو صلابة حنظل
 كبير أناسٍ في بجادٍ مزمل
 عصارة حناء بشيبٍ مرجل
 نزول اليماني بالعتاب المجمل
 ولا أطأ الا مشيداً بجندل
 بشحمٍ كدّاب الدمقس المقتل
 بكل مغار الفتل شدت يذبل
 اذا هي نصّته ولا بمعطل
 قفا نيك من ذكرى حبيبٍ ومنزل

❦ وقال رحمه الله تعالى في ابن ريان ❦

مألي الى السلوان عنك سبيل
مها بعت جوى وفيض مدامع
يا غصن بان قد تبين جوره
كم ذاعليك القلب تلهب ناره
أهفو الى مرّ النسيم بمهجة
وأبث جرح جوارح بيد الأسي
أما غرام القلب فهو كثير
مه يا عدول قند جهلت صبايتي
أنا من يحول الماشقون وعشقه
المعرقين مناسبا ومكارما
والواضحين وفي البدور تكلف
والتساركن ليبتهم فرعا به
ان يترن بيت الفخار بذكره
ثار على حلب ولكن جوده
عبرت مبايعة المحامد عنده
وزهت برويته الديار كأنما
ومحت غثاثة دهره نعاؤه
يسعى لغناه المؤمل مادحا
لو أثر التقييل في يد ماجن
بعض الحديث اذا أعيد لواصف
ايضاح رأي قد حوى جل العلي
ومواهب مقرونة بمناقب
ويراعة الفاظها مشمولة
من خطرة العسال فيها نسبة
يا حبذا القلم الذي من دأبه

فدع العذول وما عساه يقول
فعل حشاي ومقتلي محمول
إن أنت لم تعطف فكيف تميل
هذا وذكرك للقلوب خليل
ترجو شفاء منه وهو عليل
لكن تجريح الأسي تعديل
عندي ولكن ما السلو جميل
وبعيد شبه عالم وجوهل
كندی بني ريان ليس يحول
تدري به الاوصاف كيف تجول
والثابتين وفي الحيا تبديل
نشأت لهم بعد الدروس أصول
فبنانه للمكرمات فعول
ينهل منه على الفرات النيل
ووفت فما في بيعها مجهول
كلّ النسيم على الديار قبول
فكان ذلك غثا وتلك سيول
ويعود وهو ممدح مأمول
لحا تواجد كفه الثقيل
الأ حديث صفاته مملول
فيه لكل عريكة تسهيل
فالفضل حيث أقام والتفضيل
تسني وجمع فخارها مشمول
لا غرو أن كلامها معسول
حفظ الحى وثراؤه مبذول

يعلي الممالك وهو خافض رأسه
 حمدتك يا ابن سعيد عنا نعم
 طار الحديث بها عليلاً محلقاً
 لأنس بشرك والزمان مقطّب
 كرم أشتبب في ثناه لأنه
 يا من علاه عن الثناء غنيّة
 خذ من وليك سامعاً ومسامحاً
 ان لم يكن شعري بيا بك مرقصاً
 ويسمّن الأحوال وهو هزيل
 روض المحامد حولها مطلول
 هذا وعطف جناحه مبلول
 ونوال كفضك والغمام نحيل
 أبداً بأنساب العلى موصول
 والصبح أوضح أن يقام دليل
 جهد الثناء وانه لجليل
 فايين مدحي انه مقبول

— وقال صاحبة أمينية —

له كل يوم فيك واش وعاذل
 أخو صبوة أترى من السهد طرفه
 مقيم ولو جد الرحيل على الولا
 اذا غردت ورق الحمام في الضحى
 وأغيد في عليا دمشق محله
 ولظ اذا حفته أصداع شعره
 تطاولت الأغصان تحكي قوامه
 وفضلت الجوزا على البدر وجهه
 وأعياف صيح الوصف نبت عذاره
 ولما مشى فوق البسيطة زانها
 وماخت من جهل العذول وإنما
 واني وان كنت الأخير غرامه
 تعشقه كالبدر في الطرق مشرقا
 وأسكنته كالضيف وسط جوانحي
 لقد أعقت قلبي صنوقاً كثيرة
 سقى الله أيام الآس سحب راحة
 وفي قلبه شغل من الحب شاغل
 ولكن له دمع على الحد سائل
 ودان وان شطت عليه المنازل
 على فن هاجت عليه البلايل
 وفي لحظة من صنمة السحر بابل
 فما هو الآ سيفه والحائل
 وعند التناهي يقصر المتناول
 وقال السهي للشمس لونك حائل
 وغير قسا بالفهاسة باقل
 وفاخرت الشهب الحصا والجنادل
 بفيض الي الجاهل المتعائل
 لآت بما لم تستطعه الأوائل
 فيأسني والبدر زاه وأقل
 فيأحزني والضيف بالبيت داخل
 من الشجو أيام اللقاء القلائل
 وزيرية فهي الهوامي الهوامل

وزير له في طالب الفضل راحة
 لقد قام عبدالله يدعو الى الندى
 له الله ما أوفى وأوفر سوّداً
 تردّد في أفق الوزارة شخصه
 وعطل مغناها أتباعاً لزهده
 ألم تر شبّاك الوزارة كله
 سلوا عنه مصرّاً والشّام ففيها
 ألم يُرض أرض الواديين بحفل
 كلاً واديينها عاشق لنزوله
 تغامر من هذي أصابع نيلها
 وكان عريقاً في المناصب بيته
 فلا واصلاً حبلاً لمن هو قاطع
 له قلم كالغصن بالماء مشرّ
 يستن بيت المال وهو هزيله
 اذا هزّ في يوم الخطاب فعالم
 اذا قلت يا لصاحب ابتدرت الى
 فقل فيه ما شئت المقال مهتأ
 هنيئاً لمولانا الوزير ايباه
 ولا برحت أوقاتنا ببقائه
 كيف الاذي عن حالنا جود كفه

ولكنها قد اتعبتها الفواضل
 فأهوت شعوباً للرجا وقبائل
 اذا توهت بالسائدين المحافظ
 كما ردّدت شهب السماء المنازل
 وإن محلاً بان عنه لعاطل
 عيون تراعي عودّه وتحاول
 شواهد من آثاره ودلائل
 من السحب الاّ أنهم أنامل
 على أنه في بلدة الأفي نازل
 وهذي برقراق العيون تغازل
 مكيّاً اذا ما قيل كافٍ وكافل
 ولا قاطعاً حبلاً لمن هو واصل
 ولكنّه غصن الى الجود مائل
 ويفعل أفعال الظبّاء وهو هازل
 وان هزّ في يوم الخطوب فعامل
 نذاك معال كالنجوم موائل
 فانك في ظلّ السيادة قابل
 ومقفله في الذكروالأجر حاصل
 مواصلة أبقارها والأصائل
 ويروي لنا عنه عطاء وواصل

وقال جمالية في ابن الشهاب محمود

ما مثل قلبي سالياً عن مثله
 وجلست من شغف أنزه ناظري
 أهوى العذار مبقلاً ويسرني
 ليس العذول وان تحاذق ذهنه
 خدّ قرأت عليه سورة نمله
 في ماء رونقه وخضرة شكله
 لقب العذول على هواه بعذله
 من خل بقلك يا عذار فخّله

ماذا على العذال من عقل القتي
 من حكمة الله الخفية أن ترى
 هذا ببعض الله مشغولٌ وذا
 كجمال دين الله إن له هوى
 ذو العزم ما حكت الثريا راحه
 والسعي ما حكت الحجر مسلكاً
 ذاك الذي منعه من صرف العلي
 واعتاض عن سلف الأولى قصاده
 لولا ابن محمود المدح ماروي
 ندب يرى فرض التكرم قاصرا
 ما السهم أنفذ في الرمية من شبا
 يا حبذا في الطرس فرع سامق
 عجباً لذاك الفرع أنلف ما يرى
 يزجي سحائبه بنان مؤتمل
 لو أن مثل ربيعة في وائل
 يا من سریت الى ذرا أبوابه
 شكراً لبرك لي على طول المدى

في هذه الاشواق أو في جهله
 كل البرية راضياً عن عقله
 كل المحامد والعلی من شغله
 بجميله وهوى سواه بحمله
 الا لتعلق في العلاء بحمله
 الا لتحسب في السرى من سبله
 والمجد معرفة تناط بعده
 بدلاً يقوم ببعضه عن كله
 ذوالنظم عن حزن النوال وسبله
 ان لم تقم جدوى يديه بنغله
 قلم ينوب لنا منابة نضله
 تجري أحاديث الندى عن أصله
 وحى العواصم ساكن في ظله
 في الخافقين نوافح من سجله
 لم يخل موطن ذرة من فضله
 سير القريب الى منازل أهله
 ان كان يقضي الشكر حق أقله

— وقال كما مية —

قسماً بفضن قوامه المتمايل
 ويطيب أفواه العواذل ذكره
 رشاً سرفت مدامي في حبه
 ما ضرّ عامل قدّه لو كان ذا
 نزلت على جفنيه فينا آية
 وتناهت الأهوا إليه كما انتهى
 ملك رأيت الشهب ثم رأيت

اني لتعجني عليه بلايلي
 حتى أهمّ باثم ثغر العاذل
 يا للقتيل بكى لحب القاتل
 عطف فليس يضيع أجر العامل
 نزلت على الملكين قبل يبابل
 معنى السيادة للمليك الكامل
 فوجدته أعني على المتطاول

وقصدت عذب البحر ثم قصده
نقلت شمائله صفات جدوده
وتحدثت في الرّوع السن بيضه
وسقى البنان يراعه حتى ارتوى
يا ابن الملوك الشاندين حمى الهدى
والحاصدين عداته بقواضب
أيديهم في الأرض نبع زلالها
من مبلغ الاهلين غني أني
وأخذت من ريب الزمان أمانه
لا جور في دهر وفيه مدح
فوجدته أدنى الى المتناول
نقل الرياض عن الغمام الهاطل
بين المقاصد بالحديث الفاضل
فلذلك يهزأ بالوشيح الدابل
والرافعين قبايه بعوامل
صارت لطول ضرابها كسناجل
ومحطاً أرجلهم أمان زلازل
في الشام فزت بفوق ظن الآمل
وقبضت حق ما ربي بالكامل
وشحت منابته بنبت العادل

— وقال في ابن ريان —

سرى بشبيه البدر آل هلال
خبي وجهها غني وأخلي ربعها
وأخفت لي الاسقام جسماً كأنه
فما ضرّ هنداً لو طرقت خيامها
هي الشمس بعداً في المكان وبهجة
أهيم بذكري شعرها وعهودها
ولم أدر هل تسطو علي لحاظها
حرام على جفتي المنام وحسبها
وأغيد قد خطت العذار بخده
لمعرك ما خدّ الحبيب معذرة
سمت نحوه الأتظار حتى كأنها
أرى شعرات الشيب تؤذن بالردى
فما بال رأسي كلما ضاء شبيه
دع الرمح يسند عن قدود أحمي
وهان على أهل الميعة حالي
فأها على وجه ذكرت وخال
خلال الأسي والبين عود خلال
على أنتي بالسقم طيف خيال
ولكنها في الفرع ذات ظلال
لقد همت من شمس الضحى بجبال
بسود جفون أم بييض نصال
إذا رضيت أن السهاد حلا لي
حروفاً نماها الحسن لابن هلال
ولكن بسود النواظر جالي
بناريه من هنا وهن صوالي
وينذرني منها طلوع هلال
تجددني ذكر الحبيب ضالي
فإن قدود المالكين عوالي

ودعني والايام التي صروفها
أرى لابن ريان اعتلاء سيادة
رئيس الى عليها تسري مدائح
طربت الى ضوء الجبين وإنما
وقالت وقد زادت جبالاً بنعمته
أخو العلم والنعمى برجسى ويحتشى
له بركات تلوهم مكارم
بكفيه يستقى الحيا ودعائه
ويندى وقد أندى الحياء جبينه
ولا عيب فيه غير سبق هباته
له القلم الماضي الشبابة كأنما
اذا وسع الأطر اس حكت سطورها
وان جهز السمور الذوابل للوغى
براحة من هبت نوافح ذكره
حلت للورى جدوى يديه فأصبحت
ووالى ندى قد سن سنة حاتم
من القوم فرسان البلاغة والوغى
يميتون أياماً من المحل بالندى
أازكى الورى نفساً وأكرم أسرة
بقيت مدى الدنيا الى الفضل سابقاً

بصبر على أيدي الحوادث عالي
تخلص حظاً الشعر بعد مطال
مواصلة ليست بذات كلال
طربت لضوء البارق المتلالي
حى الله من عين الزمان جمالي
ليوم فصال أو ليوم مقال
فيأعمال أيدت بمالي
فتهمي بماء حالته ووال
فلم ندر من فينا طلب نوال
فما يتنى مفتح بسؤال
يحادثه من فكره بصقال
كواعب في الأوراق تحت حجال
فقل في قصير شد أزر طوال
فأرخص في الآفاق نشرغوال
دعاة الرجا من حوله كئمال
فأهلاً بسني الندى المتوالي
على أنهم لله أي رجال
ويحيون من طول السجود ليالي
وأرفعهم عن مشبه ومثال
وكل امرئ فيها بمدحك تالي

◀ وقال جمالية ▶

أسأله يوم النوى كيف حاله
نقضت ليالي الوصل الاادكارها
بروحي ناء كنت أشكو ملاله
من الغيد إن تنسبه فهو كما ترى
أعيزك مما قل منه احتماله
وغاب حبيب القلب إلا خياله
فمن لي بأن يدنو ويبقى ملاله
أخوا وجنتيه الشمس والمسك خاله

عَدَا البدر أن يحكي جميع صفاته
وراح القنّان من نيل عطفيه باهتاً
خذ الخذر من لحظ له وذوائب
وإيا كما في الحب من لوم مبعدي
جعلت وفاء العهد زينة شيمتي
آخر العلم والنعماء يهدي رشاده
جميل الحياء يملأ العين بهجة
محا الجذب عن وجه البرايا بأمل
ألم تره والله يبسط عمره
رئيس بيد القاتلين سكونه
له قلم ان قال روى سجله
حرام على الخالين سحر بديعه
يجول به في الحرب والسلم ماجد
من المالكي رقّ المديح بنائل
يزيد اتضاعاً كلما زاد رفعة
ألا أيها الباغي متالاً لشاؤره
له الله من غالي السجية عذبا
نزلت بمنغناه فلم أخش حادثاً
أمولاي انّ الحال مدرجاؤه
دعاك لتميز الوسائل طالب

ولكن حكاها نوره وانتقاله
فكان حقيقاً حره واعتقاله
فما هو إلا سحره وجماله
وقولاله في الوصل كيف احتياله
كما زان أبناء الزمان جماله
ويجدي على داعي الرجاء نواله
وأجل من ذلك المحيّا فعاله
تريك حيا الوسي كيف انجماله
يمرّ على الوادي فثنى رماله
ويفضل عن يني الغمام شماله
نسامعنا أو جال روت هجماله
إذا جال في سلب العقول حلاله
مؤيدة أقواله وفعاله
كأن بحار الأرض في الجود آله
وكم صاعد أخنى عليه اختياله
اليك فليس الأمر مما تناله
كما نهل من فرع السحاب زلاله
وكيف وهذا جاهه لي وماله
اليك وأن القصد آل مآله
فلا غرو أن يسمو برتلك حاله

وقال اسماعيلية ❦

يا سائل بدمشق عن أحوالي
ودع استماع تغزلي وتمشقي
طول النهار لباب ذا من باب ذا
لا حظ لي في ذلك إلا أنه

قف واستمع عن سيرة البطال
ما ذا زمان العشق والأغزال
أسعى لعمر أيك سعي ظلال
قد خف من طول المسير طحالي

أسعى على شغل وأترك خلوةً
 وإذا تغير موردٌ وقصدت لي
 هذا الزمان ليس فيه خادمٌ
 أترى الزمان يعينني بولايةٍ
 زحلٌ يقارن حاجتي وقد انحنى
 ما ضرا إسماعيل غوث ذوي الرجا
 بشفاعته مقبولة تذر الغنى
 أولست غرس ندى يديه فكيف لا
 يا سيداً عمت صنائمه الورى
 ما بعد ذيمتك الروية ديمة
 هذي شكايته مستغيثٍ موجعٍ

— وقال في ابن ريان —

ما للعذول على هواك ومالي
 يا مجرباً دمي وموقف لوعي
 يا من اذا سألوه عن بدر الدجى
 رفقا بمن كحل الجفاء جفونه
 صبّ اذا ذكر العتيق وأهله
 يزوي الأمالي عن قلاك طويلة
 ونقاتل العذّال فيك وربما
 هيئات ما نزلوا به الادعا
 الطرف في ذاك الجبين منعمٌ
 ضدان مثل ندى ابن ريان الفقى
 يهي بصابٍ للعذوّ اذا طنى
 جاور سليمان المنيع جواره
 المعتلى رتباً يشيب لعجزه

أفدي بروحي من أحبّ ومالي
 من جسمي المضنى على اطلال
 والمسك قال أخي الشقيق وخالي
 ففدا الكرى منها على أميال
 نثر الدموع على هواه لآي
 فالى متى يروي أمالي القالي
 قووى جفاك مطامع العذّال
 بجبينك المشروق يا لهلال
 والقلب من ذاك التجنب صالي
 لنزيله والبأس يوم نزال
 واذا الوليّ دعا همت بزلال
 تأمن به من جنة الاهوال
 عن قدرها الاعلى عذار هلال

والساتر الدنيا بذيول مكارم
 والطالب الاخرى بعزم للكرى
 لا تتخذ بدلاً لديه وعدة
 واقصد جنابي جاهه ونواه
 واقراً على ريب الزمان براءة
 الاصل ريتان فلا عجب اذا
 لو لم تصح يمناه حي على الندى
 هذا هو الشرف الذي بأقله
 رأي الى طرق الرشاد مسدّد
 وفضائل وضحت وحلت رتبة
 ويراعة تذر الركائب والعدى
 من معطف المران فيه نسبة
 يا ماجداً أحبي ما أثر قومه
 لله همتك الممكن رفعها
 وهباتك اللاتي تعجل ردها
 لا عيب في نعمك إلا أنها
 تجني عليه وانما تجني به

— وقال جمالية في ابن جملة —

من مبلغ علماء الأعصر الأول
 تجمعت في فتي العلبيا ولا عجب
 قاضي القضاة الذي سارت مآثره
 جمال ذي الأرض لازالت محاسنه
 من أنشر العلم من بعدهم ودون
 من استقامت به الاوقات واعتدلت
 من لو أعارت حلاه المشتري شرفاً
 ان التفاصيل قد جمعت في الجمل
 ان يجمع الله كل الناس في رجل
 بغير مثل يوازيها سوى المثل
 عن ألقها وجمال الدين والدول
 ضمنت يدها المعالي وهو كالمعلم
 للناس قبل نزول الشمس في الحمل
 لم تترضه عوادى النحس من زحل

أما دمشق فقد فازت بما ارتقت
 فليهنها أن راعي حكمها يقبض
 ليت ابن ادریس لاق ابن الدروس بما
 ليت القضاة الأولى عادوا لما فقدوا
 ما أوضح الحكم فيها عن امام هدى
 لين الخلائق صعب البأس مانعه
 أغر لو كان منه في الهلال سناً
 وظاهري الأيادي غير خافية
 موكل بنقيات الأمور له
 تزين العلم في عينيه حملها
 لم يكس في حلل العلياء يوسعها
 له صفات بها الأقلام راكعة
 سل علمه عن خفيات محجبة
 مكارم لو رأى الطائي مسرحها
 ومنطق لو أراد الفخر غايته
 وسودد يتداني من تواضعه
 وفصل قول يلذ الخصم موقعه
 قالت براعته والفكر يرشدها
 وأنشدت وبأرض الشام مركزها
 وعطت كتباً في الدين مارقة
 قد اختلفت بيضة الاسلام والتحقت
 كم من سعاة علوم قد نقد مهم
 اذا قصصت على راو له خبراً
 اذا شدا صوت عافيه ومادحه
 يامالي البيت بيت الشعر من مدح
 يامن رأى جوده العافون منسرحاً
 من طارف السعد أو من تالذ الامل
 بالعلم حكّم لا بالسعي والحيل
 لكان يملأ قلب الأم بالجدل
 مواقع القلم المرعي بالمثل
 بالعلم متيز بالحلم مشتمل
 كأنه الجد بين السهل والجبل
 لم يستهل بسعد غير متصل
 وليس عن شيم العليا بمعتزل
 الى العلى عزم لأزان ولا وكل
 كل الدجى وحماها النوم في الكال
 حتى لها عن قدود البيض في الحلال
 كأنها من قبيل الصحف في قبل
 وعن إحاطة أوصاف فلا تسل
 لقال لا ناقي فيها ولا جملي
 لبات بالري يشكو بارح الغلل
 ولو ترقى اليه الشهب لم تصل
 حتى يود قضاء غير منفصل
 اصالة الرأي صاتني عن الخطل
 أعلى الممالك ما بيني على القلل
 فكلّ درع كتاب قد من قبل
 بعش أقلامه في الحادث الجلل
 تقدّم السعي بالهادي على الكفل
 حلّى من الذوق أو حلّى من العطل
 غدا وحاشاه مثل الشارب الثمل
 وكان أقفر بالوعساء من طلل
 فوجهوا العيس تطوي الرمل بالرمل

ثى امتداحك شعري عن عوانده
 هذا على أن لي عيناً مسهّدة
 أستلمح البرق غربيّ الديار متى
 وأستصحّ بمعتل الصبا جسدي
 وأذكر العيش مصقولاً سوافه
 هيات ذكرك أجلي في في وكلا
 تشاغل الناس في لذات دهرهم
 فما بدأت بتشيب ولا غزل
 للحب مخلوقة الانسان من عجل
 نقدح أشعته الأحشاء تشتمل
 وربما صححت الأجسام بالعلل
 اذ مصدر داري وأحبابي بها خولي
 كفيك لاذو اللهي أشهى الى قبلي
 وأنت بالفضل والأفضال في شغل

— وقال يرثي قاضي القضاة جمال الدين القزويني —

كل حيّ قاضٍ عليه زواله
 يا جلالاً عن الزمان نقضي
 ما اقتضى حفظنا بقاءك فينا
 هادياً للندى وللعلم ترجي
 أين ذاك الغمام يدنو الى النا
 أين أحكامه وأين علاه
 قف بقبر الامام ينادب الفض
 وانثر الدمع حول مشواه نثراً
 ودع الشعر كان للشعر وقت
 وسلا الصب واستراح المعنى
 أقفرت ساحة العلي فيبيوت الش
 آه للطالبين علماً ورفداً
 طالب العلم فيه للاحق نوح
 طالب الجود مات من كان في الج
 طالب العلم مطلقاً خلّ عنه
 مات من كان ملتقى كلّ قصدي
 عجباً من سريره يوم أودى
 والى هذه السبيل مآله
 عزّ ربّ قضى وجلّ جلاله
 واحداً تشتمل الأنام ظلاله
 كلّ يوم أقواله وفعاله
 س ندى كفه ويعلو مناله
 أين أقلامه وأين نواله
 ل وخلّ البكاء تهنئي سجاله
 مثل ما ينثر الكلام ارتجاله
 بندها وقد تغير حاله
 لا صباياته ولا عدّاله
 مر من بعد بعده أطلاله
 بعد ما غاض عزمه واحتفاله
 لانسل عنه كيف أصبح حاله
 ود تباري يمني يديه شماله
 قيد العلم حزنه وكتلاله
 والى الله قصده وانكاله
 كيفما أوزقت ورقّت ظلاله

عجياً من زمانه حين ولي
صعدت روحه لأمثالها الزه
فتهاوت كواكب الأفق تسمى
وعدمنا نحن الندى ولقينا
ياله من مصاب دين ودنيا
شاب كالشيخ طفله وبكالأش
ونعت مصر والشام إماماً
كم مقام كما سمعت ملوكي
كم يميناه قصة قد أجيبت
كم قريب دعا به وبعيد
كم أنتني مع الركاب لها
لو بقدر الأسي بكيت لسالت
في سبيل العلي غمام تولى
هكذا عادة الزمان بنوه
ودفين على بقايا دفين
كم الى كم هذا التفاضل منا
جاد يا قاضي القضاة ضريحاً
وجزى الله جود كفك عنا
لك منا نشر النسيم ثناء

كيفها سيرت ودكمت جباله
روفي الارض أين أين أمثاله
وانحنى يبدأ السلام هلاله
يتقاضى وفد الرجاء جلانه
طال فينا اشتغاله واشتغاله
ياخ فيه كأنهم أطفاله
طرزت مجد ذا وذاك خلاله
ولديه تصرّفت أفعاله
وسوؤل بها أجيب سوأله
وهو هام يد الندى هطاله
ووفت لي مع الزمان خصاله
مهجة كم وفه لها أفضاله
بعد ما أخصب الوري إقباله
بسط ظل كما ترى وزواله
مثل ما قال من سرت أمثاله
عن يقين الردى وهذا التباه
كنت فيه غيث يسر انهماله
وتولات جوده ونواله
ولنا بالأسي عليك اعتلاله

❦ وقال يرثي كمال الدين الزمكاني ❦

بلغا القاصدين أن الليالي
وقفا في مدارس النقل والعة
سائلها عسى يجيب صداها
أين ولي بجزر العلوم وأبقى
أين ذاك الدهن الذي قد ورثنا

قبضت جملة العلي بالكمال
ل ونوحا معي على الأطلال
أين ولي مجيب أهل السؤال
بين أجفاننا الدموع لآلي
عنه ما في الحشا من الاشغال

فل على غير أهبة واحتفال
كعوالي الرماح يوم نزال
طرق العلم عن متون العوالي
حين كانت نوعاً من العستال
رخصت عنده فنون العوالي
لام من وقعها كحدّ النصال
للبرايا لواعجاً كالجبال
كر تأثير للنقص بعد الكمال
مقلة البحث دونها والجدال
بات منها الكرى على أميال
بعده القاصدون شدّ الرحال
ليس في الناس عنك من إبدال
ض حياة لنا بتميز حال
فاينا بعدها لا نبالي
ليس فيها لواصل من شمال
قاضيات مآرب السوّال
وهي للملحين كالأغلال
كتب الفقه فيك بالأعوال
ن وأنكى في القلب جرح النصال
قلب زيد وقلب عمرو وبخال
ماء واعتن سائر الأفعال
ب وحال الأنام طراً كحالي
أن دمعي من الأسى متوالي
وفؤادي عليك بالنار صالي
مالكي الأهواء والأهوال
وافنقاري من بعد ذاك النوال

أين ذاك البحث الذي يحرس الح
أين ملك الأقلام يوم انتصار
ينقل الناس عن حديث هداها
وتفيد الجنى من اللفظ حلواً
أين تلك الأوصاف تنفح طيباً
يا لها من رزية في حشا الاله
يا لها وقعة على الرمل أبقت
نقصت بهجة الحياة فلا ين
وانطوى مبسم العلوم وأغضت
وكلنا الجفون بالسهد حتى
أيها الراحل الذي عطّلت من
كنت غوث الوجود حقاً ولكن
كنت دون الأنام عوناً على خف
فليت من يشا ويذهب من شأ
كم ليمناك عندنا من أياد
كم لها من فتوة وفتاو
هي مثل الأطواق عند عفاة
غاب علم التفسير عنا وهمت
ودموع الحديث سلسلها الحز
وأرى النحو واجماً ليس منه
قصرت في الكلام مرتبة الأس
ليت شعري لمن أعزّي على الخط
أترى هل علمت يا ابن عليّ
أنت في جنة النعيم مقيم
أنت جارٌ للشافعيّ وقلبي
يا ضلالي من بعد ذاك المحيّا

قرباً مرهبط الكآبة مني
لو نسيت الفضائل ما كنت
كيف أنسى ذاك الندی وهو عندي
كيف أنشي من المقال بديعاً
زال غني ذاك الثنا فقضى قدا
واعترزت الوری وليس عجيباً
أي قلب لم يرم بعد سراه
أي دنيا يصفولها أمل المر
أي خلق من المنية يحمي
أي تاج وللأهله في الأفة
جاد مثواك يا محمد غيث
وسلام على الفضائل في الح

نفحت حرب لوعي من جمال
ت بناس صنائع الافضال
مستجداً أمام عيني وبالي
زال من كان عارقاً بمقالي
بي فرض الاحزان عند الزوال
بعد مامات قانع الاعتزال
بفنون الأوجاع والأوجال
وهذي مصارع الآمال
وهي تسري اليه مسرى الخيال
ق قسي ترمي الوری بنبال
باسم البرق مستهل الغزال
دك والفضل والندی والمالي

— وقال يرثي كمال الدين ابن الاثير —

برغمي أن غاض الندی بجماله
والا دموع من جفون كأنها
أسفت لبدر بان عنه محمد
وولى كما ولى السحاب مودعاً
وزال وقد أبقى جواهر بحره
ألا في سبيل الله مصرع ماجد
فقدناه قياض المكارم والهي
لئن قصرت أيدي المطالب بعده
لئن بسطت أيدي الحوادث بعده
بروحي وضاح الصفات كأنما
أما والذي أنشا أياديه والحيا
وتدزال من أفق الاثير عن الوری

فلم يبق الا زورة من خياله
ترد على مثواه فيض نواله
فبان بعني حسنه وجماله
وفي كل روض نفحة من سجاله
ومات وقد أحيى مناقب آله
تزيلت العلياء مثل زواله
يشف ضياء المجدين خلاله
لههدي بها موصولة بجماله
لههدي بها مغلولة بجماله
طبعن دراري الحسن بعد خصاله
لقد فقد الظمان صفو زلاله
سنا كوكب تسبو السها لمناله

فمن للعلی یهدی سبیل رشادها
 ومن لیراعِ قد أفاض مداده
 ومن لخطوطِ غاب بدر کمالها
 ومن لمانِ فی المہارق تجلی
 الی اللہ اشکو یوم فقدک انه
 وقوس من ثقل الرزیه أظهرًا
 بکاک فقیر رافع لک قصة
 وممدح لہفان یسألک الغنی
 ومطلّب کان ارتحالک قبلہ
 وعصر حلا جملت مرآہ برہة
 کأنک لم تیہض بأعباء دولة
 کأنک لم تحمل یراعًا تمرہا
 ومن عجب مقدار فرع یراعة
 کأنک لم تبسط بنان مؤمل
 وما ہی الآہمة لک أنفذت
 فأنفقت ما أحرزت بالبذل ذخره
 عزاء العلی عن راحل ید الردی
 وما اللہ الا خیط فجر ولیہ
 وانی وان أحسنت سلوة فاقدر
 أنفد غبی الحزن بعد محمد
 أنسی لہ فی کل جذب غنائمًا
 أنسی لہ فی کل درج قلائدًا
 سأ بکیہ ما لاح الظلام یظلمہ
 وما أنا الا بالجلیل مطوق
 صدحت لہ بالمدح عند لقائه
 ومن للرجا یمحو ظلام ضلالہ
 وجرّ من الأطرأس ذیل خیالہ
 فہلاً فداه الخط بابن ہلالہ
 بحلی وجوہ الخود بین حجالہ
 رمی کلّ عقل ناشطٍ ببقالہ
 فلاغرو أن أوصی الحشا بنبالہ
 نصبت علی التمییز کسرة حالہ
 أجزت معانی مدحہ بسؤالہ
 فعطلت الأيام شدّ رحالہ
 وخلفته یعنی آتمّ رجالہ
 تکلف سعی الدھر فوق احتمالہ
 وتعضدها فی سلمہ وصیالہ
 وقد وسع الدنیا بیّ نوالہ
 یمین غوادی المزنّ دون شمالہ
 وصاة رسول اللہ عند بلالہ
 وما ذخّر مال المرء غیر ابتذالہ
 وکلّ مقیم مؤذنّ بارتحالہ
 یجران من شخص الغنی بانتقالہ
 لمضمر شجورٍ مشخنّ بنصالہ
 وما استنفذت کفی نوازل مالہ
 تحثّ علی رغم الحیا ومطالہ
 منظمة من رظہ ومقالہ
 وأبکیہ ما ناح الحمام بضالہ
 اولیّ أسی لا کنتین لمأوالہ
 وهذا أوان النوح عند زوالہ

وقال مجيباً على لفرز

فتحت لي باباً من الود ما عهدته يرضى بإهمالك
فبذاك الغز من فاتح ودك لي من بعد إغفالك
ألغزته في واقف خاضع كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيب وياطلما قد رده في حكمه مالك
لكن لي في وسطه غالباً فرغ أعاذ الله من ذلك
لا الشعر والتوشيح أدرى ومن تصريعبك استملي وأمثالك
تخشى إذا أبصرته مرتجى فاعجب له في كل أحوالك
أعجيني والله مع نظمه رضوانك المعبود يا مالك

وقال في ابن فضل الله

ودعت بابك لا وداع القالي يا من سرت مدحي له فتراحت
يا من سيرة المشغول في نعمائه في الخافقين قصائري وطوالي
يا مانحي غرر المواهب سبقا إن لم تكن لي سيرة البطال
يا خافضاً بجواره عيشي فقد من قبل ما سبقت له آمالي
يا من كبار بني شاموا فضله نصبت على التمييز صورة حالي
دم يا ابن فضل الله في حلي الثنا فتطفلوا أن بلغت أطفالي
هذا نذاك قلائد الأعناق أو والأجر كم زفت عليه معالي
إن سرت لا أتق مثالك في الوري هذا ثناك خواتم الأعمال
قسماً ولا يلتق ثناك مثالي

وقال يهنئ المؤيد بالقدوم من الصيد

مرحباً بالحيا لكل جديب لا عدمننا نواله وظلاله
ملك الجود والثنا والمعالي والسجيات كلها والاصاله
رقت حلة الرياض فحلنا أن روضاً قد استعار خلاله
وابتغى الأفق للعلى فحسبنا أنه يفعل الجواد هلاله
هو أركى الأنام لاشك فيه يوم فخر وخيرهم لا محاله

فمن للعلی بهدی سبیل رشادها
 ومن لیراع قد أفاض مداده
 ومن لخطوط غاب بدر کمالها
 ومن لمان فی المهارق تجلی
 الی الله اشکو یوم فقدک انه
 وقوس من ثقل الرزیه أظهرًا
 بکاک فقیر رافع نک قصة
 وممدح لفان یسألک الغنی
 ومطلب کان ارتحاک قبله
 وعصر حلا جلت مرآه برهه
 کأنک لم تبض بأعباء دولة
 کأنک لم تحمل یراعاً تمرها
 ومن عجب مقدار فرع یراعة
 کأنک لم تبسط بنان مؤمل
 وما هی الا همة لک أنفذت
 فأنفقت ما أحرزت بالبدل ذخره
 عزاء العلی عن راحل ید الردی
 وما الدهر الا خیط فجر ولیه
 وانی وان أحسنت سلوة فاقد
 أنفذ غبی الحزن بعد محمد
 أنسی له فی کل جذب غمائمًا
 أنسی له فی کل درج قلائدًا
 سأ بکیه ما لاح الظلام بظلمه
 وما أنا الا بالجمیل مطوق
 صدحت له بالمدح عند لقائه
 ومن للرجا یمحو ظلام ضلاله
 وجر من الأطراس ذیل خیاله
 فهلاً فداء الخط باین هلاله
 بحلی وجوه الخود بین حجاله
 رمی کلّ عقل ناشط بعقاله
 فلاغرو أن أصمی الحشا بنباله
 نصبت علی التمییز کسرة حاله
 أجزت معانی مدحه بسؤاله
 فغطت الأيام شدّ رحاله
 وخلفته یعنی آتمّ رجاله
 تکلف سعی الدهر فوق احتماله
 وتمضدها فی سلمه وصیاله
 وقد وسع الدنیا بیء نواله
 یمین غوادی المزن دون شماله
 وضاة رسول الله عند بلاله
 وما ذخّر مال المرء غیر ابتذاله
 وکلّ مقیم مؤذن بارتحاله
 یجران من شخص الفقی بانتقاله
 لمضمر شجو مشخن بنصاله
 وما استنفذت کفی نواهل ماله
 تحثّ علی رغم الحیا ومطاله
 منظمة من رضمه ومقاله
 وابکیه ما ناح الحمام بضاله
 اولی آسی لا کنت ان لمأواله
 وهذا أوان النوح عند زواله

❦ وقال مجيباً على لغز ❦

فتحت لي باباً من الودّ ما عهدته يرضى بإهمالك
فبذاك اللغز من فاتح ودك لي من بعد إغفالك
ألغزته في واقف خاضع كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيب وياطلماً قد ردّه في حكمه مالك
لكنّ لي في وسطه غالباً فرغ أعاذ الله من ذلك
لا الشعر والتوشيح أدري ومن تصريحك استملي وأمثالك
تخشى إذا أبصرته مرتجى فاعجب له في كل أحوالك
أعجبني والله مع نظمه رضوانك المهود يا مالك

❦ وقال في ابن فضل الله ❦

ودعت بابك لا وداع القالي يا من سرت مدحي له فتراحت
يا من سيرة المشغول في نعمائه لي سيرة المشغول في نعمائه
يا مانحي غرر المواهب سبقاً يا مانحي غرر المواهب سبقاً
يا خافضاً بجواره عيشي فقد يا خافضاً بجواره عيشي فقد
يا من كبار بني شاموا فضله يا من كبار بني شاموا فضله
دم يا ابن فضل الله في حلّي الثنا دم يا ابن فضل الله في حلّي الثنا
هذا نذاك قلائد الأعناق أو هذا نذاك قلائد الأعناق أو
إن سرت لا أتق مثالك في الوري إن سرت لا أتق مثالك في الوري

❦ وقال يهنئ المؤيد بالقدوم من الصيد ❦

مرحباً بالحيا لكلّ جديب لا عدمننا نواله وظلاله
ملك الجود والثنا والمعالي والسجيات كلها والاصاله
رقت حلة الرياض فحلنا أن روضاً قد استعار خلاله
وابتغى الأفق للعلی فحسبنا أنه يفعل الجواد هلاله
هو أركى الأنام لاشك فيه يوم فخر وخيرهم لا محاله

عَدَا البدر أن يحكي جميع صفاته
 وراح القنّام نيل عطفيه باهتاً
 خذ الخذر من لحظ له وذوائب
 وإيا كما في الحب من لوم مبعدي
 جعلت وفاء العهد زينة شيمتي
 آخر العلم والنعماء يهدي رشاده
 جميل المحيّا يملأ العين بهجة
 محال الجذب عن وجه البرايا بأتمل
 ألم تره والله يبسط عمره
 رئيس بيد القائلين سكونه
 له قلم ان قال روى سجله
 حرام على الحالين سحر بديعه
 يجول به في الحرب والدم ماجد
 من المالكي رق المديح بنائل
 يزيد اتضاعاً كلما زاد رفعة
 ألا أيها الباغي منالاً لشاؤره
 له الله من غالي السجية عذبا
 نزلت بمغناه فلم أخش حادثاً
 أمولاي ان الحال مدرجاؤه
 دعاك لتميز الوسائل طالب

ولكن حكاها نوره وانتقاله
 فكان حقيقاً حره واعتقاله
 فما هو إلا سحره وجماله
 وقولاه في الوصل كيف احتياله
 كما زان أبناء الزمان جماله
 ويجدي على داعي الرجاء نواله
 وأجل من ذلك المحيّا فعاله
 تريك حيا الوسمي كيف انهماله
 يمر على الوادي فثنى رماله
 ويفضل عن بني النمام شماله
 مسامعنا أو جال روت همجانه
 إذا جال في سلب العقول حلاله
 مؤيدة أقواله وفعاله
 كأن بحار الأرض في الجود آله
 وكم صاعد أخني عليه اختياله
 اليك فليس الأمر مما تناله
 كما نهل من فرع السحاب زلاله
 وكيف وهذا جاهه لي وماله
 اليك وأن القصد آل مآله
 فلا غرو أن يسمو برتلك حاله

— وقال اسماعيلية —

يا سائلي بدمشق عن أحوالي
 ودع استماع تغزلي وتعشقي
 طول النهار لباب ذا من باب ذا
 لا حظ لي في ذلك إلا أنه

قف واستمع عن سيرة البطال
 ماذا زمان العشق والأغزال
 أسعى لعمر أليك سعي ظلال
 قد خف من طول المسير طحالي

أسعى على شغل وأترك خلوةً
 واذا تغير موردٌ وقصدت لي
 هذا الزمان ليس فيه خادمٌ
 أترى الزمان يعينني بولاية
 زحلٌ يقارن حاجتي وقد انحنى
 ما ضرا إسما عيل غوث ذوي الرجا
 بشفاعةٍ مقبولةٍ تذر الغنى
 أولست غرس ندى يديه فكيف لا
 يا سيداً عمت صنائمه الورى
 ما بعد ذيمتك الروية ديمة
 هذي شكايه مستغيثٍ موجعٍ

❦ وقال في ابن ريان ❦

ما للعذول على هواك ومالي
 يا مجرباً دمي وموقف لوعي
 يا من اذا سأله عن بدر الدجى
 رفقاً بمن كحل الجفاء جفونه
 صبّ اذا ذكر العقيق وأهله
 يزوي الأمالي عن قلاك طويلة
 ونقاتل العذال فيك وربما
 هيات ما نزلوا به الادعا
 الطرف في ذاك الجبين منعمٌ
 ضدان مثل ندى ابن ريان الفتى
 يهي بصابٍ للعذوة اذا طغى
 جاور سليمان المنيع جواره
 المعقلي رتباً يشيب لعجزه

أفدي بروحي من أحبّ ومالي
 من جسمي المضنى على اطلال
 والمسك قال أخي الشقيق وخالي
 ففدا الكرى منها على أميال
 نثر الدموع على هواه لآلي
 فالى متى يروي أمالي القالي
 قووى جفاك مطامع العذال
 بجبينك المشروق يا لهلال
 والقلب من ذاك التجنب صالي
 لنزيله والبأس يوم نزال
 واذا الولي دعا همت بزلال
 تأمن به من جنة الاهوال
 عن قدرها الاعلى عذار هلال

والسائر الدنيا بذيل مكارم
والطالب الاخرى بعزم للكرى
لا تتخذ بدلاً لديه وعدة
واقصد جنابي جاهه ونوائه
واقرا على ريب الزمان براءة
الاصل ريبان فلا عجب اذا
لو لم تصح يمانه حي على الندى
هذا هو الشرف الذي بأقله
رأي الى طرق الرشاد مسددة
وفضائل وضحت وحلت رتبة
ويراعة تذر الركائب والعمدى
من معطف المران فيه نسبة
يا ماجداً أحبي ما أثر قومه
الله همتك الممكن رفعها
وهباتك اللاتي تعجل رفدها
لا عيب في نعمك إلا أنها
تجني عليه وإنما تجني به

أحيت أوأخرها فعال أوالي
يفني ويحيي بالسجود ليالي
في هذه الدنيا من الأبدال
إن خفت حالي عسرة ونكال
وعلى رجائك سورة الأنفال
ما الفرع فآء على الورى بظلال
ما فاز ظام للدمى بيلال
ضرب القديم غرائب الأمثال
وسجية جبلت على الاجمال
فهي الكواكب في سنا ومنال
ما بين نزل مكارم ونزال
ولها جنى يعزى الى العستال
بمحامد أرخصن نشر غوالي
ما ذا جزمت بها من الأفعال
ويجب طلبها بغير سؤال
مع عدلها ظلالة للمال
ثمر المحامد والثناء الغالي

— وقال جمالية في ابن جملة —

من مبلغ علماء الأعصر الأول
تجمعت في فتي العليا ولا عجب
قاضي القضاة الذي سارت مآثره
جمال ذي الأرض لازالت محاسنه
من أنشر العلم من بعد الهمود ومن
من استقامت به الاوقات واعتدلت
من لو أعارت حلاه المشتري شرقاً

ان التفاصيل قد جتمعن في الجمل
ان يجمع الله كل الناس في رجل
بغير مثل يوازيها سوى المثل
عن ألقها وجمال الدين والدول
ضمت يدها المعالي وهو كالمحل
للناس قبل نزول الشمس في الحمل
لم تترضه عوادي النجس من زحل

أما دمشق فقد فازت بما ارتقت
 فليهنها أن راعي حكما يقيظ
 ليت ابن ادريس لاق ابن الدروس بما
 ليت القضاة الاولى عادوا لما فقدوا
 ما أوضح الحكم فيها عن امام هدى
 لين الخلائق صعب البأس مانعه
 أغر لو كان منه في الهلال سناً
 وظاهري الأيادي غير خافية
 موكل بنقيات الأمور له
 تزين العلم في عينه حملها
 لم يكس في حل العلياء يوسعها
 له صفات بها الأقلام راكعة
 سل علمه عن خفيات محجبة
 مكارم لورأى الطائي مسرحها
 ومنطق لو أراد الفخر غايته
 وسوود يتداني من تواضعه
 وفصل قول يلذ الخصم موقعه
 قالت براعته والفكر يرشدها
 وأنشدت وبأرض الشام مركزها
 وعطلت كتباً في الدين مارقة
 قد اختتمت بيضة الاسلام والتحت
 كم من سعاة علوم قد نقد مهم
 اذا قصصت على راو له خبراً
 اذا شدا صوت عافيه ومادحه
 يامالي البيت بيت الشعر من مدح
 يامن رأى جوده العافون منسرحاً

من طارف السعد أو من تالذ الامل
 بالعلم حكّم لا بالسعي والحيل
 لكان يملأ قلب الأمّ بالجدل
 مواقع القلم المرعي بالمثل
 بالعلم مئزر بالحلم مشتمل
 كأنه الجبد بين السهل والجبل
 لم يستهل بسعد غير متصل
 وليس عن شيم العليا بمعتزل
 الى العلى عزم لا وان ولا وكل
 كل الدجى وحماها النوم في الكال
 حتى لها عن قدود البيض في الحلال
 كأنها من قبيل الصحف في قبل
 وعن إحاطة أوصاف فلا تسل
 لقال لا ناقي فيها ولا جملي
 لبات بالري يشكو بارح الغلل
 ولو ترقت اليه الشهب لم تصل
 حتى يودّ قضاء غير منفصل
 اصالة الرأي صانتني عن الخطل
 أعلى الممالك ما بيني على القلل
 فكلّ درع كتاب قدّ من قبل
 بعش أقلامه في الحادث الجلل
 تقدّم السعي بالهادي على الكفل
 حلّى من الذوق أو حلّى من العطل
 غدا وحاشاه مثل الشارب الثمل
 وكان أقفر بالوعساء من طلل
 فوجهوا العيس تطوي الرمل بالرمل

متى امتداحك شعري عن عوائده
 هذا على أن لي عيناً مسهّدة
 أستلمح البرق غربيّ الديار متى
 وأستصحّ بعقل الصبا جسدي
 وأذكر العيش مصقولاً سوائفه
 هيئات ذكرك أحلى في في وكلا
 تشاغل الناس في لذات دهرهم
 فما بدأت بتشبيب ولا غزل
 للحب مخلوقة الانسان من عجل
 نقدح أشعثه الأحشاء تشتعل
 وربما صححت الأجسام بالطل
 اذ مصدراري وأحبابي بها خولي
 كفيك لا ذواللمي أشهى الى قبلي
 وأنت بالفضل والأفضال في شغل

— وقال يرثي قاضي القضاة جمال الدين القزويني —

كل حيّ قاضٍ عليه زواله
 يا جلالاً عن الزمان نقضى
 ما اقتضى حظنا بقاءك فينا
 هادياً للندى والعلم ترجى
 أين ذاك الغمام يدنو الى النا
 أين أحكامه وأين علاه
 قف بقبر الامام يا نادب الفض
 وانثر الدمع حول مشواه نثرًا
 ودع الشعر كان للشعر وقت
 وسلا الصب واستراح المعنى
 أقفرت ساحة العلم فيبيوت الش
 آه للطالبيين علماً ورفداً
 طالب العلم فيه للبحر نوح
 طالب الجود مات من كان في الج
 طالب العلم مطلقاً خلّ عنه
 مات من كان ملتي كل قصدي
 عجباً من سريره يوم أودى
 والى هذه السبيل ما آه
 عز ربّ قضى وجلّ جلاله
 واحداً تشمل الأنام ظلّاله
 كلّ يوم أقواله وفعاله
 س ندى كفه ويعلو مناله
 أين أقلامه وأين نواله
 ل وخلّ البكاء تنهي سجّاله
 مثل ما ينثر الكلام ارتجاله
 بنده وقد تغير حاله
 لا صباباته ولا عدّاله
 مر من بعد بعده أطلّاله
 بعد ما غاض عزمه واحتفاله
 لا تسل عنه كيف أصبح حاله
 ود تباري يمني يديه شماله
 قيد العلم حزنه وكتّاله
 والى الله قصده واتكّاله
 كيفما أوزقت ورقّت ظلّاله

عجبا من زمانه حين ولي
 صعدت روحه لأمثالها الزه
 فتهاوت كواكب الأفق تسعى
 وعدمنا نحن الندى ولقينا
 ياله من مصاب دين ودنيا
 شاب كالشيخ طفله وبكالأش
 ونعت مصر والشام إماما
 كم مقام كما سمعت ملوكي
 كم يميناه قصة قد أجبت
 كم قريب دعا به وبعيد
 كم أنتني مع الركاب لها
 لو بقدر الأسي بكيت لسالت
 في سبيل العملي غمام تولى
 هكذا عادة الزمان بنوه
 ودفين على بقايا دفين
 كم الى كم هذا التغافل منا
 جاد يا قاضي القضاة ضريحا
 وجزى الله جود كفك عنا
 لك منا نشر النسيم ثناء

كيفها سبرت ودكمت جباله
 روفي الارض أين أين أمثاله
 وانحى يبدأ السلام هلاله
 يتقاضى وفد الرجاء جلانه
 طال فينا اشتغاله واشتماله
 ياخ فيه كأنهم أطفاله
 طرزت مجد ذا وذاك خلاله
 ولديه تصرفت أفعاله
 وسؤل بها أجيب سؤاله
 وهو هام يد الندى هطاله
 ووفت لي مع الزمان خصاله
 مهجة كم وفه لها أفضاله
 بعد ما أخصب الوري إقباله
 بسط ظل كما ترى وزواله
 مثل ما قال من سرت أمثاله
 عن يقين الردى وهذا التباه
 كنت فيه غيث يسر انهماله
 وتولات جوده ونواله
 ولنا بالأسي عليك اعتلاله

— وقال يرثي كمال الدين الزمكاني —

بلغا القاصدين أن اللبالي
 وقفا في مدارس النقل والعة
 سائلها عسى يجيب صداها
 أين ولي بحر العلوم وأبق
 أين ذاك الذهن الذي قد ورثنا
 قبضت جملة العمى بالكمال
 ل ونوحا معي على الأطلال
 أين ولي محجيب أهل السؤال
 بين أجفاننا الدموع لآلي
 عنه ما في المشا من الأشغال

فل على غير أهبة واحتفال
كعوالي الرياح يوم نزال
طرق العلم عن متون العوالي
حين كانت نوعاً من العسال
رخصت عنده فنون العوالي
لام من وقعها كحدّ النصال
للبرايا لواعجاً كالجبال
كر تأثير للنقص بعد الكمال
مقلة البحث دونها والجدال
بات منها الكرى على أميال
بعده القاصدون شدّ الرحال
ليس في الناس عنك من إبدال
بض حياة لنا بتميز حال
فإننا بعدها لا نبالي
ليس فيها لواصل من شمال
قاضيات مآرب السوأل
وهي للملحين كالأغلال
كتب الفقه فيك بالأعوال
ن وأنكى في القلب جرح النصال
قلب زيد وقلب عمرو وبخال
بماء واعتل سائر الأفعال
ب وحال الأنام طراً كحالي
أن دمعي من الأسى متوالي
وفوادي عليك بالنار صالي
مالكي الأهواء والأهوال
وافقاري من بعد ذاك النوال

أين ذاك البحث الذي يحرس الخ
أين ملك الأقلام يوم انتصار
ينقل الناس عن حديث هداها
وتفيد الجني من اللفظ حلواً
أين تلك الأوصاف تنفح طيباً
يا لها من رزية في حشا الاله
يا لها وقعة على الرمل أبت
نقصت بهجة الحياة فلا يذ
وانطوى مبسم العلوم وأغضت
وكلنا الجفون بالسهد حتى
أيها الراحل الذي عطلت من
كنت غوث الوجود حقاً ولكن
كنت دون الأنام عوناً على خف
فليت من يشا ويذهب من شأ
كم ليمناك عندنا من أياد
كم لها من فتوة وفتاو
هي مثل الأطواق عند عفاة
غاب علم التفسير عنا وهمت
ودموع الحديث سلسلها الحز
وأرى النحو واجماً ليس منه
قصرت في الكلام مرتبة الأسه
ليت شعري لمن أعزّي على الخط
أترى هل علمت يا ابن علي
أنت في جنة النعيم مقيم
أنت جارٌ للشافعي وقلبي
يا ضلالي من بعد ذاك المحيّا

قرباً مربوط الكآبة مني
لو نسيت الفضائل ما كذ
كيف أنسى ذاك الندى وهو عندي
كيف أنشي من المقال بديعاً
زال عني ذاك الثنا قفضى قلا
واعترلت الورى وليس عجيباً
أي قلب لم يرم بعد سراه
أي دنيا يصفولها أمل المر
أي خلق من المنية يحمي
أي تاج وللأهلة في الأف
جاد مشواك يا محمد غيث
وسلام على الفضائل في الح

نفحت حرب لوعتي من جمال
ت بناس صنائع الافضال
مستجداً أمام عيني وبالي
زال من كان عارفاً بمقالي
بي فرض الاحزان عند الزوال
بعد مامات قامع الاعتزال
بفنون الأوجاع والأوجال
وهذيه مصارع الآمال
وهي تسري اليه مسرى الخيال
ق قسي ترمي الورى بنبال
باسم البرق مستهل الغزال
دك والفضل والندى والمالي

— وقال يرثي كمال الدين ابن الاثير —

برغمي أن غاض الندى بكأله
والا دموع من جفون كأها
أسفت لبدر بان عنه محمد
وولى كما ولى السحاب مودعاً
وزال وقد أبقى جواهر بحره
ألا في سبيل الله مصرع ماجد
فقدناه فياض الكارم واللهمي
لئن قصرت أيدي المطالب بعده
لئن بسطت أيدي الحوادث بعده
بروحي وضاح الصفات كأنما
أما والذي أنشأ أياديه والحيا
وقد زال من أفق الاثير عن الورى

فلم يبق الا زورة من خياله
ترد على مشواه فيض نواله
فبان بعني حسنه وجماله
وفي كل روض نفحة من سجاله
ومات وقد أحى مناقب آله
تزيلت العلياء مثل زواله
يشف ضياء المجدين خلاله
لههدي بها موصولة بحباله
لههدي بها مغلوله بنكأله
طبعن دراري الحسن بعد خصاله
لقد فقد الظمان صفو زلاله
سنا كوكب تسهوا السها لمناله

فمن للعلی یهدی سبیل رشادها
ومن لیراعِ قد أفاض مداده
ومن لخطوطِ غاب بدر کمالها
ومن لعانِ فی المارق تمجلی
الی الله اشکو یوم فقدک انه
وقوس من ثقل الرزیه أظهرًا
بکاک فقیر رافع نك قصة
وممدح لهفان یسألک الغنی
ومطلب کان ارتحالک قبله
وعصر حلا جملت مرآه برهه
کأنک لم تنهض بأعباء دولة
کأنک لم تحمل یراعاً تمرها
ومن عجب مقدار فرع یراعة
کأنک لم تبسط بنان مؤمل
وما هی الا همة لك أنفذت
فأنفقت ما أحرزت بالبذل ذخره
عزاء العلی عن راحل ید الردی
وما الدهر الا خیط فجر ولیه
وانی وان أحسنت سلوة فاقدر
أینفد عني الحزن بعد محمد
أنسی له فی کل جذب غمائمًا
أنسی له فی کل درج قلائدًا
سأ بکيه ما لاح الظلام بظلمه
وما أنا الا بالجميل مطوق
صدحت له بالممدح عند لقائه
ومن للرجا یمحو ظلام ضلاله
وجرّ من الأطرأس ذیل خیاله
فهلّا فداه الخط باین هلاله
بمحي وجوه الخود بین حجّاله
رى کلّ عقل ناشط بعقاله
فلاغرو أن أصمى الحشا بنباله
نصبت علی التمييز کسرة حاله
أجرت معانی مدحه بسؤاله
فعطلت الأيام شدّ رحاله
وخلفته ینعی آتمّ رجاله
تکلف سعی الدهر فوق احتماله
وتعضدها فی سلمه وصیاله
وقد وسع الدنيا بقی نواله
یمین غوادي المزن دون شماله
وصاة رسول الله عند بلاله
وما ذخّر مال المرء غیر ابتداله
وکلّ مقيم مؤذن بارتحاله
یجران من شخص النعی بانتقاله
لمضمر شجورٍ مثخن بنصاله
وما استنفذت کفی نوافل ماله
تحتّ علی رغم الحیا ومطاله
منظمة من رفده ومقاله
وابکيه ما ناح الحمام بضاله
اولی آسی لا کنت ان لم أواله
وهذا أوان النوح عند زواله

❦ وقال مجيباً على لغز ❦

فتحت لي باباً من الودّ ما عهدته يرضى بإهمالك
فبذاك اللغز من فاتح ودك لي من بعد إغفالك
ألغزته في واقف خاضع كالعبد في تصريف أفعالك
ما فيه من عيب وياطالماً قد ردّه في حكمه مالك
لكنّ لي في وسطه غالباً فرغ أعاذ الله من ذلك
لا الشعر والتوشيح أدري ومن تصرّيعك استملي وأمثالك
تخشى إذا أبصرته مرتجى فاعجب له في كل أحوالك
أعجبنى والله مع نظمه رضوانك المعهود يا مالك

❦ وقال في ابن فضل الله ❦

ودعت بابك لا وداع القالي يا من سرت مدحي له فتراحت
يا من سيرة المشغول في نعبائه لي سيرة المشغول في نعبائه
يا مانحي غرر المواهب سبقاً يا مانحي غرر المواهب سبقاً
يا خافضاً بجواره عيشي فقد يا خافضاً بجواره عيشي فقد
يا من كبار بني شاموا فضله يا من كبار بني شاموا فضله
دم يا ابن فضل الله في حلي الثنا دم يا ابن فضل الله في حلي الثنا
هذا نذاك قلائد الأعناق أو هذا نذاك قلائد الأعناق أو
إن سرت لا ألقى مثالك في الورى إن سرت لا ألقى مثالك في الورى

❦ وقال يهنئ المؤيد بالقدوم من الصيد ❦

مرحباً بالحيا لكلّ جديبٍ لا عدمننا نواله وظلاله
ملك الجود والثنا والمعالي والسجيات كلها والاصاله
رقت حلة الرياض فحلنا أن روضاً قد استعار خلاله
وابتغى الأفق للعلی فحسبنا أنه يفعل الجواد هلاله
هو أزكى الأنام لاشك فيه يوم فخر وخيرهم لا محاله

جاء من صيده السعيد كندر ما رأى الطرف في السناء مثاله
كم غزال رمى فلو أمكن الشـ من الخوف ما تسمت غزاله
ولعمري لو استجار به الوحـ شئى بعد ما استقلت نباله
أيد الله ملكه ووقاه وحي سر به وصان جلاله
﴿﴾ وكتب معتدراً ﴿﴾

أمولانا فلان الدين رفقاً على ضعفي وسلي واعتزالي
رجوت على الليالي منك عوناً بحقك لا تكن عون الليالي
أما والله لم يخطر بفكري حديث الغضّ منك ولا يبالي
وكيف وأنت سبّاق البرايا وحسي أنتي لثناك تالي
وأنتك نعم من أعددت صحباً اذا ما الصحب أضحو مثل آل
وبين خصالنا نسب وشيخ من الآداب رقام الخلال
ولو عطف الوشاة على ضعيف إذا شهدوا بشكري واحتفالي
رعاك الله راجع في رأياً ولا تدحض حقوق قى موالى
وهبني كنت قد أخطأت فامن بحلم إنه سبب المعالي
وغمض إن أساء الخلل عيناً تُفد سنن الطريق ولا تبالي
نعم واسترولو كالشمس ذنباً فغايتنا الجميع الى الزوال

﴿﴾ وقال في السبعة السيارة ﴿﴾

معاطفٌ أو مرشفٌ دُبل أحلى امتارها من العسل
يا فوز من مات في وقائعها ما بين تلك العسالة الدبل
ويا هنا من يضم مهجته على ولاء في ابن الامام علي
قاضي القضاة الذي مواهبه قد خلقت للرجاء من عجل
لا عيب في جوده سوى نعم تحرم بالسبق لذة الأمل
كم وقمة لي مع الزمان وقد دفعت غني كوقعة الجمل
فسر بايضاح معربات سنا وعد لبذل الصلات بالجمل

﴿﴾ وقال في الدوادار ﴿﴾

سرت لحسنتك في العشاق أمثال وما لحسنتك يا معشوق أمثال

حوالة الصب قد أُميت وحيلتهُ
نقسمت فيك يا جيد الغزال وفي
رسم يباب الحمى العزيمى مكتتب
قد علم الله في أقلام راحته
يا ساند الملك بالأراء يعلمها
هنتت فوزك دنيا ثم آخرة
على لقاك ققل لي كيف أحتال
مدح الدوادار أمداح وأغزال
قابل حماه وقل عز وإقبال
وبالسيوف فأرزاقُ وآجال
لا جيش يسعى مساعيا ولا مال
فقدزكتك في الدارين أعمال

○ وقال في الافضل ○

ونشيطة الأعطاف إلا أنها
بيتان من قلبي ونظمي ذالها
ودموع قيس قيس دمي بعدها
ملك سما ونما وجاد على الورى
يا أيها الملك البسيطة أبحراً
أهلاً بمقدمك السعيد وحبذا
طلع الهلال ويؤمن وجهك للورى
بجفونها لثياب سقمي تغزل
متغزل سكنت وذا متغزل
كالبحر عند ندى محمد جدول
فليجتنوا وليجتدوا وليجتلوا
أهل الندى وهو البسيط الأول
عيش على رغم الأعادي مقبل
يتفاضلان وأنت أنت الافضل

○ وقال علائية ○

قالت وفي صدر نار القلب منزلها
مليحة إن تكن في حسنها صنماً
فيها وفي مدح أوفى السائدين علائ
دم للعلى يا ابن فضل الله مرتقياً
يا من عرفت به كسب الالوف ومن
لم يبق جودك لي شيئاً أو ماله
كل الكفاة ذوي الآراء ماثلة
يا ليت أنك لم تكرم به نزلي
فيا عدولي لا بوركت من هُبلي
نقسم الشعر في مدح وفي غزل
أفق المعالي وقد أربى على الأول
تمامها أنها جاءت ولم أسئل
تركنتي أصحاب الدنيا بلا أمل
مثل السيوف ولكن ذو الفقار على

○ وقال يتقاضى رسم مشمش ○

مبلبل أصداغ أثارَت بلائلي
ومشمش بستان ثرياه أشرقت
وجرت هوى عشاقها بالسلاسل
وأين الثريا من يد المتناول

بلى أن تصافح بالرجايد أحمد
كريم شكت بمنى الفيوث شمائه
مقسمة جدواه بين فواضل
تعلهم نظم الثنا مبدعاه
تصافح ثريقاها يد المتناول
فيالك من غيث كريم الشائل
لمداحه تهدي وبين فضائل
فيا لعقول حشا بعقائل
على السبعة السيارة امتاز فضله
فلا زال ذا طول عليها وطائل

❦ وقال يرثي المؤيد وأهله ❦

يا آل أيوب سقتكم
لهني على أوقات ملك أسغت
ما كان أقوى في العداة أشدها
وفدى لكم متسرّع أنحى علي
كم أنشدت من بعدها أيديكم
ناديت ساحتكم وقلت لصاحبي
فدنا وقائ لعلها معذورة
سحب الرضاتحت المضراخ ونبلها
نعماكم فوق البرية ظلها
بأساً وأعلى في النجوم محلها
أموالكم فأزالها وأذلها
ما كان أكثرها لنا وأقلها
ما كان أسرع للنادى فضلها
من بعد أهلها فقلت لعلها

❦ وقال مما عنى به ❦

أرى يقضى بكم أملي
أبها الغياب بعد جفا
في سبيل الله دمع فنى
لا تلم إنسان مقلته
قبل ما يقضى بكم أجلي
ما على هجرين من قبيل
مسرع الأجان من همل
خلق الإنسان من عجل

❦ وقال وقد أهدى لصديق عدساً ❦

خذ العدس المشتهى ما كلاً
فلو لم تكن عندي المعتلى
وأقسم لولاك يا سيدي
عذمت الصديق وحق الخليل
وكن يا أخا الجود نعم الأكيل
لما جدت منه بهذا الجليل

❦ وقال وجاءته صلة على يد كمال الدين ❦

بعين الله يسري ثم شكري
لبرك وابتهاجي وابتهالي

قبضت من الكمال ندكصفواً بريئاً من سؤال أو مطال
فيا لله من عادات برّ أتني بالتمام وبالكمال

✽ وكتب على ظهر قصيدة أهديت إليه من ماردين ✽

لقد كنت أرجو في صباي وصبوتي مغازلة الغرّ القواني اني تحلو
فلما انقضى عصر الشباب وشارفت منية مثلي ما لها في الورى مثل
فجاءت بدرج عند ما أنا دارج وجاءت بوصل حيث لا ينفع الوصل

✽ وقال لغزاً في لغز ✽

رُبّ صديق كلفز سيدنا بخالص الودّ ثم ينتقل
كدرهم وجهه يشف عن الزنة د خلاصاً وقلبه زغل

✽ وقال في خياط جميل الصورة وقد خاط له فرجية ✽

ألا يا حسنها فرجية من فراحي الفخر كانت م الطوال
رأى الخياط صافية شمولاً صفاء يياضها فأدارها لي

✽ وقال وكتب بهما على شرح الحاجبية ✽

تركت للفظ الحاجبية رونقاً له لا لألفاظ الأوائل ثقبل
إذا كتب النحو استمالت عيوننا أينا وقلنا الحاجبية أول

✽ وقال ملفزاً في علي ✽

أمولاي ما اسمّ جلي إذا تعوّض عن حرفه الأول
لك الوصف من شخصه سالماً فان قلعت عينه فهو لي

✽ وقال وكتب للصلاح الصفدي ✽

فقدت أخلائي الذين سألتهم دوام الوفا إن الوفاء قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليل على أن لا يدوم خليل

﴿ وقال في ابن هلال ﴾

هنت ما أوتيته من دولة حملتكَ في العينين من إجلاها
في مقلة الأجفان أنت قتل لنا أنت ابن مقلتها أم ابن هلالها

﴿ وقال وأرسل اليه قاضي القضاة تقي الدين السبكي ﴾

﴿ وابن فضل الله صلتين متقاربتين ﴾

إن الإمامين مدّ الله ظلها تواردا في الندى والعلم والعمل
كلاهما قد علا في العالمين فلا عدمتُ من ذا وذاجاه الإمام علي

﴿ ومن مقطعاته قوله ﴾

بأبي نافرًا كثير الدلال	إن هذا النفار شأن الغزال
حيدامنه مقلة لست أدري	أبهذب تصول أم بنبال
صنفت شجونًا بغزال جفن	ققرأنا مصنفًا للغزالي
وهوينا حلوا القوام فنأدى	لا عجب حلاوة العسال
مارأى الناس قبله فيندرمح	أطلع الشمس في ظلام الليالي
تلك منه ذوائب لست أنف	كّ بأفاق جنحها في ضلال
عشقتة مثلي وخافته خوفي	فاستجارت لديه بالأذيال
من معيني على الهوى زادحتي	أهملته نصائح العذال
في جمال الحبيب مت شجونًا	وبروحي أفدي تراب الجمال

تقب على ودّي الجميل	وقنع الصب بالقليل
كليم قلبي عليك يكوى	بنار حبيك يا خليلي
يامصرأ ما بشمس حسن	أوشمس علم لي استمبلي
شمس هدى لاتزال منه	تظهر في طالع جميل
بسيط بحر الندى مديد	كامل بحر الثنا طويل
رجاي في برّه سمين	كالفيلا كالرجال النحيل
يضمن لي رفته المهني	ياللك من ضامن كفيلا

بروحي ممنوع اللقا غير أني
وأقسم من خديته والثغر بالضحى
وما أبصرت عينا من وارث العلي
أميراً اذا قابلت وصفاً ونسبة
ترى عمري المتعمى عدويه
أمولاي إن أهلتني لعناية
فديناك من أصلٍ يبطحاء مكة

بيت امتداحي ثميت ممدحي
هذا وذاك وذا أحاول صدّه
ويميل عني من يصدّ وأنني
فليهنه الشهر الأصمّ عرفته
بالرغم أن يصغى لشكوى اليوم من
ويردني عن باب ساداتي امرؤ
وأبيك يا ابن عليّ أن تشوّقي

ليهن بدر الحسن في حلة
وليين سمعي عند حلوا اسمه
وليين شهر الصوم أنقى ألورى
امام أعلام الهدى والندى
أقسم في الأنفال من برّه
في العلم والنسبة ما مثله

دموع الاسى من مرسلٍ ومسلل
قفانك من ذكري حبيب ومنزل
الى خير نارٍ عندها خير مصطل
سجايأ بني السبكيّ للنامل
غياث المرجى عصمة المتوسل

لقاضي قضاة المسلمين عليّها ندى ويد كالبارق المتهلل
امام لنا من اسمه وسماته سيول من الارزاق تنحط من عل

فثانة الصب تجلي في حماه فيا لها غزالة أفق في منزله
حتى اذا سحبت مثني ذوائبها فيا لها من غزال في حباله
من لحظها وثني غصن قامتها لاتسألوا من فوادي عن بلابله
إن قبل الوجه أشكوجورناظره أو قبل القد أشكوجور عادله

قاضي القضاة عليّها ونقيّها مالي على خلق سواك معول
سبق اعتناؤك في نوالك لي فما أنفك في هذا وذا أنا ممل
فمن الحوالة لي ربيع آخر ومن المواهب لي ربيع أول
لازلت ذا فضل يطل على الورى وعلى الكواكب من علي ومن عل

يا أيها العالم الفرد الوزير ومن أرجو نداءه اذا جافاني الأمل
وعاقتني عن نداك الصاحبى وعن رسمي من العيد وحل ليس يحتمل
وفاتي صحن حلو والشواء فلا شمس لمطلع آمالي ولا حمل
عش للمفصل من حمد يقال اذا بدا على مثل هذا تنفق الجمل

يا إماماً صفاته ذات فضل مكل
دم جماً لمخبر وحياةً لمجتلي
يرجم الفقر من نداك برفد معجل
حجر من دراهم حطه السيل من عل

هنت بالنعمة الجميلة يا صاحب النعم الجزيلة
ست تخبرنا النقا أنها ست تجيلة
وكذاك ألف مثلها فاهنا بعقباها الكفيلة
وديوار ضدك دمته وسيوف حيلته كيلة

وأزهر وضاح الصفات عليها
يقولون ماذا من أياديه ترتضي
أقدم اسمي مصدرا في مديحه
وما البرّ الا ما نوته هباته
مدحت به المدح الذي أنا قائله
فقلت التي ترضى لمثلي نوافله
ويفعل صوب الغيث ما هو فاعله
لعافٍ ولكن أهنا البرّ عاجله

أسعد الدين والدنيا بقطف
رجوت على الليالي منك عوناً
ولا تسمف ولا تعسف بأمرٍ
على من كنت تغمر بالنوال
بعيشك لا تكن غوث الليالي
ولكن لا عليّ اذاً ولا لي

يا واحداً في المعالي
دم في مراتب فضل
فلم تقم بـكلال
تهوى المعالي جماله
عضدت فيها الاصاله
ولم ترث عن كلاله

بقيت ابن فضل الله في الفضل مفردا
فلو أنني ضمّنت بيتاً لبدع
أقول لفقرى مرحباً لتيقني
كشهرك أوشعري الذي لك قائله
قديماً لقال الناس إني قائله
بأنّ علياً بالكارم قائله

يا أيها الملك المرابي برويته
كم جملة وصلت لي من نذاك وكم
لقد غدت فكر الأمداح جائزة
عن كل فضل سمعناه من الأول
تفصيلاً ألبستي أجل الملل
بين التفاصيل من نعمك والجمل

شكراً نقيّ الدين للمنن التي
لله أنت فقد وصلت الى مدى
وغدوت وجهاً مثل خالك في الوري
رفعت على حامي حماك ظلالها
في الفضل اعبي السائدين مثالها
يا حبذا وجه الأنام وخالها

يا سيد الوزراء لا مستثنياً
قد كنت ترحم قبلها حال امرئ
حاشا لشمسك أن ترد مؤملاً
في فضله أحداً ولا إفضائه
متغرّبٍ تدري حقيقة حاله
عن أفتها يشكو انقطاع حباله

ماذا أقول اليوم ان اكثره
الم عن جودك تسالي
وقيل هل أجدى المديح الذي
حبرته في مجده العالي
ان قلت لا كذبي الناس أو
قلت نعم كذبي حالي

يا اماماً قال المقلد والعا
لم فيه بواجب التفضيل
ماعلى عاشق يقول على حكا
م التداوي بالضم والنقبيل
لاكن تنتحي بمشوقه الزح
وفن فاعل ومن مفعول

مولاي كم من شذرة نظمت في
معنى وليس لها اليك وصول
قسماً بيتك في الماعلي اني
أولى بيت سواي حيث يقول
يا بدر حسادي عليك كثيرة
والمعدون على هواك قليل

الحمد لله اذ زمان
حلا لنا بالهنا جلاله
بكافل للرجا وزير
يرضع أبناءنا نواله
فجذا بره رضاعاً
وحجدا رأيه كفاله

سقياً للحدك يا علي فانه
لحد الرئاسة والثناء العالي
مالي ونظم القول بعدك في الورى
ذهب المقال فلات حين مقالي
لا زال قلبي رافضي تصبر
أسفاً عليك ومدعي متوالي

شكوت وبالشكوى الى غير راحم
تعذر مني للمراد حصول
وصولات قوم بالكثير تقسمت
لديكم وما لي وصول
خضبت مشيبي بالدموع فبابه
ولكن بقلبي للهموم نصول

ياسيدي ياصلاح الدين لاصلحت
ان انس برك أفكارى ولاحالي
يا من جفاني فلفظي بعد جفوته
وجيد قصدي لا حلوا ولاحالي
ان لم يعدلي فلا صاد الحروف ولا
لام معانقة فيها ولاحالي

خذ من عبيدك مقتضى نياتها
في الحمد واعذر مقتضى أقوالها

قسماً لو اسطاعت اليك جسومهم بعثت دروج المدح من أوصالها

تأملت من بعد الصبا خال وجنةٍ لفيداء لم أطمع بعود وصلها
وكنت أخاسعدى فأصبحت عمها فويهاً لي جدّ بتقبيل خالها

ولي رقيبٌ إذا ما الحبّ واصلني قرينه قلت ليت الحبّ لم يصل
يقول تنقيل مرآه وسرعه سبحان من خلق الإنسان من عجل

يا حبذا يرمي بوادي جلتني وفرحتي مع الغزال الحالي
من أول الجبهة قد قبلته مرتشفاً لآخر الخللخال

أها لحاذق ذهنٍ يقول في العشق من لي
قال العذار لحدي ما أنت من خل بقل ي

تجلدت كتب التاريخ ثم شكت من خجلةٍ خير تاريخٍ لخير ولي
تكاد إن نظرت هذي المحاسن أن تموت في جلدها من شدة الخجل

سبحان من وكل بي مشفعاً تاجاً على رأسي عطاء الجميل
وكلته في كل ما أرتجبي وحسي الله ونعم الوكيل

سميت في حبّ هيفاً تحلو وتكوي طفيلة
وقيل عين لها اسماً فقلت ستي بخيلة

وغادةٍ أنجل جسبي خصرها وكان جسبي قبل مرآها نحيل
وطولت همل بطول شعرها فقلت ذا يا شعرها همّ طويل

أفدي مليحاً أسوداً فاحشداً مسكٍ لنا فقاعه وشكله
كأنه نادى على حليته فقال فقاعي مسك كله

أقول لعثمان الأديب وقد صبا لأرداف من يهواه بعد اعتزالها
وقد ساقها من بعد ما قد تغيرت وقد هزلت حتى بدا من هزالها

إمام دين الله سدا لمن أبعدتموه وهو باقي الوله
لوسرت ميلاً عنك لم تتخذ عيني سوى إحسانكم مكحله

من أدب النفس أن يوقرمو لانا بتديبره الجليل علا
وإنما المفترون قد حفظوا تلجي الضرورات في الامورالى

يا عاتبين ولا والله أذكركم إلا بخير وإن مالوا عليّ ولي
شويت يامهجتي إن كنت عاتبهم وإن وجدت لساناً قائلاً قولي

عماتي كبرتها غالطاً فليل لي باردة جزله
كبيرة فاضت على جبهة قلت نعم مع أنها سهله

تصدق برفد على السائلين من ما كان يمكن رفا جميل
ولا تأمن عروض الزمان فإن الزمان فعول فعول

عرج على قبر الكمال وقل له سحبت عليك السحب من أذيالها
قسماً لقد نقصت وأعوزت العلى يا شوقها لتماها وكماها

وا حرباً من هوى رشيق معذّر كالتضيب مائل
عذاره لا يغيث دمعي وسائل لا يجيب سائل

من كان من هفواته متصلاً في باب عزمك فما أتصل
أظهرت اذاذنت فضل حلومكم فأنا أمرؤ بذنوبه يتوسل

يارب إن ابني وشعري كما تراهما في حالة حائله
الشعر محتاج إلى قابل والابن محتاج إلى قابله

يقول بيت المال لما رأى تدير مولانا الجلي الجليل
الله أعطاني وكيلا رضى فحسي الله ونعم الوكيل

يا ربّ ليل به متعماً برشقة تغني بردفٍ مثل
إيري بجانب كسها في جحرها عرف المحلّ فبات دون المنزل

يا عاذلي لست مثلي في هوى وجوى فخلّ بالله عن لومي وعن عذلي
أضحى لريان ردفٍ قدعلا وربا يا حبذا جبل الريان من جبل

لا تخف عيلة ولا تخش فقراً يا كثير المحاسن الختاله
لك عين وقامة كلّ يوم تلك غزّالة وذو فتّاله

قاضي القضاة جمعت للزهدي فعدوت في الحالين تبعث بالولي
تأتي هباتك كالسيول لا ولا عجب لسيلٍ حين يأتي من علي

صدق الذي قدسار في أمثاله بيت بديع النظم في أقواله
واذا امرؤ أسدى اليك صنعة من جاهه فكأنها من ماله

يا كاتب الخاص ويا شاعراً أصبح بالأداب يخنال
حوالي قد أعجزت حيلي فأنهض عسى ينجح محتال

أمين العلي والعلم دعوة ناشئ بيتك تلقى حينما كان فضله
أبوك بأرض الشام أصل إقامتي فأكرم مقاماً كان أصلاك أصله

حلّوا بعقد الحسن أجيادهم وحاولوا صبري حتى استحال
فآه من عاطل صبرٍ مضى والحمد لله على كلّ حال

أيا حسناً قد هوى شائباً لقد تباه وهوى مشكل
فلو تباه عند قدري كما لبت وأعلا كما الأسفل

بروحي خليلاً لم أجد مع صدوده الى القلب عنه سلوة تتخلل
ويعلم بأسني من جميل وفائه فما ضرّه بالقول لو يتجمل

أتاني عليّ الباسي بشعره فيا لك من شعر ثقيلٍ مطوّل
مكرّ مفرّ مدبرٌ مقبلٌ معاً كجلمود صخر حطبه السيل من عل ي

يداوي أسي العشاق من نحو أروضكم نسيم صباً أضحى عليه قبول
بروحٍ من ذلك النسيم إذا سرى طيباً يداوي الناس وهو عليل

مقبل الخدّ قالوا قفلت ماذا يسلي
هذا الزمرد حقاً ماذي حوائج بقلي

لا رأي لي في الشام بعد ما دعى أحبتي وسادتي الرحيل
وكيف أختار المقام في حمى لا صاحبٌ فيه ولا خليل

سألت الحلال فأعطى وقد سألتك يا من عليه يدل
وأنت في الدولة ابن المعزّ فلا تقصرن عن ابن الاجل

شهاب الدين يا غوث الموالي ومن حاز اثنا والفضل كله
أغث قوماً إلى البطيخ أمسوا قياماً يسألون عن الأهله

يفديك عبدٌ مودّة أسليته عن أهله
وكتبت عهداً رقه بالمكرّمات فحله

عليّ ديون من ثالم أقم بها فيا عجباً لي في ازديادٍ من الفضل
وأعجب من ذأنك الشمس أشرقت وها أنا منها حيثما كنت في ظل

أرسلت بعدكم بمجدٍ نحوكم جنباً فيا خجلي ويا جهلي
وبخلت عن مفروض حقمكم فجمعت بين الجبن والحل

يا منقناً علم الشريعة والندی أنت الأحق بما يقول الأول
تجب الزكاة على الذين وعدتهم وعداً فانهمُ بذلك تمولوا

يا دهر رفقاً فما أبقيت لي أملاً في ثروة أتمناها ولا جنل

قطعت باليأس آمالي لديك فقد تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

أهلاً بسائرة الصبا من نحوكم وبما عهدنا من تعاهد طولها
أملت على الزهر المقطب ذكركم حتى تبسم ضاحكاً من قولها

غاب الوزير وكان العطف شيمته وجئت نعم أمير بالرجاء ملي
فشيبة الحمد عندي والولاء معاً حقان بين أبي بكر وبين علي

بقمت وجنة المليح وقد وادى زمان الضنا الذي كنت أملك
يا عذار المليح دعني فاني لست في ذا الزمان من خل بقلك

يا ابن النبوة والفتوة والتقى عذراً لمعلوم الولا لا يجهل
كم كبيت مدح قلت فيك لنظمه يا بيت عاتكة الذي أتقرّل

دامت صلاة الحمى الزيني واصلة كأن احسانها نصباً على المال
ولا برحنا وان شطّ المزاربا من هالة البدر معنى في ابن منبال

يا قتي العليا وصاحبها ما ترى في واثق الأمل
تالياً إنسان مقلته خلق الانسان من عجل

رأينا توقع تاج العلوم على قصص ذات وصف جلي
بنسك وجودٍ وخطّ أجاد فقلت الثلاثة خطّ الولي

يا صاحبي لك من سقمٍ ومن كبرٍ عنق متين وفي الحديد تسهيل
وظلمة شمل الخيلان وجنتها فعمها خالها قوداء شميل

سار الامير علي في كفالاته لامن الدهر سير الانزع البطل
فنحن في الفضل ماضيه وحاضره نروي الثناعن أمير المؤمنين علي

وضعت سلاح الصبر عنه فما له يقاتل بالالحاظ من لا يقاتله
وسال عذار حول خديه جائر على مهجتي فليقتق الله سائله

أحمد الله كم أجود في الخلا
كلي في الانام سحر ولكن
ق مقالا وما يفيد المقال
أنا والسحر باطل بطال

أهلاً بمقدمك السعيد وحبذا
طلع الهلال وبين وجهك للورى
عيش على رغم الاعادي مقبل
يتفاضلان وأنت أنت الأفضل

عش يا إمام العلي والعلم ذا نعم
أقسمت ما عثرت بالفقر لي قدم
لقاصر السعي مثلي طامح الأمل
الآ وصاح رجائي فيك يا علي

وسمي برك يا ولي الوقت قد
لا يعدم الشام اقتتال وزارة
أربت بوادره على الأمل المني
يسمى بها الوسمي من حول الولي

أما حمى قاضي القضاة فاني
مهما سألت عن اختلاف مقاصدي
عن جاهه أروي الصحيح وماله
قالت حلاه أجزته بسوآله

رسمت عوادي السحر من ألماظه
فاذا تأمله الخبير به رأى
سطر الضامن فوق جسمي البالي
رسم ابن مقلة من يد ابن هلال

حضرت صلاة العصر خلف مبلغ
فأقسم من خديه والثغر بالضحى
بهي الحيا يشق الجمع شكله
وبالصبح ما أبصرت في العصر مثله

الأ رب ليل واعدت فيه بالجفا
فت كآني شعرها وهو مسبل
ويا ويح روحي إن جفتها وويلها
أقبل رجليها وأمسك ذيلها

أفدي التي ساق اليها مهجتي
قلبي بصدغيها الى طلعتها
فرع طوبل فوق حسن طائل
يساق للعجزة بالسلاسل

يا باعث الجبن قد ساءت مطاعه
بخلت بالشهد لا بالجبن تبعته
وتخلف الوعد في الشهد الذي يصل
لبئت الخلتان الجبن والبخل

ذنوت اليها وهو كالفرخ عاجز
فياخجلي لما دنوت وإذلالي

وقلت اعمكيه بالأنامل فالنتقى لدى وكرها العناب والحشف البالي

سأسعى الى أبوابكم ولو انني على الرأس أسعى راضياً لا على الرجل
وأمشي لكم ما بين مصرٍ وغزوةٍ وإن كنت لأستحسن المشي في الرمل

إذا جاء عثمان مستخبراً عن المتقارب بحراً فقولوا
ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ ثقیلٌ

أقوادتي إني فرغت عن النسا وأضحى على ميل الملقوق معوّلي
فإن كنت قد أزمعت بظراً فإلولا وإن كنت قد أزمعت صرماً فأجملي

يا ربّ ناعورة غنت لنا وبكت كحالة الصبّ بين اليأس والأمل
قالت ودمع أخي العشاق يتبعها أنا الغريق فما خوفي من البلبل

منع اتضاعك أن تقبل مبسمي قدماً سموت بها الى التفضيل
فلذاك أهديت الرّكاب تخيلاً لأكون قد قبلتها برسول

ألا قل لمولانا الإمام أخي التقي أغثني فعندي للعلاء غليل
قتدت دقيماً من معانٍ وما كلٍ ورأيتك في استرجاع ذين جميل

صحبنا أناساً عاطفين فغيروا ومالوا مع الأيام حيث تميل
فصرنا نرى أن المثارك محسن وأن خليلاً لا يضر وصول

حمى الله من ريب الحوادث سادة لشوقي بهم حالٌ وللصبر ترحال
كحلت جفوني بالسهاد لبعدهم فياحبذا للسهد والبعد أميال

أقول إذا استكثبت صدر رسالةٍ الى آل فضل الله مأوى الفضائل
أنا العبد يدعو الله في صدره لكم نعم ثم يدعو في صدور الرسائل

وصلت الى قصدي وسطّر لي بما أحلّت وصولٌ واستقرّ حصول
ولولا الندى الفخري في كلّ حالة لما كان لي في المالتين وصول

أفدي رئيسين قد أطلأ
على ذرى المجد والمعالي
لاق بذأ قرب ذا فقلنا
ما أليق البدر بالكمال

أوقفي ودّي مع هاجرٍ
يبخل بالدرج وبالوصل
والله لا غرت من بعدها
ولا جملت الودّ في حلي

قل لخليبي الذي رجوت به
نقدّم في الورى وإجلالي
كدرّ لي دهري الحياة ومذ
رجوت منه الصفاء صفائي

قضيت العمر مداحاً
وهذا يا أخي الحالُ
فقير الوجه والكفّ
فلا جاءه ولا مال

عش يا ولي الوقت تمش في الورى
حالي الضعيف وكلّ حال مؤمل
وفدیت خطك في الرقاع مجاروباً
بالجود فهو حقيقة خط الولي

قاضي القضاة لقد حويت من العلي
خطاً يطلّ على الكواكب من عل
وفناوباً وفتوة شاهدها
فخلفت ماني الكون أفنى من علي

إن لم تكن لأخي السؤال فمن له
يا من صرفت له الرجاء فله
وأعيذه من أن يراني مقسماً
أن لست أفتح بالسؤال فأله

جمال الدين قد أننمت خطأ
حوت أوضاعه معنى الجمال
يقول ابن العديم لو اختلاه
وقاك الله من عين الكمال

كذا كل عام في وفور سيادةٍ
وقدر له عند النجوم حصول
وعليا تنادي لا وصول لماسدٍ
ولكن مختار الصلّات وصول

أقاضي القضاة الذي قد علا
بأسى السمات وأزكى الفعال
بجودٍ وزهدٍ وخطٍ بهر
ت فأنت الولي على كلّ حال

رب غيث رام أن يحكي ناسي
لك فينا ثم ولي واستحال

عاقنا عنك وما حاكي فما هو إلا باردٌ في كلِّ حال

لو كان غيرك مخدوماً ألود به لكان حالي على ما أشتهي حالي
ولا هجيت فلا أمسيت مفترماً وبارك الله في عرضي وفي مالي

يا نسبة الشمس في المعالي ملت لرجواي كلِّ ميل
فحبذا من جوار خير أفاد قصدي جرّاد خيل

أيا سيدي انّ ذاك الذي أمرت بهري سهاغن خليلي
وقال أناس أناك الدقيق فقلت لهم لا وحقّ الجليل

يسألني عن حال إيرى من رأى على رأس إيرى كتلة حين أكتال
فقلت له أنت الذي بأذاك ما تركت له رأساً مع الناس تنشال

قالوا وصولات الورى حصلت لهم ونراك لم تظفر لها بحصول
أطلب وصولك قلت ان لم يقض لي قاضي القضاة فأين أين وصولي

سلّ أسياف لحظه فالتفتها مقاتلي
باخل لا يرقّ من دمع عيني لسائل
أنا مجنون حبه ودموعي سلاسل
يا هلالاً يحلّ من كبدي في منازل
ذكر الله باله يم ليالي التّواصل
وسقى عهدا وإن عهدت بالشقاء لي

حرف الميم

﴿ وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

أوجز مديحك فالقمام عظيم
من كان في سور الكتاب مديحه
جبريل راوي نصّه الأحلى وفي
قل يا محمد تفصح الاكوان عن
بدرٌ تألق فالطريق محجّة
حرسست بمولده السماء من الذي
وتشرفت أرضٌ بموطىء نعله
وخبت به نيران فارس آية
لولم يكن في صلبه ما بدلت
وكفى لأمته بذاك بشارة
هي آية أولى ووسطى تقتضي
ونبوّة شفت القلوب وبينت
يا صفوة الرسل الذي لولاه لم
كلا ولا سكن الجنان أبٌ ولم
الله قد صلى عليك فكل ذي
ودعاك في الذكر اليتيم وإنما
سبقت مناقبك السراة ومن سرى
أنت الامام ورب كل رسالة

من دونه المشور والمنظوم
ماذا تساور فكرةً وتروم
ورق الجنان كتابه مرقوم
حمد كأن مزاجه تسنيم
لذوي الهداية والصراط قويم
أصغى زماناً فالنجوم رجوم
وسمت حصاها فالرجوم نجوم
يدري بها من قبل ابراهيم
نيرانه فرجمن وهي نسيم
أن سوف تخمد في الجنان جسيم
في الحشر أخرى والشفيق كريم
ان الكتاب كما رأيت حكيم
يثبت على حدّ المقام ككليم
ينفض الى الروح المسيح رميم
مجدٍ لمجدك دأبه التسليم
أسنى الجواهر ما يقال يتيم
فوق البراق فسبقه محتوم
يوم الفخار وراءك المأموم

أنت الحتام لهم وأنت فخارهم
 أنت الغياث إذا الصائف نشرت
 يوم الفرار من الصديق فالذي
 والحلق شاخصة لجاه مشفع
 بمقامك المرفوع يخفض ذنبنا
 يا أيها البحر المطهر إننا
 سادت بك الصلوات ما أسرى بنا
 وبمسكه فليفخر المحتوم
 وبدا جنا الجنات والزقوم
 صحب سوى العرق الصيب حيم
 فرد الجلال لشأنه التعظيم
 منصوب أن رجاءنا المجزوم
 طلاب حوضك يوم تسمى الهيم
 للصبح أشهب والظلام بهيم

— وقال يمدح السلطان الافضل ويعزيه بوالده المؤيد —

هناء محاذك العزاء المقدما
 ثغور ابتسام في ثغور مدامع
 نرد مجاري الدمع والبشر واضح
 سقى الغيث عنا تربة الملك الذي
 ودامت يدالعمى على الملك الذي
 مليكان هذا قدهوى لضريحه
 ودوحة ملك شادوي تكافآت
 فقدنا لأعناق البرية مالكا
 اذا الأفضل الملك اعبرت مقامه
 أعاد معاني البيت حتى حسبته
 وناداه ملك قد تقادم ارثه
 تقابل منه مقلة الدهر سووددا
 ويقسم فينا كل سهم من الندى
 كأن ديار الملك غاب اذا اتقضى
 كأن عماد البيت غير مقوض
 نهضت فما قلنا سيادة معشر
 أما والذي أعطاك ما أنت أهله
 فما عبس المحزون حتى تبسما
 شديهان لا يمتاز ذو السبق منها
 كوايل غيث في ضحى الشمس قد همى
 عهدنا سجاياه أبر وأكرما
 تدانت له الدنيا وعز به الحمى
 برغمي وهذا للأسرة قد سما
 ففصن ذوى منها وآخر قد نما
 وشنا لأنواع الجليل متما
 وجدت زمان الملك قد عاد مثلما
 بوزن الثنا والحمد بيتا منظما
 فقام كما ترضى العلى وتقدما
 صيما وتنضو الرأي عضبا مصما
 ويبعث للأعداء في الروع أسهما
 به ضيغ أنشابه الدهر ضيغما
 وقد قت يا أزكى الأنام وأحزما
 تداعت ولا بنيان قوم تهدما
 لقد شاد من عليك ركننا معظما

تمكّن في عليائه وتحكما
فقد أطلعت أوصافك الغرّ أنجما
فقد جددت عليك وقتاً وموسماً
ورحمته ما شاء أن يترجماً
وأبقاك بحرّاً للمواهب منجماً
وأفضل أخلاقاً وأشرف منجماً
ربيع الهنا حتى نسينا المحرماً
وبأسٍ كما يمضي القضاء محملاً
وعزّ به قلب الحسود تكلماً
فأنت ابن أبوبٍ وإلا ابن مريمأ
من الدين علماً أو من الجود معلماً
وسيفك يوم الحرب ينهل في الدماً
ولم ترى نعليك يروي من الظما
كلا طرفيه في السيادة معلماً
يشوب وإما للجواد مطهما
رأينا من التحقيق أن يتحماً
فأنجد مدح الناس فيه وأتهمأ
يدا كلي فاستلذمت منك ملزماً
وفيك فُروِي مسند الفضل عنكأ
فأسجع في أوصافه مترنماً
بملكك لا أعطى عليها منجماً
فخطّ الوري في أن تعيش وتسلمأ
أسرّ الوري مسرّى وأيمن مقدماً
إلى أن ملأت العين والأنف والنهأ

وقد أنشر الإسلام بالخلف الذي
فإن يك من أيوب نجمٌ قد انقضى
وإن تك أوقات المؤيد قد خلت
عليه سلام الله ما ذرّ شارق
هو الغيث ولي بالثناء مشيعاً
لك الله ما أبهى وأبهراً طلعةً
بك انبسطت فيك التهاني وأنشأت
وباسمك في الدنيا استقرت محاسنُ
وفضلٌ به الألفاظ للعجز أخرست
أعدت حياة المقترين وقد عفت
وجددت يا نجمل الفضائل والعلی
يراعك يوم السلم ينهل ديمة
وذكر ندى كفيك يذني من الغنى
لك الملك إرثاً واكتساباً فقد غدا
ومثلك إما للسرير منجماً
ولما عقدنا باسم عليك خنصرأ
أيا ملكاً قد أنجد الناس عزمه
سبقت لك المدّاح قدماً وبادرت
ليالي أنشي في أتيك مدايحاً
وأغدو بأنواع الجليل مطوّقأ
وأستوضح العلياء فيك فراسة
فغشّ للورى واسلم سعيداً مهنتأ
وسر في أمان الله قدماً بفضله
أعدت زمان البشر والجود والثنا

وقال قاضية نجمية في ابن خضرة

فديت محيّا في مسائله ينمي
 والله قلب في الصبابة والجوى
 وقفت على معنى الأجابة نادباً
 وقدم دمي قصة في رسومه
 فيالك دمعاً من وليّ صبابة
 يقولون حاذر سقم جسمك في الهوى
 عشقت على خديك حرف عذارها
 اذا فتن الألباب حسنك ساذجاً
 أم يكفك اللحظ الذي صال وانتشى
 ومبتسم فيه اللاكي يتيمة
 يصدّ بلا ذنب عن الصبّ ظلمه
 سقى المطرانة دي صباي وصبوتي
 وحي دياراً بالثقا ومرابعا
 زمان على حكيمى تولت هباته
 وأملت من إنعام أحمد مسلياً
 وراح رجائي يضرب الغال موقناً
 اذا لم تجدد قاضي القضاة ظمها
 امام على عن غاية المدح مجده
 فلم يكفه أن أذهب القمر بالندی
 ترى الوفود والسادات من حول شخصه
 تقبل أطراف البساط ثغورهم
 عجت لمن يردي بهيته العدى
 ومن يهمل الخاني ويحلم حلمه
 يدلّ لديه المخطئون بجرمهم

فخذ الى بدرٍ ولحظ الى سهم
 أضلته أحداق الحسان على علم
 لما أبت الأيام منه ومن جسمي
 فوقع فيها الوجد يجري على الرسم
 سقى الأرض حتى ماتحن الى الوسم
 ومن لي بجسم تلقيه يد السقم
 فلم يبق ذاك الحرف مني سوى الاسم
 فما حاجة الحدّ البديع الى الرقم
 فلم يخل في الخالين من صفة الإثم
 وليس على أسلاكه ذلة النيم
 لقد صحّ عندي أنه بارد الظلم
 فما كنت الا في ليالٍ وفي حلم
 بنيت بها هيف القدود على الضم
 ولكنها ولت فزالت على رغمي
 فاجيت وجه النجم من صحة الوهم
 وقامت قوافي الشعر تنظر في النجم
 فأني امرئ يروي بنائه الجم
 الى أن حسبنا المدح فيه من الدم
 عن الناس - حتى أذهب الجهل بالعلم
 كما تشخص الأبصار للقمر التيم
 ويتصرّ ثغر الثهب عن طرف الكم
 ويسطو سطاه كيف يوصف بالملم
 على كلّ جانٍ كيف يوصف بالعزم
 لما أظهروا من شيمة العفو بالجرم

ويدعو اليه المعتفين ثناؤه
له قلم مدّ البيان عنانه
تعود أن ينثي فنتج نشوة
وفوق منه الشرع سهم إصابة
لذا لاح بين الرفع والخفض شكله
اليك ثناها الفضل من كلّ وجهة
لئن ظنّ ساع أن ينالك في العلى
أيا ابن السراة المالثين فجاجها
دعوتك لا أدلي اليك بشافع
وخفت على قصدي سواك من الورى
وإني وذكري ما حويت من الثنا
وماذا يقول اللفظ في النجم واصفاً

كما يستدلّ الطالب الرّوض بالشّم
وجال ققلنا فارس النثر والنظم
إلى أن ظنناه قضياً من الكرم
فلا غرو إن أضحي به وافر السهم
رأيت القضايا كيف تنفذ بالجزم
وسار ثنا عليك في العزب والعجم
لقد حقّ عندي ذلك الظنّ بالرّجم
ردى وندى يوم الكريمة والسلم
ولا سبب إلاّ بسوددك الضخم
فألقيته من جود كفك في اليمّ
كمن رام تعداد القطار اثني تهمي
وحسبك أن الله أقسم بالنجم

❦ وقال يهنىء بالقدوم من الحج ❦

لين بنو الآمال أنك قادم
أرى العمر إلا يوم قربك باطلاً
ويظماً طرفي للقا وهو داعمٌ
سقى الغيث عيساً للحجاز ركبتها
وحملتها عبء العلوم فمن رأى
ولما حلت البيت كاد مقامه
وأذكرته في الوفد وفد قديمه
يطوف بك المعتز بعد طوافه
الى أن ملات الحجر بالبيت والورى
وعدت الى أوطان يثرب غانماً
فعاد الى علم المدينة مالك
وكادت تبارينا دمشق بشجوها

لك السعد والاقبال عبدٌ وخادم
كأني بين الناس بعدك حالم
فيالك ظام وهو في الماء عائم
كما ركبت ظهر الرياح الغمام
قواعد شرع حملتها قوائم
للقياك يسعى فهو للسعي قائم
لأنك للأموال في الجود هاشم
ويائم بعد الركن كفك لاثم
لهذا كراماتٌ وهذا مكارم
وفي كلّ أرضٍ من نذاك مغام
وعاد إلى جود البداوة حاتم
اليك وقد تشجى الرّبى والمعلم

لئن أوحشتها منك ربوة سودد
فوافيتها والعيش مقبل الهنا
تثير لرواياك الغصون بأمل
وتهتز أعواد المنابر فرحة
وما هي الا غابُ مجدٍ توطنت
وعظمت وقد أحصيتُمُ درجاتها
اليك جلال الدين أصبحت العلى
اذا ريم خير أو تعرض حادث
سبقت الى الفضل السراة فإلهم
وجدت على داني الديار ونازح
فما فات رزق من تنبه للسرى
لك القلم الراقي سحائب أمل
اذا هز في يوم الخطوب فعامل
علوت الى أن جئت بالشهب منطلقاً
وسكنت من جور الزمان محرراً
ونفقت قولي وهو في الدهر كاسد
ونبت من قدرى الذي طال واعلى
وكم مدحة لي فيك عاجلها الغنى
قطعت بها أيدي وأرجل حاسد
من الالاء تسرى في دجى من مداها
فخذها صناع اللفظ من متأخري
مشوقة الميمات بحسن رشفها
علينا اجتهاد القول فيك وما على
لئن كلفت عليك فكرة مادح

وقال ولم ينشد

بكيت بأجضان المحبّ التميم
فدع ما بكت قبلاً جفون متمم

فقل في فصيح شاقه شوق أعجمي
وان كنت عين السامع المتفهم
إلى حيث ألت رحلها أم تشعم
فيا عجباً من ناقض الجبل مبرم
قتيل الأسي ما بين نصل ولهدم
روائح المسك واللون للدم
لذكر علاء الدين في الطيب ينتمي
كما حوت الالفاظ أحرف يعجم
ونص أحاديث التقى كل مسلم
عن الأذن عن عين البصير عن الفم
لقد حاط أوطان الحطيم وزمزم
بأرصافه المسنى منازل أنجم
وأذعن فانظر للمصلي المسلم
وتلك أمان الخائف المتظام
طربت لتخطيط الرداء المسهم
وأعصم بذيتاك اليراع وأكرم
فهنّ متى ما يقرع السنّ تندم
فنام إذا في جفنه كلّ مخدّم
وأفصح رأياً في الزمان المجمعم
فخذ وتورّع وامنع الضيم واحلم
تذكرنا يوم السباق ابن آدم
فضلت على نوء الربيع المحرّم
لأنفقته في القاصدين كدرهم
تبه على وشي الربيع المنعم
ضربنا عليك الرمل عند المنجم
وجدتك أقصى ناظر المتوسم

وهيج شوقي في الدجى صوت طائر
ورُبّ عدول لست أفهم قوله
فان شاء فليسكت وان شاء فليقم
مطيل يرجي أن تحلّ عقودنا
ويا حرباً مما غدوت بلحظه
شهيداً ترى لي فرق وجنته دماً
روائح يعبقن الملا فكأنها
رئيس حوى فضل المكارم شخصه
روى الشعر أخبار الندى عن بنانه
وصحّت أسانيد السيادة والنهي
لئن حاط مصرأ والشأم برأيه
كأنّ فجاج الأرض مما تنوّرت
له راحة صلي الحيا خان جودها
عجبت لها في الجود تظلم مالها
إذا خطّ فوق الطرس سهم يراعه
فأحسن بذاك الطرس في كلّ ناظر
عدا السم أن تحكي سطاء وبأسه
ووفر سعي البيض في حومة الوغى
لك الله ما أركى وأشرف همة
جمت الندى والردد والبأس والحجى
وجزت بميدان العبادة غاية
ولما شكونا من جمادى زماننا
وأنت الذي لو مالك البدر كفه
إلى بابك الأعلى قصائد مادح
ضربت إليك الرمل سعيّاً وربما
وكنت إذا عين الزمان توسمت

بقيت مدى الأيام تخدم بالهنا
يشيب وليد الشعر دون مرامها
وكل صناع اللفظ صائبة الرمي
ويرتد عن إدراكها فكر مُسلم
لديك وكان الفضل للمتقدم
نقدم حسن المدح حسن مكارم

❦ وقال أيضاً ❦

قاضي القضاة يعني حكمة القلم
هذا اليراع الذي تجني الفخار به
يا ساري القصد هذا الباب والعلم
يدُ الإمام التي معروفها أمم
إن ألم الحكم فقد الذاهين فقد
ولّى عليّ ووافى بعد مشبهه
لا يبعد الله أيام العلاء فما
ويمنع الله بالراقي لرتبته
معني المائل في علم وفيض ندى
وكتام الصدقات الغرّ تكرومة
وافى الشّام وما خلنا الغمام إذا
آها لمصر وقد شابت لفرقة
نقاسمت بعد رؤياه الاسى ودرت
وأوحش الثغر من مرأى محاسنه
ينشي وينشد فيه الثغر من أسف
يا من يعزّ علينا أن نفارقهم
يزهو الشّام بمن فارقت طلعتة
نعم الهدى ونجوم الليل حائرة
أقسمت بالمرسلات السمر في يده
وقائل أسرت مسراه قلت له
لو لم تنم لم تحاول في العلى طرقات
كل الفصول ربيع في منازل
يا واثق الظن في عليه عش أبداً

يا ساري القصد هذا الباب والعلم
يدُ الإمام التي معروفها أمم
وافى الهناء فزال اللبس والألم
كالسيل أقبل لما وئنت الدّيم
يقضي حقوق ثاها في الأنام فم
فقد تشابهت الأخلاق والشيم
فالسحب باكية والبحر ملتطم
للمرء لو كان عرف المسك يكتم
بالشام ينشأ من مصر وينسجم
فليس ينكر أن يعزى لها هرم
أن البلاد لها مثل الورى قيسم
فما يكاد بوجه الذهب يتسم
بيتاً تكاد له الأحشاء تضطرم
وجداننا كل شيء بعدكم عدم
واحرّ قلباه ممن قلبه شيم
والمجتدى وزمان المحل محتدم
لقد تهيب منها الأبيض الخدم
نعم المنام الذي أبصرت والحلم
زلت بنجم الثريا دونها القدم
وكل أشهرنا في باب حرم
وأنت معتضد بالسعد معتصم

ورمته إن طاشت الأيام أو بخلت
 هنالك الطود إلا أنه رجل
 حبر طباق المعالي فيه متضح
 وللجناس نصيب من مناقبه
 ما يرفع الظن طرفاً في مكارمه
 لبشره وارتياح المكرمات به
 قالت مناقبه العليا وما أفكت
 أهلاً بمحتكم الآراء فاصلها
 كان الزمان لنا حرباً نخادعه
 وكان مغنى العلى عطلاً فقام به
 يا حاكماً ما رصدنا نجم مقدمه
 حدثت لي أملاً من بعد ما عرفت
 وكان منطقي العربي ممتعاً
 مالي وللشعر في حي وفي زمن
 حتى إذا أشرفت عليك عاطية
 هدمت بيت الغنى مما تجود به
 ما بعد عليك يحيي واصفٌ كليماً
 لا عطلت منك دنيانا ولا فقدت

❦ وقال في قاضي القضاة ابن العديم ❦

صيرني في كلِّ وادٍ أهيمن
 مبخل يشبه ريم الغلا
 لم أنس في حبه كم ليلة
 نظرت في أنجمها نظرة
 شوقاً لمن لست على حبه
 بدر على غصنٍ جديد الحيا
 من حظِّ قلبي منه هاء وميم
 وأطول شجوي من نخيل كريم
 خلقتني أرعى دجاها البهيم
 فقال لي جسمي أي سقيم
 بصالح لكن قلبي كليم
 فخلّ عرجون الهلال القديم

وأقسم بواو القسم الصدق من
 ولا تخاني سامعاً لومة
 في شرعة الين وحكم الأسي
 وثابت الودّ لديغ الحشا
 يا روضة تجني بأحاطنا
 كن كيفاً شئت وعن مهجتي
 ما الشمس الا وجهك المجتلي
 كمال دين الله من غيثة
 لا يسأل القاصد عن بابه
 ماذا لقينا في حديث الثنا
 الناطق الواصف في خجلة
 ذو طلعة في البشر كم ناظرت
 وهمة في الفضل كم جاورت
 قاض قضى العدل ولكنه
 ما فطمت من كرم كفه
 جاء النهى يسأل ميلاده
 لا عيب فيه غير نعمي يد
 من معشر سادوا وواسوا الورى
 مثل النجوم الزهر كم مهتدي
 تطوف الأشعار من حولهم
 وخير ما طاف لنسك العلى
 يا عمر الخير لقد نهيت
 لازلت ذاذا كثر السرى
 كم عادنا منك ندى مشهري
 وكم رأيناك لمربي الثنا

صدغيه أن ليس له من قسيم
 أعوذ بالله السميع العليم
 جفن زووح وغرام مقيم
 يأتي الى الله بقلب سليم
 فنجتني حرّ الشقا من نعم
 فلا تسل عن حال أهل الجحيم
 وما الحيا الا ندى ابن العديم
 قد ألحق النائي بخضيب المقيم
 إلا سنا النشر وطيب الشيم
 من مجده المتضح المستقيم
 بالعجز والساكت عين الأثيم
 بدرأ فأمسى خده كاللظيم
 غيثاً فولّى غيمه كلهريم
 قضى على المال قضاء الغريم
 من قبل ما أدرك سنّ الفطيم
 فبشروه بغلام حليم
 يمشي شذا أنفاسها بالنسيم
 يأس قاس وبجدوى رحيم
 بها من الناس وكم من رحيم
 فائزة ما سمعها بالديم
 بيت تظيم حول بيت عظيم
 منك المعالي طرف زاع حكيم
 بكل أرض وندى لا يريم
 لواحظ المدح وأمن منيم
 أباً فجتاك بدرّ يتيم

وقال ولم ينشد

ربّ عيشٍ نصبت كأس مدامية
تائه أقنع الهلال افتخاراً
عربيّ إلى كنانة معزاً
ضائع العين كلّ سهران فيه
هبّ في جامه كحمة فيه
وجفاني بعد اللقاء فيا نا
ويح صبّ يخني بكّيه دمعاً
سحرته العيون سحر ابن محمو
الرئيس الذي به غنيّ النا
وثقوا أن غدوا ضيوفاً لابرا
لم يقيسوا الحيا بمجدواه لكن
أكل العالمين فضلاً فما نس
أيّ حرّ لو لم تفضل ذووه
وجوادٍ لو لم يعمّ سخاه
وبليغ لو قام أهل المعاني
فاض فيض التمام في الجود لا قص
وحى الدين إذ سما فله الفض
ماروى الناس في التوار يخ قدماً
عدّ بالخنصر المقدم إذ أو
وذرى المدح عجزه عنه لكن
يارئيساً نرجو به أدب الده
دم هنيئاً بألف صوم وفطر
من غدا طاهراً كطهرك فينا
أو غدا جائداً كجودك فينا

ومليحٍ ضمنت غصن قوامية
انه قد غدى مثال لثامه
ه ولكن لحاظه من سهامه
ضيعة القاف في حروف كلامه
وسقاني فوه كحمة جامية
ر فواد الحب بعد سلامة
وهو كالزهر لاح في أكلامه
د بنفث البيان من أقلامه
س عن الغيث وارنقاء غمامه
هيم أن النجاح حول مقامة
بشروه من الحيا بعلامه
أل ربّ العباد غير دوامه
لكفته في الفضل نفس عصامة
لحبا من صلاته وصيامه
قال أسنى من قولهم في منامة
د مديح الغنى ولا خوف ذامة
ل على كلّ سامٍ دهرٍ وحامة
مارووا للسمّاح في أيامه
ضح وجه البيان من إبهامه
خاف عنه الكتمان من آثامه
ر لأننا نراه من خدامه
معد في اقتباله وانصرامة
كان كل الشهور شهر صيامه
كان كل الأوقات أعياد عامة

فاز حرٌّ أمسيت مغزى رجاه وزمان أصبحت صدر منامة

وقال رحمه الله تعالى في ابن صصري

بكيت ليلاً بوجدي وهي تبسم
دمع يجابوب مسراه تبسمها
لا كنت يا قلبُ كم تصبيك غانيةً
أحسن بها ظلية بالسفح تنمها
عدمت لبي من وجدٍ بها وكذا
وأغيد لم أخف فيه الذنوب ولا
يصان حتى كأن الحجر ما حرمت
ما اهتز كالنصن في أوراق برده
كانت غواية قلبي في محبته
يسلو الشجي ولفظي كله غزل
فالحب عندي وإن طال الملام به
حتى اذا صغت في قاضي القضاة حلاً
أندى البرية والانواء باخلة
حبر تجاوز حد المدح من شرف
لكنها نفحات من مداخه
مجرد الهم للعلاء إذ عجزت
تصنعوا ليحاكوا صنع سودده
يمضي الزمان وما خابت لديه يد
رام الأفاصي حتى حازها ومضى
لا يطرد المحل الا صوب نائله
في كل يوم ينادي جود راحته
يتم حماء ودافع كل معضلة
واحسن ولاء أياديه فما سفلت

حتى نقايس مشور ومنتظم
كالروض يضحك حيث الغيث ينسجم
يعدي أبا اللحظ من ألحاظها السقم
أسد الحكمة لها من اسمها أجم
جفني فالآن لا حلم ولا حلم
جری على خده من عارض قلم
إلا لكيلا تحاكي ريقه الشبم
إلا تساقط من أجفاني الغيم
مجهولة السبيل لا هاد ولا علم
ويستفيق وقلبي حشوه ألم
كالجود عند ابن صصري مشرع أمم
مدح تطهر فكر بارع وفم
وأسبق الخلق والسادات تزدهم
كالصبح لا غرة تحكي ولا رم
تكاد تحي بها في رسمها الرم
عنها النراة وقالوا إنها قسم
يا شيب كم جهد ما قد يكتم الكتم
سعيًا الى المجد لا زلت به قدم
تبارك الله ماذا تبلغ الهمم
ولا يحول على أفكاره الندم
هذا فني الندى لا ما ادعى هرم
مهيبة الحرم تعلم أنه حرم
عزيمة بولاء النجم تلزم

واسعد بن حاطت الإسلام همة
نعم الملاذ لمن أودت به سنة
لو أن للدهر جزءاً من محاسنه
قالت أياديه للقصاد عن كسبه
مما أناف به للمجد إن له
والمجد لا تثني يوماً معاله
والسيادة معنى ليس يدركه
فليت كل بخيل ينثني بطراً
تستشرف الأرض ما حلت مواطنه
لمعشرهم لمن ولاهم نعم
تفرق المجد في الأحياء من قدم
الطاعين وحرّ الحرب ملتبه
والشائدين على كيوان بيت علا
من كل أروع سام طرف سوّده
مضوا وأحمد زاهي المجد مقبل
يامانحي منناً من بعدها منن
ومظهوراً لي في دهر يمجج بي
شكراً لفضلك ما غنت مطوقة
لله برك ما أحلى تكتمه
وافى وقد حذر الحساد من حنق
وظلما كنت والأيام في رهج
وفية أنت أخطى من رجاي بها
يا باغني المجد لا والله ما بلغت
وحسد خفت أحشاؤهم حنقا
أستهمك بثناء فيك غاظهم
أهواك للشيم اللاتي خصصت بها

حتى تغاير فيها العلم والعلم
شبهاء آثارها في عينه حمم
لم يبق في الدهر لا ظلم ولا ظلم
ما أقرب المجد إلا أنها همم
عُرْفاً يرى فرص الاحسان تقتم
إلا اذا راح مبنى المال ينهدم
من طالب الذكر إلا باحث فوسم
فداء نفل فنى أودى به الكرم
كأنما الوهد في آثاره أكم
هنيئة وابن عاداهم تقم
والمجد في تغلب العلياء ملتئم
والمطعمين وحرّ الجذب ملتئم
تسعى النجوم بمفضاه وتسلم
أغرّ قد ناولته الراية البهم
كالروض أقبل لما ولت الدّيم
ماشأها منك لاعي ولا سام
كأنما أنا حرف في مدغم
وما نتاوح غبّ الوابل السلم
في الخلق لو كان عُرْفُ المسك يكتسم
ان يبصروه فلما أبصروه عموا
فاليوم ألقى فيما بيننا السلم
يفنى الثراء وتبقى هذه الكلم
معشار سعيك هذي العرب والعجم
كأنها بيد الأحران تلطم
غیظ البراذين لما عضت اللجم
إذا تخيرت الأفعال والشيم

ما زاد في قول واش غير طيب ثنا
 حاشاك حاشاك أن تلقاك شائبة
 هم حدثوني فما صدقت ما نقلوا
 فليهن مجدك إذ يعلو وقد سفلوا
 أما الشام فقد أغنيت قاصده
 لولاك للطائفين العاكفين به
 خذها عروسا وبكرًا بنت ليلتها
 لولا أياديك ما ضمنت على أمل
 نوعاً من الشعر لا يدعى سواك له
 هوت الى لثمة الافواه مسرعة
 فبنا الله عافٍ أنت نجمة
 ليشكرنك مني الدهر أربعة

كندت يعبق حيث الجمر يضطرم
 وان تطرق في أفعالك التهم
 وأوهمني فما حققت ما زعموا
 وليهن رأيك اذ يزكوا وقد أموا
 حتى اشتكتك الفلا والايق الرسم
 لم يبق ركن من النعمى وملتزم
 أسيلة الخد في عرينها شم
 يد ولم يفتح لي باثاء فم
 إن المدائح كالعليا لها قيم
 كأنما كل ميم فيه مبتم
 وخائفاً بك في اللأواء يعتم
 نفس وروح ولحم نابت ودم

❦ وقال علائقة في ابن فضل الله ❦

رمى حشاي ويا شوقي الى الراعي
 رهنت في الحب نومي عندناظره
 أفدي الذي كنت عنه كآماشجني
 ممنع الوصل كم حالمت من شغف
 ظلمت خدي به بالأحاط أجرحها
 وما لبست به من أدمعي خلعاً
 يا ليت شعري وقلبي فيه ممتحن
 لا تخش من عادل قد جاحاورني
 وحق عينيك ما لي في محبتها
 ولا لفكري من شمس ومن قمر
 سقياً لمعهد أنس كان يسند لي
 لحظ برامة من أحاط آرام
 لما اقترضت لجسبي منه أسقامي
 حتى وشى نبت خدي به بنام
 عداي فيه وكم عاديت أحلامي
 وحسن خدي به ظلام لظلام
 إلا ووشي دمي فيها كأعلام
 ما ذا على عذلي فيه ولوامي
 يا سالي في الهوى حلمي وأحلامي
 سمع عين ولا ذال ولا لام
 سوى جيني في صبحي وإظلامي
 بوجهه الطلق عن بشر ابن بسام

والزهر يرقص من عجب بأكلام
والقطر يتبع ما خطت بإعجام
تضيء من حول كسرى ضوء بهرام
فهي الكهيت بإسراج وإلجام
ماليس يحصره الناشي ولا النامي
ولا ترشف منها الشرق في جام
بن أحب وأعوام كأيام
ثم انبرت لي أيام كأعوام
كأنما استقسمت مني بأزلام
كأن طيب حياتي طيب إحرام
وللحجي خطرات ذات إحجام
لأثقلن بها عن عزم همام
الى حمى مصر أشكو جفوة الشام
نعم ونعمى ابن فضل الله قدّامي
سفائن العيس في لح الغلا الطامي
وموضح الجود فيهم بعد إبهام
فيالها ذات أنواع وأقسام
في فرعك المجتئ والأصل من ذام
فضل وفصل وتقدّم وإقدام
فكاتبته العلى بالمنصب السامي
فكم إلى طيب يعزى وتمام
وكل عال سواكم حرف إدغام
قوادم النبر منكم ترب أقدام
يراكم الله تأييداً لإسلام
لياقة الحدّ أو إرماع أقلام
وتنهضون بإنعام وإرغام

حيث النسيم يجر الذيل من طرب
والنهر طرس تخطّ الريح أسطره
والكأس في يد ساقها مصورة
قد أسرجت وعدت للهملج ملجمة
أنشى بها العيش ينمو من محاسنه
وأجتلي كأسها والشمس ماجليت
شهور وصل كساعات قد انقضت
ولت كأني منها كنت في سعة
مقللاً بيد الأيام مضطرباً
قد حرمت حالي طيب الحياة بها
هي المقادير لا تفكّ مقدمة
أما ولي حالة عن مرّة نلت
وربّ شائمة عزمي ومرتحلي
قالت وراءك أطفال فقلت لها
لولا عليّ ابن فضل الله ما استبقت
لعاهد خنصر المدّاح يوم ثنا
ربّ السيادة في إرث ومكتسب
سد يا عليّ بن يحيى كيف شئت فما
وارفع الى عمر إسناد بيتك في
بيت تسامى الى الفاروق منصبه
منظم طاب حتى تمّ مفخره
إسم حروف المهالي فيه واضحة
لو طاولتكم نجوم الأفق ما بلغت
بأول الحال منكم أو بأخره
إما بأرماع أقلام لكم عرفت
تحمون سرح الهدى بدأ ومختماً

منكم عليّ نماء للعلي عمر
 ندب سما وحت ملكاً براعته
 محسن الخلق والأخلاق تألفه
 من أجل ما عقد المداح خنصرهم
 لا عيب فيه سوى علياء حالته
 تدري سراير نجومنا عوارفه
 لو أن للبحر جزءاً من مكارمه
 جارى حياه بحار الارض يوم ندى
 فالبحر يزيد من غيظٍ يخامر
 والعدل يغمض جفن السيف في دعة
 أما الملوك فقد أغنى مما لكها
 ذواللفظ علمت المصغني فصاحته
 فلو مزجت أباريق المدام به
 يا فاضلاً لورنت عين العادله
 غطى ثنائك على عبد الرحيم فما
 وقد طوى نظمك الطائي منهزماً
 ليخبر الملك في يمينك عن قلم
 أشد من ألف في الكف يكرع من
 تغاير الوصف في يوم العطاء به
 وراثه لك يا ابن السابقين علماً
 كأن أهل العلي جسم ذووك له
 ان كنت في الوقت قد أوفيت آخرهم
 شكر الأوقات عدل قد آمنت بها
 وأنجم خدمت عليك فهي اذا
 أمحت يا صاحب السر الزوال وقد
 وأنجدتنا على الأمداح منك لهسى

فخبذا ثمرات المغرس النامي
 فدأله الناس من سام ومن حام
 عقائل الفضل عن وجدٍ وهيام
 عليه هيز من جلي نجا تام
 عن صف ماشئت من عي وإخام
 إما بصائب فكر أو بإلهام
 أتى على الطرق دراً موجه الطامي
 ويوم علم فروى غلة الظامي
 والبرق يضحك من عجز الحيا الهامي
 من بعد ما كان جفناً دمه دامي
 تصميم منطقه عن حد صمصام
 قول المدائح فيه ذات إحكام
 ما رجعت صوت فأفاء وتتام
 لبات يخفق رعباً برقه الشامي
 ترنو لأنجمه أبصار أفهام
 لما برزت بأطراس كأعلام
 صان الاقاليم عن تخبير مستام
 نون وأمنع يوم الزوع من لام
 والناس ما بين مطعان ومطعام
 في بث مكرمة أو حسم آلام
 هام وأنت يمين العين في الهام
 فانك العيد وافي آخر العام
 عين الرعايا فهم في طيب أحلام
 نعم الجواري التي تدعى بخدام
 منعت ما خيف من ظلم وإظلام
 الى الورى ذات إنجاد وإتهام

بالجوهـ الفرد فيها كلّ نظام
 فيها بنسبة جزائر وحمّام
 آلاؤه ومحت بالبرّ إعدامي
 لما تقضت ولا تقض لا إبرام
 جهاتي الست من جاهٍ وإنعام
 فوقي وتمحي ومن خلني وقدّامي
 فواضل عن يميني والشمال ومن
 معجزة مصرية من بيوت الفضل ما عرفت
 أنت الذي انقذتني من يدي عدي
 فمش مع الدهر لا إبرام في سبب
 ودم لمحدٍ وآلاء ملأت بها
 فواضل عن يميني والشمال ومن

— وقال قاضية نجمية —

يدافني الغيران عن طيب اسمها
 محجة أبكي ليالي وصلها
 بكيت بلوأي عليها وعدّلي
 وصنو أبٍ قد صان نقطة خالها
 ويا عجباً حيث اللاكي يتيمة
 وحيث أرى من جفنها السهم قاتلاً
 بروحي من لا خارج غير ردّها
 أما وجراحي خدّها ثم أدمعي
 ودرّ بكائي حين يبسم ثغرها
 نأت فنأى غني الكرى وتغييت
 وأفردت بالآلام فيها وقاسمت
 كآني ما زهت طرفي ببيضة
 ولا ظننا الواشون حرقاً مشدداً
 يداي على الحسناء قفل مؤكده
 زمان غوايات الصباية والصبا
 وليل شباب أيقظ الشيب مقاني
 وطاوعت نصّاحي وياربّ ما ثم
 وما الشيب الا كالحسام مجرداً
 فيقنعي لثم التذكر لاسمها
 بشهي وحمرى وهي تبكي بدهما
 ولا وصل الابن وهي ووهما
 فيا حرباً من خالها ثم عمها
 بفيها وما يسدو بها ذل يتما
 وما غرضي إلا ملاقة سهما
 ثقيلاً ومن لا بارد غير ظلمها
 لقد وقعت عين المحب بجرمها
 لقد لاح فرق بين ثري ونظامها
 فلا طيب أحلامي ولا فضل حلها
 لواظها ما بين سقي وسقمها
 اليها ولا رويت قلبي بضمها
 لتوثيق جسعي في العناق وجسمها
 بأثار لثم مثل آثار ختمها
 أغرّ بنعماها وأهو بنعمها
 لديه وكانت في غيابة حلها
 قضيت على رغم النهي قبل رغمها
 لتعجيل أدواء الضلال لجسمها

تبارك من أردى ضلالاً برحمة
إمام اذا عاينت سنة وجهه
تهلل إذ طارحته بمدائح
حفيُّ بطلاب الفضائل والندی
وفاصل أحكام القضاء بفضة
اذا اخنصم الأقسام ضاء بفكرة
ولا عيب فيه غير اسراف أنعم
يجانس بالفتوى الفتوة جاندا
اذا زعماء القوم هممت بشأوه
فديناه ندباً زاد في شأو بيته
وقاضي قضاة تعرب الخلق مدحه
فيمدحه حتى النسيم بعرفه
له همة ان شئت غالية الثنا
على حين مسودّ المفارق حالك
وأقلام رشدٍ يتبع الرشد خطها
يقيم على العادين حداً بحدّها
وتكتب في حالي نداها وسطوها
مسددة المرمى مقسمة الحيا
بكف كريم يملأ العلم والقرى
فى الدّين والدّنيا ينير ظلامها
سليل عماد الدين انك بعده
تطوف بمغناه وفود مقاصد
لتمكين رجواها وتأمين روعها
فما الشهد أحلى من صنائع فضله
وماروضة بالحزن مخضلة الربى

وزين آفاق المعالي بنجمها
حكمت على تلك الفخار بعلمها
تهلل وسمي البروق بوسمها
فله ماحي عيها بعد عدمها
كأن سرار الشهب من فتح فهمها
يقول ضياء الصّبح لست بخصمها
ترى عزما في الجود غاية غنمها
ويعرب عن فصل الأمور بحزمها
فقد طلبت شأو النجوم بزعمها
اذا نقصت ذات البيوت بحزمها
فتمجز حتى عربها مثل عجمها
وتصغى له حتى الجبال بصمها
فشمها وإن شئت الفخار فشمها
فكيف اذا ضاء المشيب بفحمها
ويعمل أنواع الثناء برسماها
ويهدي الى العافين عزاً بعزمها
بدر ياقها طوراً وطوراً بسمها
فلا زال للاسلام وافر سهمها
لديه قلوب الطالبين بشحمها
بكوكبها المعالي ويلوي بظلمها
مصاعد ما همّ الزمان بثلمها
محملة جدوى يديه لهمها
وتأثيل نعمها وتفرّيج غمها
ولا المسك أذكى من توضع كتبها
مكاثرة زهر النجوم بنجمها

يجرّ لديها عاطر الريح ذيلهُ
 بالطف من أخلاقه عند شيمِها
 لجأت إليه والحياة مريرةُ
 وكنت على قصدي من الناس خائفًا
 وما هو إلاّ النجم جاورته فلا
 أتمت حلا مرآه حليّة حبره
 وتخطر فيها المزهرات بكّهما
 وأعطر من أخباره عند شتمها
 فعرفني إحسانه حلوَ طعمها
 فألقيته من راحته ييمّها
 مخافة من كلّ العداة وكلّهما
 فلا عدمت منه العلى بدر تمّها

❦ وقال بهائية سبكية ❦

إلى مَ بين العشق واللائمه
 في كلّ نادٍ أصبحت صبوتي
 مفطر المهجة في حبّ من
 يسوم سعر الوصل من سامه
 وأهيف كالرمح أعطافه
 تلوم في ناعس أجفانه
 كمثل ملامت بهافي النقي
 أوفى الورى علماً وأساهم
 ذو الأصل والفرع له نسبة
 فريد وقت بفريد الثنا
 سبكية التبر سبكيّة
 لله ما أغناه في حالي
 كلتاها للطالبي غوثه
 أقلامنا في طرس إمداحه
 دنيا وأخرى كلّمت ذاته
 أبا البقاهنث طول البقا
 وسوّدد مكنت أسبابه
 ووصلة زاكية بالرفا
 خواطري شاعرة هائمة
 نائرة ودمع عيني ناظمة
 عيني عن النوم بها صائمه
 لم ترع في الحب لها سائمه
 عادلة مع أنها ظالمة
 لائمة عن صبوتي نائمه
 في الجود بعض النية الرانمة
 إلى العلى عزماً وأبهى سيمه
 جليسة في دستها قائمة
 قد جليت أوقاته الباسمه
 أوصافه في المدح في اللازمه
 جدوى وفتوى للعلى قاسمه
 في الفقه والجهل يدّ حاسمه
 تجرّها جارية خادمة
 فخبذا المبدأ والخاتمه
 بنعمة سابقة دائمه
 بعزيمة عاملة عالمة
 وبالبنين ابتدرت باسمه

رقت على زاهر أرق الهدى زهراء في أنجمها الناجه
 عقيلة الأنصار حكاهم لا برحت عليهم حاكمه
 نبتت عليّ بعلاً قومها تعيش أجسادهم فاطمه
 رافعة في ظلهم بيتها بكسر أعدائهم جازمه

❦ وقال رحمه الله تعالى ❦

مدمعٌ سائلٌ لغيرٍ رحيمٍ واعنائي من سائلٍ محرومٍ
 ونثار من البكى مستفاض في الهوى من لقاء ثغرٍ نظيمٍ
 صادق الخدّ واستحم به الجسد فأهأ من الصديق الحميم
 ليت شعري أهكذا كلّ صبّ أم كذا حال حظّي المقسوم
 يجرح القلب وهو عدل عن الخ وبّ ويقضي الغرام وهو غريمي
 حربي من مهفّف القدّ ألمي أوقع القلب في العذاب الأليم
 قائم الخصر قاعد الردف أمري فيه ما بين مقعدٍ ومقيم
 وعده مثل خصره من جفاء باطنيّ يقول بالاعدوم
 لي على روض خدّه كلّ يومٍ أدمعٌ مستهلّةٌ كالغيوم
 لا تلم عاشقاً بكى بعد روضٍ كبكاء الوليد بعد نسيم
 حطّم الوجدر كنّ دمي وطافت لوعي بين زنمٍ والحطيم
 ورمّني من العيون سهامٌ ذات نصلٍ كما ترى مسموم
 بين مرئيّ فمٍ وطرة شعريّ فهي لاشك بين سينٍ وميم
 ياله من سهامٍ لحظّ كستني برد سقمٍ محرّر التسهيم
 وفم بارد المراشف لكن كبدي منه في سواء الجحيم
 برخيم الألفاظ صير حظّي مثل حظّ الاسماء بالرخيم
 ودجى طرة تسلمت القدا ب فأمسى منها بليل السليم
 ذات صدغٍ دناله مسك خالٍ فحسبناه نقطة تحت جيم
 ورقيم من العذار ثنائيّ ساهراً طول ليليّ بالرقيم
 خطّ ريجانه على ماء خدّ كاد يجري في نضرةٍ ونعيم

ما تذكّرت ذا وهذاك إلا
 ربّ ليلٍ قد همت فيه بظبي
 بالأسى والطلاسى فسقاني
 حيث وجه الزمان عندي هسّ
 يا زمان الصبا سقتك النوادي
 عن جمال الوجوه قصر شجوي
 سيدّ وابن سيدّ هام حمدي
 وإمام محراب أفكاره الطر
 بشروا بيته الذي طال قدرًا
 ذو كلامٍ تجمّع الجوهر الفا
 أين عبد الحميد من ثره الجز
 أين نظم السعيد منه ومن قو
 ذاك خطّ أغضى ابن مقلة عنه
 زاحف بين أسطر وطروس
 صفت لي من حلاك يا ابن عليّ
 وأدارت يمينك لي كأس درج
 يلقبها لفظ المصلّين عجبًا
 ليس فيها عيبٌ سوى أنتي با
 حين ولّى زمان لفظي وجفت
 ورأيت الألفاظ أولاد فكر
 فغدا الفكر في التغبان عجزًا
 تقصت قوتي عن المدح فاصفح
 واكنم السرّ عن معائب فاهت

— وقال في علاء الدين ابن غالب —

ربع لعزة صامت لا يفهم
 وقلوبنا في رسمه تتكلم

لو لم تفتّ حماه غرّ سحائب
 وعلى البكى فلقديروق كأنما
 ما أنس كم ليل عليه قطعته
 حيث الحجرّة فيه مثل سبيكة
 وضجيعتي خود بحكم جفائها
 حوراء الا أنها قد أسكنت
 لو لم تكن روضاً لما كانت اذا
 يا قلب هذا شعرها وجفونها
 ما الشمس أشرف بهجة منها ولا
 بحر تعلمنا المديح صفاته
 متيقظ الآراء تحسب أنه
 ومسدّ الحركات ينهل الندى
 جزل العطا والبأس حين خبرته
 تنجني فيحلم بعد ما جاورته
 رفق كما انحلت خيوط غمامة
 نطق الزمان به وكلّ مفاخر
 إنظر لحبوته وأنعمه تجذّ
 لا عيب فيه سوى تسلّط جوده
 لله ما بلغت مساعيه وما
 كرم تصلي السحب خلف صلاته
 وثناً يقيد بالمدايح ذكره
 غبق الشذا تحكيه زهر كرائم
 وفضائل لذت وعزّ مرامها
 من كلّ ساجدة السطور كأنما
 وقصيدة غراء تعلم أنه
 وتواضع كالشمس دان ضوءها

نهجى لفته مدامع تسجم
 قطع الغمام عليه برد معلم
 بالوصل تعذرني عليه اللوم
 قد جرّبت فالبدر منها درهم
 ولقائها يشقى المحبّ وينعم
 قايي الذي تبلته وهو جهنم
 هطلت غيوث مدامعي ثنّبسم
 فاصبر اذا زحف السواد الا اعظم
 صوب السحائب من علي أكرم
 فعقوده منه عليه تنظّم
 كل الأمور لديه غيباً يُعلم
 ونخيم العليا حيث ينخيم
 كالسيف حين يروق ثم يصمم
 حتى تظن لديه أنك تحلم
 فاذا سطا نزل اقضاء المبرم
 كلّم على لسن الزمان مججم
 من جانبي رضوى سيولاً تفعم
 فالمال من نفحاته يتظلم
 جمعت من المجد الذي لا يرغم
 لكنها للعجز عنه تسلّم
 ففراه ينجد في البلاد ويتهم
 في الروض الا أنها تتكلم
 فكانها شهيدٌ يذاق وعلقم
 همزاتها وُزقٌ بها تترنم
 قد غادر الشعراء ما يُتردم
 والقدر أرفع أن ينال ويكرم

بمه يا راجيه تلقِ خلاله
يرجى فيعطي فوق كلّ رغبة
وإذا دعى الداعي نزال وجدته
قلم له في كلّ يوم كربة
نادى سواد النفس لما أفصحت
وجرت بحمكته يدٌ من تحتها
يا ابن الذين لهم سنابهر الورى
شرف ولكن بالهلل متوج
يفدي ربيع نذاك مثر كفه
قرم يعيس للمديح إذا شدا
أنت الذي لبأت اليه مداعي
اغنيتني عن إذ مدح امرؤ
خذها اليك بديهة عريية
شاب الوليد لعجزه عن مثاها

❦ وقال علائية في ابن فضل الله ❦

قوامك تحت شعرك يا أمامه
أما وصراط فرق مستقيم
بروحي منك قدأ هزّ رحماً
وخذ شاهدٌ بدمي والا
يشف من الاضاعة عن رحيق
تأخر يا غلام واخلّ خالاً
لشامته يقول إذا أدبرت
أذّ بظلمها لي حيث لذت
الى أسد لها نسبٌ ولكن
أطعت بها الغواية والتصابي

لحسنك حاملٌ علم الإمامه
لقد قامت عليّ به القيامة
فسلّ الجفن أيضاً لي حسامه
بأن وراه من ريق مدامه
تخال الخال من مسك ختامه
ينادوني على خدّ الغلامه
عليّ مدام ريقته بشامه
به فأفرّ من كشف الظلامه
محاسنها الى آرام رامة
وعاصيت التصيحة والملامه

وقلت لعاذلي لا كيد يمشي
 زمان اللهو مبرور الليالي
 ورب حمامة سجمت فهاجت
 فما ورق الحمامة حين أبدت
 لقد حاكيتهما وجداً وحيداً
 فما يبلى جواي ولا أنادي
 سقى دنيا عليّ كما سقاني
 وزير ما ترى الفضل بن يحيى
 عيان الفضل دع خبر ابن قيس
 تعالى الله ما أندى حياه
 بدا ويد الزمان قد استطالت
 ووفى الملك ما شرطت عليه
 وداعي الجود يروي عن رباح
 وكأس الحد في يمينه يملأ
 وملك صلاح دين الله يزهو
 فأما أصله فألى قریش
 له قلم نقسم ريقته
 مكين في الندى والبأس إما
 وما اللامات تحمي الجيش إلا
 وما الروض النضير له نظير
 وما الدرّ اليتيم ريب بيت
 علاء الدين ما أشهى للشي
 أتيت الشام بعد سنين جدب
 وواليت الندى مالاً وجاهاً
 وعدت عزيمصر وكل مصر
 وقالوا سار قلبك يوم سارت
 لملك في هواي ولا كرامه
 ووجه الأنس وضاح الغمامه
 خفايا مهجة لي مستهامه
 خفا شجني سوى زرق اليمامه
 عليه حلية النعمى وسامه
 عليّ لي ولا طوق الحمامة
 فواصل كفه صوب الغمامه
 سواه ولا المسين ولا قدامه
 ورأس الجود دع كعب بن مامه
 لدى رجوى وما أوفى ذمامه
 فأخذ ظله ومحا ظلامه
 تكاليف الكفالة والزعامه
 وداعي اليأس يروي عن أسامة
 بمزوج اللطافة والشهامه
 بأفضل فاضل فيه إقامة
 وأما سرّه فألى كتامة
 شهاد فم المحاول أو سامه
 لهام في المصالح أولهامه
 إذا ما خطّ فوق الطرس لامة
 إذا أدراجه مزجت كلامه
 إذا لم يعتمد يوماً نظامه
 ترى قدميك أجعله لثامه
 فكان العام حين أغثت عامه
 الى أن جانس الكرم الكرامه
 سعيداً في الترحل والاقامه
 ركائبه فقلت مع السلامه

ففي دار البوار الآن شخصي
اليك أبو الخلائف من قریش
أذ كَرَّ جودك الوعد المبدأ
جعلت الجسم مني بيت لحم
وما أدري أتويعني بمصر
إلى التوقيع قد طرب استماعي
وقلبي الآن في دار المقامه
سؤال سامه أملي وحامه
وقد أخذت من سفي ضرامه
وزدت وظائفي أيضاً قامه
وإلا بالشأم فلن أسامه
وحار دقيق فكري في العلامه

— وقال رحمه الله تعالى —

تفهّمه قلبي الشجيّ فهاما
وعرقي بالحبّ في خدّ عارض
بروحي رشيق المقاتين إذا رنا
جعلت دموع العين جارية له
من الغيد حسبي ورد خدّه نزهة
يقول حلالٌ خمر ربي وليته
لئن تمّ عشقي في ملاحته لقد
وعذّبي ذاك المليح بناره
ووالله لا أصغيت فيه اهاذل
سأزداد في الحبّ انتساباً العامر
يقولون أعدتلك السقامَ جفونه
ومن مزج الغصن الرطيب بعطفه
تناوحت العشاق إذ ماس قدّه
إذا خاطبتني في هواه عواذلي
كما خاطب العذال جود محمد
رئيسٌ على التحقيق قالت صفاته
سمونا لمدح المفضلين وإنا
ولم يره طرف الغبيّ فلاما
بدا ألقا ثم استدار فلأما
رمى في فؤاد المستهام سهاما
وصيرت قلبي في هواه غلاما
وريقته يا حسرتاه مداها
سقاني به كأساً وكان حراما
تعشقت بدرأ في الملاح تماما
فكان عذاب القلب فيه غراما
ولو ذاب جسمي لوعةً وسقاما
إلى أن أزيد العاذلين ملاما
فقلت ومن أعدى الجفون سقاما
فكان مزاج المعطفين قواما
فيا لك غصناً في الهوى وجاما
مضيت على حالي وقلت سلاما
فأعرض عنهم واستهلّ غماما
لنقادته ذا ما يخالط ذاما
لأمثاله في الفضل ان يُتسامى

وآلت معانينا الى مسك ذكره
أخوالعلم والتقوى تقدم فيها
يقضون للملك النهار فان دجى
وأضحى لسر الملك صدراقد اتقى
سقى الفيت مثنوى الصاحب الشرف الذي
وغر المعالي أخرجت كل سالف
تنادي نظام الملك أسلاك فضله
لنعم الفتى أبقى لروض نباته
ونعم سبيل المكرمات محمد
بدا مثل ما يبدو الصباح فخاره
وعال باذن الله أبناء آدم
بلغ الندى والنطق تلقاه فيهما
له قلم ان ماس كان لمعترف
يمجج شهادا تارة لولييه
قرين الفتاوى والفتوة لم يدق
تسهّد في حفظ الممالك جفنه
بكف كريم الراجحين مؤمل
ويا لك في النطق البليغ قدامة
شكوت له ظلم الزمان وانما
فردّ الزمان الجهم عنى خاضعاً
وجدد من جدواه ما لا نسيته
والبسني بيضاء ردّ ضياؤها
أمدّ يدي في كل يوم لذيلها
ومذ علقمت منها بناي بعروقه
فلا زال ممدوحاً اذا ما وصفته

فكانت لذكر الأكرم بين ختامها
فكان امرأً للمتقين إماما
مسا الليل باتوا سجداً وقياما
له مستقراً في الورى ومقاما
عهدنا به عهد الزوال ركلاما
من القوم كانوا للأمر قواما
إليك فسا كلّ النظام نظاما
شعيا وأوهى الدهر منه شاما
اذا ما ذكرنا ناسلا واذا ما
فزيل من ظلم الزمان ظلاما
وحام بأفاق الفخار وساما
فريداً وتلقى المكرمات نواما
حياةً وإلا للمدوّ حماما
ووقتاً لثانيه يمجج سما
لبيل مداد بين ذلك منامنا
وفي كلّ جفن قد أنام حسامنا
فيا لك برقاً في الندى وغمامنا
وفي طيران الذكر عنه قدامنا
الى سيّد برّ شكوت غلامنا
قى ليس غيم الخنّ فيه جوامنا
ولم يبق من عند الزمان مراننا
لدى حاسد حتى استحال ضرماننا
فأخذ من جور الشتاء ذماننا
شدّدت لطرف القول فيه حزامنا
زحمت المعاني المائلات زحامنا

أولّد مع فقد الصبا جوهر الثا يتيماً وأولادُ الشيوخ يتامى

وقال يهنئ بقدوم من الحج الشرف

قدوم كما حيي قدوم غمام
 فهذا على الرواد أكرم حاتم
 لك الله من سار إلى أرب سري
 دعاك إلى أرض الخطيم تذكر
 فله وفر من حلال بذلته
 وما هي إلا همّة تليته
 حوت أمد الدين من المجد وانبرت
 وما ضرّ ركبا كنت نجمة أهله
 فوالله ما برق البشاشة خلّب
 يطوف بك الحجاج في كل منزل
 كأنهم قبل الوصول تعجلوا
 إذا ذكروا الركن الماني يتموا
 كريم الثنا يجدي الركاب كأنه
 لقد ظفرت منكم قسي ظهورها
 وأحسن بها حيث الزمان يروعها
 تمدّ جناحي ظلّهما في هجيرة
 إذا خلعت وجه الفلا بمناسم
 إلى أن أتت أرض المقام كأنها
 ويّم هاتيك المناسك أروع
 إذا هو ولي قبلة البيت وجهه
 حلفت بما ضمّ المحصّب والصفاء
 لطابت على علياه طيبة دوره
 وجئت جلال المصطفى منك قائماً
 وعود إلى الأوطان عود حسام
 وهذا على الإسلام خير محامي
 هلال إلى أن غار بدر تمام
 وغيرك مشغول الهوى بحطام
 على بلد زكي المحل حرام
 تروم من العلياء كلّ مرام
 تشقّ إلى الأخرى صنوف زحام
 تعذرّ زادٍ أو صرف غمام
 لديك ولا غيم الندى بجهام
 إذا ذعرتهم سحبه بفظام
 طوافهم في كعبة ومقام
 مواهب ركن للعقاة شامي
 لنفحته قد حلّ دار سلام
 لدى عرض البيدا بخير سهام
 نشاطاً كأن النصل ثني زمام
 فتحسبها في اليد خيط نعام
 تقال حاديتها بنيل مرام
 من البشر فيها بشرت بمقام
 همّ على أعطافه بسلام
 فيا فضل محراب وفضل إمام
 وبالبدن في لبّاتهنّ دوامي
 غدت لمساعي حجّه كحتام
 بشرعته الغراء خير قيام

وعدت الى الأوطان مقتبل الهنا
 وشرفت أرضاً قد وطئت كأنما
 وتشرح أرض الشام فيك غرامها
 وما أرقت حتى سريت كأنما
 بقيت علي أولاد آدم منعماً
 وعن كل سام قد علوت وحام
 يمدّ اليك السعي رأس غلام
 وهادُ الشرى منها فروع أكام
 بضعف نسيم أو حنين حمام
 مقامك فيها كان طيف منام

وقال علائمة ❦

أعيذ ريم الترك بالرّوم
 ميم فم يسكرني ذكره
 وحاء صدغ قد تأملتها
 وناعس الاجفان ما هم في
 كلم قلبي وسماعي فما
 يا سقعي من سقم أجفانه
 تسنمي سمعي ثم اجعلي
 قبلة ذاك الوجه في مثلها
 وخذّه المشرق قد صحّ في
 ما عمل في الحبّ خاف على
 قد رسم الحسن عليه فما
 كم لثمة لي فيه قد عجلت
 وضمة للقدّ كم قابلت
 حتى اذا الشيب تلثمته
 وعارض الباسم لما نأى
 يازمن الوصل سقاك الحيا
 ما كنت الا بارقاً أتبع
 أين سهام العيش مقسومة
 وأين اوطان الغنى والهنا
 والصدغ مع فيه بحاميم
 فيالها سكرة خرطوم
 فيالها بالخال من جيم
 هواه لي جفنٌ بتهويم
 الذّي في الحالين تكليمي
 زدني ويا لاثمي لومي
 مزاج ذكراه بتسنيم
 صلاة أشجاني وتسليمي
 عذاره المروج تقويمي
 كتاب حسن فيه مرقوم
 اقرأه إلا بمرسوم
 سكري بمشمول ومشموم
 منصوب أشواقي بمضموم
 ودعت مضمومي وملثومي
 منشور أجفاني بمنظوم
 ودمع أشواقي بمركوم
 عقباه من دمعي بمسجوم
 وأين في الألفاظ تسهيبي
 وأين إقدامي وتقديمي

نجوم سعدي قبل تجميعي
أقبل اذ أقبل مخدومي
فحلّ أمنٌ بعد تحريم
أناملٌ نحو الهنا تومي
ذي كرمٍ يلقى وتكريم
فالآن تروى غلة الهيم
ألفاظ والزينة والحيم
مر كوزة حول الأقاليم
وباسط البرّ بتعميم
بنائل في الخلق مقسوم
جدوى عليه خير مفهوم
يرقى اليها بالنسليم
تجلّ عن لغو وتأثيم
ر الدّجى منها كلطوم
في جمع مجد حرص مفهوم
حومي على أفق العلى حومي
وعن سوى إمداده صومي
بكافه والراء والميم
فرائد الفضل لتنظيم
ما دهر داعيهم بمذوم
تراث تمجيد وتعظيم
وقائل بالعدل مأوم
من درك الألدانس معصوم
من مسك ذكراهم بمختوم
تكسير ماضي الفعل مجزوم
للمسك سرٌّ غير مكتوم

وأين لا أين بلى أشرقت
نعم وهذا خادمي اليمن قد
حلّ عليّ بجسمي خائف
ويم الشام فأغصانه
وقلت إيه يا رجائي إلى
إلى حياً جاء إلى رائدٍ
إلى عليّ الاسم والفعل وال
ذو كرم ما هو إلا القنا
ساع بتنويج ملوك الهدى
في راحة الجود تعبانة
تمنى يبلغ فهم الملك من
دان لنا وهو بعلياء لا
كأنما أفاظه جنة
صكأنما طلعت نير بد
لا عيب فيه غير نفس لها
يقول رائيه لإمداحه
وفطّري أكباد أنداده
كل مسعى كرم حازه
لولا ابن فضل الله ما استجمعت
ينبغي به المدح إلى أسرة
عن عمر الفاروق يروونه
ناهيك منهم بامام مضي
مثل إمام عادل قبله
يا ابن الأولى تخلق مدائحهم
يا كاسراً بالرأي جيش المدى
يا صاحب السروف في ذكره

عطفًا على ميت من الفقرقد
منطبخ الاحشاء بالهم لا
قد أفسدت فاقته ذهنه
راتبه مجهول أمر وما
يسزي برجليه سرى سائل
وربما جاع على أنه
والبعد عن بابكم ظالم
لازلت ملثوم الثرى شائدا
في الصوم والفطر أخاغبطة

أصبح في حالة مرحوم
يزال في حلة مغموم
فهو معاني مثل محوم
معلومه أيضًا بمعلوم
بسائل للدمع محروم
في همة في زي مطوم
وهذه قصة مظلوم
أركان مجد غير مثلوم
وموسم بالعز موسوم

— وقال قاضية تاجية سبكية —

الحمد لله على إنعامه
من والد في العلى ومن ولد
لو لم يكن في علومه ملكاً
مراتب الشرع أو علائمه
ليت العلائى تاج مصر رأى
مكثل الوصف بالفرائد من
وابن علي عال لنجم سما
عربي محض العلى عمائم
ينفخ عن راحتيه نشر ندى
ذو البيت حجّ الرجا اليه ومن
الى حمى علمه وأنعمه
لطالب الجود مل، رغبته
وشائع الاسم عند خنصره
حسبك بيت الانصار تبصر من
عبية خير الورى التي سلمت

واصل للدين فضل حكمه
قد جاء عن علمه وأعلامه
مازید تاجاً شعار أيامه
قد توجت باسمه وأقلامه
ذا التاج في مصر وفي شامه
صاغة حلّ القريض نظامه
فهو على الأفق تاج بهرامه
تيجان أخواله وأعمامه
كأنما الزهر حشوا أكمامه
عسفان دهر ميقات إحرامه
لكل سامي الطلاب مستامه
وطالب العلم مل، أفهامه
وسامع الفضل عند ابهامه
دعا لنصر قديم إقدامه
من بيت ذي قولة ومن ذامه

أقلام أثباتهم كأنصلهم
عليّ يا ذا الفقار من قلم
دم واحداً للعلوم يعجبه
نسخو لنا بالعيان وابن دقي
مباركاً حيث كان حامله
في كل يوم له وليل دجي
كأن جنح الدجي يمد يدا
نعم وهنت دهر سيدنا
مثلك في نسكه وسودده
أحكامه الزهر وهي واصله
الله وهاب عبده شرفاً
وأسرة جانسوا اذا حكموا
يا آل سبك الخلاص مجدم
أحلامكم قد زكت وحاسدكم
نام وسرتم شتان حينئذ
غايات قوم مبدا سريكم
يهدى له المدح في نفائسه
وما عسى ذوي المديح تحمل من
الى سريّ فاق السراة وما
ما الروض يروي شذا النسيم لنا
أعقب من ذكره ولا عقب المس
ولا حيا السحب في تراكمها
عن ابن عباسها الدجون روت
أسمح منه بما حوته يده
ولا بحار الطوفان طائفة
ولا ولا أو يعود قائلها

حى لدين الهدى وإسلامه
يقدّ قدّ العادي بأرغامه
من التصانيف أنس أحلامه
ق العيد طيف يسخو بالمامه
عيون غيد فتور إسقامه
سباق صوامه وإقدامه
من الثريا للس أقدامه
قاضي قضاة الزمان حكمه
مطهر في جميع أقسامه
بالحق أيدي أسباب إعظامه
وفره فيه قسم قسامه
إكراه عدل القضا بإكرامه
نطقم الشعر بعد إخمائه
بين كرى همّه وأوهامه
ما بين أحلامكم وأحلامه
في رتب الفضل بين أقوامه
والذخر من درّه نجما تامه
طيه في الثنا وتمامه
زيد نبات الفلا كقلامه
صحائماً من حديث تمامه
ك المسمى أقلّ خدامه
بالودق تسخو طلال تسجامة
والبرق يروي عن ابن بسامه
في يومه والسحاب في عامه
كالبحر في صدره وأكمامه
من بعد إفصاحه كتمتامة

خذها نباتية المدائح من جائد فكر القريض همامه
 سابق مداحكم وأجدرهم بأن تبدأ إعدام اعدامه
 لزال مهدي اليتيم من دررا مدح يراكم ثمال أيتامه
 سام وحام الثنا لكم صحفًا وجاء في سامه وفي حامه

✽ وقال يعزى قاضي القضاة نجم الدين ببعض حرمه ✽

يفدي كرام الحى منكم كرامه ويعبق الروض إن ولت كآئه
 يا آل تغلب لا يغلب تصبركم صرف الزمان ولا ترهب عظامه
 ليس النفاس مما تأسفون بها ولا التثبت منقوض عزائه
 ولا تلوم ولو فاضت جفونكم على المصاب الذي انقضت حوائه
 فأكرم الدمع ما سحنت بوادره من الوفاء وما أنهلت سواجه
 إنا الى الله من رزء براحله بكى لها الحرم الأقصى وقادمه
 وبئر زمزم قد هاجت مدامها وبيت وائل قد ماجت دعائه
 إن لم تزاحم بأولاها لها نسبا فقد غدت بمساعيا تزاحمه
 قريبة كل عن أوصاف رتبها سجع الفتى وهو منشي القول ناظمه
 وأوحشت صدر محراب بفقد حلا كأنها دمعة مما تلازمه
 ما خص ماتم أهلها بل اتفقت في كل باب من التقوى مآئه
 فلو بكت سور القرآن من أسف لانهل جفن النساء مما تكآئه
 ولو أطافت بنات النعش لا بتدرت تنافس النعش فيها أو تساهمه
 ولو درى القبر من وافاه لاحتفرت من السرور بلا كف معالمه
 إن يغد روضا فقد أرسى بجانبه غيث الدموع وقد جادت غمامه
 وهب من طي مثواه نسيم ثنا يود نشر الغوالي لو يُتقاسمه
 وزيدني الحور ذي حجب ممنة يمسي ورضوان في الجنات خادمه
 مضى لأخصب من أوطانه وقضى فما على الدمع لو كفت سوائمه
 هو الحمام الذي خففت قدرته فكيف تنكر أمرا أنت عالمه
 لا يفتأ الليل أن ترمى كواكبه نبلا ولا الصبح أن تنضى صوارمه

بيننا الفتى رافع الآمال خافضها
ان يمس ريبك قد راعت نواعيه
وان يكن بيت صبري قد ألم به
لا تجزعن أبا العباس من خطر
وذهبات طرف الخير ذا سهر
ما ضره في مطاوي الأرض منزلة
اذ اتحتي من صروف الدهر حازمه
فظالما صدحت أنسا حائه
عدي دهر فقد سلاه حائه
عداك فالوقت باكي الفكر باسمه
عليه وهو قرير الطرف نائمه
وأنت دافنه والله راحه

— وقال يرثي —

بكي لك العاينان القدر والههم
والوقت أعيد في أعطافه ميد
والعقل يثني عليه الركب وأسفاً
والفضل ما بين موروث ومكتسب
يا غائباً أظلمت دار لغيبته
يا من يعزّ علينا أن نفارقهم
رحلت عن عادمي صبر وما قدروا
من للرئاسة فيها الجدّ أجمه
من للوقار أمام الحجب يحجبه
من للسطور على صحف معذرة
من للحمى كف سار كف قاصده
مضى وغير عجيب أن يقال مضى
نح يا حمام مع الباكي على غصن
أذكرتنا فقد يحمي يا محمده
ما ذا تركت لأرض الشام من أسف
ما ذا تركت بمصر من حقيق جوى
لهني على واحد في العزم منفرد
لهني على قلم يهتز ثابت به
والماضيان سنانُ الرأي والقلم
والعزّ أصيد في عرينه شمس
للعقل يثني عليه الأنيق الرّسم
فخذنا هو نعمت لازم وسم
وهكذا البدر تدجو بعده الظلم
وجدانا كل شيء بعدكم عدم
أن لا تفارقهم فالراحلون هم
وللسياسة فيها الصّفح والنقم
وللفخار أمام الشهب يتسم
تكاد بالقلب قبل الثغر تلتئم
سراً وجهراً فلا عرب ولا عجم
فإنما هو غضبُ الملة الخذم
رطب وقف بحمي لم يعفه القيدم
وللجراح على آثارها ألم
إذا تذكرت الأنساب والشيم
يا ذا الشيبية حتى آذاها الهرم
كانت تقر لمسمي سعدة الأرم
في مهرق خافق الأعلام قد عدلوا

عطلتَ هذا وهذا إذ رحلت وقد
 لهفي على أسطر سار البريد بها
 والحيل والليل والبيداء شاهدة
 لهفي على بيت فضل كان من زنة
 رماه بالنقص والاحزان حرف ردى
 لهفي على البدر منك يا بني عمر
 هوت معاليه حيث العمر مقبلٌ
 والوجه ريان من مائي حياً وضياً
 ما زال للسرّ قبر في جوانحه
 بمثله يفخر الملك العقيم على
 عمري لقد صرخ الناعون في رجبٍ
 وبالغ الحزن فينا ثم صبرنا
 مضى الأنام على هذا وساق بهم
 والمرء في الأصل فخار ولا عجب
 وللعنية فتح من هلال دجى
 قل للذي هزمت شحاً كتابه
 سقى ضريحك رضوانٌ ولا برحت
 حتى تنور أرض أنت ساكنها
 ودام للناس باقي البيت ينشده

خاب الرجاء فلا بان ولا علم
 تحت الظلام وفيها الكلام والكلم
 والضرب والطنن والقرطاس والقلم
 في الشمل وهو كبيت الشعر منتظم
 مفير فهو منقوص ومثلّم
 لا تستطيع نداء الأنجم الخدم
 والسعد جار وأكفاف العلى حرم
 حتى يكاد على الأعطاف ينسجم
 حتى أتى القبر والأسرار تزدهم
 ماض وأن النساء عن مثله عقم
 فأسمع الزوح شجواً من به صمم
 أن الطريق الى أحبابنا أمم
 حادي الردى وسنمضي نحن أثرهم
 ان راح وهو بكف الدهر منحطم
 شهب البزاة سواء فيه والرخم
 هل فاته من جيوش الموت منهزم
 تنهّل نافعة في تريك الدّيم
 نوراً ونوراً ويزهى القاع والأكم
 اذا سلمت فكل الناس قد سلّموا

❦ وقال في السبعة السيارة ❦

سقى زمان الصبا يا منزل الهرم
 يانيل مصر ودمني لا يحل بكما
 كراحتي علم الدين الأمير اذا
 ذوالرأي والعزم والهيحاء مسبعة
 وفارس الجيش كالغنوان تقدمه
 دمّ من الدمع أودمّع من الديم
 عهد الوفاءين من جار ومنسجم
 لاقى الرّجاء مضي البشر متسم
 والعلم والحلم والمعروف والكرم
 والصف كالسطر والخطي كالعلم

أكرم به وأبيه قبله فلقد توارثا شيئاً ناهيك من شيم
نصرت في حرب أيامي بهم فأنا في جنة تحت ظلّ السيف والقلم

❦ وقال لزومية ❦

بانت سعاد حقيقةً مني وما رعت العصم
وشقيت بالأولاد بع ضهمُ لكلي قد قصم
لولا ندى قاضي القضاة لوائق القصد انفصم
هنت شهراً بامتدا حك فيه قد سمع الأصم
يا من به لاذ الفقير من الفواقر واعتصم
يا ذا الرغائب من نوا لك لا أصوم ولم أصم
خصمي من الأولاد جا روأنت أولى من خصم

❦ وقال وقد أقام بمصر في أول قدومها في يسرة ❦

﴿ وأولاده بدمشق في عسرة ﴾

أصبحت بعد تطاول الأيام قلبي بموضع قلبي بالشام
انمت من حزن فان بنيّ قد ماتوا بشاهمُ من الاعدام
يا للوزيرين اللذان هماها لا ترحماني وارحما أيتامي
من لي بحملهمُ على عيني فما لي نحو حملهمُ على أقدامي
فيكون جبركما قلبي جبرهم فهمُ على كل الوجوه عظامي
يا عصمة لأرامل وثمان أير تام بقيتم عصمة الاسلام
أقسمت لولا جاهكم ونوالكم أصبحت لاخلفي ولاقدّامي

❦ وقال في الجناب الشهابي ابن فضل الله يهنته بعيد النحر ❦

يا ابن الأولى اتخذوا السماء مطامحاً لغريهم ونجومها خدّاما
لله أنت فما أبرّ مكارماً للشائمين وما أجلّ مقاما
أنت الذي أحبي المآثر بعد ما أمست عظام المآثرات عظاما

نعم الشهاب إذا تمرّد مارّد
 لك همة تسع الفضاء ورتبة
 ومكارم ما لاح بشرك بارقاً
 وفضائل في الروض أودع نشرها
 ذلت لعزها الفرائد في الحلى
 ویراعة حمر الإهاب كأنها
 وتواضع كالشمس دان ضوءها
 هي عادة من فضل بيتكم الذي
 سبحان من عمّ البلاد ببركم
 هنت بالعيد السعيد ودمت ذا
 قالت صفاتك للأنام دعوا العلي
 وغدا الغمام يخاطب أكرم الذي
 من عسرة لاقى لديك حماما
 لا تستطيع لها النجوم مراما
 إلا استهلت للوفود غماما
 فترى النسيم لسائل نماما
 عجزاً ولا عجبٌ لذل يتامى
 ألفٌ نقد إذا غضبت اللآما
 والقدر أرفع رتبة ومراما
 خلقت مناقبه الحسان تاما
 في كل معضلة وخصّ الشاما
 قدر توكل ما اشتهى وتسامى
 ذاماً يخالف في البرية ذاما
 يوجد فقلنا للغمام سلاما

❦ قال وكتب بها العماد الدين ابن القيسراني ❦

﴿ عند قدومه من حلب الى دمشق ﴾

أهلاً وسهلاً بك من قادم
 قد ساقك الله الى جلق
 يا من به تسقى غواصي الحيا
 لا تلم الدهر على نقلة
 وحيماً يمت من منزل
 له المعالي والأيادي الجسام
 لما درى حاجتها للغمام
 ويدراً البأس ويشفى السقام
 فقد تنقلت لأشهى مقام
 فانه الدنيا وأنت الأنام

❦ وقال يعزي بصغير ❦

تصبر فإن الأجر أسنى وأعظم
 وكم جاز فوط الحزن للمرء لم يفد
 وإني عن نذب الأحبة ساكت
 أعزبك في غصن ذوى قبل ما ارتوى
 ورأيك أهدى التي هي أقوم
 فما بالنا لا نستفيد ونأثم
 وإن كان قلبي بالأسى يتكلم
 وقامت به ورقّ الثنا ثمرم

على مثل هذا عاهد الدهر أهله وصال وتفريق يسرّ ويؤلم
وان منع الغياب أن يقدموا لنا فإننا على غيابنا سوف تقدم

❦ وقال ملفزا ❦

أبن لي بيضاء حلت لواطىء
على أنها ذات العبادة والتقى
وتنمى بلا ثانٍ لها عن فخارها
وأحرفها خمس فان أسقطوا لها
إذا عرضت أعمالها كل ليلة
على ربها صلّى عليها وسلما

❦ وقال لزومية ❦

نم الامام الذي بالخصب شملها
يا واحد العصران علماً وان كرمًا
وبالأهلة أمثال الشفاه دنت
تهدي السعود الى بحر العلوم فما
لازلت بالحال أهناماً كون به
ممالكنا وأناسيّا وانعاما
هنئت بالدهر ان شهرا وان عاما
لثم كفّ تمّ الخلق انعاما
يلام زورقها في البحر ان عاما
وقبلها كنت للأحوال أنعمي ما

❦ وقال ملفزا ❦

يا فاضلاً قد غنى لرتبته
ما اسم نحيف بال كأنّ على
يبكي على الوصل وهو واجده
قل فيه ماشئت ان حذف وان
جالب در الثنا وناظمه
أحشائه صبوة تلازمه
وليس ببيكه وهو عادمه
حرفّت يا من لسنا تقاومه

❦ حكى الشيخ جمال الدين بن نباته أن بعض عمال عمر بن الخطاب ❦

﴿ رضي الله عنه قال شعراً منه : ﴾

استقي شربة الدّ عليها واسق بالله مثلها ابن هشام
(فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فعزله وأنكر عليه فقال يا أمير المؤمنين إن

لهذا البيت أخاً وأنشده بديهاً :

عسلاً بارداً بماءٍ سحابٍ إنني لأحبُّ شربَ المدام
(فأعجب أمير المؤمنين ورده الى عمله قال فاقبست أنا هذه الحكاية)
وقلت في رثاء الشيخ جمال الدين هشام النجوي رحمه الله تعالى :

يا ولياً رجوته لولاه عند دار الدنيا ودار السلام
حبذا كوثر الجنان ورضوا ن أناديه يا مضيف الكرام
إسقتني شربة ألدت عليها واسق بالله مثلها ابن هشام
❦ وقال وقد جعله الصاحب أمين الدين أميناً ❦

﴿ على متحصل قامه وأرسل له أضحية ﴾

أمولانا الوزيرتهنَّ عيداً سعيداً وابقَ ذا عزٍّ وعزم
ولازالت هباتك بالضحايا وبالأشغال قائمة برسومي
تبلغني قسامة كلِّ يوم وتجعل فيه بيتي بيت لحم

❦ وقال لزومية ❦

ياسيداً صرف غني العنا بفعله المرعب أو باسمه
شكراً للجودِ لازم للثنا كدوم روح المرء مع جسمه
لولاه أصبحت فني شاعراً يبكي من الجود على رسمه

❦ وقال يتقاضى قاضي القضاة أبي البقاء بيتاً ❦

أبا البقاء أطال الله في نعم لك البقاء وفضلاً ليس نعدمه
يامن له نسبٌ عالي السنا وحى رجبٌ ومدح كوشي الروض نرقه
ما أحسن البيت من عليك متسقاً أثني عليه وآويه وأنظمه

❦ وقال لزومية أيضاً ❦

سادتي كم أنشكى لحليّ يتغمم

صرت من وهي تيساً للراعي يتشمّم
ماله في الشام مرعى فدعوه يتقمّم

❦ وقال وقد سافر ابن الشهاب محمود وقدم ابن مشكور في حلب ❦

كم تمسكت بمدوحين في حلب رفدهمالي ما عُدِم
فبمشكورين محمود مضى وبمحمودين مشكور قُدِم

❦ وقال وقد أهدى شيئاً من شعر الفاضل وابن سناء الملك ❦

فضلت السعيد واستاذه بنظيها وبنثريها
وكانا عتقي فخار حويت فكنت الأحق بإرثيها

❦ وقال يرثي جمال الدين بن هشام ❦

سقى ابن هشام في الثرى نور حمة تجرّ على مثواه ذيل غمام
سأروي له من سيرة المدح سيرة فازلت أروي سيرة ابن هشام

❦ وقال وقد أهدى أبلوج سكر ❦

أياسيدي اتني قد عبيت عن أن أشابه أهل الكرم
فأرسلته مثل نهد الشباب ووودي لو كان مثل الهرم

❦ وقال مما ينقش على طشت مطعم ❦

تشبهت بالفدران والروض حولها فأصبحت ملهى الناظر المتوسم
وأنبتت بالتطعيم أشجار فضة ومن أحسن الأشجار كل مطعم

❦ وقال ملغزاً ❦

مولاي ما اسم لناحل دنف وما به لا أذى ولا سقم
لسان قومٍ فإن حذف وان صحفت بعض الحروف فهو قم

❦ وقال وأهدى حزاماً ❦

نشرت لك الأعراب فيما طويته من الودّ يا أوفى الأنام ذماما

وامسكت من ودي لعلياك عروةً وأهديت للطرف الكريم حزاما
قال فقبله ثم أعرض غني كأن لم يعرفني فقلت :

جفاني الفلان لأن ظنني بتلك الهدية أبغي مراما
فن أجلها كفّ رجوع الكلام وكانت حزاماً فأضحت لجاما

❦ وقال في ملقب بالقرد ❦

أمولاي شمس العلى قد ظهر ت لآل الفلان بمجد صميم
وصفرت تصفير تحييبهم فكنت شمسهم من قديم

❦ وقال وأهدي اليه مشمش ❦

أتاني بأمثال النجوم زواها ندى من عليّ ما نكرت سجومه
فله ما أندى بجود سماء وأسعد في كلّ الامور نجومه

❦ وقال وأهدى له ابلوج سكر ❦

شكراً لاحسانك البهيّ فما أبدعه في صنائع الكرم
معناه معنى الشباب مقبلاً وشكله المستطيل كالهرم

❦ وقال وقد سئل ذلك ❦

عجبت من الدنيا التي جل خطبها وحاترت قلوبٌ عندها وفهوم
فياليتها اذ لا تدوم تطيب أو فياليتها اذ لا تطيبُ تدوم

❦ وقال وأهدى اليه علم الدين شواء ❦

أشبتا كباد أولادي وأعينهم من الشوا ولقد كانوا ذوي قرم
حتى لقد حسدوا جيران بابكم وقيل بشاركم يا جيرة العلم
❦ وقال وقد عملوا تقدير مصروف الجامع الأموي ❦

يا حاكمي الجامع مهلا فما نياس من أطف رب رحيم
بحوله نرفع أقداركم ذلك تقدير العزيز العليم

وقال في سنة الطاعون بدمشق

عج عن العجب فرذي جلق
لم نزل بالعجب حتى ضربت
أصبحت منه على حال ذميم
نفسها منه بطاعونٍ عظيم

وقال يهني بـرجب

تهن بشهرك الميمون واعلم
إذا قال الحلاوة قال عذراً
بأن نصيب حالي فيه هم
إليك فإني شهره أصم

ومن مقطعاته قوله

أحببتنا لا عين سلوانٍ عنكم
وما في شهور العام بعدكم هنا
فعودوا كما عاد الوزير لظامي
سلوني عن جود الوزيرين إن لي
فهذا وزيرٌ عظمته ممالك
رعيتر بيبي مصر والشام في حمي
واذ كرني القدر الشريف قامة

تمنّ بالأعياد يا عيدها
فطراً لمن والاك نجراً إن
أهدي لك المدح وأرجوبه
أيتهم بعدي وأبي على
يقول شعري كلما حفه
يانجل محيي الدين سبحان من
لا سمع للأثم سيفه جبكم

عاشق هنا ما عليه ملام
يا غصن يا أهيف يا طفل يا
عاداك ذا عدنٌ وهذا ججيم
من قرب أولادي درّاً يتيم
بابك لاه في جنان التميم
نداك في أوقات حالي الريم
أحيا بنمائك نباتي الهشيم
أعوذ بالله السميع العليم

ما أنت الا شامة في الشام
ما أنتما الا فريدا الأنام
يقول يا بشراي هذا غلام
ظلم ذوي الأقالام عنا ظلام
وسعده في فم باغ لجام

يا جنة الخيال على خده
وأنت يا ماحد سعد التقى
لشعر هذا فضل أيام ذا
لولاك سعد الدين لم يمح من
لا زال مثل السرج في نصره

زاه على الأعراب والأعجام
تلقاك في سام يصول وحام
تسطو على الأعداء بالإعدام
ثمراً على قضب من الأقالام
منقوشة بفوائد النظام
تسلم وعيشك من أذى الأيام
ودخلت جنات الهنا بسلام

من لي بها حسناء معرب حسنها
من يافت في حسنها او فرعها
كسطور شمس الدين طي طروسه
تجنبي على الأحماد أو تجنبي الهدى
ذو الملك في علم يسر وأسرة
قال الرجاء سلم على أبوابه
فقضيت فرضاً كالصلاة مسلماً

فردني نبل لحذك يا أمامه
فلا كيد العذول ولا كراهه
محي قاضي الورى ظلم الظلامه
زكي الحلم مبرور الشهامه
لقد لبسوا بها سجع الحمامه
ولكن جانا نجل الإمامه
فا وصفي دقيقاً أو عمالامه

كفي سرّد المشيب علي لامه
وكفي يا كريمه كيد حسن
محي ظلم الهوى رشدي كما قد
رفيع التاج أزهر خزرجي
لئن سمعت بمدح لهاه خلق
مضى ابن دقيق عيد والعلايا
كحشو الحشكنان له صفات

أهوى وحوامم عليك المرزه
والحب في طلب الوصال معزم
وجه القضايا فالمظالم تهزم
فالقدر يرفع والاوامر تهزم
كيس يحل وكيس عدل يحزم
مالي وصول في الجرائد يحزم

حيثك غادية الحيا يا دار من
ما أنس اذ لحظ الأعبة ساحر
عيش يضي كما أضاء بتاجه
أنهى بني العلباء في حالاتهم
يا حاكماً كم في العفاة لاله
للجامع المعمور خمسة أشهر

فنظمتها وأخاف قولك ما زحاً هذي القصيد لزوم ما لا يلزم

بجفونها وبفرعها يا مغرم
حتى م تشكو كسرة من جفنها
واجل المديح فذاك أفلح مجتلي
يا حاكم الحكام عرسي أزمعت
قالت أما في نصف شعبان لنا
فأجبتهاروحي فلا نصف لكم
واني بنصرتها السواد الأعظم
والى متى من فرعها تنظلم
مدح وان شئت العلوم فأعلم
في النصف أن تشكو وأن تتحكم
شيء يذاق على مذاقته الفم
إن لم يداركنا ولا لي درهم

لمولودكم يا آل يعقوب أنجم
يسابقه قبل العقيقة مادح
فهنتم بدرأ أنار وانما
لعمرى لقد ضاءت نجابة طفلكم
تبارك من في آل يعقوب باركت
ففي أول إرث النبوة يوسف
تيممت أجواداً وفاضت بحوركم
من اليمين لم تحتج لحدس منعجم
بجوهره من كل عقد منظم
بخفي حين عاد شانيكم العمي
فأكرم بكم أكرم بكم ثم أكرم
ارادته ما بين آت وأقدم
على آخر إرث الوزارة ينتهي
فلم يبق عندي رخصة في التيمم

لقد عرفت تجنيها كما عرفت
يا من نقلت من احسانه منناً
ان كان برك أضحي ملء كل يد
جادت أياديك حتى اشتط سائلنا
كذا تكون الكفاة السائدون فلا
جند العساكر في جند يجهزه
يد الجواد ابن قطب الدين بالكرم
أحيت رجائي كما يرجو ذونعم
فأن شرك أضحي ملء كل فم
فلم أياديك والسوء ال لا تلم
منع ولا جانب للحق مهتضم
ونعم جند الدعاء في حُندس الظلم

سقت بحوارى الدمع غني جوارياً
أو انس ان ينعم حسانا بقربها
وقد لقيت في الحب ما لقيت عدى
تشاريف سيف الملك شاقنا ناظر
على تركها مني السلام وروما
لقد شقيت من بعدها بكلامها
لا لاء سيف الملك عاشت لشومها
فله مرثى روضها وغيوها

رأى الناصر السلطان عليك تجنلي
فواصل نعمها بملك وواصلت
فكم من عراة جُوع يا أخا العطا
فتحسن في زركاشها ورقومها
يداك على العافين فيض سجومها
تحات على أكبادها وجسومها

يا فاتكأ خده لي شامتاً بدمي
خصصت فيك بسهدي والدموع كما
وبالجميلين من خلق ومن خلق
وبالسعادة في دنيا وآخرة
ويا أخا الفضل في الدارين يجمعها
يا ظاهر القول والأفعال علمه
جاورت مدحك بالمدح اخوى علماً
في ألف حل من الشكوى وفي حرم
خص ابن جاديك بالتقوى وبالكرم
وبالجميلين من حكم ومن حكم
وبالسيادة في عرب وفي عجم
هداً وأجرأ ففز في ذا وذا ودُم
بالخير من علم الانسان بالقلم
فحبذا أنتم يا جيرة العلم

بأبي حالية إذ وصلت
إسمها مع فعلها مع وصفها
مثل أقلام علاء الدين إذ
صاحب الأسرار في تدبيره
كرمٌ يرحي وبأسٌ يحتشى
سيدي أذكر أطفالي إذا
أنا في نعمك لكن مهجتي
ذكرها أعطف من مر النسيم
لي ريحانٌ وروحٌ ونعيم
قلدت من نفسها عقداً نظيم
للعلى سر من الله عظيم
وثناً يسري وإحساناً يقيم
قيل في الأغزال ذا درٌ يقيم
مثلهم في حال بعد في جحيم

قلبٌ بمصرَ وقالبٌ بالشام
أخني بكمي الدموع تلونت
شوقاً أجدت عليه ثرمداهمي
قاضي القضاة عليه يعقد خنصر
يا وارث الأنصار عودة وفده
العيد قد حمل الهنا أعلامه
وانحر بصحبته الضحايا والعدى
من مبلغ قلبي ومصر سلامي
فكأنها الأزهار في الأكام
وعلى علا قاضي القضاة نظامي
ويضيء وجه العلم من إبهام
نصراً على الأعداء والاعدام
فتهن يا علامة الأعلام
فالكل معدودٌ من الأنعام

بلغت في الحب سن الطاعن المهرم
لا وصل سعدى ولا الطيف الملم فيا
أصبحت في الحب فرد الاتساب وفي
أزكى الأكارم في خبر وفي خبر
يا مذكري بكرام قد فقدتهم
يا من يسائل عن مالي ويطلبني
جد لي بشيء يحاكي فإني قد

لمصر مفاخر تقديم تاج
حكاك اسماً ومعنى واتسابقاً
وما سماك هذا الإسم إلا
أبوك سقى النعام أباك حتى
لقد ظهرت كرامة ما رآه
وهذا أنت للمصرين تاج
جعلت السبعة الأبيات ستاً

على مي الإشارة في الكرام
وعلامي أوفى من علامي
ولي عارف سر الأسامي
دعيت إذا علياً في النعام
إمام عن إمام عن إمام
فريد في فريد من نظام
تنادي كل يوم يا غلامي

مشاهد القدس حي
حتى أراني من مص
قامت قيامة قوم
وظيفة قيل ما ذي
قيامة عند قوم

حماك صوب الغامة
ر قد فتحت قامة
رأوا لقدري علامة
فقلت قول السلامه
وعند قوم قيامه

أفدي حبيباً ليس لي
متنبهاً و مكانه
أشكو ذوائب شعره
سبحان مالي خده

في حسنه الفتان لاثم
لفتور ذاك اللحظ ناثم
شكوى السليم الى الارقم
تبراً وصائع فيسه خاتم

نهنيك بل انا نهني مناصباً
لشمسك يحو عدلها كل مظلم

شكى حزننا قومٌ وفضلك منشدٌ
 اذا طلعت شمس النهار فسلم
 وما هي الا طلعة قرشية
 سيشتد من اخبارها كل مسلم
 واقسم لولا انت تردع معشراً
 تهون عليهم حالة المتألم
 لما نال كفي منهم نصف درهم
 بلى نال قلبي منهم نصف درهم

يا طرس قبل راحة شمسية
 تزهو بها وبمدحها الايام
 ذلت الصحابة والصحابة لم تزل
 بحرا لها متدفق وغمام
 واعلم بانك قد وصلت لمورد
 ما بعده للواردين اوام
 قد كلته شفاه لثم دائر
 حتى كأن اللثم فيه لثام
 واذا كره ضرورة قائل في شعره
 قولاً مضى عام عليه وعام
 عرج على حرم الجراية منشداً
 يا دار ما صنعت بك الايام
 ان لم تعجل غوث عائلتي بها
 فكأنها وكأنهم أحلام

هنتها خلماً مجددةً على
 عليك بالإجلال والإعظام
 بيض تخبر أن عيشاً أيضاً
 منها وأخضر كالربيع النامي
 يتمسك الروض النضير بذيلها
 متأرجحاً والزهر بالأكام
 وثقي طرحتها عليك فخبذا
 غيث خلال الروض تحت غمام

لنا ملك إن يمته ركابنا
 وإن تبيم عاجلتنا المكرم
 أفاض العطايا في مقيم وراحل
 كما هطلت في الجانين الغمام
 فسار إلى النعماء يدرك ما اشتهى
 وآخر يأتي رزقه وهو نائم

يا أيها الملك الذي كلّ الرجا
 والروع بين يراعه وحسامه
 هنتت شهر أمثل طرف ساكت
 يسعى به المخدم نحو مرامه
 جمع الثريا والهلال وإنما
 وافى اليك بسرجه ولبامه

هنتت بالعيد السعيد ودمت ذا
 نعم لها في القاصدين غمام
 لله ما أشهى بك الدنيا وما
 أزكى زماناً أنت فيه سالم

أشام منزلنا وأنت ملاذنا دار مباركة وعز دائم

شكراً لقاضي القضاة ماطلعت
شمس ومدت سجوفها ظلم
يلفها شاكر الجميل كما
تبلغنا في جنبه النعم
لفظاً وفضل كلاًهما ذهب
فكل أوقاته لنا كرم

لجأت إلى الباب الجمالي قاصداً
وفي العلمين الجائزين بخاطري
فهذا بديوان الرسائل منتش
فقابل آمالي من السعد خادم
أوامر للقصد الجميل تلازم
وهذا بديوان المدائح ناظم

كم قائل إذ رأيتني
مفكراً في ملته
تسير في أي وادي
فقلت والغيث يمه
من المزيريب أسري
أريد وادي فحه

يا سيدي نفحات جو
دك لا يطاق لها اكتنام
لكن دراهم في يد
ي بدت فقال لي الأنام
ما هذه فأجبتهم
صدقات سر والسلام

رأت بناي حب مجسمي الذي
من طرزه عندي أودى موثم
فقلت ما تطيرز هذا الأذى
فقلن هذا الخلط والبلغم
يارب رحماك فنك الشفا
من كل ما يخفى وما يعلم

إلى مدح ابن فضل الله أفضت
بي الأفكار واتسق النظام
هي السحر الحلال له وأما
على حساده ففي الحرام

لله ترخيم بجامع جلق
متجانس الترصيع والتعظيم
نظمت يا كهف العفاة عقوده
فعدا المكان به كمثل رقيم
وإزداد تحسناً يخالف قول من
قد قال إن النقص في الترخيم

هنتت بالعيد السعيد وهنتت
عيد يعود حماك ألف مثله
فانعم به واسق الضحايا والعدى
بقائك الأعياد والأعوام
والبيض طوع عيديك والأقلام
نحراً فان جميعهم أنعام

سيدي دعوة شك
يطلبون الأرحم في العي
وأخاف العيد يأتي
من عيال جور حكم
د وما يدرون همي
وأنا قطعة لحم

يا سيد الوزراء دعوة لائذ
طلب الورى متأخر عن قبضهم
وقف الأسي بي حيث أنت فليس لي
حاشاه في أيام جودك يحرم
فقدت أنشد والمدامع تسجم
متأخر عنه ولا متقدم

جمال دين الاله أنقذني
يسأل عزى ويقضي طلبي
علمه الفضل في مناصبه
من عثرتي وانتقى ثنا كلبي
وكل ذا حيلة على الكرم
من علم الكاتين بالقلم

شكراً النجم الملاء كم من
قلت وقد نوعت يدها على
أفندي إماماً حلت صنائمه
قلدني عقدها وكم نعم
حالي أنواعها من الكرم
بيتي وجيدي وشدتي وفي

قالت أفي شعباننا مالنا
قلت لها موسى وزير التقى
إن لم يفتشا فاعلمي أنه
نصف يحاينا كما تعلم
يعلم أي رجل معدم
والله لا نصف ولا درهم

يا سيداً لا زال ممتحناً
من سلم قد وقعت وقعة من
رأسى ورجل والضلع فهو كما
بمخادئات الزمان من قدمه
زاد مقال الخاكين في ألمه
يقال من قرنه إلى قدمه

لا تقيسوا ابن سنانا في الندى
فرق ما بينهما متضح
ما ابن أيوب قياس منخرم
أين من جود قى جود هرم

أي صاحب النعم الباهرات إليك بعثتُ مقالِي النظيم
وأهديت منه يتيم العقود وحاشاك تكسرُ قلب اليتيم

لي صديقٌ يسوءني ما يقاسي من الألم
كيف يخفي شجونه وهي نارٌ على علم

وأصهار سوء ذو الدراسة بينهم وذو الفقر مذمومٌ فإياك عنهم
فان كنت تشكو الفقر فهي مصيبةٌ وان كنت تدري فالمصيبةُ أعظمُ

ياربُ ضيفان قوم جلد هامته جلد على الطارق الطاري من الأدم
اذا رأى الدلو فوق الرأس أنشده ضيفٌ ألمٌ برأسي غير محتشم

لقد رحمتنا بقومٍ زهر الوجوه أئمه
جماعة نسبة يا لها جماعة رحمة

شكى بفحمة شيخ ضعفاً يحرك وهمه
فقلت لاموت فيها ماذي حوائج فحمة

الله سخّر لي وعائلتي من حفّ بي الإكرام والكرما
حتى تلوت قبل رؤيتهم ياليت قومي يعلمون بما

لم أدر في المداح أن قد أتى علاء دين الله نجل كريم
حتى رأيت الوفد طافوا به وبشروه بسلامٍ عليم

وغانية يواقني اذا ما صبوت لها ذروا العقل السليم
وأعذران بكيت على رياضٍ بكاء البحري على نسيم

للصاحب العلمي الذكرو ثباتاً أشهى وأشهر من نارٍ على علم
قالت تواقيعه أوقات جلسته سبحان من علم الانسان بالقلم

قالت جراية خبز لي سأ نقلها في مصر من حرمٍ وافٍ إلى حرم

هل يعلم اللحم أني بعد نقلته
ماست من علم الا إلى علم

إن مت من جوع بمصر فحسرة
إن مات أولادي بجوع الشام
قل للوزيرين الرفيع سنهما
لا ترحاني وارحما أيتامي

أعمال برك في حلي امتدحك يا
عليّ سيّارة بين الأقاليم
في خنصر العدا أوجيد الرجاء بها
خير القلائد أو خير الخواتيم

إذا الله كافي منعماً عن مقصر
فكافي شهاب الدين أحسن منعم
فكم طوق سنجاب سجمت بمدحه
فياحسن طوق الساجع الترم

ان آخرتي عن مديحك فترة
فعلني رجائي فيك أن أنقد ما
أوقات سبقي أن اكون مصلياً
فعلني أن أقضي صلاتي كلياً

وأعيد ينهب أرواحنا
ووجهه كالروض بسام
تم خداه بقتل الوري
فخده وردّ وتمّام

عجبت لحاسد أضناه أمري
وحلني لهذا الأمر همّة
كلانا فائض الأجران مها
بكي حنقاً بكيت عليه رحمة

قلم العذار بوجنتيك جرى
وبسيف لحظك صان كل دم
فاحكم على كل الأنام فقد
أصبحت ربّ السيف والقلم

يا لمظه الفتاك رفقا بامريء
يقضي عليه تيقظ ومنام
فاذا تنبه رعته واذا غفا
سلت عليه سيوفك الأحكام

تمتت يا إيربي بغانية لها
أمام وخلف طيب ملتقاها
حلات بهذا حلة ثم حلة
بهذا فطاب الواديان كلاها

قالت البيض حين شبت تغزل
وترحل عن ودنا بسلام
ما رأينا المشيب الا كالجح
أبيض بارد قليل المقام

كسوتني خضراء ما نالها من منعم غيري ولا سامها
يقبل الروض لديها الثرى ويأتم الأزهار أكلها
يا من بامداحه اشترينا أموال كفيه في الأنام
هانث عليك الهى فأضحت تباع في الناس بالكلام

قفا زيد لقد جرّبت مني أنامل كالسياط ذوات حوم
كأنك سيف زيد الخيل عندي أحادثه يصقل كل يوم

عري لقد زهت الأمصارعين محي عليّ عنها دياحي الظالم والظالم
إذا برى قلماً قالت ممالكها يا باري النسم احرس باري القلم

يا كريماً قد طابق الإسم بالفعه ل وأنسى في الفضل كلّ قديم
لا تخف نبوة الحوادث فالله كريمٌ يجب كلّ كريم

إذا نظرتُ كتاباً فاضت دموعي الهوامي
نعم فما الكتب عندي إلا قبور الكرام

أمولاي لا زالت مساعيك للعلی وكفك للجدوى ورأيك للحزم
مضى السلف الأزكى وأبقاك للندی فله ما أبقى الولي من الوسم

يا سائلي عن رتبة الخلي في نظم القريض وراضياً بي أحكم
لشمر حلبان وذلك راجح ولّى الزمان به وهذا قيم

زادنا في صيامنا الشاهد المي ت حتى تغيظ الإسلام
جرحوه فما تألم جرحاً ما لجرحٍ بميت إيلام

لبود قاضي القضاة أشكو عجزني عن الحلوف في صيامي
فالقطر أرجو ولا عجيبٌ أقطر يرحي من انعام

أهانَ وزير الشام قصديَ عندما
وقال اصر فوها لابن آدم كلها
طلبت من الميراث بعضَ الدرهم
فأيقنت أني عنده غير آدمي

دعاني صديقُ الحماة
كلامُ يزيد وما يقبلُ
فأوقعتني في العذاب الأليم
فبئس الصديق وبئس الحميم

لي قلم بين دجى خطه
يقول من يبصر أحواله
بيت ذار قصصٍ وذازحه
هذا هو الراقص في الظله

لا تنكر المشوق في خده
فالريح ريح المسك من خده
دم الشهيد الصابر المغرم
كما ترى واللون لون الدّم

أفدي الذي عدت له عين فلم
أصف العيون من الظباء لأجله
تسحر وعينٌ سحرها لا يعدم
ولفرد عين ألف عين تكرم

فدينك يا ابن المواسطي تمجدًا
فخاتم أهل الجود في بطن كفته
بأقلامه أو جائدًا بمكارمه
ويا قوت أهل الخطي فص خامه

إن صار سفري كالسعيد الذي
يا سين من حول رجائي قتل
يسمى فدحي كمبيد الرحيم
سبحان من يحيي العظام الرميم

أهواه معسول الرضاب منها
يا قلب هذا شعرةٌ وحفونه
ولقد يعذبني الهوى بمنعم
صبراً على هذا السواد الأعظم

عيدٌ تعودك بالهناء سعوده
وأنحر بصبحته الضحايا والعدى
فتهيئه في غبطة ودوام
فالكل معدود من الأنعام

مولاي هنت فرداً في الشهور كما
إصغى الى مدح لي فيك سائرة
في الناس فرداً دعاك العلم والكرم
قد أسمعت كلماتي من به صمّ

ننسك في شهر الصيام معذبي
فيحار بأمن فآثر الطرف فأتك
وفي جفنه سيف على الناس عازم
يفطر أرباب كباد الوري وهو صائم

بأبي غزالاً جال في وجناته
لاغرو أن أهوى بوجننه الى
ماء النعيم ولونه متعندم
زهر الشقيق فظالما حن لدم

بروحى مقلة لك في فؤادي
توقر لوعني وتصيب قلبي
وفي جسدي لها جرح وسقم
فلي منها على المئين سهم

سر والشام وغرب الجفون
ففي الشرق أحبابنا كالبدور
تفطر منا بنار الهموم
وفي الغرب أدمعنا كالنجوم

بروحى تيساه يحلل أدمعي
بكت مقلي العبرى وأسيف جفنه
وكيف يحل الماء أكثره دم
من التيه في أعقادها تبتسم

عذول لست أسمع منه عدلاً
له طرف ضرير عن سناها
على غيداء مثل الدر تمنا
ولي أذن عن الفحشاء صمنا

أها لشمل وقد وهى سلكه
فليتني لاقيت منه الردى
وكان ذا درر بعبد الرحيم
وعاش ذلك الدر درراً يتيم

وقال من جتني خده
يقول محتجاً إذا لمة
نبتاً به العشاق قد هاموا
لا يدخل الجنة نمام

محبوتي دنيا جفت بعدما
كانت مع الإبر زمان الصبا
جادت وكانت نزهة الهائم
وهكذا الدنيا مع القائم

يارب كأس صاغها لي شادن
فأخذتها كالتاج وهو مكائل
نعم الصياغة في الزمان المعلم
ورددتها مثل السوار بمعصم

خليلي ان العام عام مبارك
إذا نطق الغيث استدارت وأخصبت
فلا الفقير نخشاه ولا الفكر حاتم
فما هي في التحقيق إلا دراهم

باع صديقي لجام بغلته
فأها عليه راحت وظيفته
ليشترى الخبز منه والأدما
فهو على الخالين يأكل الأجا

لاح الإمام لطلاب الأهل علماً
فقل لمن سار للآمال يقصدها
وماس باناً على أدراجه القلم
ياساري القصد هذا البان والعلم

لن جرحت خدّي فإلانة مقلتي
شكى خدّها لظني وناظي خدّها
لقد جرحاها بالدموع السواجم
ولا ظالمٌ الا ويبلى بظالم

عش يا محمد في الدارين متصلاً
جاورت مدحك بالمدح احتوى علماً
حمداً وأجرأ وفزني ذا وذا ودُم
فحبذا أنتم يا جيرة العلم

هنئت قاعة أنعم وفضائل
قدرخت فسطت بعنق حسودها
مسعودة بك يا إمام متممه
يا حبذا في الصيغتين مرخه

قلت لإحسان وزير التقى
من بركة القطن لكتانها
في مطلب الميراث لي مغنم
فقال هذا طلب ماجم

ياسيدي يا فلان الدين لا برحت
كانت أياديكم قدماً توصلنا
سواءم القصد ترعى تحت ظلكم
والآن أحوج ما كنا لوصلكم

قالت وإيري قد تراخي أما
فقلت والمقصود قد بان لي
يطبخ في منزلنا لحم
كفي ولا لحم ولا عظم

شكراً لإيري الذي يبلغني
قام دجى الليل طالباً غرضي
ما أننى من ساعة الخلم
ونمت عن حاجتي ولم ينم

يا إمام التقى كذا كل عيد
وزرى مجدك الخلي وجدوا
ثناقي هنا وتمنح نعمي
ك فتملأ العيون شجماً ولحماً

مذ أضامتي الليالي جفاني
فندكرت قول أحد قدماً
كرم الإفتخار والإكرام
لا افتخاراً الآلمن لا يضام

قد سرّت الأمة والدين اذ قالوا أتى السلطان نجله كريم
فبشروها بمليكٍ رضاً وبشروه بغلامٍ حلِيم

تؤخرني سادات دهرى وقد دروا صفاتي وأنسابي التي هي أكرم
كانهم قد خالفوا قول أحمدٍ فاعندهم الا النسب المقدم

ياسيدي أهلتني وأمرتني بلزوم بابك في كتابٍ أرقم
فلزمت مع نسب الولاء فلا نقل هذا كتاب لزوم ما لا يلزم

قد أسرج الشيب في فودي وألجني عما أعانيه من تقصٍ وإبرام
فما التغافل عن شأن الرحيل لى دار البلى بعد إسراج وإلجام

بروحي من في وجنتيه إذا بدا محاسن تشقى ناظري وتدم
يحدث بالجن الذي يجرح الحشا فأجفانه في الحالتين تكلم

يا سقيم الجن أسقمني وحلا في حبه ألي
إن حكمت عينك لي جسداً فلقد حاكت على السقم

يا ما لك لا يخيب زائره دعوة ضيف منقح النظم
بيكي على رسمه ولا عجب لشاعرٍ إن بكى على رسم

ولم أنس في رسم الأوبة موقفاً أضفت به للجسم سقماً الى سقم
وقد رفعت عيناى قصة دوما فوقع فيها الوجدى بجري على الرسم

سكندريّ قلت لما بدا في صجبه كالبرد في الأنجم
يا مانع الثغر وحق الهوى إني لمشتاقٌ إلى اللثم

ظفرت على رغم الرقيب بطيفها وقد طردت خلف الثريا الزعائم
في الرقيب ليس يرزق نظرة وآخر يأتي رزقه وهو ناثم

وقفت على سفح اثنية باكيًا فكلّ مكنٍ بالثنية عندم
وأودعت قلبي في تراها مقبلاً كأنني لها تيك الودائع أئتم

حرف النون

— وقال مؤيدية —

سَلَّتْ صَوَارِمَهَا مِنَ الْأَجْفَانِ
 وَتَبَسَّمَتْ عَنْ لَوْلُوءٍ مَتَمَّنِعٍ
 غِيْدَاءٍ أَسْتَجْلِي الْبَدُورَ لَوَجْهِهَا
 تَرْكِيَةً لِلْقَانِ يَنْسَبُ خَدَّهَا
 خَدُّ يَرْيِكُ تَنْعَمًا وَتَلَهَبًا
 وَمَحَاسِنَ تَزْهَوُ وَتَخْلَفُ عَهْدَهَا
 كَالْجَنَّةِ الزَّهْرَاءِ إِلَّا أَنَّ لِي
 يَحْمِي نَعِيمَ خَدُودِهَا أَنْ يَحْتَنِي
 تَرْنُو لَوَاحِظَهَا إِلَى عَشَائِهَا
 وَيَهْرُزُ حَلْوِ قَوَامِهَا مَرَجَ الصَّبَا
 أَنْ صَدَّهَا عَنِّي الْمَشِيبُ فَطَالَمَا
 وَبَلَفْتُ مَا لَا سَوَّلَتْهُ شَبِيبَتِي
 وَجَنَيْتُ مِنْ ثَمَرِ الذَّنُوبِ تَعَمُّدًا
 وَحَلَبْتُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطَرَ عَيْشِهِ
 وَسَبَرْتُ أَخْلَاقَ الْكِرَامِ فَلَمْ أَجِدْ
 مَلِكًا تَرْنَحْتُ الْمَنَابِرَ بِاسْمِهِ
 بَادِي الْوَقَارِ إِذَا احْتَبَى وَجِبَالِ الْبَدْيِ
 قَامَتْ بِسُودْدِهِ مَا تُرَى بَيْتِهِ
 فَسَطَتْ عَلَى الْأَسَادِ وَالغَزْلَانِ
 حَتَّى بَكَيْتَ عَلَيْهِ بِالْعَقِيَانِ
 إِذْ لَيْسَ حَظِّي مِنْهُ غَيْرَ عِيَانِ
 وَاصْبُوتِي مِنْهُ بِأَحْمَرِ قَائِي
 يَا مَنْ رَأَى الْجِنَاتِ فِي الزَّيْرَانِ
 وَكَذَا يَكُونُ الرُّوضُ ذَا أَلْوَانِ
 مِنْ أَدْمَعِي فِيهَا حَمِيمًا أَنْ
 أَوْ مَا سَمِعْتُ شَقَائِقَ التَّهْمَانِ
 فَتَصُولُ بِالْأَسْيَافِ فِي الْأَجْفَانِ
 هَذَا الْكِبَاةَ عَوَالِي الْمَرَّانِ
 عَطَفْتُ شِمَائِلَهَا بِمَا أَرْضَانِي
 وَفَعَلْتُ مَا لَا ظَنَّهُ شَيْطَانِي
 لِمَا رَأَيْتُ الْعَفْوَ حَظًّا الْجَانِي
 فَوَجَدْتُ زَبْدَتَهَا مَتَاعًا قَائِي
 فِي الْفَضْلِ لِلْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ ثَانِي
 حَتَّى إِذَا كَرَنْتُ مَا هَدَى الْأَغْصَانِ
 أَبْصَرْتُ سَيْرَ السَّيْلِ مِنْ نَهْلَانِ
 وَعَلَى الْعِمَادِ إِقَامَةَ الْبِنْيَانِ

قسماً بمن أعلى وأعلن مجده
 ما حاد غني المقر حتى صحت في
 فوجدت للنعماء ملء ما ربي
 ومدحت من نشرت مدائح مجده
 ملكاً أبرّ على الأولى متأخراً
 تعب الأنامل لا يغيب نواله
 أعطى وقد منع الغمام وأرشدت
 واعتادت الهيجا منه غضنفرأ
 تأنف العقبان فوق رماحه
 ويصحّ علم الكيمياء وسيفه
 ويقول فيض فعاله ومقاله
 يا مشجري سلع الثناء بماله
 صانت يدك عن الأنام وسائلي
 فحوت الأ من ثناك خواطري
 وتركت مدح العالمين وذمتهم
 وأقت متصل الرجاء بواحد
 متسلسل الكلمات في أوصافه
 لا يعدم الدهر الأخير بدائماً
 أكتال بالمكيال فضل هباته

وأفاض أنعمه بكل مكان
 مدحي أنا بالله والسلطان
 ووجدت للأوصاف ملء لساني
 ذكرني فلو لم يعطني لكفاني
 عنهم كبسم الله في العنوان
 إنّ العلي والمجد للعبان
 آراؤه والنجم كالاميران
 سار من اليزني في خفان
 إلف الحمام على غصون البان
 فترى اللجين يعود كالعقيان
 مرج الزهي بحر ينبتان
 هنت مرتبة على كيوان
 وثي حماك عن البلاد عناني
 ونفضت الأ من نذاك بناني
 وشغلت عن هذا الندى في شاني
 لم يختلف في الفضل منه اثنان
 متقيداً بصنائع الاحسان
 تنهال بين سماحة وبيان
 وأبيحه الأمداح بالأوزان

— وقال فيه أيضاً —

ألا من لسلوب الفؤاد رهينه
 أخو شجن يرعى النجوم كأنما
 تجلده شكّ اذ لام لائم
 وفي قلبه داء دفين من الأسي
 وظلي له في أسرة الترك نسبة
 معنى بمحجوب الوداد ضنينه
 تعلق أعلى هدبه بجبينه
 ولكن فرط الوجد عقد يقينه
 فلا غرو أن يبكي لأجل دفينه
 وفي الهند معنى من مضاء جفونه

من الطالبى كتم الغرام صباة
 كتمت الهوى في عشته متفلسفاً
 وعانيت في خديته خطّ عذاره
 يحن له قلبي فله من رأى
 هو الحب يخلو فيه للمرء دمه
 برغمي طرف غاب عنه عزيزه
 روى عن معين الذم طرفي فاسمعوا
 واني للجد في ممارسة الهوى
 يقوم بنصري في الصباة عون من
 ملك تولى الفضل بعد ضياعه
 ومدّ يميناً يعذر البحر والحيا
 أخو صدقاتٍ تقدر المدح قدره
 اذا جلب الناس الثناء لبابه
 وما ذاك شحاً بالثناء وانما
 شج بالعلو والعلم والبأس والندى
 له منزل تهوى المقاصد نحوه
 تدفق طوفان الندى بجانبه
 اذا طلب الملك المؤيد معسر
 عجبت لبشرضامن الوجه اذ غدا
 وأروع يهتزّ الزمان لأمره
 اذا حاول الفعل الجميل وجدته
 عزيزة من لا يصعب الجد في العلى
 كثير السرى ما بين مشتجر القنا
 يلاقي العدى يوم الوغى متبسماً
 وتلهيه في الهيجاء رنة قوسه
 ولو شاء أغناه عن الجيش ذكره
 وأحسن بمكتوم الغرام مصونه
 فأصبح عشقي قائلاً بكونه
 فأقسمت في صحف الجمال بنونه
 حتى يتبع الغادين رجح حنينه
 ويطر به في الليل صوت أنينه
 فموضه ماء البكا بمهينه
 حديث جوى قلبي عن ابن معينه
 مدلّ بهديّ الولاء أمينه
 أقام ابن أيوب عماداً لدينه
 وهذب هذا الدهر بعد خبونه
 اذا حلقا يوم الندى يمينه
 فما يشتري في المدح خير ثمينه
 فما جلبوا إلا لباب زبونه
 سجية فياض الغمام هتونه
 فله ما أحلى حديث شجونه
 هوى حمام الأيك نحو وكونه
 فأمت مطايا الوفد مثل سفينه
 رأى بشره في وجهه كضمينه
 يطالبه عافي الندى بديونه
 وما الطود أرسى جانباً من سكونه
 بلا قدمه في العضلات وسينه
 عليه كأن الجدد بعض مجونه
 فيالك ليثاً سائرًا في عرينه
 كأنك قد لاقته بخدينه
 اذا وترت ألهى امرأ برنينه
 ورُبّ حسامٍ هازم بطنينه

أيا ما لكأ أغنى عن الغيث جوده
بك ارتدّ مشكوا الزمان عن الأذى
وقد كان ذا همزٍ يحاذر فانتهى
وكم لك عندي من ندى يفضل الثنا
إذا قلت قد قابلته بقصيدة
فدونك مدحاً من قريحة مادح
رأى أنك البحر الذي طاب ورده

وأغنته حومات الوغى عن حصونه
وأطلق أبناء المني من سجونه
إلى مدّة بعد الإباء ولينه
ويحالف أن الشعر غير قرينه
بدا غيره مستظهِراً بكمينه
يقابل أبكار الصلّاة بعونه
فجاءك من نظم القريرض بنونه

○ وقال أيضاً بمدحه ○

أخفي الأسي ولسان دمعي يعلنُ
وتظلّ تعدي الغايات مدامي
بأبي التي أسكتها في خاطري
لمياء لي دينٌ على ميعادها
تبدي اللآلى منطلقاً وتبسماً
ويلومني فيها خليّ ما درى
يالائي انظر حسن تلك وهذه
كيف التصبر عن سعاد وحسنها
ملك على عهد المعالي ثابت
بيننا يرى بحر العلوم إذا به
ظعن الكرام الأولون وأقبلت
لم يبق لولا جوده ومدحنا
من أين للآمال مثل مقامه
نعم الملاذ لمن يلوذ بظاله
خذ عن عواليه أحاديث الوغى
شرف القتل بسيفه فقتيله
وتطابقت أفعاله لعفاته

وأرى الدمي ترنو اليّ فأفمن
فداهمي كهودها تتلون
وسرت فسار مع النزيل المسكن
مع أن قلبي عندها مسترهن
فكأنّ فاها للآلي معدن
الشمس أم تلك المليحة أزين
وادفع ملامك بالتي هي أحسن
كالفضل في الملك المؤيد بين
لكنه في فضله متفنن
بحر الندى فحديثه متشجّن
أيامه فكأنهم لم يظعنوا
مالٌ يكال ولا مقالٌ يوزن
أروض أفيح والفتائم هتن
من شرّ ما يحشى وما يتحصّن
فخديشها عن راحتيه يعمن
في الجوّ ما بين الحواصل يدفن
فالكيس تهزل والحقائب تسمن

كرم كفيض السيل إلا أنه
وعلاً يموت به الحسود تحسراً
ماضراً معشر حاسديه لو أنهم
الله قدر في العزائم أنهم
يا ابن الملوك اذا دعاهم مقتره
نسب كصدر الرمح إلا أنه
لله دهرك إنه الدهر الذي
شيدت باسما عيل أركان العلي
ودعا زدي ابن علي كل مودة
فليعذر المداح فيه فانهم
عنت القرائح عن بلوغ صفاته

لامانع السقيا ولا متأسن
فكأنه بثيابه متكفن
فظنوا لسر الله فيه وأذعنوا
يتحارفون وأنه يتسلطن
لانو اوان دعيت نزال اخشوشنوا
عند المحامد ليس فيه مطعن
سيء الكفور به وسر المؤمن
فإليه يلتجى الرجاء ويركن
حتى استوى الشيعي والمسنن
بالمعجز عن أدنى المدى قد أيقنوا
ونسترت خلف الثمناه الألسن

وقال أيضاً يمدحه

لا تسألوا في الحب عن شاني
هويت من طلعت روضة
غصن من البان اذا ما اثني
أشبهت في حبيه ورق الحمي
بالروح أفدي وجتي مالك
فر عن الجنات من تيهه
طبي إلى القاني له نسبة
تقول لي نشطة أعطافه
حلوان من عطفي قد أينعا
يا فارغ الفكرة من شتوتي
لا وندی ابن الافضل الزنجي
ذاك الذي أنقذني جوده

فقد كفي تعبير أجفاني
ففاضت العين بغدران
أبصرت فيه ألف بستان
فكلنا نبكي على البان
كأنه من حور رضوان
وعذب الصب بنيران
واحر بآ من خده القاني
ضل الذي بالرمح حاكاني
فكيف تحكيها بمران
يعينني من فيك أشقاني
لانكشت بيعة أشجاني
من مخلب الدهر فأحياني

ولم يزل تنويه تنويله
 قالت لا مالي يداه انفذي
 أفضى لاسماعيل بيت العلي
 مؤيد تفصح يوم الوغى
 ذو راحة في البذل تعبانه
 تنجي على المال فتجني الثنا
 تجري على كفيه نظم الرجا
 أكرم به في الدهر من أوحده
 لو ان للبدر سنا مجده
 ولو دعاه حيّ عدوان ما
 للدين والدنيا جمال به
 يلقاك من عليه أو علمه
 باسط كفيه لطلابه
 له اذا حاولت نهب اللهي
 للوجود في أموالها مثلاً
 أصبحت من غلمان أبوابه
 أطوي على محض الولا مهجتي
 فكلّ أمداحي في فضله
 ياربّ هبه عمر نوح فقد

— وقال أيضاً يمدحه —

اذا ظفرت يوماً بقر بكم المنا
 ولعت بعشقي فيكم فتأكدت
 ولما جنى طرفي رياض جمالكم
 أجيراننا ان عفتم السفح منزلاً
 فقد حزتم دمي عقيقاً ومهجتي
 فليست أبالي من تباعد أو دنا
 معانيه فاستولى فأصبح ديدنا
 جعلتم سهادي في عقوبة من جنى
 وأخليتموا من جانب الجزع موطننا
 غصاً وسكنتم من ضلوعي منحني

وأرسلتم طيف الخيال لمقلّة
 وكم فيكم يوم الوداع لشقوتي
 اذا شمت تحت الحاجبين جفونه
 أما والذي لو شاء قصر بينكم
 لقد خلقت للعشق فيكم جوانحي
 مليك له في العلم والجود همّة
 بنى ربّاً قد أعرب المدح ذكراها
 وأولى الندى حتى اقتنى الحمد مخلصاً
 وجلى ثغور الارض من قلع المدى
 يكاد يعد النبل في حومة الوغى
 أخو فعلاتٍ تصرف الروع بائناً
 لئن أجريت ذكرى المعادن اتني
 خليليّ هذا من حماة محله
 فلا جلقّ بالسهم تمنع قاصداً
 غنيت بجدواه فأطربني السرى
 ولا عيب فيه غير أنّي قصده
 تعلمت أنواع الكلام برفده
 اذا قيل من ربّ الكارم في الورى

اذا ما أتاه استصحب السهد ضيفنا
 هلالٌ سما غصنٌ زهارشاً رنا
 أرى السحر منها قاب قوسين أو دنا
 فلم يتعب الطيف المرّد بيننا
 كما خلق الملك المؤيد للشنا
 ترى المال في الإقتار والعيش في العنا
 فيا عجباً من معربٍ كيف بيتني
 فأكرم بما أولى وأعظم بما اقتنى
 ولم لا وقد جرّ الأراك من القنا
 أقاحاً وأطراف الأسنّة سوسنا
 الى كلماتٍ تنفث السحر بيننا
 أرى أرضه للعلم والجود معدنا
 فموجاً على الارض التي تنبت الهنا
 ولا حلب الشهباء تلبس جوشنا
 ولا عجبٌ أن يطرب المرء بالقنا
 فأنستني الأيام أهلاً وموطنا
 فأصبحت أعلال الناس شعراً وأحسنا
 أقل هو أورب القريض أقل أنا

❦ وقال في الافضل بن المؤيد ❦

﴿ وكان يلقب صغيراً بالمنصور ﴾

مليّ الحسن حالي الوجنتين
 أثبك إن عاذليّ المعنى
 فحاكى قلبه قلبي خفوقاً
 لمثل هواك تمنح كل نفسٍ
 صددت فما الأسي عندي بقلّ
 متى يقضي وعود الوصل ديني
 رآك بعين حبٍّ مثل عيني
 وحكت الهوى في الخافقين
 وتسفح كلّ ناظرة بعين
 ولا دمعي بدون القلتين

ولا جلد على انكار دهر
مضى المحبوب ثم مضى شبابي
ها هجرًا على رغي فأرخ
بروحي عاطر الأنفاس ألى
يهز متفقًا من معطفه
له خالان في دينار خد
وحول نقا سوائفه عذار
أظلم إذا نظرت لوجنتيه
فيا لله من غصن فريد
أما وحباب مبسه الممدى
لقد عذبت مواردك ولكن
ندى ملك له في الملك جد
يمد بساعدين الى المعالي
كثير السعي في شرف ومجد
كأن هواه في حب العطايا
إذا ما أشرفت خداه بشرًا
وإن حمل السلاح ليوم حرب
يهش السيف في يمينه عجبًا
ورب طلب حلم قد دعاه
بأروع نصري الذكر ما في
يصيح لفظ مادحه بأذن
ويجمع بالثنا والأجر دنيا
على حين الشيبة في اقتبال
يقول لذكره الاقبال قدمًا
فلا تتبع لتبع ذكر جور
أقام محمد للفضل شرعًا

رمى قلبي الوحيد بفرقتين
وأبي العيش يصلح بعد ذين
حديث تلهفي بالمهجرتين
رشيق القد ساجي المقتلين
ومن جفنيه يجذب مرهفين
تباع له القلوب بمحبتين
كما شعرت نقوش في لجين
أنزه في النقا والرقمتين
وفي خديه كلتا الجنتين
على معسول كأس المرشفين
ندى المنصور أحلى الموردين
وجد فهو عدل الشاهدين
ويتعب في النوال براحتين
قليل الشكو من ضجر وأين
يطلبه بدين لا بدين
فعودها رب المشرقين
قل في الليث ماضي الماضين
ويسم بالهنا سن الرديني
فعاد بهين الأخلاق لين
رواية فضله مثقال رين
وينعم من خزائنه بعين
وأخرة فيرضي الضرتين
وفرع الملك زاهي المعطين
وكيف يقاس ذوزين بشين
ودعنا من رعونة ذي رعين
محا ما كان من شك ومين

ورادف حسن خلق حسن خُلق فلم يقنع باحدى الحسينين
 كذا فليقَ في أفق المعالي ووالده بقاء الفرقدين
 أصوغ له مدائح لم يصفها على سيف العلي نجل الحسين
 وأطلق فيه ألفاظاً تسامت على ألفاظ رهن الحسينين

❦ وقال أيضاً فيه ❦

بأبي مائسة يثني على قدّها بان النقا اذ تثني
 نطقت وابتسمت عن جوهر يا له في فمها من معدن
 فاستقي صرف الحميا أطلساً معها يوم اللقالا مع ذني
 درّة أو زهوة أو زهرة فاجتبي أو فاجتلي أو فاجتبي
 وامتح من آل شادٍ ملكاً طاهر السرّ كريم العلي
 أفضل المنعت والذّات فقل وانظم الأبيات فيه واثني
 وادع من يدع لقا أمداحنا وهو عنها بأياديه غني
 ملك لولا حماء الرب ما جلب الشعر بأعلى ثمن
 ثقتني الجوهر أملاك الردي وهو للألفاظ منا يفتني
 عاقي الفخر عن السعي فيا حسدي للطرس إذ يسبني
 قف بباب الملك الأفضل يا طرسي المائل واشرح شجني
 سيدي بعد نذاك المرتجى لا تسل عن حالي المتحن
 أنا والجارية القفحاء في حال جوع مخرس للألسن
 قد عرانا من طوانا زمنٌ ما عهدنا مثله من زمن
 ولقد تشكو فما أفهمها ولقد أشكو فما تفهمني
 غير آني بالجوى أعرها وهي أيضاً بالجوى تعرفني
 وإلى بابك أنهبنا الرجا وهو أولى باتصال المن
 دمت ذا إقبال سعدٍ خادمٍ وندي كفت الينا محسن

❦ وقال في السلطان حسن بن محمد بن قلاوون ❦

العيد أنت وهذا عيدنا الثاني ما للهنا عن قلوب الخلق من ثاني

عيدانٍ قد أطربا مكمًا فراسلها
 فاهنأ به وبألفٍ مثله أمأ
 مفطرًا فيه أكباد العداة كما
 في عمر نوح لأن الفال أفهنا
 تجري بأمدحك الأ قلام نافذة
 ياناصر الدين والدنيا لقد نفذت
 مقام ملكك في عزٍ ومنتسب
 فضلته بأواوينٍ ومعدلة
 لك المفاخر في عجم وفي عربٍ
 فلا حسود لشان قد بلغت فقد
 وهل يقايس بهرام الزمان بمن
 وهل يماثل بالنعمان ذو خدمٍ
 دانت لك الخلق من بدو ومن حضر
 هذي المدائن من أقصى مشارقها
 والسد تسرح أسراب الوحوش به
 لا تقطع الطرق عن سار إلى بلدٍ
 إن يسم سلطان مصر في حمى بلدٍ
 كأن جودك قد قالت سوابه
 نعم لك الملك موروث ومكتسب
 زادت أباديك عن حد القياس فما
 لو تسأل الشهب عن علياء أسرته
 محمد قد نشأ في حجره حسنٌ
 لكنه بالولا والنظم أرشدني
 له بشعري إمساكٌ بمعرفةٍ
 وأمسك الضعف نطقٍ برهة فرقى
 ضعف تضاعف في فكري وفي بدني

بمطرباتٍ من الأ قلام عيدانٍ
 وأتما في بروج السعد إلفانٍ
 فطرت أفواهٍ أحبابٍ بإحسانٍ
 لما أتى جودك الأ وفي بطوفانٍ
 بالمبدعات لأسماعٍ وآذانٍ
 أقلام مدحك في الدنيا بسلطانٍ
 كسرى بنسبته من آل ساسانٍ
 زادت فكيف بتوحيدٍ وإيمانٍ
 وهيبة الملك في إنس وفي جانٍ
 عظمت عن حاسدٍ فيه وعن شاني
 علا على قدر بهرامٍ وكيوانٍ
 له على كل باب ألف نعمانٍ
 وفاض جودك في قاصٍ وفي داني
 لمنتهى الغرب في طوعٍ وإذعانٍ
 بالأمن ما بين آسادٍ وغزلانٍ
 إلا منازحه أنهارٍ وغدرانٍ
 ترجف على أنها آذان حيطانٍ
 الأرض ظلي وكل الناس ضيفانٍ
 وفي وزاد فنعيم البانٍ والباني
 أفاظ قسٍ وما أفاظ سحبانٍ
 أفته جاز عنها منذ أزمانٍ
 وقصر الحظ بي عن لفظ حسانٍ
 حتى لحقت بحسانٍ وسلمانٍ
 وفي البسيطة تسريحٍ بإحسانٍ
 بالمدح منظر ما قد كان أولاني
 حتى تحيف اسراري واءلاني

وعطلتني عن الأوزان أنظمتها
ان أمتدحه بشعري أو بكسوته
كفان في الجود جادت لي جوائزها
وقدمتني على الأقران ذوونهم
وقال قوم بما قد نلت مقدمة
مدحاً وما عطلت جدواه ميزاني
فسوف تمدحه في التراب كفاني
وكان خير سماع الشعر كفاني
حتى جدعت به أنف ابن جدعان
فقلت مذ أمر السلطان ديواني

وقال وزيرية ❦

كيف قاسوا قد الحبيب بغصن
كيف حاكوا الحافظه بحسام
حبذا عاطر اللهي والثنايا
كلما هز بالمعاطف رحماً
يا خضوعي هلا سوي الحب حتى
أبسط العالمين بأساً وجوداً
والذي راحتاه تسري ليسر
كل يوم له من الفضل معنى
وسخاء على العفاة بتبر
ان أردنا الهدى فأنوار شمس
أعربت ذكره مباني علاه
وثى للهي عزائم أضحت
وحى الملك حين جرد فيه
فعماديه في سوا جحيم
يا وزيراً الى حماه لجانا
وحبانا مال الصللات بكيل
حبذا خامة كعرضك بيضاً
فوق خضراء كالرياض رواء
يا لها من شمائل قائلات
ذاك يجنى وذا على الناس يجني
وهي تفري حد الحسام بجفن
فأر المقلتين حلو التجني
قرعت أمم الصباة سني
كان جود الوزير يدفع عني
يوم يقني المداة أو يوم يقني
يرتجى نفعها وينى لين
ساحباً ذيله على ألف معنى
في زمان لم يسخ فيه بتين
أو أردنا الندى فأنواء مزن
فمجبنا لمعرب اللفظ مبني
فوق ما يطنب البليغ ويثني
همة تجعل الجبال كهين
ومواليه بين جنات عدن
فلجانا من الخطوب بمحصن
فجلبنا له المديح بوزن
بها ابيض للهدى كل جفن
جملتها شمائل ذات حسن
ليس تحت الخضراء أكرم في

لا عدت بابك السعود فانا قد وجدناه غاية المتني

❦ وقال كالية ❦

بكيته وما يجدي البكاء على العاني
 كأن زماني خاف لحنا فلم يكن
 وقالوا عفت حسابان ممن تحبه
 فقلت لجفني البعيد كراهها
 أحبابنا أعداء تغير عهدكم
 وقد كان يكتفي أول من صدودكم
 ومما شجاني أن جفتي ساهر
 تعشقت لا قول فيه لعاذل
 إذا جال فكري في ماء وخذء
 ولو نظرت عيني لغير جماله
 شغلت بذكراه ومدح محمد
 لعمرى لقد حل الكمال بغاية
 إمام أقامته الفضائل واحدا
 تأخر عن عصر الكرام وفاقهم
 وجهز جيش العسر من طالبي الندى
 إلى جبل من حله يقرع الثنا
 قى العلم والنماء يرجى ويقتدى
 فوائده للوفد مثل سحابة
 وفي كفه الغصن الذي كلما جرى
 يراع له في كل معضلة سطا
 وأروع أخى للائمة منصبا
 فلشافعي السائر الذكر بهجة
 وقد أشرفت خد ابن ثابت فرحة

وثبت كفي للأحبة أشجاني
 ليجمع بين الساكنين لاوطاني
 كأن لم تكن شمس الكمال بحسبان
 قفانك من ذكرى ديار وجيران
 دموعي فأمت مثلكم ذات ألوان
 فما للنوى ينشي صدودكم الثاني
 على كل فتان اللواظ وسمان
 لدي ولا في حسنه الفرد قولان
 تنزهت ما بين العذيب ونعمان
 لكان إذا انسانها غير إنسان
 فيا لك من حسن لدي وإحسان
 من الفضل ترمي الفاضلين بنقصان
 فلم يختلف في فضله الباهر اثنان
 فكان وكانوا مثل بسم وعنوان
 فلا بن علي في الورى وصف عثمان
 إذا غاص من جدواه في فيض طوفان
 وفي بابه للجود والعلم بحران
 وأنعمه كاتبا بين بإحسان
 على صفحات الطرس جاء بيستان
 تعلمها في الغاب من أسد خفان
 يرق ويزهى حين يبكي الجديدان
 قى حبل فيها ومالك سيان
 فهن بلا شك شقائق نعمان

سحبت ذبول الفضل واللفظ للورى
 وأتعبت نفساً للمعالي كريمة
 اليك رعاك الله مدحة واصل
 منظمة من كل بيت كأنه
 حلا بك في شعبان مرة حديثها
 فكننت على الحالين أشرف سبحان
 وليس العلى والمجد إلا لتعبان
 يحاشيك أن تلقى المديح بهجران
 لأفراط ما ضم الولا بيت سلمان
 وقال الورى هذي حلاوة شعبان

— وقال جلالية في القزويني —

يا بروقا على ربي بربن
 نحررت نصلك الكرى فهذا
 وحكت رونق الثغور الى أن
 آه للثغر والفم العذب أسمى
 وغير ما زلت ألقى الهوى في
 ما عدولي في حبه برشيد
 وديار من الأحبة أقوت
 درست فهي لا تُبين إلا
 أو أرى في أرا كما ضوء ثغر
 معهد طالما نعمت وعيشي
 بغصون من أرضه كقدود
 وجنان الخلود يفتح منها الا
 كنت فيها أثرى الأ نام من الصب
 بين راح من الأ باريق مك
 ذاك عيش مضى عزيزا فلا غر
 ووجوه مثل الدنانير قد عا
 قد رماني بضر أ يوب متها
 ثم زال الصبا ومن كان يصبي
 لست أسلو تلك المحاسن حتى
 أي بيض أعمدت بين جفوني
 سال من مقلتي دم من شجوني
 ضحكت بالبكا ثغور العيون
 منها العقل بين ميم وسين
 ه بدمع وافٍ وصبر خوون
 لا ولا رأي ناصحي بأمين
 فصداها ليعدم كالأنين
 بالأسى تستغز قلب الحزين
 كلما ضل رسمها يهديني
 مستاح اليدين غير ضنين
 وقدود من أهله كغصون
 ثم صدغاً يظل ككالزرفين
 وة والاهو والصبأ والجنون
 يول ولفظ من الغنا موزون
 ولعين تبكي بماء معين
 جلها دهرها بصرف المنون
 كل خد بصدغه ذي الذون
 وشجوني كما علمت شجوني
 يتسلى الندى جلال الدين

ملتي القصد مرتقى المدح مهوى الـ
 بحر فقه وان تشأ فابن بحر
 وخطيب يكفي الخطوب بلفظ
 ساجع يورق المنابر ميساً
 وإمام المحراب يشهد علم
 وسري ضاهي الهلال ارتفاعاً
 ساور الفرقدن عنه الى ان
 ضاع مدح يهدى لغير علاه
 فعلت راحتاه في كل عسر
 كل يوم فتوة وفتاو
 قسماً بالضحى لديه من البش
 إن نظم المديح فرض علينا
 شبه الناس جوده بالفوادي
 هكذا يفخر المحاول فخرأ
 شرف في تواضع واحتمال
 لجأ الفضل من علاه لطود
 ويراغ قد كان مرباه قدماً
 فلهذا في الجود حاكي حبا الغي
 فيه سحر يبين عنا شكوكاً
 ووقى كل أمر جلب القصه
 من أناس سادوا وشادوا معاليه
 مثل بيض من الظبارة وثقاً في
 ملكوا راية البيان وحلوا
 أيها العالم الذي حصن الد
 أمر الله أن تسود ويزهى
 فابق سامي المحل هامي العطايا

رقد غيث الولي غيظ القرين
 في ضروب البيان والتبيين
 يستميل الصخور بالتلين
 فتلد الأسجاع فوق الفصون
 حازه أنه إمام الفنون
 وضياء بعزمه المستبين
 أسلماه وتله للجبين
 ضيعة البكر في يد العين
 مثل فعل المضاف في التنوين
 منقذات الجهول والمسكين
 وبالليل من براغ أمين
 كل يوم لعزمه المسنون
 كاشتباه الهلال بالعرجون
 ليس حسن الوجوه كالتحسين
 في اقتدار وهيبه في سكون
 مشمخر سامي المنال ركين
 في عرين يسقى بغيث هتون
 حواكي في البأس أسد العرين
 أي سحر كما رأيت مبين
 مد لغناه غير ما مقبون
 هم بشد عند الفعال ولين
 صفحات وحده في متون
 عنق الدهر بالكلام الثمين
 بن بأوراق كتبه في حصون
 حينك المجتلى على كل حين
 سابق المجد دائم التمكين

اجتلت البكر من ثنائِي لا تحتا	ج من واصفِ الى تزيين
أنت أولى يا بحر علمٍ وبرّ	كل وقت بمثل هذي النون
سلكت راحتك ما استصعب لنا	س من الجود والعلی في الحزون
أصل كلّ الأنام ماء ولكن	أنت من رائقٍ وهم من أجون

❦ وقال علائبة في ابن فضل الله ❦

مقسّم الخاطر ولهانه	مخبرٌ عن شانهِ شانهِ
تكلّمت مهجته بالأسى	وعبرت بالحال أجزانه
بالروح أفدي أغيذاً قد بدا	يخطّ فوق الخدّ رحمانه
عادٍ على نوم الورى ناهبٌ	وهو ثقيل الجفن وسنانه
يحمي شقيق الروض في خده	وبالقنا يحجب نعمانه
واها له خدّاً حكى جنةً	وخاله الأسود جنّانه
أضحى معاذاً من سلويّ فما	يزال يضي القلب قنانه
يا واعداً من بُعدهِ بالردى	يكفي من الواعد هجرانه
تجنّى بساتين البرايا وقد	جنى على رأيك بستانه
وعاذل مقلته لا ترى	والصبّ لا تسمع آذانه
يجهل جهل الثور في عدله	فخاه يطلقُ فدّانه
ما أكرم القلب لتبريحه	وقد توارت منه نيرانه
قلبت يا قبليّ زنداً فما	يضره للنار كتمانّه
ان كان حزني من رضاها جرى	فمن سرور القلب أحرانه
وجيرة في القلب أسكتهم	فارتحل البيت وسكانه
وأصبح المغرم قد فاته	مكانه منهم وإمكانه
إذا دعا خادم شجورٍ إلى	دمع جرى في الحال مرجانه
فقلبه في مصر مستودعٌ	وفي أقاصي الشام جثمانه

أغصمه النيل بدمع الأسي
وشيت أيدي النوى شعره
حيث الصبا تركض أفراسه
من كل ريم قد تشوقته
أبداه بالذكر فأعجب لمن
لمنطق من ذكره حسنه
أنا أمير الشعر في وصف ذا
فازت يدا من بعلي الندى
ذو السر والبر فياجبذا
والمرنقي عياء يعشو الى
ورتبة في الافق قد رجحت
للدين والدنيا عليه سنًا
فخبذا لمادحيه الندى
الشعر فيه ملك قابل
لوعده من كرم ذكره
كأنما البحر له راحة
كأنما ألفاظه روضة
زهت رياض الملك من حين ما
وطوق الخلق بإنعامه
لطائف البيت الذي لم يزل
كل امرئ سلمانه بالولا
من معشرهم في الندى سحبه
الى فنى الخطاب ساميهم
من عمر نور الثقى والعلی
فأنت ذو النورين من ذا وذا
يا شائد البيت العظيم الذي

ومررت ذكراه حلوانه
وشاقه الدير وشعرانه
وتقنص الآرام فرسانه
من قبل أن تشتاق أوطانه
يبدأ بالساكن بنيانه
ومن علاء الدين إحسانه
ومدح ذا رتب ديوانه
تعلق يمناه وأيمانه
أسراره الطهر وإعلانه
كتابه في الأوج كيوانه
من قبل أن يرصد ميزانه
يعرب عن فحواه عنوانه
وأنعم الله ورضوانه
وقابل في الغير شيطانه
حتى اذا وفي نفسيانه
وهذه الأنهر خلجانه
وهذه الأطراس غدرانه
هزت من الأقلام أغصانه
فوجعت بالحمد ألعانه
لطائف الآمال أركانها
وكل مهدي المدح حسانه
وفي ظلام الخطب شهبانه
تفنن الفضل وأفانها
إلى علي آل برهانها
عليه أم أنت عثمانها
على الثقى أسس بنيانها

يا صاحب اللفظ فريداً به
يا راشق الرأي السديد الذي
يا ذا اليراع المحتلي بارقاً
مجانس يحيى العلى والردى
في يدك البيضاء يوم الوغى
وفي الندى يا نوح عمر العلى
كالدّابل الخطي لكنّه
ما لبس من لاقاه يوم الوغى
لو لم ينبه جفنه كالتأ
لو لم يجر قوله مفصّحاً
لو لم يصنع جوهر إدراجه
يا صاحب الهيبة أليّة
يا صاحب الرأفة والعطف لا
يا سيدي دعوة ذي حالة
تقليسه في الشام بعد الغنى
فارق أولاداً وأهلاً وما
ذو الفقر في أوطانه نأيه
ضاق به إلا اليك الفضاً
فالدهر لونٌ واحدٌ عنده
سقياك يا من في يدي فضله
ودونك الأجر الذي قبله
هذا وذا البحر أتى درّه

فهو على الحالين سبحانه
أنفذه بالسعد سلطانه
وفي فجاج الأرض هتانه
خطابه الجلو وخطبانه
يلتقم الأهوال ثعبانه
يلتهم الأموال طوفانه
في البرّ أو في الخصب ريتانه
دروعه بل هي أكفانه
ما غمضت للسيف أجفانه
ما صممت في الروع خرسانه
ما أزهرت بالمدح تيجانه
حيث الرجا تفوق غدرايه
نسيم نعان ولا بانه
أحلمها الدهر وعدوانه
يقضي بأن القلب حرّانه
تحملت للبين أظعانه
وذوالغنى في النأي أوطانه
وحشّه حاشاك حرمانه
طرّاً وعند الناس ألوانه
سيحان داعيه وجيحانه
سريع هذا الفضل عجلانه
وجاء للمعدن عقيانه

— وقال شهابية في ابن فضل الله —

سري واللمجي كالصدر بالهم ملآن
فنفّر عن طرفي الكرى وأعاد لي
خيالٌ بقلبي منه كالشهب أشجان
رسيس غرام وأنقضى وهو غضبان

على حين لم ينضب من النجم قطرة
 ولا شفق الأصباح ماء وقهوة
 يخيل لي طيف المليحة حسنها
 بروحي من شطت فحجبت النوى
 كأن لم يكن نعمان للفيد منبتاً
 وياحبذا قصب من البان حملها
 وم قيل في البستان غصن وهذه
 وغيداء أما ردفها فهو مشيع
 وما كنت أدري قبل فتك جفونها
 ومن عجب محض الاعارب جاده
 وأعجب من ذا أن فيهما الطلا
 لي الله قلباً لا يزال تهيجه
 أجيراننا بالشعب سقياً لهدمكم
 ولا زال عقد المزن دراً بداركم
 تذكري الأشواق فيكم غزاة
 فتاة رأى اللاحي عليها مدامعي
 فبعت لها روعي أتم تباع
 ولم أنس مسرى شمسها وهي طلعة
 إذا هب تلقاء الهوادج سحرة
 يذب كاذب ابن يحيى عن العلي
 أعم الوري جوداً وأبرع منطقاً
 ففي صدره الدهناء حلماً إذا اجتني
 يجود وقد أرسى الوقار بعطفه
 ويقضي على أمواله فيمينه
 ندى متبع بالمال جاهاً كما هي
 إذا جاد بالوجناء كالبيت حاتم

ولا فاض في الظلماء للفجر طوفان
 ولا الطير في دوح على العود مرنان
 لو ان الكرى فيه على الحسن إحسان
 شقائق خديها وأقفر نعمان
 فيا حبذا قصب لديه وكشبان
 لذي الثغر تفاح وذو الضم رمان
 معاطفها تجلى وفي الغصن بستان
 روي وأما خصرها فهو عريان
 بأن السيوف المشرفية أجنان
 تجوع على غيلا توه وهو شعبان
 وإني الى تلك المليحة نشوان
 الى الحب أوطار قد من وأوطان
 وان كان عهداً أحظنا منه أشجان
 يفصله من قادح الشوق مرجان
 تفر حياً منها الى اليد غزلان
 فقال رياضت قلتي إن وغدران
 فيا حبذا لم ذا تفرق أبدان
 يحف بها شهب الوغى وهو خرصان
 هوائل حثا في وجهه الترب غبران
 فلا الانس دان من حاما ولا الجان
 قتل في سحاب الجود تزجيه سحبان
 وكفاه سيجان علينا وجيجان
 كما دفع السيل العرمم مهلان
 وأكياسه للمال نعش وأكفان
 على منبع السلسال أوظف هتان
 فمن جود مولانا قلاع وبلدان

ومن جود مولانا علماً ومناصباً
 ولا عيبَ في نعمائه غير أنها
 ولا عيب أيضاً في بديع كلامه
 خطاب كذوب الشهيد فيم ذاتي
 رقيق فما الصها لديه ذكية
 مضى وبدا عبد الرحيم وأحمد
 والله من لفظ ابن يحيى وفضله
 وزيرٌ له الحسنى صفاتٌ وكاتبٌ
 محيط الندى بالعالمين كأنما
 وكافل أمر الملك حتى كأنما
 وبالغها في مرثني المجد رتبة
 له قلم يجدي ويردي به العدى
 تعلم سطو الأسد في كرم الحيا
 إذا قال صاغ الدر لفظاً وأنماً
 فأسطره نحو الدراري سلاماً
 ويارب جيش نفعه ونضاله
 تظل به العقبان آفة القنا
 كأن الثرى خد من الدم مشرق
 تلقف ذلك النضو جمع سلاحه
 يصرفه البحر الذي البحر كفه
 من القوم حلوا كل آفاق دولة
 ألم ترم كالشهب لما علوا جموا
 لعدلم صلح الضراغم والظبا
 يرجح ما بين الكواكب فضلهم
 جمعتم بني الفاروق ما فرق العلى
 لعمرى لقد طبتم وطابت محادث

وعلمٌ لنظام الثناء وتبيان
 لأعناق أحرار البرية أثمان
 سوى أنه بالحسن للناس فتان
 ولكنه في مهجة الضد خطبان
 وجزل فما الرمح المدرّب ملسان
 فله آثارٌ كرم من وأعيان
 علينا مدا الأيام روحٌ وريحان
 عليه لأوضاع السيادة عنوان
 له الأرض دارٌ والبرية ضيفان
 هو الروح والملك المحرك جئان
 تلتطى ولم يظفر بها قبل كيوان
 فله طعمام البراعة طعمان
 زمان سقته السحب والدار حقان
 كما شهدت أجياد قوم وأذهان
 والافنحو الدر في البحر أشطان
 دخان تراعيه الوحوش ونيران
 كأنهما وُزقُ الحمام والبان
 إذا ما التقى الصقان والخيل خيلان
 كما في اليد البيضاء للقف ثعبان
 وأتمله أنهار رزق وخلصان
 فهم في سماء العز والراي شهبان
 ولما حموا ضاؤوا ولما أضوا رانوا
 وبين الندى والوفر عبس وذبيان
 ومن أجل هذا للكواكب ميزان
 ونظمتمو أحوالها وهي شدان
 وطابت لكم يازبدة الفضل ألبان

وحسبك يا فرع السيادة والعلی
تجمع في أوصافك اللطف والسطا
وسرّ وقد أحيت محياك آخذاً
رأتك نظير العين في الناس دولة
لقد شاء ربّ الناس تفضيل قدرهم
وإنك يا عين الملوك شهابهم
وإنك للهجر الذي كله وقاً
بدأت بجحر طال دون تمامه
ودافعي الديوان عن متوقّر
فقم في ذرى العلياً قيام عناية
ودونك مني كل مشرقة الثنا
منظمة من كل بيت بودّكم
ولا عيب فيها غير راحة نظمها
يحاول نظماً مع مثاقيل نظمه

❦ وقال وزيرية ❦

وأريت نهج الحق كيف بين
والدّر كيف يغيب في أدراجه
والعضب يعرف قدره وعنايه
لله أيّ بشارة سيّارة
دعت الوزارة أن يعود لشملاها
ما زال داج أبقها حتى بدا
وسرى الوزير إلى البلاد كما سرى
وتلقفت إفك الغواة براعة
محجرة فكانها مخضوبة
حلقت فبرّت أن ستكشف ما دجى

ومطالع الوزراء كيف يكون
ويعاود التقليد وهو ثمين
إن سلّ أو غمضت عليه جفون
قرت عيون عند ما وظنون
كف فقال لها الزمان أمين
من حضرة القدس السنّا المكنون
للجذب منبجس الغمام هتون
ألت عصاها في الأمور يمين
مما نقدت من العدي وتبين
ولنعم منجضوب البنان يمين

أعظم بهاتيك البراعة إنها
تفدي لقاصدها وتحفظ سرح ما
كم أطربت سمعاً لرافع قصة
ولكم جنت حرباً لطالب فنتة
نشأت بفيل الأسديرضعها الحيا
يا حبذا باب الوزير وحبذا
يلقاك من نور المهابة حاجب
وأغر لا يشكو انزِيل بيا به
فرضت مواهبه وأرهف عزمه
ذو راحة من برّها وعقابها
تجري بما نفع الوري أقلامها
وتنال ما أعى الرجال كأنها
أمعيد سرح الملك يزهي شأنه
الله جارك ما أبرّ شاملاً
جنّ الذي يبغى مقامك في العلى
وفعائلاً تمضي إرادتها إذا
لا زال بابك ظله وفق الرجا
وفرت مواهبه ورقّ مديحه

❦ وقال يعاتبهم على البخل بجاههم ❦

أعدى بغيركم دمع المحينا
يا هاجر بن بلاذنب سوى شجن
لا تسألوا ماجرى من فيض آدمنا
أما الرجاء فما راعيتموه لقد
كيف السبيل الى انصاف قصتنا
يجني علينا ويجني للأسى ثمراً
حتى تلون يوم البين تلونا
بين الجوائح لا ينفك يشجينا
فيكم وما قد جرى من غدركم فينا
غرّت بدوركم آمال سارينا
إذ خصمنا في سبيل الحكم قاضينا
شتان ما بين جانبيكم وجانينا

كونوا كما شئتموا نأياً ومقرباً
 إنا وإن غدرت فينا عهدكم
 في قبلة العشق أو ميدان حليته
 لا يقبس الوجد إلا من جوانحنا
 حمر مدامعنا صفر مناظرنا
 لو كان في الألف منا واحد فدعوا
 منذ اشتغلنا بتكرار الغرام بكم
 لكنكم وجلال الله يكلوكم
 وتصرفون لأقوام عنايتكم
 هي الحظوظ فمش منها بما وهبت
 يعنى بدا دون هذا مع تماثله
 هنا فإن يسل عن اسداء أنعمه
 لله در فلان الدين من رجل
 قى يضاعف أثمان الرجاء لمن
 جذلان تحذف جمع المال راحته
 نستمنح المال مكبولاً بأنعمه
 ويصبح المدح إلا في مناقبه
 نعم الملاذ بجاه أو نوال يد
 كادت عطاياه أن تبقى معطلة
 وكاد من لطف أفاظ محررة
 يا جائل الطرف في السادات فبمعى
 لسنا نسميه إجلالاً وتكرمة
 شمه تجدد حاجباً من نور طلعه
 وأمراً بنوال القاصدين فما
 تريك أقالمه في بحر راحته
 كأنها وهي بالألفاظ مطربة

إن لم تكونوا من الدنيا كما شينا
 من الذين هم للعهد راعونا
 نحن المصلون أو نحن المحسونا
 ويستقي الدمع إلا من ما قينا
 سوّد مذهبنا بوض نواصينا
 من عاشق ظنهم إياه يعنوننا
 لم ينس خوف دروس العهد ماضينا
 تسترفضون جيلاً من توالينا
 عنا وما قصرت عنكم مساعينا
 ولا نقل عالياً عزمي ولا دوننا
 وقس على ما تراه السين والشينا
 كفّ الفلان فإن الدهر يسلينا
 يسرّ دنيا ويرضى بالتقى دنيا
 سعى له ويراه بعد مغبونا
 حذف الاضافة في الأسماء تنوينا
 وننظم القول في علياه موزونا
 كالبكر زوجها الأهلون عنا
 في حادث الدهر يحميننا ويرونا
 لأن نائلها لم يبق مسكينا
 يردّ سائله المقتن مفتونا
 من ليس يحتاج تعريفاً وتبيننا
 وقدره المعتلي عن ذاك يغفينا
 لكنه لم يزل بالنجح مقرونا
 يزال فيهم رشيد الرأي مأمونا
 فلماً بما ينفع الآمال مشحونا
 قضب تجيد عليها الورق تلحينا

في كفّ أبلج يلتقي الجود مقترضاً
له نجومٌ من الآراء نعرفها
وفكرة ذات ألفاظ منوّرة
من مبلغ العرب عن شعري ودولته
حبرتها فيه زهراء الماطف من
إذا رأيت قوافيها وطلعته
كأن ألفاظها في سمع حسدها
يا ماجداً فاز باديها وحاضرنا
إن كان يزداد شيء بعد غايته
لدى علاه وحدّ العزم مسنونا
بصحة السعد لا حدساً وتخميناً
يكاد سامعها يجني البساتينا
أنّ ابن عبّاد باقٍ وابن زيدونا
أعلى وأنفس ما يهدي المجيدونا
فقد رأت مقلتك البحر والنونا
كواكب الرجم يحرقن الشياطينا
به وأنجح قاصينا ودانينا
فزادك الله في العلياء تمكيناً

وقال كمالية

تحملوا من رياض الحسن أفانا
وهيئجوا يوم سلعٍ من بلابلنا
عربٌ جلوا بظاهم من خدودهم
حلّوا الفلا وعطت أجيادهم ورنوا
واستوطنوا عقداً الرمل واحتملوا
ما كنت قبل تلافٍ من جفونهم
ولا تخيلت معنى السحر عندهم
قالوا حكى الليل ما ضمته خرمهم
من أين الليل أصداعٌ معقربة
وأين للبدر الحافظ مفترّة
كنا وكان لنا عيشٌ وأعقبنا
ياسا كني السفح لألجى تلونكم
استغفر الله لم يذهب وقاً وندي
الماليء العين بشراً والا كلفه
والمناخ المال مكيالاً لكثرته
فأرسلت أدمع العشاق غدرانا
لما أمالوا من الأعطاف أغصانا
شقائقاً ومن الأبدان نعمانا
حتى أقاموا مع الغزلان غزلانا
بين المآزر من بهرين كشيئنا
أظنّ أن من الأسياف أجفانا
حتى ثقلب جبل الشعر ثعبانا
حتى نضوا فاذا بالفرق قد بانا
تردي النفوس وتحبين أحياناً
يضر من في مهجات الناس نيراناً
شجوةً فياليت لا كنا ولا كانا
فهذه أدمعي قد حلن ألوانا
وفي الأنام كمال الدين مولانا
والقلب أبهة والسمع تبياناً
والمستمد من الأمداح أوزانا

فاق الكرام على تقديم عصرهم
وزاد فضلاً على فضل الجدود مضوا
إذا تمثل أهل المجد همته
أكرم بها هم شبت عزائمها
صان الحمى بجيوش من مهارقه
وزاد في رتب العلياء منزلة
ذاك الذي زاد من تبيان أوله
كأن راحته الحسنى وأمله
يا من ركب نجوم السعد أقصده
شكراً النعماء إن وفي حديث ترى
إني سألت ندى كفيك ريّ صدأ
فاحبس هبائك عني اتني رجل
واغلق لهاك وان زفت حدائقها
أمّرت شعري على الأشعار قاطبة
وعزّ قولي ولم أقصد بوافده
وقد تكثر حسادي وأورثهم
فارحم عداتي فأني قد رحمتهم
تشكو العناء وما تعنوا له فكري
ودم مدى الدهر تخزي شأننا ركبت
ماخفت في المدح من ذنب أقارفه

❦ وقال قاضية ❦

أخا اللوم لا تعب لساناً ولا ذهناً
بروحى وضّاح المحاسن أغيد
من الترك في خديّه للحسن روضة
وللحظ منه سنة عريّة
ملامك لا لفظٌ لديه ولا معنى
رشيق أغار البدر والظلي والغصنا
ولكنها تجني علينا ولا تجني
ألم تره في الحرب قد كسر الجفنا

إذا قام يروي حاجباه وطرفه
 تحجبه عنا الأستة والطببا
 وتمنع رحماً بينها من قوامه
 قى الحسن هلاً أنت للصب عاطف
 غلا الجوهر الأعلى بغيرك فلتفض
 حكي الخلق من قاضي القضاة بخلقه
 كريم لنا في فعله ومقاله
 يقاسمنا في كل يوم جميله
 أخو صدقات يحبس المن جودها
 رأى الفكر إعراب الثنا فيه كلما
 وأقسم أن لاشي كالغيث في الندى
 وما فيه من عيب سوى أن عنده
 دعائي على بعد المنازل جوده
 ومجد يرد السائدين به سدى
 ليالي ودعت المؤيد والثنا
 وزايل نظم الجوهر الفضل منطقي
 أيا جائداً بالتير في حال عسرة
 فعلت فلو وفي تطولك الثنا
 وأخمتنا في البر حتى كأننا
 اذا نحن قابلنا صلاتك بالثنا
 وحقك ما ندرى إجراء ذكرنا
 هو الرغد يتلو الود طاب كلاهما
 كذا أبدأ ترهى العلى بجلالها
 فيا ليت شعري كيف التى بواحد
 على ذكرك العالي بنا كل معرب

ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى
 وأفتك منها لظ من حجبت عنا
 ولكنّه لا جرح فيها ولا طعنا
 فتجمع ما بين المحاسن والمُسنى
 مدامع لا تكون على العرض الأدنى
 فهذا حوى حسناً وهذا حوى حسنى
 سحاب الغنى المنهل والروضة الغننا
 فنثر العطا منه ونثر الثنا منا
 على أنها في الجود لا تحسن المنا
 بناه الى أن صار في معرب بنى
 فلما رأى جدوى أنامله استثنى
 أيادٍ تعيد الحر في يده قنا
 وجدد لي نعمى وأنجح لي ظنا
 وعلم يرد المصحين به لكننا
 وفارقت أوقات الغنى منه والمغنا
 وأعوزني من قوتي العرض الأدنى
 لنا لم نكد من فرطها نجد التبننا
 لقلت أفانين الثناء وطولنا
 لدى البر ما رمنا المقال فأفصحنا
 تكدس من هنا علينا ومن هنا
 بفكرك أم هذا العطاء لنا هنا
 كما حملت للمحل روح الصبا المزنا
 فله ما أسرى فخاراً وما أسنا
 من الشكر ممتى من أيادي الندى ممتى
 ثناه فيا لله من معرب بنى

وقال قاضويه نجمية في ابن صصري ❦

﴿وقد اقترح عليه هذا الوزن والقافية﴾

وهارب من رضوان	أوقعني في النيران
والحسن شيء فتان	وللشجون أفنان
جل صنع الرحمن	خالق قد الأغصان
يحمل السوسبان	الجيد فيه السوسان
والصدر فيه الزمان	عيناى منه عينان
والليل عندي ليلان	يا ويح قلبي الهيمان
تصيدته الغزلان	بين اللوى فمسفان
وكلته الأجنان	بمثل ما في الأجنان
واقتراده بارسان	الشعر حيل فتان
والفرق فيه قد بان	مثل الهدى في الطغيان
أين طريق السلوان	أردف عبل ريان
فيه النقا والنعمان	والخصر وام ظمان
تغيب فيه العينان	كأنه في الأعكان
سراً طواه نسيان	والقد لدن نشوان
لين وفيه ليسان	واعجباً يا غطفان
حلون مثل المران	من لفوادي الوهان
أرق جفني وسان	ينهب نوم السهران
منفرد في الأزمان	كأحمد في الأعيان
قاضي القضاة المعوان	على الزمان إذا مان
نعم ملاذ اللفهان	أبلج طهر الأردنان
من دنس الادران	لاضرع ولا وان
أتمبه ذو الشان	في الكرم والآحسان

ان الرئيس تعبان
وقال ضدّ سجّلان
من دون ذاك الامكان
والبرق نار الشنان
كل أمون مدعان
لذ بجماه القصّان
واسكن فروع نهلان
عن الملام كسلان
وبالثناء شعبان
يغني ويضني الجوان
ألفاظه وسحبان
ومجده وكيوان
لم يختلف في ذا اثنان
قد قتلته كفان
هذي العطايا الحسان
فاق وفاء القينان
كالبحر بين الخلجان
سيّان شأو الفرسان
جري سواه بهتان
ذو قلم في التبيان
يفرّ عنه الشيطان
بأس هزبر غوثان
اذا قسا واذا لان
طروسه كالغدران
ولفظه كالمرجان
ماظمته الأذهان
لراحيته بحران
جم الغمام الهتان
فالطلّ رشح البحرين
يا معملاً بالقيعان
تقطع خيط الظلمان
وطف بتلك الأركان
واذع كريماً يقظان
وللعفاة عجلان
وهو اليه جوعان
كفاجر في نيسان
وحكمه ولقمان
بين النجوم الفان
وماله في خذلان
أكياسه كالأ كفان
لا جفنة في عنان
شيوخهم والشبان
والليث بين الذئبان
حيث العلوم ميدان
والعدو معه عدوان
بادي السنا والبرهان
معلم من خفّان
وجود غيم ملان
وكل شيء إدمان
وخطه كالريحان
لفظ عليّ التبيان
لا إنسها ولا الجان

لولا التقى والایمان
ایه فذاك الانسان
ان الغمام المنان
ووجهه كالفضبان
دائم صوب جذلان
كاد نذاك الطوفان
كل الأنام ضيفان
ما ثراك أكنان
لك الثناء المرنان
يشيب معن شيبان
لولا عطاك الطنان
كانت كبعض البلدان
مع أن فيها سكان
يكتفاه السعدان
ما لسانه كتمان
يثنى عليه العصران
شمم الأتوف غرآن
حلوا محل الجان
طابوا وطاب الأصلان
أبناؤهم والولدان
أقدارهم في أوطان
والنيرات جيران
إلى السحاب أشطان
من عرفه والعرفان
حيث الزمان خوان
يبيع مثلي مجبان
لقليل فيه قرآن
إنسان كل إنسان
يجودنا في الأحيان
وأنت دون إبان
ما المنعمان سيان
يعطي العطا من لا كان
نزعهم والقطان
رفقا لشد ما هان
بين حداة الركبان
ويجدع ابن جدعان
به دمشق تزدان
لا علم ولا بان
مرعى ولا كالسعدان
سر زكا وإعلان
صبح أضاء الأكوان
من معشر ذوي شان
مجتمعين وحدان
من الكرام الشجعان
مخائرا وألبان
مثل كهوب العيدان
لها البروج جدران
يكاد يأتي العطشان
يا شارباً بأثمان
مدحاً يحلني الآذان
ووجهه كالصوان
والشمر بين الخلان

كالمشمس بين العميان	تمل مدحاً قد زان
روض العلى بأكوان	شقائقاً وحوذان
ما لفصيح ذيان	شقيقه في النعمان
خدمة بعض الغلمان	نظم فيك ديوان
في كل حرف حسّان	وكل بيت سلمان
واهناً بعيد الرضوان	وانحمر ضحاياك الآن
أعادياً وقربان	وابق فكلنا فان
ذا قوّة وسلطان	لا تخش ضدّ معيان
يكيد كيد السرحان	إنّ النجوم أعوان
لك العلى والرجحان	وللأنام النقصان

ما دام فيها ميزان

— وقال في ابن اليزدي —

من عذيري من الطّـلا والأغاني	وليال مرّت على حلوان
ذهبت بالذي ملكت من الما	ل كآني سبكة في القناني
ونديم يسعى بكأسيه مسمى	قر التّم حوله الفرقدان
أهيف قسمت لواحظه السو	د زكاة الغنى على الغزلان
يتثنى وجليه يتغنى	هل سمعت الحمام في الأغصان
وغوان تغني عن الطيب والح	لي لهذا تسمى الملاح غواني
ضاربات الدفوف في جيش هو	طاعنات الهموم بالعيدان
يا نديمي في المدام فداء	لكما في المدامة العاذلان
خلقا الليت بالكؤس سروراً	واشرباها صفراء كالزعفران
واسقياني فان تشكيت داء	فاسقياني ان شتّم تشفياني
وإذا ما قتلت بالراح سكرًا	فادفاني في بعض تلك الدّنان
وانضحا من دمي عليه فقد كا	ن دمي من نداء لو تعلمان
جدّدا لي عيشاً على السفح قدما	أيّ عيش مضى وأيّ مكان

ذاك دهرٌ كأنني كنت فيه
احتسي الراح لا بكيلى وأعطى
وأعاني العيش الهني وأهني الـ
مستريحاً من حرقى أدبي الـ
إثن عني يا دهر نارك إني
الكبير الذي تعلم نعمى
قاتل المال بالنوال فما أكر
جارحتى ظن الغريب ندى كفة
وتعدى الكرام سبقاً الى أن
همة جازت السماك وفي عة
وندى شبّ ذكره فنسينا
وغار ما بين عرض عزيز
وجواد اذا اجتبي وجبا الما
فاطلب رفته اذا كنت ممن
ذاك قدر نائي المكان ولكن
ومحل سامي السماك الى أن
شم نداءه وذهنه الصفو واحذر
أيّ ذهن وأي برّ وحلم
وكلام لو قلد الغيد عقداً
قسما من طروسه الغرّ بانو
إنها كالظباء في أعين الخا
من نظام يعيشو له الاعشيان
ويراع بكفه هو عندي
خطه والكلام حلوان لكن
ما رأينا كريقه يبرىء الـ
يا جواداً أنشى المدائح معنى

بين حال الوسنان واليقظان
كراً ذا وذا بلا ميزان
عيش يا صاح عيشة النشوان
ضّ وعقلي في مثل هذا الاوان
لحى الاحمديّ ثاب عناني
كفه الناس سحر هذا البيان
ياس أمواله سوى أكفان
يه هزواً بالمتتر اللفهان
قيل ما ذا في قدرة الانسان
ل الأعادي وحالها دبران
ما سمعناه عن قى شيان
قد تربت وبين مال مهان
ل فقل في السيول من مهلان
يرثني كائناً على كيوان
ذاك رقدٌ لطالب الرّفد داني
حررته كواكب الميزان
من عوادي الطوفان والبيران
كله قد حلا لذوق الجباني
فرطت في قلائد العقيان
ر ومن نفس خطها بالدخان
ق ومثل الشنوف في الآذان
وتشار يعنو له العبدان
قصب السبق حازه والزّهان
هو يوم الوغى من المران
م اذا اهتر وهو كالعبان
بنوال يريك معنى ثاني

ربّ نيل قد خضته لك بحرًا
 ونهار كأنما الآل فيه
 واثق الوعد من طرابلس الشا
 مهدياً من مدأمحي لك عذرا
 لم يحكّ وشيها ابن ابي سل
 لا ولا قال في القريض شقيقاً
 من حسانٍ لديّ لم تهد إلاّ
 فتهنى بها فربّ كريمٍ
 وابق حتى يلبى الجديدان من طو
 لي ذكر سارٍ بودك في الخا

— وقال علائمة في ابن فضل الله —

جسمي أبو ذرّ الضنا قدروني
 يا أيها اللوام دينكم لكم
 مذفاح في ليلاي مندل عشقتي
 يومي على ليلاي عامٌ كاملٌ
 أفدي اتّي بالخال جانب صدغها
 في خدّها ذهبٌ أنادي غوثه
 وبسين طرفها وواقد خدّها
 أغدو على المفروض من وجدٍ ومن
 وهويتها كالروض يزهو حسنها
 وأبيعها روحي فيالك روضة
 وأظللّ من إعسار مصطبري ويا
 حبّ ابنة العشرين صير قاطع السّ
 أسري كما أمرت سري فكم على
 يا ليل ما بصق المشيب بعارضي
 أروي لأحبّابي حديث شجوني
 في الصبر عن ليلي ولي أنا ديني
 أنا تابع في الحبّ للمجنون
 أضيف قلبي والثناء جفوني
 أنا مقسمٌ بالنون والتنوين
 يا أيها المصري يا ذا النون
 طال التعلل بين قدّ والسين
 حدّ الجفأ أمسي على المسنون
 ما شاء فهي كثيرة التّلوين
 ليست بفضل ربيعها تشريني
 عجباً لها في ربة المسجون
 ين في عقدٍ من التسعين
 رأسي وهامي بالضنا تبريني
 إلا لذلي في هواك وهوني

لا تعجلي في قتل مثلي إنني
أنفتت ماضي العمر فيك صباة
ما مثل أغزالي لحسك لا ولا
هذا وحظي في الصباة والولا
جهد المقلّ دموعه فتأملا
ماذا يقول تغزلي في زينة
وتقول غرّ مدأحي لمحاسن
أما عليّ فهو عين سيادة
ذو المدل لا تخلو المالك منه في
والرأي كم من راية بيضاء قد
والجود من جاهٍ ومالٍ شاملٍ
مجدي الأنام قريبيهم وبعيدهم
أما علاه وبشره فكلاهما
وللفظة عمرية عمرية
في بحر يمناه منافع للورى
ولفضله في كلّ مقصد قاصدٍ
جمعت إلى جزل القديم بمفوها
يقضي بسعد نجومها من لا درى
لا يرهب التربيع طالع حسنها
بمباحث قد ناضلت بنواقده
ويراعة إن قلت يقريني العطا
ييمين متصل العلى حلف الورى
سباق سعي في العلى ومكارم
فالفصل مقبّلٌ بغير معارضٍ
يا سيد السادات دعوة خادم
يا ابن الأولى نقلوا أحاديث الهدى

عبدٌ مليت فأخبريه ما بين
وعليك أنفق ما بقي فدعيني
مثل امتدأحي في علاء الدين
بالصدّ حظ البائس المسكين
في صفو شعري دمعة المحزون
بدوية تغني عن التزيين
علوية تعلمو على التحسين
لم يفتر أصلاً إلى تعيين
جون الغائم في السنين الجون
قامت بصبح من سناه ميين
لا مانع الجدوى ولا الماعون
حتى طعام قفيرهم في الصيني
بلغ الهلال وتله لجبين
بين البيان تجول والتبين
تجري بفلك براعه المشحون
كم من يسارٍ واصلٍ ليمين
لطف الحديث وجاوزت بفنون
فلكاً بلا حدس ولا تخمين
ويجلّ جوهرها عن الثمين
وفوائد قد غازلت بعيون
فلقد يقول بعلمها يقريني
أن لا مثيل له بكلّ يمين
بذل لعونٍ في الندى ومعين
والمجد منفرد بغير قرين
نظام أسلاكٍ بغير خدين
عن خير خاق الله عن جبرين

يا ابن الخلائف من عدي حقه
الله في متكشّف الأحوال بل
عاد الذين رجوتُ صحبتهم غداً
وعدوا على ضعفي وضعف بنيّ ما
وتخيّفوا رزقي الزهيد وما رثوا
ولخاطري كسروا ولكن كلما
حتى لقد حمّوا سلاح خزائن
قطعوا الوصول وعودوا غيري وما
يا مقطّماً قلبي وقاطع عادي
ان كنت في الامداح فلاحاً لكم
وتلقّ بالاقبال كلّ نظيمة
غنى بها الشادي وأعرب نظمها

ميراث عدلٍ دائم التّسكين
ميت بسوء الحال غير دفين
فنفست فيمن أحبّ ظنوني
رحموا ضرورتهم ولا رحمني
عندي لجوع قبائل وبطون
ظفروا بلحمي ما كلاً جبروني
قال الرجاء بمثله ذبحوني
جاروا ابن عمهم ولا ظلموني
من عاجل التأميل والتأمين
فأمر بتعويني وبالتضمين
عَلِقَتْ بِجبلٍ من ولاك متين
فزهت على التعريب والتلحين

❦ وقال مجيباً للاديب شمس الدين بن سمنديار ❦

﴿ وقد سأله الاجازة ﴾

عرفت بخدّام البكا أجفانه
باكٍ يرى كتم الغرام وإنما
حثّ التفرّق دمه قشكيات
شوقاً كما حكم الفراق للمالك
ولربما منح الرضا واليوم لا
بأبي معيث العين قدس جماله
ورقيم حاشية العذار وكل ذي
خطّ على الخدّ الشريق فبخذا
ما مثله في الحسن إلا خطّ ذي
حسان بيت قريضه حتى إذا
نعم الفريد زهت لديّ فنونه
إن غاب لؤلؤه أتى مرجانه
عن شانه أضحى يعبر شانه
أشكاله وتلوّنت ألوانه
ولى ولكن عندنا فيرانه
وأبيك مالكة ولا رضوانه
لا عين عاشقه ولا سلوانه
حسن بحاشية الفتى غلمانه
ياقوت ذاك الخطّ أو ريحانه
نظم تأنق في البيان بنانه
ذكر الولاء فانه سلمانه
في الناظمين وأزهت أفنانه

إن قيل إن سمنديار لشخصه
مستبدع الألفاظ قد حصلت على
قل يا محمد فيه يسمع فنه
ها قد أجزتك طوع أمرك إن تجز
ان كنت سلطان القريض فانه
أعلام طرسك حيث سار وقصره
أمرت في الأشعار شعرك حاكماً
نسب فللمرب الخلاص لسانه
رجحانها وعلوها أوزانه
قولاً يطول الى السهي كيوانه
إن الرفيع تجيزه أدوانه
لولاك لم ينفذ اذا سلطانه
من بيتك المعمور أو بستانه
متصرفاً في أمرها ديوانه

✽ وقال يرثي زوجته ✽

هجرت بديع القول هجر المبين
وكيف أعاني سجمة أو قرينة
ثوت في مهاوي الترب كالتبرخالصاً
فوالله ما أدري لحسن خلائق
دفتك يا شخص الحبيب وقد بدا
كلانا على الأيام بالك وانما
الى الله أشكو يوم فقدك انه
وكنت أخاف الين قبلك والنوى
كأنك بادرت الرحيل تخوفاً
فديتك من لي من سناك بلهجة
أنسى قواماً أثقف الحسن رمة
ووجهاً حكي عن حسنه كل مقمر
فوأسفا حتى أوسد في اثرى
وباليت شعري في القيامة هل أرى
رشاقة ذاك القد فوق صراطه
سقتك غوادي المزن أني ظامى
فلا بالمعالي لا ولا بالماين
وقد فقدت مني أجلّ القرائن
فحققت أن الترب بعض المعادن
تسح جفوني أم لخلق محاسن
لعينك حالي قلت إنك دافني
أشدّ البلاين الحشا كل كامن
عليّ ليوم الحشر يوم التغابن
فأصبحت لا آسي على اثر بائن
عليّ من الحسن الذي هو فاتني
وينزل بي من بعدها كل كائن
فما فيه من عيب يعدّ لطاعن
ولخطأ روى عن طرفه كل شادن
ويدني الردى منا مقياً لظاعن
محاسنها ما بين تلك المواطن
ودينار ذاك الحدّ بين الموازن
الى الترب طوعاً للزمان المحارن

شكوت زماناً خان بعد أحتي وبالغفي العدوى وبث الضغائن
فلوطاب لي طابت حياتي بعدهم وكنت الأقيهم بطلمة خائن

❦ وقال وسئل أجازة الأول ❦

وعد الفتى بلسانه	دِينٌ على إحسانه
حقّ عليه وفاروه	في وقته ومكانه
مطل الفتى عار وحا	شاك من تبيان
سيما اذا ما كان في الممه	سود من إمكانه
والسعد من خدامه	والنجم من أعوانه
واليمن تابع قصده	والجود طيُّ بنانه
والمستحق الزيّ لا	يعني الكريم بشأنه
يشكو له ظلماً ولا	يلوي على ظمّانه
حتى يقول بغيظه	أواه من عدوانه
هذا الصغار بعينه	وبعونه وعيانه

❦ وقال مضمناً أبيات المتنبي ❦

لنجم هلال الدّولة الحسن عسكر	حوى كلّ قاص في الجمال وداني
فياجنفه الماضي وأحمر خده	رفيقك قيسي وأنت يماني
وياحسنه الغازي نصرت على العدى	ولو كان من أعدائك القمران
وياخصره من دون ردفه إنما	عن البعد ترمي دونه الثقلان
ألا ليت شعري إذ حكى الخضر ضمه	وكانا على العلات يصطلحان
وكافور جسم فيه للحسن ثروة	فليس الغواني عنده بغواني
قضى الله يا كافور انك أول	وليس بقاض أن يرى لك ثاني
وكم عاشق يا ظبي خلفت قلبه	مُعار جناح محسن الطيران
دليل الحشا لما نظرت قتله	بأضعف قرن في أذلّ مكان
فيالك من قلبي وطرفي تنتحي	على غير منصورٍ وغير معان

وما لك تعني بالصوارم والقنا وقدك طعانٌ بغير سنان

❦ وقال ولم ينشد ❦

حويت ذُرّاً المجد للمحويت	فنون العلوم وأفنانها
وصغت المعاني كزهر النجوم	فبؤاك السعد كيوانها
ومرتبة الدّست أقررتها	ولا زلت يا عين إنسانها
إذا ممددت لحاظ البراع	أمت السيوف وأجفانها
وأذكرت مصرائنا الفاضليّ	وأخفت دمشقك نيسانها
وأرضيت في الخلق خلاّقيهم	وفي دولة الملك سلطانها
فأعظم بها دولة قدّمة	لك فأنتست في الفضل أعيانها
وأعطى لك الشعر ديوانه	وحملت بالثر ديوانها
أقول مع الاختصار الذي	تحسن للنفس بنيانها
تهنّ السيادة يا ضدرها	وملك العلا ياسليانها

❦ وقال يعزي بطفل غرق ❦

أقسمت مارزءك مما يهون	يا غارقاً حتى بدمع العيون
وواجب يا فرع نوح الوري	عليك من قبل حمام الوكون
وإنما قومك شهب الهدى	في الأجر من صبرهم يرغبون
صبراً بنى الانصار عن كوكب	قد سهرت شوقاً اليه الجفون
وغصن علم في رُبي سودد	قد مات بالماء خلاف الفصون
لهفي على ذلك الهلال الذي	شقت له السحب ثياب الدّجون
لهفي على دينار خدّ له	عاجله الدّهر بصرف المنون
وغيضت العلياء في حاتي	غيظٍ وغيضٍ وطمت من شجون
إنا الى الله فقد كان ما	خاف أبو تمامها أن يكون
هذا على أن اللقا بيننا	مقرب الآماد فالأمر دون
ان منع الغياب أن يقدموا	لنا فانا لهمُ مقدمون

عزاء مولانا وتسليمه فكل خطب قد عداه يهون
ما سخرت فيها عيون الورى حتى تجليت فقرت عيون
فلا خبا شخصك عن معشر الى العلى بالنجم هم يهتدون

❦ وقال في السبعة السيارة ❦

فتور على أجفانها وفتون تريك معاني الحسن كيف تكون
محجة ما خلت قبل جفونها على كبدي ان السيوف جفون
أخاف فأبكي بعدها قبل وقته فيا لعيون دمعهن عيون
ويا عاذلاً يسوع علي وما رأى ترى لمحمة من وجهها وتلين
لقد كنت ذا قلب كقلبك عاقل فجن لليسلى والجنون فنون
وطال حديث الناس عن شجني بها فقد صح لي ان الحديث شجون
الا من لصب من جفاه وشجوه شكى السقم حتى ما يكاد يبين

❦ وقال في الناصر حسن وقد أمر أن ينسخ له ديوانه ❦

أحبابنا داركم والعيش نعان والسفح دمعي ودار القلب حران
أشكو اشتياقا وما بالوصل من قدم كأن وصلي لفرط الحب هجران
وربما رمت أن أشكو السهاد الى عدل المنام وقلت النوم سلطان
يا أيها الناصر السلطان لا غمضت عين لها عن سنا مرآك سلوان
كم في ملوك الورى فضل ومعرفة كانوا ومثلك في ذا الزحوما كانوا
ان يمض كسرى فكم إيوان معدلة لديك قد زانه يمن وايمان
أمرت شعري يا خير الملوك على أشعار قوم فلي أمر ديوان

❦ وقال علائقة ❦

بي من بني الترك ساجي الطرف وستان ما الصب منه معاذ وهو فتان
بي ضيق العين صانوه فقلت لهم سم الخياط مع المحبوب ميدان
له من الحسن فن لا نظير له وللعلا في العلى فن وأفنان
البحر علماً وجوداً جانسا صفة فخبذا منه سيحان وجيحان

والوارث الفضل ممنوعٌ لسودده مع العلوّ على السادات رجحان
يا سيدا جمعت لي من عوارفه نعمى وعليا فأسرارٌ وإعلان
غلام بيتك في بيتي ثناً وولاً كما يسرك حسان وسلمان

❦ وقال فيه ❦

تناسبت المحاسن يا لبينا فحلنا من يياض يدٍ جينا
رنيدة وقتها سمت بلطف فما أشهى رنيداً أو سمينا
يطالب صدغها والحال قلبي كأنّ عليّ للحبشان دينا
كما طالبت جودك يا ابن يحيى وكم أجدى وكم أسدى إلينا
علاء الدين دمت لنا ملاذاً وغوثاً إن أفنا أو نأينا
لبست من السيادة توب فضل تعود ذيله عطفاً علينا
ردين يقول ثناً وأجرٌ ألا حبيت عنا يا ردينا

❦ وقال وزيرية ❦

ظيِّ تبسم عن درّ ومرجان وكان يكفي على الحدّين مرجاني
أسٌ ووردٌ دعا خدامٍ دمعي إذ لباهما لؤلؤي قدماً ومرجاني
كما دعا جود مولانا الوزير رجاء لباه ذو فضةٍ تجري وعقيان
وزير مصر التي قالت وما كذبت أنت العزيز ربيعاً فوق أجفاني
وذو الخصبين من ذكر ومن قلمٍ وذو الفخارين من اسم ومن شان
فليهنه العيد إذ هني بطلعته عيداً وهني جميع الناس عيدان
في رفعةٍ تحسن الأعراب أن تره يرفع له الشان أو يكسر له الشاني

❦ وقال في برهان الدين بن جماعة خطيب القدس ❦

﴿ قبل أن يلي القضاء ﴾

من لي بها في الترك ينسب خدّها فيقال في الأوصاف خدٌ قاني
يا نار مالك قلبي العاني لقد أحرقت قلب شقائق النعمان
في وصفها أوفي ثنا ابن جماعة أضحي فريداً في القريض مباني

برهان دين الله قد أثبتته
قل للذي أفتى الورى أن لا فتى
كثرت معاني الفضل منك وجددت
فخذ الثنا باقى بقاء فتى يرى
وجدان معنى الجود في الأزمان
ظهر الدليل عليه بالبرهان
نعمتك للأجواد معنى ثاني
إن الثراء وكل شيء فان

وقال في دار

بنوا وسكننا ثم بنينا ويسكنوا
وما البيت إلا قبر حي فحقه
يذكره الجنات طيب مقامه
فيالك من دنيا لا آخرة دعت
معجل نعمى حيث شكوا مؤمل
إلهي كما حسنت للحى منزلاً
وما أنا من عفو الكريم بأيسر
وحررنا هذا الزمان ويسكن
يحسن في أوضاعه ويزين
فيدأب في تحصيلها كيف يمكن
ويا لك بيتاً يمنه متبين
وأنى يوفى دينه المتدين
فنزلة الثاني بعفوك أحسن
وحسبي إني واثق الظن مؤمن

وقال في الناصر حسن

لها من جبين البدر أوقامة الفصن
فان يك غصناً ثانياً العطف مثنياً
وإن يجرشعراً الأقدمين بمدحة
وان نحسن الأمداح نظماً فانها
له دولة فاقت على كل دولة
فبشرى لهم والعالمين عواقباً
وحسب الهنا منا طيب ومادح
محاسن قد تجني علينا ولا تجني
فتلك كما ثني وفوق الذي ثني
لغيرك سلطاناً فأنت الذي تعني
على حسن السلطان مقبلة الحسن
وخذام ملك من بشير ومن يمن
لأهل الهناتقي وأهل الشقاتقي
ومن مثل هذين الحليمين في الفن

وقال وقد أهدي جاحقاً فلىء صحنه حلواء

العبد يهدى على مقداره وعلى
قالت صحون حلوات لجاحقه
يا صاحب السيف من ذهن تزان به
مقدار ساداتها تسدي يد المن
هذي الكرام لا قعبان من لبن
لقد فخرت على سيف ابن ذي يزن

❦ وقال ملفزاً ❦

أي شيء يا سيدي يبلغ النا س ويصطادهم بكل مكان
وهو ذو حافر يسير ويسري كل وقت وليس كالحَيوان
ملحد لا يزال في شرعة الدي ن وإن كان ليس بالإنسان

❦ وقال كمالية ❦

كمال الدين عشت لنا ملاذاً تُصوِّغ عن شمائله المعاني
وقمت على الجواد وأنت غيث وقت مسلماً خصب الجنان
فأيقنت الورى خصباً وقالوا وقوع الغيث من خصب الزمان

❦ وقال ملفزاً ❦

يا سيدي قل لي ما اسمُ وإن تشأقل كيف وما شئت كان
يشيب في أول أوقاته وهو على هذا شهي العيان
ينحى عن العاقل لكنه إن رامه الذاكِر في الحال بان

❦ وقال وقد قبض رفيقاه أنفقاه دونه من يعقوب الصيرفي ❦

قل للرفيقين اللذين كلاهما في طيب وقت قد علاني بمنه
شتان ما بيني وبين صفاتكم يعقوب عندكم وعندني حزنه

❦ وكتب الى ابن حجلة مضمناً ❦

وفارقتني من طاربي قبل فرخه وكنتُ لديه في أعز مكان
تغطيت عن دهري بظل جناحه فعيني ترى دهري وليس يراني

❦ وقال ولا موه في جلوسه دون ابن براق ❦

قسماً بفضلك انه الفضل الذي أبداً أعيش يمينه وبمنه
إني لأذكر من براق مودة أرضي الجلوس به لدى نعل ابنه

﴿ وقال وكان يلتقي مع قطب الدين في موضع في الجامع ﴾

﴿ يسمى السفينة ﴾

وقالوا أنهجر قطب العلي حلا يوم جمعك المستينه
فقلت هو البحر في فضله فما ألتقيه سوى في السفينه

﴿ وقال مجوناً ﴾

تغيب مملوكي الذي قد هويته وخلف إيرى للهموم يعاني
وما نافعني تحت الدجى نصب فيثني وقد حيل بين العير والنزوان

﴿ وقال جواباً عن لغز في أنف ﴾

لأنف حاسدك الرغم الطويل فقد ظهرت يا ابن علي مظهر أحسنا
ما ذلك اللغز إلا روضة أنف تفاعل القلب فيه للحسود فنا

﴿ وقال وأهدى عصافيراً وصحناً ﴾

هنتت مقدمك الذي هنتته مع أن عيشي باللقا غير الهني
بالرغم مني أن أعد هدية أنقاصها شيء وليس تعديني

﴿ وكتب لفخر الدين شيخ السلامة وقُدولي الحسبة ﴾

هنا الله حسبة بك حلتت وسرى برّها لقا ص وداني
وتعالت الى السماء الى أن نظرت في الذراع والميزان

﴿ وقال في أمين الدين بن عبد الحق ﴾

يا من تحمك في المصالح رأيه فتوضّحت فيها مطالع يمنه
قسماً لقد تبعت يمن ضجيعها أحكام عبد الحق أحكام ابنه

﴿ وقال في سليمان ﴾

أوتيت يا أرجح الأنام نهى فضائلاً في الورى لها شان
فصل خطاب وحكمة بهرت فأنت داود أم سليمان

ومن مقطعاته قوله

سلى وقالوا تسلى قلب هيمان	تعجب الناس من صمتي وقد ذكرت
أقسمت بالقدس ماذي عين سلوان	وحرارَ دمعي في عيني فقال قتي
قاضي القضاة عن السادات أغناني	ان أفقرتني من صبري المهى فندى
فكم هدايني الى دررٍ وهاداني	للعلم والجود تاج ان أصغ مدحاً
ما بيت سلمان هذا بيت حسان	وفي الولا والثناكم قلت في مدحي
وللأنام به والعيد عيدان	فليهنه العيد في عزّ وفي نعم
فإن أعداءه والأنعام سيان	لا فرق بين ضحايا أو عدى نحرت

وفي عذولي قد أطلقت فداني	أشعت حبي في القاصي وفي الداني
فصح لي أنما في العقل ثوران	ثار إليّ بلوم لا يلائمي
كانني من عليّ يوم إحسان	أزداد في حسن حبي إن عدلت جوى
في الفضل يا حبذا قاضٍ وعدلان	قاضٍ له شاهد إرث ومكتسب
فضلٌ وشهرها أيضاً ريعان	يا قادمًا وبليلغ الجود يقدمه
فكم بأمثالها في الجود لاقاني	في الكسوة اليوم إن لم ألق مقدمه
عيني فلا ملئت عيني بانساني	إن كان يحكيك انسان به ملئت

لكنه بصباتي مقرون	بأبي على عين الحبيبة حاجب
من حرفها بجبينها ذا النون	لو شامه حتى الجنيد لراقه
لم يدر لاح أين المقتون	حبي لها حبّ العلى لتقيها
ونقرّ جنات لنا وعيون	ذو النسك والخلع التي قرت بها
من كان من أمثالهم ويكون	يا سيد الوزراء لا مستثنياً
وإذا بجعفر عند بمرك دون	شرفت صفاتك عن مثيل منهم
في الشام أين مراحل المأمون	ان كان للخلفاء مثل يلتقى

طوّقت أنت رقاب الناس بالمن	يا طائرًا بالحمى يشدو على قن
عن جابر عن عطاء عن سعد عن حسن	كأنها عن وزير الملك مخبرة

يهوى المعالي ولا يهوى ثراء يدي
يا خاتم الوزراء الأكرمين ويا
حجبت عزاً وتوقيراً وما حجبت
ان خاتني الزمن المعروف في سبب
فقد شفاني دوا نعمك منسدة
كأنه التبع طلاعاً على الفنن
عزيز مصر وياسار على السنن
عنا أياديك في سرى ولا علن
وخاتني زمن في الحل والقطن
هذا بذاك ولا عتب على الزمن

أحب مفروض علي لغادة
فيها التغرل والمديح أصوغه
أهلاً بأيام الوزير وضوه
بيت الوزارة لا يزال معرفاً
قال الثناء لبشره وعرضه
ما كل من هني بعيد بابه
بمعجل المكيول من إنعامه
من لحظها أصبو إلى المسنون
لأخي الوزير بلؤلؤ مكنون
فكلاهما للملك خير أمين
بأمين ملك في العلي ومكين
عج بالثقا ياسعد سعد الدين
بالسعد من بلفائه حيوني
ومن المدائح فيه بالموزون

جن الدجى واشتقتُ حسنك
يا عاذلي في الحب أو
عشقي كجود ابن العمد
قاضي القضاة أخوا التقي
أكدت في في الثنا
فالناس تعلم أنتي
فلا شكرنك ما حبيت
وقرعت يا ذا العذل سنك
يا ليل سهندي ما أجنك
يم فحل في السلوان ظنك
لا يعدم الطلاب منك
وفي الندى والعلم فنك
في النظم أو في الفضل أنك
وإن أمت فلتشكرنك

وآنسة قد فرق الدهر بيننا
إلى حاجيبها صار قلبي صباة
وأكد طول البأي والعسر حيرتي
فهل لي إلى الباب العلابي قصة
من النظم لولا جود مع رأيت
وآنست ما قد قال غيري شاكياً
فله قلبي ما أحن وما أحنى
وقاي منها قاب قوسين أو أدنى
بتسع شهور قد خلت كلها حزنا
تملك لفظي أو يدي أمني وزنا
هنالك ما لا قيت لفظاً ولا معنى
ومثلي من غنى ومثلك من أغنى

وذو صنعةٍ فاستخدموني لصنعتي برزقي والا فارزقوني مع الزمنى

سألني	مثيلة	القمرين	كيف حالي فقلت يا مثل عيني
زمن	الليل والنهار	تلاه	زمنٌ في اللسان والركبتين
غير أن	الدعاء والمدح	للسلط	ان مني على كلا الحالتين
ذاك مرّ	مى وذاك رفعا	الى الله	وللهك نصب عين اليدين
ولأقلام	صاحب السرّ	والأنظ	ار والاحتجاب في الخاقين
من يكن	ذا صناعة	عرفت أو	زمن خيف لم يضع بين ذين
دام رأي	العلى متى برّ	رأياً	يوته الله أجره مرتين

حاشا لوعدك	أن يلويه	نسيان	وحسن وجهك أن يمدوه إحسان
يا من وقفت	عليه العين	ساهرة	أقسمت لاصدّ عيني عنك إنسان
فيك	التغرّل	والمدح المنظم	في محمدٍ فلشعري في الورى شان
كافي المناصب	في سرّ	ومشهر	فخذامنه إسرار وإعلان
تهنّ	بالعيد	يا عيد العفاة	ولأ
عمرت بيت	ولاء	فيك أو مدح	حتى كأني سلمانٌ وحسان
يجلّ	ديوان مدح	أنت صاحبه	كما يجلّ بهدي فيك ديوان

في خده	وعذاره	الفتان	عوذ سنه بزخرفٍ ودخان
واستجل	وجنته	ريباً	أولاً
ومعاطفاً	تحكي	براع	محمدٍ
شيخ	الشيخ	إمامها	وبليغها
يا من مباديه	نهاية	معشر	
هنت عيد	النحر	تنحشاً	شائناً
في رفعة	وسيادة	وسعادة	

أفدي اتى	كلما حلّيتها	صفة	كادت مراشف ذكراها تحليني
ثقلني	محباً	وتشوي	قلبه وندي
			تاج الشريعة يدنني وينشيني

لا يعدم المدح من قاضي القضاة لهي
 بقية القوم مع قرب النجوم لهم
 في رتبتي عليهم والجدوثم لهم
 ناسبت في كل عام من عوارفه
 العصر أقرأ تعويذاً لحاسده
 لا يدعي حصرها نظم الدواوين
 هم بمال اليتامى والمساكين
 فرط العلو ورجحان الموازين
 مواسم الفضل أرويهما وترويني
 من شر حاسدها والعصر تقريني

قل للامام الذي لولا عواطفه
 أيام طمويه لي مستنزه أنق
 فان يكن بدمشق اليوم لي وطن
 وان يكن قد بكى جفن السحاب فقد
 فهل ببعض الفراحي اليوم تعتق لي
 أميل خوف ازدحام الناس تحطمها
 لا زلت يا كعبة المعروف تمنحني
 ما كان في الشام لي عن مصر سلوان
 وللبشر قلب الصب حلوان
 فكل أرض لمدحي فيك أوطان
 بكى من البرد لي أنف وأجفان
 عتيقة لي بها في العمر أزمان
 كأني مثل بعض الناس سكران
 من كسوة لي بها في المدح أركان

دع هلالاً لاح أوغصناً ثنتي
 في حى الشام وفي الدنيا له
 حبذا تجنيس ألفاظ اثنا
 يا أميراً ناصر المتعبي
 ونعم شكراً لها من نعم
 قلت للجوع وللعري معاً
 رب أيد من علا أيديهم
 وامتدح مفرد وقت مائتي
 نعم زائدة تخجل معنى
 حسناً عنكم وإحساناً وحسني
 جذائيت العلاء والمدح ومعني
 بوركت حتى أكلنا ولبسنا
 آل فضل الله يححو السوء عنا
 أصلح الباطن والظاهر منا

يا سيد الوزراء العادلين لقد
 لكن نبي وإن كانوا ذوي عذر
 كأن ربك لم يخلق لمسغبة
 قد طيروني وإن أخرت مطلبهم
 فأمر بما طلبوا لا شان بآبكم
 صيرت في منزلي للجوع إحسانا
 ليسوا من الصبر في شيء وان هانا
 سواهم من جميع الناس إنسانا
 طاروا اليك ذرافات ووحدا
 بنوا للقيطة من ذهل ابن شيبانا

سقى صوب الغمام زمان وصل
وقابلنا بدور في غصون
فما أصغت لداعي القرب أذن
فأمسينا كأننا ما افرقنا
قضينا فيه للأشواق دينا
طوالع فاجتينا واجتينا
إلى أن مدَّ داعي الين عينا
وأصبحنا كأننا ما التينا

شدَّ أشدَّ والحمام وماس غصنا
فريدٌ وهو فتان الثني
بعطفٍ مثل منطقه رشيق
وشكلٍ معربٍ عن كلِّ حسنٍ
فما أشهى محيّا منه زاهٍ
وما أشهى عذاراً قد سباني
غني الحسن يطرب إن تغنى
فيا لله من فردٍ ثني
ولفظٍ يعجب الأسماع لحنا
وخصرٍ مثل جسمي فيه معنى
ولحظاً مارني قلباً فأسنا
بحرفٍ جاء في حسنٍ لمعنى

فريد حسنٍ تجافى
يا ليت شعري لمعنى
أسهرتني وعدولي
ليلي وعاذلٍ مثلي
هلاً شفعت بحسنى
جفوت أم لا لمعنى
على هواك معنى
هذا وذا ما أجنى

قاضي القضاة بعثت لي شبه السما
بالخلمة الزرقاء نثلو الفضة
أما برفع سهيل أمسى طالعي
يا نائباً للشرع في أحكامه
ونجومها وأردت رفعةً شاني
بيضاء ذات الحسن والاحسان
قدراً وأما طالع الميزان
أنا نائبٌ في الشكر عن حدّان

لا يعدم العافون يُمنك
فالشهب تعلم أنك
صيرت فني في المدا
فلا أشكرتك ما حيد
في كلِّ مقصدهم ومنك
عالي سنا والسحب أنك
مُح إذ جملت الجود فنك
ت وإن أمت فلتشكرتك

ماذا على ذي الحسن لو
ملك الملاح كما ترى
أفضى إلى إحسانه
والكل من غلمانه

يرنو ويشرق حسنه في ناظري ولهانه
فهو الغزاة والغزا ل بعينه وعيانه

يا فاضل الدنيا دع المصري قد
قسما لأنت أحقّ بالقول الذي
أخذت بمجلسك المهابة حقها
فلو استطعت نقلت من ديوانه
أخملت ذكر الفاضل النيساني
قال السعيد لعظم ذاك الشأني
فقرى البريء لديه مثل الجاني
هذا الثنا فرضا على ديواني

على اليُمنم والنعمى قدومك انه
وعودك للأوطان من مصر فازراً
حلفت بدهر أنت غوث عفاته
قدم الحيا الساري إلى كل ظمان
بملك ومن أرض الحجاز بغفران
لقد نفذت فيه العفاة بسطان

فديتك من كل ما تحشي
عن الحال يا سيدي لا تسل
بطب أبراط وافي إليّ
وعشت وصنوك كافر قدين
ولا عن طيبي المقلّ اليدين
وراح ولكن بخني حين

يا خير من يبي على جوده
قد طال إصغائي إلى مخبر
إن الثمانين وبلغتها
كف ومن يثني عليه لسان
عن راتي فامن جزيت الجنان
قد احوجت سمعي الى ترجمان

وحقك لولا دلتي الصوف مكرما
ولكنني قاسيت بينها أذى
وقد كنت عصفوراً أبشاشي مالخا
وشاشي لما اخترت التحرك من هنا
تنوع في مكروهه وتفننا
فأصبحت عصفوراً بدلتي مطجنا

عذبوني في هواها عذلي
ثم قالوا أنت مجنون بها
ان يك عشقي مفروضاً على
ونهوني زائداً والقلب مفتون
قلت مجنون ومجنون ومجنون
مهجتي ان لذاك اللحظ مسنون

إن البراغيث قد باتت تشيني
فلو رأيتهم يستخرجون دمي
فبت أحيي الدجي نسكاً وإيماناً
رأيت أكثر خلق الله عدواناً

ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسيحاً - وقرآنا

من منصفي من أناسٍ
لا درهماً وزنوه
فيهم تحير ذهني
وحاولوا الشرّ مني
وهل سمعتم بشعري
يأتي على غير وزنٍ

لو آذنتني عذالي بحرهم
إذا لقام بمصري معشر حشن
إذني التكاريش قد أصبحت هيأنا
عند الحفيظة إن ذو لوثه لانا
قوم إذا لايرُ أبدى ناجديه لهم
طاروا اليه ذرافاتٍ ووحدنا

يثني عليك لسان حالي في الوري
قسماً لقد أحجلت معنى في الندى
أضعاف ما يثني عليك لساني
بعوارفٍ لك قد أتت بعمان
ورفعت في أفق العلى أزماننا
يا تاجه رأساً على الأزمان

يا من به ارتوت الآمال بعد ظما
لله يمن بلادٍ أنت ناظرها
ومرّ تحت صفيح الأحدر يان
فخبذا ناظرٌ فيها وإنسان
أحبيت موتى الأماني بعد ما دفت
فقل لنا أنت عيسى أم سليمان

عبت ابن الوكيل وشكّ ظني
وقال نواله هيات يشكو
فاعتبني وعاد الى اليقين
ذوو الإقتار من عهدي المتين
وماذا يبتغي الشعراء مني
وقد جاوزت حدّ الأربعين

بروجي سيدا ما كا
يلطف النظم أبهجه
ن للسّادات يُخوجني
وبالإحسان يُنبهني
وفي بيتٍ أفرجه
وبستان يفرّجني

عش يارفع الذكر والشان
ما فتحت يوماً على مثلكم
في خلعٍ مجمّلة التباي
في مثلها مقالة ذي شان
تكسي فتكسوني تبعاً لها
فكلّ من هناك هنائي

يا ملاذ الأنام هناك الاله بعيد مبارك ميمون
لا تسليني عن حال عائلتي في ه فإني من أمرهم في جنون
ليس غيري في البيت قطعة لحم ففضل من قبل أن يأكلوني

لاتنس رسم العيد في العي د الذي يختال حسنا
واهناً به وعلى الحقيمة فهو أولى أن يهني
وانحرداتك والضحا يا وافنهم قرناً فقرنا

حبسوه لا بجريمة لكنهم بخلوا على لحظ العيون بحسنه
رشاً بجور مع اعتدال قوامه فينا ويفتك مع حداثة سنه
ياسائلي عن يوسف هو يوسف كل القلوب بأسرها في سجنه

سر على اليمن والسعادة يا من شيد الله في المعالي مكانه
انت سهم الله ما كان يحلى منه أوطان مصر وهي كنانه

الله ينصر من وقى الإسه لام من خوف وأمن
والله يرحم من درى هذا الدعا فيمن فأمن

لمعري لقد جردت في القدس عزمة معربة الأوصاف عالية المبني
يشيد بعد المسجد الطهر سوقه فقد شمل الأقصى نوالك والأدنى

فديت صيادة في البحر لاهية بحسنها وعن السلوان تلهيني
تصيدني مثل صيد الحوت محرقة لي بالقللا فهي ثقليني وتشويني

لما تبدى في الحنين تحاربت كبدي وعيني
فاعجب لها من غزوة جاءت بيدري في حنين

يا هاجر ين ترفقوا بمتيم ذي مدمع سار ووجد قاطن
لسع الجفء حشاه وهو يرومكم حقاً لقد أمسى سليم الباطن

رأيت في جلتق غزالاً تحار في حسنه العيون

قلت ما الإسم قال موسى قلت هنا تحلق الذقون

قلت ووفرة شعري شابت وسائر ذقي
قدّام عينك هذا قلت من خلف أذني

زادت محاسن سلطان الورى حسن وقيل أحسنها ماذا قلت لهم
إسماً وفعللاً وفاق السرّ والمعلن وما محاسن شيء كله حسن

عذراً لجاجتي المهدي لأنعمكم لكل قاصر علم عنه لمحته
يا خجلتي منه في سرّ وفي علن رأي يفرق بين الماء واللبن

سعت لباب سلطان البرايا فإن يك قد حظي مني حضوراً
ودمع الشوق ملء المقلتين فما دمعي بدون المقلتين

قال لي الصّحب ما نباتك يا بوعد محمود إذ أعيش به
منتسباً قلت لا تغمّوني علمت أني نبات كمنون

ومفرد الحسن تشقته نقول للمشاق الحاظه
فكان حتى مفرد العين ما يضرب الله بسيفين

لذ بشيخ الشيوخ يوم رجاء واللق منه الصّفا فما هو ممّن
والتجىء واهناً ميامن منه يتولى عن مادحيه بركنه

أيري يحاربني وعبدي منشد قدام تلك وخلف هذا دأبه
الرأي قبل شجاعة شجعان هي أولٌ وهي المحل الثاني

أجاب مدحي مليحٌ فما تكلمت لكن
قفاي بالصّفع يعني سكت من خلف أذني

لبست من المدائح ثوب مجدي لها رندان من نظم ونثر
قد انقطعت عوارفه علينا ألا حيث عنا يا رُدّينا

مولاي نور الدين لي نسوة
يضمن عن قصدي ولكن اذا
في مالخ الاكل لها محنه
سألت عن قصد لها صحنه

إن السراج رفيقنا مع خيره
صدق الذي قد قال في أمثاله
تعاها شرّ مييناً متبين
إن السراج على سناه يدخن

لعمري لقد أجمت بالفضل منطقي
وحركت ميزاني فأثني لسانه
وقد كنت ذا نطق وفضل بيان
فمازلت مشكوراً بكلّ لسان

أشكوا إلى الله ما أقاسي
أصبحت من ذلّة وعري
من شدة الفقر والهوان
ما في دافٍ سوى لساني

أهواه لدن القوام منعطفاً
وهبت قلبي له فقال عسى
يسلّ من مقلتيه سيفين
نومك أيضاً فقلت من عيني

سيدي شكراً لنعماك التي
كم تدلنا لمن تقصده
داركنا حين أعبي أمرنا
وبنعماك تهذب قدرنا

أمولانا الوزير دعاء عبدي
ولا تعطي العطا إلا هنيئاً
تبدل في بلادكم فضنه
اذا كان العطا لا بد منه

جفاني الدرهم من بعدكم
والذهب المذكور لي مدّة
فبينكم يفضي إلى بينه
ما وقعت عيني على عينه

ومصاحب تلقاه عند عيوبه
فاذا بدا عيب الصديق وجدته
خُلداً بلا بصير به يتبين
فهدأ جميع الجسم منه أعين

ياربّ لصّ سالبٍ ناهبٍ
يرنو الى سرب الظلما لحظه
وهو من الحسن ملء عيني
فيسرق الكحل من العين

لقد عدناكم لما ضعفتم
ولا والله ما وافيتمونا

أقيموافي ضناكم أو أفيقوا فان عدنا فإننا ظالمونا

ظلم الزمان فما ألتُ بظلمه شيئاً وصادف طائراً متوطنا
وغدا يهدّذي بمحزن خطبه هيات يدري الحزن من عرف الهنا

نأت عن محبيه أعطافه وأمسوا إلى الطيف يستطلعون
فهامٌ قيامٌ لفرط الأسي قليلاً من الليل ما يهجمون

لهني على فرسي الذي أضحي قريح المقلتين
يكبو وأملك رقبه فمعتزٌ في الخالتين

سيدي أصبحت مقروح الحشا وبشيء اللحم في ذا اليوم عان
زخرف الألفاظ قد أرسلته فعسى تملأ بيتي بالدخان

حملت قلبي فيك ما لم يكن يحمله قلب وجثمان
وعدت تعباناً لحلي له وحامل الحامل تعبان

وقالوا أحاطت ذقنه بخدوده ووجدك لا ينفك يذكرك حسنه
فقلت نعم ضيف بقلبي نازل أعظم مثواه وأكرم ذقنه

يا مشتكي الهمّ دعه وانتظر فرجاً ودار وقتك من حين إلى حين
ولا تعاند إذا أصبحت في كدرٍ فإنما أنت من ماء ومن طين

وأغيد جارت في القلوب فعاله وأسهرت الأجنان أجفانه الوسنى
أجلٌ نظراً في حاجبيه ولظفه ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

يقولون لي رفقاً بحضنك في البكا فقلت لهم هيات يتركني حزني
سأبدل جفني بعد سيفٍ فقدته اذا السيف أودى فالهفاء على الجفن

كل فعال العلاء يمجبني كأنني بالعلاء مقتون
يحمض بالمطل حلوموعده فوعده سكرٌ وليمون

فدأ لابن ريان الكرام فانه
اذا جال فكري في تسرع جوده
أخومنن يروي بها كل ظآن
ثقول القوافي إنه من سليمان

تبسم الشيب بدقن القتي
حسب القتي بعد الصبا ذلة
يوجب سحّ الدمع من جفنه
أن يضحك الشيب على ذقه

قال لي خلّي تزوج تسترح
قلت دع نصحك واعلم اني
من أذى الفقر وتستغني يقينا
لم أضع بين ظهور المسلمينا

رُبّ نحويّ بدأ في خده
قلت ما هذا السواد المنتحي
عارض كاللام ما أعلى وأسنى
قال حرف جاء في الحسن لمعنى

سادتي ما كان أجمع شملي
يا لها عين رقيب أصابت
فأصاب ذلك الشمل عين
فتى أبصرها وهي غين

يقولون من وطىء النساء خف العمى
إذا كان شفر العين دون محلها
فقلت دعوا قصدي فما فيه من شين
فهندي أنا الأشفار خير من العين

بشرى شمانلكم بطلمة كوكب
إن المنابر أورقت بأكفكم
يومي اليه بالسعود بناتها
فتكاثرت من نسلكم أغصانها

كل شهر لنا هلالٌ جديدٌ
يقراً الناظر المفكر فيه
مبرز للفناء كل مصون
فوق طرس السماء نون المنون

وصاحبي ساءني تمشيقته
لو كنت في الليل ناظراً لها
لشاحب الوجنتين حوران
قلت شهاب في ظهر شيطان

كذا أبداً تزهي العلى بجلاها
رأى فضله أن يجعل الحال بيننا
فله ما أسرى فخاراً وما أسنى
فوضع الندى منه ووضع الدعا منا

مولاي دعوة من رتمته عداته
بملاءة وهو الشقي بدينه

ان كان يملك من نضار حبة فالله يسبك عينها في عينه

ليت شعري كم أشكو الأذى من فلان عن فلان عن فلان
كنت أرجو سنداً لي فإذا هو عن فقري صحيح وهواني

شكرت لابن المحسن الندي والحمد لله علي أتني
عوضت في بابك ياسيدي بالنعم المرّبي علي المحسن

لهني علي فاتر الأجنان منعطف أضحي يكايد غزلانا وأغصانا
قاست ذوائبه بالليل حسده حتى نضى فإذا بالفرق قد بانا

طحانكم قد زهى جمالاً فلا يطاق السلو عنه
ودق خصر أفليت شعري بكم بيع الدقيق منه

قلّ عوني على الزمان فأصبح تـُصبوراً علي مراد الزمان
حابس اللفظ والبراع عن النا س فلا من يدي ولا من لساني

لنا ملك قد قاسمتنا هباته فثر العطا منه ونثر الثنا منا
يدكرنا أخبار من بجوده فنثني له لفظاً وينثني لنا معنى

سقى الجدث العزّي صوب غمامة وياليت تأويه الغداة يعاين
فيصر وجهاً في الوري زان خاله وعيدي بأن الخال للوجه زائن

أستخبراً بالشام عن كنه حاتي ألم ترني مستبشراً بعد أحراني
وقد كنت أرعى النجم هماً وخيفةً فهأنا قد أمسيت والنجم يرعاني

شكراً وأجرأ لما أوليت من نعم في عسرة أظلمت فيها مطالعنا
أقسمت لولا نذاك المستهلّ لما كانت عقيقنا إلا مدامعنا

يا من يقول البدر أو شمس الضحى كعذبي لا أكيد للقمرين
أبوجه ذاك ووجه تلك تقيسه قسماً لقد أخطأت من وجهين

نسبوه حسناً للهِلال وعينه للظبي تنسب لا رميت بعينه
فاذا بدا فإلى هلالٍ أصله وإذا رنا فهو الغزال بعينه

تبدت وقد أخفاني السقم وانبرت على حكها عيناى منهملان
يحجبها دمعي وحجبي الضنا فلست أرى ليلي وليس تراني

وصافي الولا والجسم مقبل الرضا عريّين قد أمّنت بيني وبينه
توثق شخصي في العناق بشخصه فما تدخل الاثواب بيني وبينه

من معيني على دقيقة خصرٍ فاحتياي مضايفٌ أشجاني
أحسنت كي تزيد في الصدّ هي فهي مذمومة على الاحسان

لا حبذا شيبٌ بشعري ولا شيب بقلبي أفد يا عيني
ما كنت بالتائب عن صبوتي طوعاً فقد تبت بشيين

هام بالركن هائم عدّوا فرط حزنه
فعضى كلّ عادلٍ وتولى برّكه

تغيب مملوكي الذي قد هويته وخلف إيرى للهموم يعاني
وما ناعفي تحت الدجى فنيّتي وقد حيل بين العير والتزوان

لك يا نديمي في التألف خطوة فاعهد لها ان أعوز الامكان
واصطد بها العنقاء فهي حباله واقتد بها الجوزاء فهي عنان

أجران حَمَّام الشآ م تسمّعي لي لفظتين
لاتذكري أحواض مص ر فأنت دون المقلتين

إمّنع وصالك يا فلا ن فلست منك ولست مني
قد كان وجهك في الورى لمعاً فقد صار ابن جنّي

تعوّدت من نهماك أحسن عادة فأقبلت أرجومك عادة إحسان

وجئت وما عندي سوى نصف درهم ولكنه يا سيدي نصفه الثاني
أحب بها ناعورة كم حدثت بلسان ماء والحديث شجون
حنت فباطنها قلوبٌ كله وبكت فظاھرھا الجمیع عیون
بروحي من أضحى له الحسن عسكرياً حوى كل قاص في الجمال وداني
فيا لفظه الماضي وأحمر خده رفيقك قيسي وأنت يماي
أحنت معاطفي السنون وغيرت عند الغواني ما بها المتينا
إيه لعهديك يا زمان البان من عطفي وآها يا زمان المنحني
كم صار مثل ديب النمل لي كلم من الهوان صغيراً بين أقراني
حتى وفي لي صديق قال حاسده كبرت يا نمل أو صرت السليماي
وقفت على وردي لفظٍ مبشرٍ بما سوف من أنواعه الزهر يلقاني
فيا حبذا في شهرنا من رياضه أوائل وردي في آواخر شعبان
فذاك من الأسواء كل مؤتمل ملأت يديه بالنوال وعينه
وذي فكرٍ أودعتها مبدع الثنا ولو لم يكن فيك الثنا ما وعينه
قصدتُ حماك أرجتي الغنى وأشكو من العسر داء دينا
فما كان بيني وبين اليسار سوى أن مددتُ اليك اليمينا
إذا البلقاء نحوًا غاية فهم بضيانك يسترشدون
فأحسن بهم في دياحي السطور قياماً وبالنجم هم يهتدون
أصمّ حديث القرن ياروق مسمعي بتأخيره يا حابسين الندى غني
فلا تجعلوني في العفاة نعامة غدت تبغني قرناً فعادت بلا أذن
نزّهت وعدك أن اذكرك الوفا يا من نداه لمن رجاه ضمين
يا من إذا مزج الدعاء له الولا قال الرجا في الحالتين أمين

ألا يا وزير الملوك البليغ ويا من له قلم الصنعتين
أحاشيك تنسى وصول المحال فيغدو محلاً على الصيغتين

إن في نائب الشأم اعتباراً للبرايا ما بين عال ودون
كان أرغون شاه فاجأ الذب ح فأمسى شاه بلا أرغون

ينى إمام الوقت قد أنشأت من يمنك لي عادات إحسان
فان أكن بالشرهاته فانه بالحس هنائي

جلوسنا ما بين أيديكم منصب إعزاز وإمكان
والعزل في العام له روعة فكيف في اليوم وفي الثاني

يا فاضلاً حمدت منه مودته وحسن إصغائه للمادح اللسن
عندي عقودنا لم ترج جائزة فهل لجيدك في عقد بلا ثمن

ربّ مليح حسن صورته قالوا وقد أصبح ذا ذقن
لحيته قد قطعت ذقنه قلت من الأذن إلى الأذن

ينسى القى إحسانه فيما مضى خوف امتنان لا يليق بحسن
وأراك زدت معي على هذا الثنا فنسيت إحسانا مضى ونسيتي

شغل الكبار من الرعية فكرم في شأنهم فكبارنا كصغارنا
أرفق يا موسى الزمان بنا فقد حلقت ذقون صغارنا وكبارنا

قل للوزير ابن تاج الدين ياسندا وفي بيريّ باديه وباطنه
شعري وقلبي بيتا مدحة وولاً حاشاك تهدم بيتاً أنت ساكنه

يا كريم الاب والصهر ر نسا في حرمين

حجّ في الملوك يا من عاش بين العلمين

راموا سلوي حيث لاحت نقطة في عين ظلي لا رميت بينه

هيات أصرف عن هواه بنقطةٍ هذا الصغار بعينه وبينه

انّ اللديغ هو السليم كما رَوَوْا ولكم بقلبي أيّ لدغٍ كامن
ولعاذلي طمعٌ بصبري عنكم أنا والمدول إذاً سليماً الباطن

شكراً للقاضي القضاة نجم علا هدى رجائي له وهاداني
عددت أوصافه وأطعمني حلوى فخايتته وحلاّتي

أقول وقد جاء الغلام بصحنه عقيب طعام الفطر يا غاية المني
بعيشك قل لي جاء صحن قطايفٍ وبعج باسمٍ من تهوى ودعني من الكسبي

نفث بنو الشام الدما وثنابعوا للموت من طاغٍ ومن مسكين
حلّ القضاء بهم ووالى قهرهم فالكلّ مذبوح بلا سكين

ويحي من الحظّ كم أحاوله في دهرنا وهو حائدٌ عني
يظنتي عاقلاً كما زعموا فهو على الظنّ نافرٌ عني

لعمري لقد أحيت للشعر خاطري وقد كان ما بين الأنام كفاني
وأصبح لي ذكرٌ بمدحك سائر فلو لم تجد لي بالنوال كفاني

أشكو إليك حالة قد أوقعت محسوب هذا العمر في طول العنا
يتطلب المال ولا يناله لا راحة الفقر ولا عيش الغنى

لوى صدغه كالنون من فوق وجنة تسعّر ناراً في حشى كلّ مفتون
وناديته ما اسمُ الفتى قال يونس فأمنت في عشقي بيونسَ ذي النون



حرف الهاء

وقال يصف قصيدة وقائلها

محرابُ صدغيه يحث توجهي
قر يقول سناه يا قر الدجى
عطر اللسى والألفظ واشوقى الى
في صدغه الواو ايجيدُ نسيه
أبدأ به أتلو الشجون فليتها
وقفي على ذكراه إن سمت الكرى
جلّ الذي أبدى لعاشق وجهه
كلاروض أو كالبدر أو كالشمس قد
ما العذل في حبي له متوجه
وإذا رأيت الغصن ثم رأيت
هيات أن يشفى فؤادي فيه من
وكانّ مبسه نظام قصيدة
وبدت وباعث شهوتي للقول قد
حساء من لي لو بدت وشيبيتي
ما شبية في فود مسنجلى الدعى
أحسن بريعان الصبا ولبتره
أيام في لفس الشفاه تنقلي
والدهر حيث طلبت مثل مجرد

وبه على شرف البذور تجوّهي
فضح التكاف وجنسة المشبه
فم شادن في الحالتين مفوه
ولعقل عاذلي انتساب الأبله
عن نافع عن أنة المتأوه
وبها ابتداء عند وقت تنهي
ماء عزيز الوصف من ماء مهى ن
شرح الملاحه من ثلاثة أوجه
فعلّم عدل الناصح المتوجه
يختال تاه القلب منه بأتيه
شجو ومدنف طرفه لم ينقه
بكرت نظام الملك بالعقد البهي
ولى فيها أنا أشتهي أن أشتهي
لسوى الحسان ووصفها لم ييده
إلا قذاة بين جنفي أمره
ماء على الخدين غير مموه
لئما وفي روض الحدود تفكهي
والعيش حيث طربت مثل موله

عيش كريم كم عتبت بنطق
 كانت لنا الايام ثم تصرمت
 سقياً لها ولمعشر فارقتهم
 وقصيدة لو لم يعد عهد الصبا
 منظومة الأسلاك في عليا قتي
 لا عيب فيه غير أن جميله
 عمرية أعراقه علوية
 وهبت يدها ونهبت آراؤه
 وأصخ لمذحة ناظم في حجرها
 أهلاً بها من أهل مصر وحبذا
 جاءت مذكرة الجمال شريفة
 ما بين جاريتين وهي سبوقه
 ظهرت وأسكرت العقول فحبذا
 ايه بعيشك يا بديع مقالها
 عارضت آيات العباد فعاذر
 وتركتها تبكي لآلة سمعة
 وحططت للكندي تاج تملك
 حتى عن الظليل حجبت الهدى
 كم أصفهاني غدا بك أغيراً
 وسليل أعراب فضلت فلم تدع
 يديه ان قالها متحجب
 درت بمذهبه الكلامي الذي
 من لو أشار الى الدقائق كنه
 سبق الجدل وقبله سبق الوغى
 وتعطلت آراء طالب شبههم
 هذاك أصلهم وهذا فرعهم

فحشى في دراً فقال له ره
 واعتاض فاقدتها بآه عن قه
 إثر الصبا العادي فراق المكره
 عادت بأرفع من سناه وأرفه
 عان بحب المكرمات مدله
 وجماله قاض بعجز المدرّه
 ومدبحه لمكرريه شه شهي
 فرووا العلى عن وهب بن منبه
 آوى يتيم النظم غير مسفه
 من منزل بالشام جاد بمنزه
 مثل المليحة في إزار لهله
 بمد العلى سبق الجياد السّمه
 بين المحافل خمره المستنكه
 قل كيف شئت عن الهوى لأنتهي
 ولو انها ذات العباد بأن تهي
 قد عطلت بعد العباد الآله
 عن جبهة من قبلها لم تجبه
 وسخرت بالمتنبي المتأله
 في الترب لم يفتح عيون منوه
 لمزهزه وصفاً ولا لمجهجه
 عنا فلا حجبت مقالة مدره
 قال البيان لفكره اشعرواقه
 قرأت خواتمها عيون الأكمه
 فلوروا نسيق المازق المتعنه
 وهم الردي لمعطل ومشبه
 أعظم بفضل المتدي والمتهي

ومدح يحصى لمادح فضله
ذي البيت وافته بيوت قصيدة
من آل فضل الله والقوم الأولى
أوروا زناد معاجز ما مسها
آثارهم عدد النجوم زواها
الصاعد الرتب التي خاضت به
والكاتب الأسرار يجبس خطوها
أي الممالك لم يشد بالرأي أم
فالعرز في العتبات من أبوابه
حجبت يراعتة الخطوب فيالها
سذ يا عليّ على ذوي قلم وقل
وأمر بما تروي صدي أقم بها
إني اذا التبس البيان وجدتي
حررت مدحك في البديع وقلته

مصغ فنور يا ربيع ونوه
لاقت فنحنح يا بيان ونهيه
زانوا الزمان وكان مثل مشوة
قدح وظنوا كل دهر أذره
وعلام عدّ الزمان المزدهي
نهر الحجر لا يقال لها مه
مع أنها في صدره في مهمه
أي العقول بوصفه لم يُبده
ما العز في صهوات خيل الأجه
من نعمة عن فضلها لم نعه
ليراعك اضحك بالصرير وقهقه
مدحاً يضيق بها بيان الأفوه
أضع العامة عن جبين أجله
ورأيت كمك والغمام وقلت هي

❦ وقال مما غنى به وهو من السبعة السيارة ❦

له إذا غازلتك عيناه
وفي صفا خده وسالفه
غزال رمل تحلو جنايته
من حور رضوان في محاسنه
أسكنته مهجتي وياخجلي
لو لفته العذال ما عدلت
أورى برغمي نار الجفعاوضا
لا أبعد الله الطيف منه ولا

سهاّم لحظ أجارك الله
للحسن ماء الهوى ومرعاه
وغصن بان يعزّ مجناه
لكنّ نار الفؤاد مأواه
فما أراني أكرمت مشواه
دعها ولا في المنام تلقاه
عن برد كنت لا تما فاه
أصغر فوق العيون ممشاه

❦ وقال في الافضل ❦

أقول لنظام المحامد يتموا
مقام ابن شاد في دمشق ومغناه

معالي المقام الأفضلي مقيمةً
لئن نزلت عن بلدة يدُ ملكه
وأمداحه سيّارة وعطاياه
فما نزلت من بلدة الأفق عليها

﴿ وقال مضمناً فقرة من موشح مجوناً ﴾

يا مليحاً كلما زدت خض
سوعاً زاد تيبها
ضرطة باستك قصدي
فأدرها واسقنيها

﴿ ومن مقطعاته قوله ﴾

يا مولعاً بملاي حسبك الله
هذا الحبيب وذافكري وذاجلدي
كم ذات هيج مغرى القلب مضناه
في راحتيه قفل لي كيف أنساه
إني لأعلم أن الرشد أجمعه
ساجي الواظح خمري مقبله
داجي الذوائب بدري محيّا
أو كان للحسن لفظ فهو معناه
إن كان للحب شخص فهو مهجته
أفديه بدرّاً بقلب الصبّ غزوته
ما عربت عينه واهتز عطفاه
لوم يكن ريقة خمرًا ومرشفه

عذار خدي راق مرآها
أخضر نفس الفتى به الفت
فبذا ماؤها ومرعاها
والنفس خضراء قد عرفناها
أجني بها الحسن من تفضل محي الد
ذو البيت عليها خير شاهدة
أفلم من بالمديح زكّاه
آخر أمجاده كأولهم
أحيت نبات الرجا بسقيها
شكرًا لجدواه انها سحب
حلتها أمداحنا وحلاها
إذا وصفنا مذاق أنعمه

يا طرس قبل امرى فظن
تفديه قوم تشبهوا حسداً
بالفضل لا غافل ولا لاهي
به وليسوا له بأشبه
فلريا والكمال لله
ان نطقوا بالجميل أو فعلوا

بروحي صديق حبّس الترب شخصه
وأذكري معنى حياتي معناه

مضى معه اسم قد لقينا به الورى
فإلى الا الدمع يخرج ماؤه
ولا بدّ من أن يتبع اسماً مسماه
على الترب حتى يخرج الترب مرعاه

أيا واحدا بالمنّ منه وبالثنا
تهنّ بشهرو واضح الفضل مشرق
تحلت رقاب للورى وشفاه
تناسب فيما تشتهي طرفاه
فإما أخو كيد تفطر قلبه
وأما أخو قلبٍ تفطر فاه

ولي صاحب قد غيرته سعادة
أرى الشهب في الدنيا بوثر سعدها
فما كدت من بعد التواصل ألقاه
وهذا شهابٌ أثرت فيه دنياه

أشكو جفا غادة عراني
ضنيت والدمع ملء جفني
من لوعة الحبّ ما عراها
فما تراني ولا أراها

ومليح يقول حسن حلاه
ان رآني هذا وذاك ممن
لي جبين بالشعر حف سناه
أنعم الله صبحه ومساه

يا سيدي عطفاً على حالة
وقد مضى الصوم ولي مقلة
قد زادمس العسر في صدغها
ما نظرت قطراً سوى دمعها

بهت العذول وقد رأت أმაظها
فتنى الملام وقال دونك والأسى
تركية تدع الحليم سفيها
هذي مضايق لست أدخل فيها

يا مذكري بندي يديه وبابه
ان يحلّ عندي مشهي أبوابه
شبهوات مصر لنا وطيب حماها
فلقد حلا من سكر هرماها

شرعت يدا قاضي القضاة محمد
فاذا بنى فقري عليّ حملته
بيدي الى شرع ابن عبد الله
شرع الندى في كل حال واهي

أياسيدي مالفظ شعري بروضة
ولكنه بحر الندى حيث جاءكم
ولا بحره للواردين بمشهي
يكون أجاجاً دونكم فاذا انتهى

يا ماجداً ما ظننت همته
ان لم تكن مدحتي موافقة
تفعل ما المكرمات تأباه
فهاها قد أقلك الله

حرف الواو

وقال يرثي ولدا له مات قبل أن يبلغ عاماً

يا راحلاً من بعد ما أقبلت مخايل للخير مرجوة
لم تكتمل حولاً وأورثتني ضعفاً فلا حول ولا قوة

وقال في شارب دواء

أعط بالدواء ثياب الأذى وطب في الرواح به والغدو
وكرر أحاديث بيت الخلا ولكن على رغم أنف العدو

ومن مقطعاته قوله

نقل الضنا عن مهجتي
وحياتكم ما ضلّ في
آهاً على العيش الذي
ما كان أسرع ما انقضى
عجباً لمثلي ما على
يقوى لنبل الراشقي
خبر الصباية والجوی
نقل الحديث ولا غوى
يبد الفراق قد انطوى
وحصلت منه على الهوى
نأي الحبيب له قوى
ن وليس يقوى للنوى

لو ساعدتني حالة كان لي
حتى ترى عيني مقام العلى
بعض من لا قكم أسوه
وكعبة المعروف في الكسوه

قبلته عند النوى فتمررت
ولثمه عند القدوم فجذا
تلك الخلاوة بالتفرق والجوی
رطب الشفاه السكري بلا نوى

بمشت اليك الشكر عما بعثته ومالي بغير الشكر ياسيدي قوى
ولما انقضى عهد النوى جئت بالندى هنيئاً فيالله تمرُّ بلا نوى

أهلاً بمقدم صاحب العلم الذي فضل السيوف بجوده وبسطوه
ودّ الملاح خدودهم وغيونهم عوض الأزاهر والمرج لخطوه

يا عالياً للنجم لا يهوى به أفقٌ إذا ما للنجم من أفقٍ هوى
يفديك كل مؤتمل لك قائل حاشا لجسك أو لنفسك من هوى

افتح دواة فضائل وفواضل نعم العيان لمن رأى ولن روى
تشفي ضعيف الحال منها مدة فهي الدواة لمن تأمل والدّوا

يا دار بطيخ بمصر عهدتها ماوى لمن أهوى ونعم الآوي
أنا ان لوى غني عذاراً أخضراً في جنة المعهود عبد لاوي

كان لابن الوكيل بالشعر علمٌ مستجاذٌ لكن قليل الطلاوه
وأرى صدر وقتنا قائلاً ما كل صدر يهدى لهذي الخلاوه

تهنّ يا مجزل العطايا قدوم شهر له طلاوه
حلا وأثنى عليك صدقا فهو إذا صادق المالاوه



حرف اللام الف

قال ولم ينشد

أمنزل ذات الخال حيث منزلا
لك الله قلباً لا يزال مقيداً
يعبر عن سر الهوى وأضيعه
كني حزناً أن لا أراقب لمحمة
ولا أستزير الطيف خوف فراقه
وأقسم لو جاد الخيال بزورق
وأغيد قد أضنى العواذل أمره
غرير رنت أجفانه ووصفنه
إذا شئت أن أشدو بأوصاف ثغره
حذار عوادي القتل من سيف طرفه
بليت به ساجي اللجأ طليلها
إذا ما بدا أو ماس أو صان أو رنا
وقالوا أنحكبه الغزاة في الضحى
فلا تنكرا منه حلاوة لحظه
ولا تعجبا من ردفه وثباته
غدا البدر أن يحكي سناه وإنما
ومائل ريق النحل لذة ريقه
تبارك من جمى صحائف أوجه

وان كان قلبي فيك بالوجد مبتلى
بشجوٍ ودمعاً لا يزال مسلسلاً
فيا لك دمعاً معرباً راح مهلاً
ولا أنظر اللذات إلا تخيلاً
لما ذقت من طعم التفرق أولاً
لصادف باب الجفن بالفتح مقفلاً
فقل في أسى أضنى محبباً وعدلاً
فراح كلانا في الورى متغزلاً
بدأت بيسم الله في النظم أولاً
فما كسر الاجفان الا ليقنتلا
وما زال تعذيب الكايلة أطولاً
فما البدر والخطي والليث والطلا
فقلت ولا لحظ الغزاة في الفلا
فذاك أراه بالنعاس معسلاً
فلولا وشاحا عطفه لتهيلاً
رأى مللا من خلقه فتنتلاً
فقال اللى ما أخجل المنتحلاً
وأوضح آيات الشفور ورتلاً

وشيد للملك المؤيد رتبة
 ملك رقى قبل الصبا كاهل العلي
 كريم الثنانال الكواكب قاعداً
 تخاف الغواصي من نداء كسادها
 يقولون أعدى باليمين يساره
 ومن في المعالي قد تقدم ورده
 ملوك اذا قام الزمان لمفخر
 كرام ثوراتهم استقل حديثهم
 أناملهم تحت الثرى ربع مائه
 رقوا مارقوا من سود ثم قوضوا
 هنيئاً لدست الملك بدرأ وغرة
 دع الغيث دار البرق والطود راسياً
 لراحة اسماعيل أصدق موعداً
 هنالك تلقى أنما تترك الثرى
 وأصيد من نسل الملوك اذا انتدى
 أخا كرم تبني العواذل عطفه
 دنا رفته قيد الوريد وإنما
 فداء كرام العالمين فإنه
 اذا فاخر الانداد جاء فخاره
 وبالعلم وضاح الهدى متألقاً
 وبالمنطق الأزكى أسد محرراً
 وبالزهد موصول القيام كأنما
 وباللباس سل عنه الصوارم في الوغى
 وما هي الأهممة ملكية
 يخلص سجايها الوفا وهو مسلم
 ويعني عن الأمداح مشهور فضلها

من المجد تلي المادح المتوسلا
 فكيف وقد أبصرته متكئلا
 وجاوز غايات العلي متمهلا
 وما نفعت كفاه الا لتفعلا
 فجادت فن أعدى الذي جاد أولاً
 أجل أنها عادات آبائه الاولي
 غدا بليالي ملكهم متجملاً
 فأحزن في عرض البلاد وأسهلا
 وأقدامهم يكفيه أن يتزلا
 فزاد على ما أنهجوه من العلا
 اذا انهل في يوم الندى وتهلاً
 وبه ان راع الزمان وأمحلا
 وساحته الفتحاء أمتع مقفلا
 يراد وعزماً يترك الماء يصطلى
 رأيت معاً في السيادة مخولاً
 فتلقاء أندى ما يكون معذلاً
 ترفع حتى خاطب النجم أسفلاً
 أبرهم مالا وأشرف موقلاً
 بهذا الثنا يستوقف المتأمل
 وبالعلم فيتاح الجنا متهدلاً
 وبالسؤدد الأجل أغر محبلاً
 يغازل طرفاً من دجى الليل أكللاً
 وكانت مواضي البيض أفصح مقولاً
 قضى عزمها فرض العلي وتنفلاً
 وكان يهودياً يخلص السمواً
 وما الصبح محتاج الى الوصف والملى

وما الشمس في أفق السماء منيرة
بأوضح للأبصار من مجده الذي
ثنى رجليه فوق النجوم ولو علت
وما روضة خاطت بها إبرة الحيا
بأعقب من أوصافه الغرّ نفحة
أوأبدقد أعبي امرء القيس قبلنا
له راحة ضمت يراعاً ومرهفا
يراعاً اذا مدته يمينه بالدي
وسيفاً كأن القين سوّاه جذوة
مبيد لو ان المرء ضاعف درعه
يؤيد خديّه يدّ ضربت به
ألا ربّ شأوٍ رامه قسهلت
وجيش كأن الجوّ قد مدّ أنجما
كأن عتاق الطير بين رماحه
اذا نبضت يوماً بواد قسيه
رماه بعزمٍ فأنجلى ليل خطبه
وذى ظمأة بادي الخمول توّعرت
علا وارتنوى لما دعاه كأنما
ويبدأ مقفار اليه قطعها
وقلت لخليّ انزلاني فهذه
هنالك عاهدت الرياض أنيقة
وقضيت في ظلّ النعيم ليالياً
ولا عيب في نعمائها غير أنها
وإني اذا أجهدت مدحي فإنما
لبابك يا ابن الأكرمين بعثتها
تخال بها من ضحوة الغيظ أفكلا
توقد حتى لم تجد متوقلا
وطالت ثني باعیه أعلى وأطولا
من الودق ثوباً علق الوشي مسبلا
وابرع من أفاظه الزهر مجتلي
سنا نجما الهادي فات مضلا
كأنهما زاداه بالملكث أملا
رأيت عباب البحر قدمدّ جدولا
فلو لم يعاهد بالطلا لتأكّلا
ومثله في نفسه لتجدّلا
دراكا فاحتاج كالبيض صيقلا
رباه وصعبٍ راضه فتدّلا
عليه ووجه الأرض أنبت دبتلا
بنودّ تهاوى للطعان وتعتلي
تلبس ثوب النقع بالنبل مجلا
ولوراهم الصبح المنير لما انجلي
عليه مساري الرزق حتى تحيلا
يشافه من حوض الغمامة منيلا
فلاقيت معلوماً وفارقت مجيلا
منازله ثمّ أعقلا وتوكّلا
ترفّ وجاورت الغائم هملا
لوانتقضت كانت كواكب تجتلي
تجود فتوهي الكاهل المتجملا
قصاراي منها أن أقول فأخجلا
أوانس من مدح عن الغير جفلا

وأرسلتها غراء كالغصن يانعا
 ممنعة المغزى تجر برأسه
 شبت لها فكري وفاحت حروفها
 وأعقت رقي من خمول عهده
 وأنت الذي أسعقتي فصنعتها
 فلورامها الطائي من قبل لم يقل
 وكم مثلها أهديتها طي مدرج
 يفوه بها الزاوي فيملاً لفظها
 جمعت بنعمي راحتك فنونها
 ومثلك من حلت أياديه حسنها
 بقيت لهذا الدهر تبسط إن أسا
 ودمت لثأو المجد بالطول راقيا
 حلفت يمينا ليس مثلك في الوري

وزهر الربى ريبان والريح سلسلا
 جرياً وتلق من جرى الكلب جرولا
 كأنني قد دخنت في الطرس مندلا
 فحزت ولا قلبي وللمعتق الوالا
 ولولا الحيا لم يصبح الترب مبتلا
 لهان علينا أن نقول ونفعلا
 تكاد لفرط الشوق أن تتسلا
 فم الحل درأ أو فم الضد جندلا
 كما جمع السلك الجمان المفصلا
 فزاد وثني حظها فتكملا
 يدك فما ينفك أن يتنصلا
 ومن طلب المجد العلي تطولا
 فما شرع الاسلام أن أتحملا

— وقال أفضلية —

بعثت طيفها الينا رسولا
 ثم ولى فليت أنا قدرنا
 باله واصلاً إلي وما كا
 خل ياد مع مقلي في الدجى إن
 وأعد يانسيم أخبار مصر
 أنت لإشك من صبا أرض مصر
 وملول هويته غير أني
 ذو جمال على بثينة يزهي
 ورضاب حماه ربح الثني
 جل رب أعطاه تحسين مرآ
 ملك قد زهي به مربع الملا

فبلغنا من الزيارة سولا
 فاتخذنا مع الرسول سيلا
 د بدمعي أن يستطيع وصولا
 لها في النهار سبب حاطويلا
 رُبما طارح العليل عيلا
 فلهذا أرى عليك قبولا
 لا أراه من الملل ملولا
 ياشكاة الهوى فصبراً جميلا
 فهوينا العسال والمعسولا
 ه وأعطى الأفضل التفضيلا
 ك فحبي فروعه والأصولا

شادوي ما فيه لو يوم وصف
 عدلوا جوده وشيمته الغرا
 فيه بشر وفيه للروع حد
 نعم ترك الدليل عزيزا
 ومقيم على محاريب نسل
 فاذا رامه العداة بكيد
 حاش لله أن نرى لك ضدًا
 لك بيت في الملك قد جمع الأوزا
 كرمًا وافرًا ومجدًا مديدًا
 وعلى شخصك الكريم من السو
 كم سمعنا عن فضله وشهدنا
 دتمم للفزار يا آل أيو
 كيف أنسى نوالكم وهو حولي
 لم أذق صد جودكم فأغني

لا ولا للسؤال في لفظه لا
 ء ترضي الورى وتعطي العذولا
 مثل ما ينتضي الحسام الصقلا
 وسطًا ترك العزيز ذليلاً
 حسبه نور وجهه قنديلا
 أخذتها الأيام أخذًا ويلا
 يا ابن أيوب في العلى أو مثيلا
 ن جمعًا يوافق التفعيلا
 وثنا كمالًا وذكرًا طويلا
 دد نورً يكني العقول دليلا
 فحمدنا المنقول والمعقولا
 ب وبوركتم أبا وسليلا
 أتلقاه بكرة وأصيلا
 قت ليل الصدود إلا قليلا

— وقال جلالية —

إن طيفا عن حال شجواي أمل
 جاء ضيقاً وردّه سهد عيني
 ليت طيف الحبيب ينقل جسمي
 بأبي من إذا ثنتي دلالاً
 فاتك اللحظ وهو حلو مع الف
 عرف الناس سحر عينيه لما
 وعليه تأصل الحب لما
 مدّ صدغاً على عذارٍ وخذ
 ورنا بعده الغزال فقلنا
 ليس يسلى هواه من قلب صب
 لست أدري أذى الأمانة أم لا
 فولى بي الموم وولى
 لا حديثي فكان يحسن نقلا
 أطرقت في رياضها القضب خجلا
 تك فياحبذا الحسام المحلى
 هن جفنا فصير الجفن نصلا
 مدّ فرعاً فصير الفرع أصلا
 فرأينا مرعى وماء وظلا
 حط يا ظبي عن جفونك ثقلا
 ونم فوق نار خديه يسلى

يا سلوي عليه بُعداً وسُحْقاً
أشتكي جوره التذاذاً بذكرى
عجبي منه ظاناً مستطيلاً
باخل بالكلام لكن له سيّاً
يا بخيلاً بلفظه ولقاه
خنت عهدي ولست أوّل خلّ
رُبَّ يومٍ قد كان ريقك فيه
سائلي عن قديمٍ دهريّ أيها
وليلٍ جادت وأعقت اله
وحبيبٍ جفا ولست بسالٍ
تتلقى به العواذل غبناً
عدلوني وفي الحشا عقد ودّ
أناني الحبّ مثل قاضي قضاة الد
معرف في العلى لماضيه يتلو
دلني يوم الفخار يجلي
حاز غايات أهله بمساع
فأفاض الجودين عدلاً ومالاً
وحرام أن يطرق العسر والجو
همة تحسب النجوم على الأف
وعلوم فاضت على الأرض بحراً
كم قضى فرض قاصدٍ لحاه
كم جنينا منه المواهب شهداً
كم الى بيت ماله في العطايا
لائمه على المكارم كفوا
يا له سالكاً بغير مثيل
وإماماً أقلامه كل يوم

واشتياقي اليه أهلاً وسهلاً
شخصه كالأريحيّ منه عدلاً
وهو إن ماس أعدل الناس شكلاً
ف لحظ تكلم الناس طفلاً
شدّ ما قد بخت قولاً وفلاً
خان بعد الولاء والودّ خلاّ
لي راحاً وكان خدك نقلاً
ذاك وقت مضى ودهرٍ تولى
مّ فياليت جودها كان بخلاً
ه وحاشا ذاك الجمال وكلاً
فهو يهوى وعدّلي فيه نُقلى
لم يدع لاستماع عدلٍ محلاً
ين في الجود ليس يسمع عدلاً
وشاه على البسيطة يتلى
وبه منهم الخطوب تجلّى
قدّمته إلى السيادة أهلاً
وحى الجانبين حزنناً وسهلاً
رقى كان في مغانيه حلاً
ق شعاعاً من جرهما يتجلى
هادياً لم يعف كالبحر سبلاً
ثم والى فأتبع الفرض نفلاً
إذ بينا له الركائب نملاً
قد ضربنا بطالع العيس رملاً
إنّ للصّب بالصباة شغلاً
في طريق من السيادة مثلي
تتلقى الاقلام قدح معلّى

سان للفضل ذمة وحوى العا
لو أرادت شهب النجوم علاه
ما ألدّ النعمى لديه وما أش
وعدواً ان لم ينازله بالقة
أضعف الهمّ جسمه فاذا قا
قد بلونا السادات شرقاً وغربا
قيل يعني عطاردا قلت لابل
يا إماماً اذا الفاخر نادة
أنشكى لك الزمان الذي تما
ومقام للعلم لولا نظام
ومحاريب شدتها بدروس
حبذا أنوار شخصك في سجنبا
ربّ مدح لولاك أمسى محالا
حبذا لي مدائح فيك تبدى
طال إملأوها عليك ولكن
عادة لامها النصيح على البد
إن أكن أحسن الثنا فيك قولا
زادك الله بسطةً واقتداراً
جمع الله فيك ما عزّ في الخلا

هـ وقال جمالية في ابن الشهاب محمود هـ

بدت ورنّت لواحظه دلالات
وأسفر عن سنا قمر منير
صقيل الحدّ أبصر من رآه
وممنوع الوصال اذا تبدى
وأعجب اذا وضعت سلاح صبري
فما أبهى الغزاة والغزالات
ولكنني وجدت به الضلالا
سواد العين فيه فخال خالا
وجدت له من الألفاظ لالا
لمنظره وما رفع القتالات

عجبت لثغره البسام أهدي
 شهدتُ بشهد ريقته لاني
 وأشهد أن في خديه جمرًا
 فيا لنعيم جسمٍ قد حواه
 سأشكو الحزن ما بقيت حياتي
 على حمد ابن محمود استقرت
 رئيس للعلى طالت يده
 بديهيّ المواهب يوم جود
 ونحويّ العوارف يوم جاهٍ
 وم عطفت لذا من بعد هذا
 لقد زهت العواصم يوم وافي
 وصحّ حى الشمال يمين رأيي
 فما يشكو سوى لحظ الغواني
 وكيف وقد تولى في حماه
 حكى السبع الشداد علا وحاكت
 أعاذله على المعروف دعه
 وطالب شأوه في المجد أقصر
 له قلمٌ يكفّ الخطب ككفًا
 إذا جلى الحروف فلست أرضى
 تجانس صنعه قبرى سجلاً
 براحة منعم تعبت فسادت
 وثقت بمجوده فرأيت مالا
 ألم تر أنتي في كلّ عامٍ
 بإسماعيل ابتدىء الأيادي
 لقد رفعا قواعد بيت جودٍ
 ولا والله لا أزجي ركاباً

لنا درّا وقد سكن الزلّالا
 رأيت على سوائفه نمّالا
 لأنّ بمهجتي منه اشتغالا
 وقد أهدي الى قلبي الوبالا
 وأشكر في صنائعه الجمالا
 عقول العالمين ولا جدالا
 ولم يفخر بذاك ولا استظالا
 إذاروى الورى وهب ارتجالا
 فكم نصبت على التمييز حالا
 وكان العطف والبذل اشتمالا
 وأمست عصمة وغدت ثمالا
 أنال من السعادة ما أنالا
 ونشر الروض سقماً واعتدالا
 عليّ القدر ذو كرم أتوالى
 عليه مدائحى السبع الطّوالا
 فإنّ له به عنك اشتغالا
 ودغ ليث العريئة يا ثعالى
 وينهمل التدى منه انهمالا
 سنا ابن هلال نمّ ولا الهلالا
 يروق وفي النوال ترى سجالا
 وحاول طوله العليا فظالا
 أرى من غيره وكنتزت مالا
 إلى طلب العلى أبغى الشمالا
 وابراهيم اختم النوالا
 دعا حجّ المقاصد واستمالا
 لغيرها ولا أنهي سؤالا

إليك جمال دين الله قصداً
وكنت بلوت برك من قديم
وعاك الله ما دعى ابن غيث
لقد حسنت فعالك في البرايا
تعود منك عزماً واحتفالاً
فلم أصرف لغير حماك بالا
وزاد ندى يديك أولاً. أزالاً
فحسنت فيك مادحك المقالا

وقال ولم ينشد ❦

دعوني لذكرى حسنه أقتضي العذلا
بروحي أمر الناس نأياً وجفوة
يقولون في الأحلام يوجد شخصه
ومن لي بطرف يستزير خياله
روى وجهه من تحت صدغيه معرضاً
وكلفتني في رحلي وإقامتي
كأنني لم أحم على تبرخده
ولم يسع نحوي شخصه أو خياله
على أن لي فيه أماني فكرة
ولي في الذي أهوى هوى فلوانه
وكان بودي لو أطق تسلياً
وحملت عنه ما عناه فلم أدع
تحكم في ودي لديه وسلوتي
وإني على ظني به وصباتي
أبي الله أن يجزي بذكرى أسرة
فيا لك بيتاً لا يقال لأهله
ولو حل بي طيفاً وللراح سورة
سجية آباء كرام ورثها
ويدعو حماه طالباً بعد طالب
فيا ليت شعري هل أراني واقفاً

ليلاً سمعي عنه أحسن ما يعلى
وأحلامهم ثغراً وأملحهم شكلاً
فقلت ومن ذا بعده يجد الأحلا (م)
وقد حلف التسهيد من بعده أن لا
فأعدم طرفي ذلك الروض والظلاً
على حسنه المطلوب أن أضرب الرملاً
بلثم ولم أجعل عنائي له قفلاً
فان لم أصب من وصله الوبل فالطلاً
أعيد على رغم الحسود بها الوصلاً
تكلّف لي عطفاً لناديته مهلاً
فحقت عنه صبوتي كلما ملأ
على خصره سقماً ولا جفنه ثقلاً
فأحسن في أحكامه المقد والحلاً
لأقع من يدري على الطرف أن يحلى
تطفلت في العليا على مجدم طفلاً
عزيز علينا أن نرى ربكم يسلى
بعقلي لم أسلك به غير ما حلاً
وفقه عفاف يجمع الفرع والأصلاً
الى المال يستجدي أو العلم يستجلى
على بابه لا أقتضي الكتب والرسلاً

فأوي بشطّ النيل طرفي وناقبي
 وأسكن حيث الشهب حصباء واطي
 وحيث أصوغ اللفظ أهلاً لمدحه
 وحيث زماني فهو ضدّ معاكس
 أقول أبو جهل فلما أحفني
 هنيئاً لو فد بسائرين لبا به
 وإنّ امرأً أسرت إليه جياته
 وإنّ لقاضي المسلمين عوارفاً
 ونحواً من العلياء نزه وضعه
 ردوا بجره واستصغروا ورد جعفر
 بني دلف طبتم وطاب قديمكم
 وجزتم مدا العلياء لم يتل سبقكم
 فلا طرقت أيدي الخطوب لكم حمي

وأطرح في تياره السرح والرحلا
 وحيث يمدّ العز من فوقها ظلاً
 وأما سوى لفظي هناك فلا أهلاً
 يعود إذا طارحته صاحباً غللاً
 ظلال الحمى العالي أقول أبي جهلاً
 لقد حمدوا المسرى وقد عرفوا السبلاً
 ليعظم أن يرضى الهلال لها نعلها
 بها كم أقفنا للتنا شاهدا عدلاً
 فما الاسم منقوص ولا الفعل معتلاً
 وقيسوا به الآمال واطرحوا الفضلاً
 فأكرم بكم فرعاً وأكرم بكم أصلاً
 ولكن على الأسماع ذكركم يتلى
 ولا فرقت عين الزمان لكم شملاً

— وقال يرثي جارية —

حاشاك من وحشة تحت الثرى وجلا
 سقياً لقربك والأيام عاطفة
 والسمع قد صم عن نجوى عواذله
 حيث التبتّم طلاع الثنية من
 فينا أنا معطوف على سكن
 أشكو إلى الله بيناً لا انقضاء له
 بيناً أرى فيه للنمش انبعاث سرى
 فليت أن بنات النمش تسعدني
 لهني عليك وهل لهف بنافعة
 لم يترك الدهر من أوقات منتظري
 وتربة يتلقى الحزن زائرها

يا سائرأ صرت في حزني له مثلاً
 والقلب يسحب أذيال الهنا جذلاً
 وسيف جفئك عندي يسبق العذلاً
 فرط السرور وبشر الطلعة بن جلا
 حتى تحرّكت الأيام فانتقلا
 ورحلة للنوى لا تشبه الرحلا
 لا ناقة للسرى فيه ولا جملاً
 بأدمع التوء للبرد الذي أفلا
 إذا تحدر دمع العين وانهملاً
 إلا وآخر عمر تندب الأولا
 كأنها تنبت التبريح والوجلاً

حديثه الظهر إلا أن باطنها
 أستوقف الجسد المضى لأندبها
 متياً نصلت فوداً شبيبته
 يا غائباً ذهبت أيدي الحمام به
 إن ينا شخصك اني بعد فرقة
 أو ينقضي للمنايا بعدنا شغل
 آهال عطف معان فيك ذي نسق
 هلاً بغيرك ألقى الموت جانبة
 هلاً قضى غصنك الزاهي شبيبته
 أفدي الذي كان لي عيشاً ألدبه
 دعا التجلد قلبي يوم رحلته
 سقم ملكت به معنى النحول فإن
 ومقلة قد طغى إنسان ناظرها
 لانلت قربك من دار النعيم غداً
 يا منية الصبّ أما شكّل مهجته
 ما أحسن العيش في عيني وأنت به
 سقي ضر يحك رضوانٌ ولا برحت

وقال مؤيدية ❦

يا صاحبي أرانا الدهر شوّالا
 لا تحذرا مع عفو الله موبقة
 جاد المؤيد حتى كدت أحسبه
 ولا كحلت بمرأى مثله بصري
 فليهنه من هلال العيد مقترف
 حتى ترى نونه من فرط خدمتها
 فبادرا وانصبا للذة الحالا
 تحصى ولا مع ندى السلطان اقلالا
 مع فضل فطنته لا يعرف المالا
 هذا وقد جبت ظهر الأرض أميالا
 يدنو فيركع إعظاما وإجلالا
 تودّ لو صيرت في ألقها دالا

وقال يتقاضى خشكناً

ملوّز الطرف أهلا
وحاكم العقل يقضي
وخشكناً أتاني
من أفضل الناس نفسا
وفي انتساب وعلم
عليّ هنتّ عيداً
أنهيت عاليّ قصدي
كل الحلا إن تحلى
إن الملوّز أحلى
في مثل عيديّ فتلا
وأنفس الناس فضلاً
أجلّ فرعاً وأصلاً
في الصيغتين محلىّ
فيه ورأيك أعلى

وقال في مليحة اسمها ماما

طلبت ريّ الغليل منها
وعاذلي يطلب الحالا
غنفتي ثم قال تسلي
عن حبّ ماما قفقت لالا

ومن مقطعاته قوله

يا حبيب القلب أهلا
ما ألدّ الوجد عندي
غزلت عينك لي
فاقض لي ما أنت قاض
لا وشعر لك داج
لا تسليّت ولا قفا
لا ولا استدفعت صدّاً
غير أنّ العبد ينهي
بألهوى فيك وسهلا
في معانيك وأحلى
ثوب سقم ليس يبلى
لست ممن يتسلى
وجبين يجلىّ
ت لألحاظك مهلا
منك واستدعيتُ وصلا
حاله والرأي أعلى

متّع لواحظنا التي أضيتها
وأعدّ بعودك للعيون منامها
أولاً فنظرتها اليك ألدّ من
لما اتخذت إلى البعاد سبيلا
فلقد ترحّل يوم رمت رجلا
عود المنام ولو جفته طويلا

يا قادمًا أقسمت لو قسم الورى
أهلاً بقربك فهو كحل نواظر
صحت بك الأيام حتى ما يرى
حُرّ الحدود له لكان قليلا
كم راقبت من نحو أرضك ميلا
متأمل إلاّ النسيم عليلا

دم يا علاء الدين في رفعة
كتاب مولانا بإشفاقه
يصطاد في المشتى مهااتكم
لكن لي في الشام ياسيدي
رأيك فيما يقتضي أعلى
لا يجتشي من سفر ثقلا
ونحن نصطاد من المقل
قرائن من همها حبل

بأبي غصن كبدري
قلت اذ أضمر قصدي
قال من خدي خذها
قد ثنى وتجلّى
قبلة يا بدر هلا
قلت بل من فيك أحلى

يا مهدياً من خطه قاعداً
لفظك فينا مطرب كله
يرتدّ عن إداركه مسلم
على سواد العين محمولا
لم يبق للسامع معقولا
ويصبح الفاضل مفضولا

كم أقاسي من الغرام وأخفي
آه يا ويلتي ويا ليت أني
عن وشاتي صباة وغليلة
كنت لم أتخذ فلاناً خليلا

لي سيد رقى الى
أقسم لا ينسى الندى
أفق المعالي فعلا
الا إذا ما فعلا

شهدنا بأن إله السماء
يقول نبي الهدى إنه
لم أزل منذ غاب شخصك غني
أرغب الغرب حين أذ كرمولا
يحبك يا أكرم الناس حالا
تعالى جميل يحب الجمالا
أرتجي وصل كتبه والوصالا
ي كأن الشهاب صار هلالا
سقى وواعدني وصلاً ألدّ به
عند الرقاد ولا والله ما فعلا
فياله الله من ساق مواعده
كانت مواعيد عرقوب لها مثالا

حرف اليا

وقال مؤيدية

لا وخمر بابليه في ثنايا لؤلؤيه
لا رقى سفح دموعي في هوى تلك الثنيه
ربع سلواني خراب وشجوني عامريه
حربى من ذات حسن باسم تبكي البريه
غادة بروي لماها عن صحاح جوهريه
من بيوت الترك ترمي عن قسيّ عربيه
رحلتي عن سلوي بلغات فارسيه
لست أرضى يا عدولي في هواها بالتقيه
ولقد أبذل روحي في معانيها السنيه
لم أخف في عبلة السا ق وفاها العنبريه
لا ولا أخشى من الدز يا عواديها الجريه
حجيتي يد إسما عيل عن كل بليه
ملك أغنى عن السح ب بجدواه المليه
حاتمي الكف يثني من أذى الدهر عديه
مغرق الآباء باهي الش خص وضاح السجيه
قد رعى الله بيقيا ملكه هذي الرعيه
حبذا بحر بكفيه الاماني والمنيه
ذوحسام يكشف الخط ب بروياه المضيه

عادل يقسم في نا زلة قسم السويه
شرف الاسيف حتى سميت بالمشرفيه
ويراع ناكل الجسه م له نفس قويه
ساهر في ظلم الخ ير لتأمين البريه
جامع في الجود واله لم صفات كوكيه
هكذا تبني المعالي بمزايا هندسيه
يا مليكاً خصه الله بأوصاف سنيه
لك عندي صدقات وافادات خفيه
تقتضي المدح وان كانت عن المدح غنيه
فابق مخدوم السجايا بنحايا عنبريه
واصل الملك بأسبا ب السعود الأبديه

— وقال ولم ينشد —

أوجهك أم جنّة عاليه قطوف لرائها دانيه
ومبسك العذب أم بارق تحت سحاب أجانيه
بروحي مالكة للحشا دموعي من حلقها جاريه
ووالية كدّرت بالجفا حياتي فيا ليتها القاضيه
تعذبني وهي لي جنّة وتجرخي واسمها آسيه
معذبة القلب في حبها لتنهك عيشتك الراضيه
لأرخص دمعي غداة السرا تأرج أنفاسك الغاليه
فله رائحة من شذاك حياتي من أجلها غاديه
غنيت بحسبك عن واصف وما كل غانية غانيه
وواقفتي في طريق الردي حسام لواظك العاديه
وشق السهاد سما مقلي فيومئذ أضلعي واهيه
وزادت جنوني ذات الدلال وليس المدامع بالراقيه
وربّ عدول على حبها عصيت ملامتها الناهيه

فقال وأحرق في غيظه
أطيع وقد قال لي باطلاً
فقدتك ناصية للوشاة
أرى الحب يا صاحبي خلة
فدع قلبي الصب بنغشي الردى
ذكرت الشباب وأقماره
وروضاً كأن سقاه المدام
تولى الزمان بهذا وذا
وطوح بي الدهر في غربة
كأنني خارج خط استواء
طروسي ناشرة فضلها
أضيع وقد ضاع من منطقي
عسى كرم الأفضل المرتجى
ملك له سور في الثنا
وبأس تبيت عيون الجرا
وإيضاح رأي بنحو العلى
وعفو يقول لساري الذنو
ولفظ يقرط أسماعنا
وجود ينقص جود الحيا
فخذ من قواعد أكياسه
له الله من سائر المكروما
متيمة بالعلی نفسه
وحاكمة بين حساده
فهايتك خائفة بأسها
تظل على العسر أقلامه
سمعنا محاسن قوم ولا

أقوم فقلت إلى الهاويه
وأين سلوي والواشيه
فإنك كاذبة خاطيه
تدل على رقة الحاليه
ونقتله الفئة الباغيه
جوانح للمة الداجيه
تباري سواقيه الجاربه
فلم يبق ساق ولا ساقيه
صليت بنيرانها الحاميه
فما لي في ظلها زاويه
وبالجوع لي مهجة طاويه
شذا ما بدا قبل في الباديه
يوقع في قصتي الشاكيه
تظل السراة لها جاثيه
ح لهيته في الوغى داميه
قضاياه شافية كافيه
ب إلى جبل الحلم يا ساريه
بما لا رأيت مثله ماربه
موازن أنعمه الوافيه
ودع لندی حاتم الماشيه
ت وأطواد سودده زاسيه
وعين السهي تحتها ساهيه
وقصاده يده الساميه
وهذي لأنعمها راجيه
فتأخذه أخذه راييه •
كثل محاسنه الباديه

من القوم تمحي نجوم السما
رياض محامدم غضة
أزكى الورى أسرة برّة
إليك بعث وفود الرجا
وأملت برك دون الورى
دعاني سواك لعين الزوال
وكان المؤيدتم انقضى
وخذا عقيلة مدح على
بحقّ الركوب لمن قالها
يتيمة فكر امرى، يرتجى

وقال في محي الدين بن فضل الله ❦

بدا وقامته تختال بالتيه
وقت أذكره بالطبي ملتفتاً
أغنّ يبعد مشتاقاً وبرشقه
ما للذي فتنت قلبي محاسنه
وما لعاذل قلبي في محبته
ألفاظه الريح لكن في الحشا لب
والقلب قد أشكر الله الحبيب به
لا يمتشي بيت قلبي غزواً لائمه
يا ثاني العطف من تيه ومن غضب
خفض قلاك وعلاني بوعد لقنا
وابعث خيالاً تراني منه في جدل
هيات طال سهادي في هواك فلا
أحني الليالي تسهاداً فيالفتي
لو كان لليل سلطان كما زعموا

فأيّ شمس على ربح تحاكيه
فقال لي طرفه من غير تشبيه
باللحظ فهو على الحالين يرميه
أضحى يعذب روحي وهي تفديه
تعبان يدخل فيما ليس يعنيه
وربما كان مرّ الريح يُذكيه
فما الملام على حال بمخليه
فإن لليت رباً سوف يحميه
حتى كأنّي قلت الفصن ثانيه
وخلّ عمري يقضى في نقاضيه
فالروح تثبته والجسم ينفيه
طيف أراه ولا سقم أواريه
يميته الليل حزناً وهو يحببه
لكان ينصف جفتي من تشكيه

سقياً لوصولك والأيام عاطفة
وصل تكذّف فروحي بعدما جهدت
حامي حمى الملك بالأقلام مشرعة
لو أقيت كعصا موسى على حجر
جاءت يعجبى معاليه مبشرة
يد بأصل نداها فرع كل ندى
سارت وراء أخبارها السحب وادعة
يا محسن الظن هذا نحو أنعمه
يم مغانيه بالقصد محتكماً
ذاك الذي يستمدّ النيل أنعمه
حوت كنانة سها من براعته
بكف زاكى السجايا انبرى قلماً
ذو السؤدد المحض لا طود مجاذبه
ماضي شبا العزم كم حال به عقلت
في بيت فضل على الجوزاء مرتفع
لم ندر ما فيه من وصف فنحصره
بيت ليحيى من الفاروق متصل
قل للذي نهضت للمجد همته
ان السيادة قد نهضت سواؤها
مقسم الدين والدنيا على شيم
أيامه للعلى والمجد قائمة
ما زال يعمل آراء وأدعية
واستوثق العدل في الدنيا فليس بها
يا من له الفضل بادية وحاضره
دين الرجا قد تناهت لي مطالبه
أدعوك دعوة شاكي الحال معتقد

تردّ دمع الغنى من ماقيه
كما تكذّف دين الله محبيه
على المنى والمنايا حول واديه
تفجّر الماء من أقصى نواحيه
فصدّقت يده بشرى معاليه
كالبحر ناقلة عنه سواقيه
لا تأخذ الماء الا من مجاريه
بمفرد الفضل قد نادى مناديه
إن الغنى اشتق فينا من مغانيه
فما الأصابع الا من أياديه
لا تعرف اليمن الا حين تحويه
يكاد ينطق تمجيداً لباريه
ثوب الوقار ولا نجم يساميه
تعلق الحال من فعل بماضيه
تعنو القصائد عن أدنى مبانيه
وصاحب البيت أدري بالذي فيه
بخ لماضيه من بيت وبقية
ضاهى السماك ويحيى لا يضاهيه
لواحد العصر يصيبها وتصيبه
قد أتعبت في المعالي من يجاريه
وللعفاف وللتقوى لياليه
حتى استوى الملك في أعلى صياصيه
جان سوى راتع في الروض يجنيه
ومن له القصد دانيه وقاصيه
على الزمان ولكن أنت قاضيه
أن ليس غيرك بعد الله يشكيه

ان لم تراع برأي منك مقصده
في نظرة منك تأميلي ومفترحي
أقول والدمع قد سارت ركائبه
هذا نباتي لفظ يشتكي غطشا
نعم وهذا مقال دائر فحسى
يا ابن السراة فقل لي من تراعيه
ولفظة منك تنويلي وتنويهي
الى حماك وقد طافت أمانيه
لعل أفئك بالانواء يسقيه
يا من له قلم الانشاء تنشيه

❦ وقال علائبة في ابن فضل الله ❦

تبسم عن حلو الرضاب شبيته
وأقبل وضاح السنا متبسما
وغنى وقد مالت به نشوة الصبا
فلم أر أحلى منه غصنا ترنمت
فبندرا له في العوب والترك نسبة
يهز عليّ الرمح من علوية
ويسكر عقلي خده بمدامة
فيا لك من دينار خد قد اتنى
ثطلبت بالإخلاص في الحب عدنه
وأنى لتصفو لي المدامة باسمه
وصبري الواشي فيما لمصبر
وكيف يلد الصبر عن نعر باسم
نأى ولمن لم يالف العشق غادر
وإن فاتني ماء الحياة بغيره
وربّ مدام بيننا قد أدارها
غزاني بخديه بياض وحمرة
وأها على سرّ الصبا بظلامه
ولا قيدت عن مصر قافية الحيا
هويت من الآثار آثار عمرها
روينا صحيح الحسن عن جوهرته
فأفصح عن قمره قمره
نديمي ماس الفصن في سندسيه
على ورق الدباج وورق حليته
دعني إلى داني الهوى وقصيه
قواما ويرمي السهم من فحقيه
سقاها لغيثي من إنا عسجديه
يحماكيه من حسنى الى يوسفيه
وتبت يد العذال في لهبيته
ولاثم سمعي فيه مثل صفيته
قتيل بمسنون اللحاظ مشيه
جری الریق بالذكري على سكره
فما عذر عذري الغرام وفيه
فكم نصب لا قيت من دون ربه
بنان مداي الماء عليه
فويلاه من قيسه يمنيه
فلا كان شيب فاضح بنقيه
ولا عطلت آياتها من رويه
ومن بيت فضل الله فضل عليه

وزير ملوك شدَّ بالرأي إزهمُ
 وصاحب تديبيرين عن فاضليته
 بكف روت أقلامه عن تيمرها
 وذو النسب المرفوع عن محبوبه
 وذو القلم الخطيَّ إما بدرجه
 براع بتأثير الحروف حمى الحمى
 سطا في الوغى حدًّا أو أئنيغ في الندى
 وصاغ بديعاً حقه بمكارم
 براحة من أولى الورى كل راحة
 ويمنى لها في الحظ والجود والتقى
 اذا استخدمت مداها استخدموا لها
 ترقى ابن فضل الله في الفضل غاية
 فيا فوز قوم آمنوا تحت رقه
 هو البحر في تياره وحياته
 اذا قيل من أسى جلالاً ونسبة
 اذا سار سار النصر تلو براغه
 اذا حف في نادي السعود بقومه
 علومه به يا آل يحيى بشاخ
 فإن شتم ورد الغمام بأفقمكم
 أخوا العلم والعلماء علمت منطقي
 بإنشائك المهدي الى العقل نشوة
 وشعر بكرنا قبله متنبئاً
 بمعجز نظم الدرر غير منقّب
 نشرت قريضي بعد ما قد طويته
 وقد كان عافي البيت أنشد رسمه
 إلى أن أعاد العطف لي منك عاتياً

وحاتم دهر كفت بأس عديه
 تحدتت العليا وعن أفضليه
 وزند روت آراؤه عن وريه
 إلى عمرية المتسى عدويه
 وإما بما يختال من سمهريه
 فكان ابتداء النصر من إلفيته
 فله جاني فرعه وجنيه
 فلم تخل في الحالين من ذهبيته
 بما سار من سرّ العطا وجليه
 ملأت صفات لم تحد عن وليه
 بديع الثنا من محضه عريته
 قضت ذلّ شأنه وعزّ صفيه
 ويا ويح من لا آمنوا برقيه
 أو السيل في إروائه وأتبه
 حلفنا لوصفيه على عمره
 وإن حلّ حلّ الفضل صدر دنيه
 فما البدر في بيت السما بكفيته
 الى أن نظرتم للسها من عليه
 أطلتم خيال المستقي لركيته
 غرائب من ساري الكلام سره
 وإن كان من طهر المقال زكيته
 وكدنا نقول الآن شعر نبيته
 واخراج ما أعبي الورى من جنيته
 وأغديته بعد امتناع طويته
 هو الربع جارته دموع وليته
 بشعريّ طلاعاً على مغنويته

يفوح على رغم العدى عنبريه
 أتى لك ما محض العلى وسميها
 وعش يا ابن يحيى ذا حياة سعيدة
 نقابلك الأعوام ذاتي قدومه
 كأن هلال العام زورق قادم
 فهنته ألفاً وألفاً ومثلها
 لكل امرئ والألك حظ سعيده
 ويخبر آراء الرضا عن بريته
 فخذ من حداقيّ الثنا عيشيه
 وعيش هنيّ المستطاب مريه
 بسعد وذا بالحمد عنه مضيه
 عليك بمملوك الثناء مليه
 إلى أن يتيه العقل في عدديه
 وكل امرئ عاداك حظ شقيه

— وقال ولم ينشد —

جاءت العاذلات شيئاً فريا
 يا قريياً من المحب بعيداً
 وغزاًلاً لناظريه فتور
 غلب الصبر في هوى ناظريه
 وعلى وجنتيه نار أراني
 يا خليلي عندها خلياني
 أنا أدري بأن لي من سناها
 لا أرى حين حلّ عقرب صدغ
 بأبي غصن معطفيه على القر
 ويتيم من لؤلؤ الثغر حلؤ
 ذوا بتسام بالسهد أرمد عيني
 تارة في بضائع الحسن يأتي
 فتنة الحسن فوق خدي به لا تب
 أنظم الشعر وهو يبسم عجباً
 عامرياً من التغزل فيه
 حبذا من قریش في الشام فرع
 وظمنا إلى لقاءك فرياً
 وعذاباً إلى المحب شياً
 تركا القلب كالزناد وريا
 وضعيفان يقبلان قويا
 إن تسليت عن هواها شقيا
 أنا أولى بوجنتيه صلياً
 في الجبين طالماً قريا
 سفر القلب في هواها ردياً
 ب وفي البعد جانياً وجنيا
 راح في مثله الرشيد غويا
 مع أني اكتنلته لؤلؤياً
 جوهرياً وتارة سكرياً
 رح قيسي رأيه يمنياً
 ولهذا أتى به جوهرياً
 ومن المدح بعده قرشياً
 أبطحي أكرم به بهنسياً

شمس عليا عمت منافها الخ
وكريم زاكي الأصول هزنا
فاذا ما دعى رسول رجاء
واذا ما سقى نداء نبائي
كم سبرنا له نقي ونوالاً
كم ثناء والى لعلياه مدحاً
ومعانٍ يحبي لها فلقد أو
تالياً في العلى وزيراً شهدنا
قال إحسانه تهنوا نوالاً
حبذا تلو ذاك شمساً تلونا
خطبته مناصب الدين والد
عن تفاريق يمنه فاسأل الجا
يا له في الورى فتى قرشياً
ورئيساً نجاً ذوو القصد لما
ورأوا عزمه لدينٍ ودنيا
سائرآت أقلامه يوم حفظ
فترى الحق كالصباح رواء
وترى البراع يجري بمجود
صان وجهي عن الورى بأباد
فأنا اليوم والزمان بنخير
جنة من دمشق نرتع فيها
يا كريمًا يخفي أياديه لوكا
أصلح الباطن افتقارك والظا
فابق ماشئت كيف شئت مرجى
يلتقيك الثنا ويزداد طيباً

لق قريباً من الورى وقصياً
منه للمكرمات فرعاً زكياً
فضل أبوابه دعى خزرجيا
طاب مدحي في الخالتين رويأ
فوجدنا في الخالتين وليأ
حسنأ في الورى وقدرأ عليأ
تي حكم الفخار فيها صبيا
ه لا مالنا وفيأ حفيأ
وزكاة منه وكان ثقيا
مدح أيامه جليلا جليا
يا كما قد نرى فكان الكفيا
مع تسئل لسان صدق عليأ
عم بالخير جامعاً أمويا
قربت منها الملوك نجيا
شافياً كافياً غنياً مليأ
وعطاء على الصراط سويأ
وترى الخير كالغمام رويأ
وبيان جواده العربيأ
وأباد غيرن حالي الرزيا
ها كأن السعيد كان شقيا
ولنا الرزق بكرة وعشيا
ن شذا المسك والصبح خفيا
هر اذ كنت جائعاً وعريا
مستفاض النعمى سنياً سريا
مثما يلتقي الرياض الوليا

❦ وقال ولم ينشد ❦

نبه الملك عزمك العمريا لهماته ونام هنيئا
ودعا وجهك السعيد فما كا ن حمى مصر بالدعاء شقيا
أنت بين السادات كالذهب الخا لص لا غرو أن يرى مصريا
أنت أولى مدبر ومشير قرّبه الملوك منها نجيا
أنت ترعى الامور والله يرعا ك فلا زات راعيا مرعا
حبذا منك للسيادة كفوة وافر الفضل والثناء وفيا
عرف الملك منه أصلا عريقا بين أوطانه وفرعا عليا
وحوى من علاه كوكب رأي طالع السعد بكرة وعشيا
ناظرا ساهرا على الملك يدري كيف يهدي له المرام الحفيا
ان أردنا التقى لديه أو الجو د وجدنا في الحالتين وليا
باهر المظلمين رأيا ومرأى حبذا الفضل لامعا ألمعا
حاملا في مواطن السلم والحرب ب يراعا بردي الزمان الرديا
قلما جانلا اذا خط حرقا حمد الناس رحمه الخطيا
يانع الغصن كلما هزه أس قط مال البلاد منه جنيا
يا رئيسا دعا الزمان له الوفا د وقال الرجاء حشوا المطيا
دام للقاصدين شخصك غوثا وغماما للواردين رويّا
قال إحسانه تهنتوا نوالا وزكاة منه وكان ثقيا

❦ وقال يرثي الملك المؤيد رحمه الله تعالى ❦

ما للندى لا يلبي صوت داعيه أظن أن ابن شاد قام ناعيه
ما للرجاء قد اشتدت مذاهبه ما للزمان قد اسودت نواحيه
مالي أرى الملك قد فضت مواقفه مالي أرى الوفد قد فاضت ماقيه
نمى المؤيد ناعيه فيا أسفي للغيث كيف غدت عنا غواديه
واروعتا لصباح عند رؤيته أظن أن صباح الحشر ثانيه

واحسرتاه لنظمي في مدائح
أبكيه بالدرّ من جفني ومن بكلي
أروي بدمعي ثرى ملك له شيم
أذيل ماء جفوني بعده أسفاً
جادٍ من الدمع لا ينفكّ يطلقه
ومهجة كلما فاهت بلوعتها
ليت المؤيد لا زالت عوارفه
ليت الحمام حباً الأيام موهبةً
ليت الاصغر تفدى الأكبرون بها
أعزز عليّ بأن ألقى عوارفه
أعزز عليّ بأن تبلى شمائله
أعزز عليّ بأن ترعى النجوم على
هلاً بفير عماد الدين حادثة
هلاً تى الدهر غرباً عن محاسنه
ترى درى الدهر مقدار الذي فقدت
ترى درى الدهر ما معزى سماحته
لا أعتب الزمن المودي بسيده
لهني وهل نافعي لهني على ملك
لهني وهل نافعي لهني على ملك
لهني على الملك قد أهوت سناجقه
لهني على الخيل قد وفّت صواهلها
لهني على ذلك السلطان حين قضى
لهني عليه لمطار ومطلب
لهني عليه لجود كان يعجبه
ما خلف ابن عليّ من ذخائره
لهني عليه حلم كان يبسطه

كيف استحال لنظمي في مراثيه
والبحر أحسن ما بالدرّ أبكيه
قد كان يذكرها الصادي فترويه
لماء وجهي الذي قد كان يحميه
من كان يطلق بالإينعام جاديه
قالت رزية مولاها لها إيه
فزاد قلب المعنى في تلتظيه
فكان يفني بني الدنيا وبقيته
فكانت الشهب في الآفاق تفديه
ملىّ الزمان واني لا ألقيه
تحت التراب وما تبلى أياديه
سرح من الملك قد خلاه راعيه
ألقى رداه وأوهت من مبانيه
فكان كوكب سعدٍ في لياليه
من فيض أدمعه أحوال أهليه
فجاء مهجته في زيّ عافيه
يكفيه ما قد تولى عنه يكفيه
بات الغمام على الآفاق ببيكه
كسى الزمان حداداً من دياجيه
إلى التراب وقد حطّ غواشيه
حقّ العزافهو يشجبه وتشجيه
من الحمام عليه حكم قاضيه
بالمال يقريه أو بالعلم يقريه
فيه الملام كأنّ اللوم يقريه
الإثنا أضحت الدنيا تواليه
على العفاة ومدح كان يحنيه

كان المديح له عرساً بدولته
كان الفقير اذا أمر الزمان بغي
كان المؤيد في يومى ندى وردى
تروى صحاح القضايا عن براعته
من العلوم وللأعلام ينشرها
من للكسير من الأهوال يجبره
من للتصانيف أمثال الكواكب في
مضى وقد كان عضباً للزمان فيا
لو أمكن الصبر عنه ما أنستُ به
آهاً لأحر دمع بعد أشبهه
أقى المؤيد تبر الدمع من بصري
كيف السلو وحولى من صنائعه
هذي حماة أغصتُ بهم وادبها
كأنه استشعر الأحزان من قدم
هذي المنازل والدنيا معطلة
جاد الحيا قبره الزاكي فلا برحت
نعم السحائب تسقي صوب وابلها
مهنأ بجنان الخلد دانية
من كان يتعب في المعروف راحته
يا آل أيوب صبراً إن إرثكو
هي المنايا على الأقسام دائرة
هي المقادير هذا الأصل تنزعه
كأنتي بسليل المكرمات وقد
محمد وهو إسم عنه مشتهر
يا ناصر الدين أنت الملك قد قرأت
ومن أيك تعلمت الثبات فما

فأحسن الله للشعر العزا فيه
عليه قام الى السلطان يُنبيه
غيشاً لراجيه أو غوثاً للاجيه
والنصر في الحرب يروي عن عواليه
وللوعى ورداء الخوف يطويه
وللطريد من الأيام يؤويه
ليل المداد لساري الفكر يهديه
لهني على معمد في التبر ماضيه
فكيف والحزن من أحشاي ينعيه
أجراه حتى لقد أفناه مجريه
وتلك عادته في التبر يفنيه
ما يمنع الصخر من أدنى تسليه
وطاوع الحزن فيه دمع عاصيه
فلأنواعير نوح في نواحيه
كأنها اللفظ خال من معانيه
سحائب العفو والرضوان تسقيه
نعم الضريح ونعم المرء ثاويه
ونحن نصلي بنار من تنائيه
فهو المهني بترحيب وترفيه
من إسم أيوب صبر كان ينجي
كل سيأتيه منها دور ساقيه
بمد النمو وهذا الفرع تنميه
سعى بحق تراث الملك ساعيه
ولى به بيت إسماعيل ينشيه
علام الملك فيه عين رائيه
تحتاج تذكري أمراً أنت تدريه

لا تخش بيتك أن يلوي الزمان به فإن للبيت رباً سوف يحميه

﴿ وقال في السبعة السيارة ﴾

لو أن شكوى الاسى يا عزيّ يعنيه
فيا له دمع عين كل غادية
كان جود علاء الدين صارله
ذو اللفظ والفضل لو قال البحار طمت
يا من أطارح منك البيت أسكنه
ما احسن البيت من نعاك اسكنه
مثلي ومثلك يدري فضل ذلك وذا
صاحب البيت أدري بالذي فيه

﴿ وقال يعزي بطفلة ﴾

إمام المسلمين تعزّ عن
ودم لمدايح وصفنا أجور
فقيدتك التي صغرت كبير
فيا لك طفلة من بيت علم
ويا لك زهرة من دوح قوم
لقد وضع الاسى دمعاً عليها
ولم أعرف لها إسماً ولكن

﴿ وقال لزومية ﴾

أعربت يا مقلتي العافية
طيف كرى ما زال الاغدت
كما نفت وافرخوف الورى
قاضي قضاة الدين ما شبيهه
ذوالعلم والجدوى التي شردت
ما ذا جرى للخلق خوفاً على
فالآن أحزان الورى قد عفت

❦ وقال تاجية ❦

لست أنسى ابتسامها اللؤلؤيا ملبساً خدي الدموع حليا
وحدوداً حمرة اللون أشكو من جفاها وناظراً مستحيا
لشذور الأغزال مع مدح تاج الد ين أصبحت صائغاً جوهريا
ان عبد الوهاب قاضي قضاة الد بن أوفى الورى ندى أو نديا
هبة للعلى من الله ما زا ل لدى النسك والعتاء وليا
يا إماماً تهوي الغائم من خلا ف عطاياه سجداً وبكيا
ما فقدنا أما خلفت جنايا كان للمعتني وكان ثقيا

❦ وقال ملفزاً ❦

يا إماماً له مقام سنيّ وثناء في الخاقين وفيّ
ما اسم شيء فيه لقوم طعام ولكل الورى بنحسيه ريّ
وهو مستضعف العيان ولكن فيه للسامعين بأس قويّ
لا نقل لي في اللغز بالفتح ريب فهو لغز إذا نظرت جليّ
سائر الذكر إن عكست وإن أسه قطت جرفاً كذاك منه السريّ

❦ وقال لزومية ❦

يا محسناً إن أساء الزمان وإن مزق حال القى فرّ فيه
ينشد من ودك الجميل ومن مدحك في صدره وفي فيه
أرضى لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنبٌ عقابه فيه

❦ وقال وكتب به على حياصة ❦

تعشقه غصناً ناضراً يميل به السكر من ناظريه
تحجب دون القنا شخصه فصفرة لوني شوقاً اليه
وكم ذا أدور على خصره وما وقعت لي عينٌ عليه

❦ وقال في الاقتباس بديهاً ❦

سألت قلبي عن ذوي العشق وعن ما أوتيته من فنون الحسن مي
فقال لي إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء

❦ وقال في صغير صلى التراويح ❦

لقد أدت تلاوته ووفى قرآته لمولانا بني
صغير وهو إذ يتلو كبيراً فما أدري بني أو أبي

❦ وقال في شاعر أحضر إليه قصيدة ❦

عجبت لها مدحة ضاع لي شذاها وإن لم يكن في وفي
فضاعت ولكن على أوجه ثلاث لديّ ومني وفي

❦ وقال مع قصيدة نبوية وأخرى علوية ❦

ومخدومة أتبت مدح نبيا بخادمة أتبتها بوليها
لعلك يا جاه الشفيح محمد توصي بها عطف الوصي عليها

❦ ومن مقطعاته قوله ❦

يا وزيراً شمل الآفا ق بالنعى الحفيه
قال تنويرك في الجا مع للشهب حكيه
أنجمي عندك سعد وقاديل مضيه
كيف لا وهي بنور الله أعمال زكيه

ليس يخشى من نجم سعد سقوطا من رأى قاضي القضاة عليا
سار قاضي القضاة للشام غيثاً فله الله سارياً وسرياً
ان وجدنا وسمي جدواه في الذر يا وجدنا في الدين منه وليا
قال إحسانه تهنوا نوالاً وزكاة منه وكان نقياً

يا مليكاً يجبر قصّاده جبراً له الله مكافٍ عليه
شكراً لها في الجود مخنية ببسط ضيف الباب فيها يديه
إذا أته وهو في صحبه صار مضافاً ومضافاً اليه

الحمد لله كل وقت بقرب مخدومنا هني
هني دمشق وساكنيها الـ فيث والقادم الوفي

ان جاء وسميتها سريعا فالآن قد جاءها الولي

بأيمن طالع مسرى وزير
فيا ليت البرامك عاينوه
فينضب جعفر ويعوز فضل
ويبلى خالد ويموت يحيى

ياسراة الانصار تاج بينكم
ما أراه إلا أبا نصر وقت
فهو قاض ومالك وأبونص
لرووس الأناصب أذن حلي
مالك ناصر لقصدي الجلي
ر وعبد الوهاب وابن علي

نقول المعالي لابن يحيى عليها
إذا كنت يوماً ذا نبات غرسته
يفح لك ريحان الثنا من نسيه
ومن كعلي في معاليه أويحيى
فعاهد ولا تهمل نباتك بالسقيا
ويدعو فيرضي زهرة الدين والدنيا

ومليح إذا نظرت إليه
فيه للناظرين حسن وملح
قلت أملك له الملاح رعايا
فهو يشوي به كبود البرايا

لامني الفتح اذ عزمت على النا
أنت دفنت التوى كما زعموا
ي فقالت ضروراتي إيه
فها أنا عن دمشق أنويه

يا علوي الذكر كم نعمة
ان لم يكن في الدست حظي فلي
التي من بابك مهديته
من جودك الراتب زبديه

فديت قتي يده بالحيا
يسافر قصدي الى بابه
وجبهته من حياء نديته
فمنه المكان ومنه الهديه

شكوت صديقا وناقفته
نهاري الجميع دعاء له
بشكوى فياخسر عمري لديه
وليلي الجميع دعاء عليه

بأبي فاتر اللواظ ألمي
غلب الصبر في هوى ناظريه
جاء فيه العذول شيئا فريتا
ضعيفان يغلبان قويا

يا وزير العليا دعاء محب راح للعشر إذ أشرت اليه
ما يبالي إذا بكى من هوان واقتار إذا ضحكت عليه
ومبادلين بدمعتين حلاهما هذا لهذا قائم بولائه
كالبحر مطرته السحاب وما لها من عليه لأنها من مائه

شكراً لها يا سيدي من نعمة بلغت من التأميل فوق المنتهى
لا زال مدحك كل شهر روضة يعزى لمصر وكل شيء منتهى

وصلت المدام وذات اللهي زمان الصبا واليالي الشبيهه
فيالك من طيب عيش قطه ت بشرب المعجوز ورشف الصبيه

أتيت لمصر في كتاب شفاعه إلى ولد من والد مورث العليا
فيالكتاب جاء من عند ميت لحي فقال السعد ليك يا يحيى

وبمهجتي رشأ يميس قوامه فكأنه نشوان من شفتيه
شفف العذار بمخده وراه قد نعست نواظره فدب عليه

رأيت قى من باب دارك طالماً فأذكرني بيتاً قديماً شجانيا
خليلي لا والله لا نترك البكا اذا علم من أرض نجد بدا ليا

بهت العذول وقد رأى الحاظها تركية تدع الحليم سفيا
فتى الملام وقال دونك والاسى هذي مضايق لست أدخل فيها

كم قائل اذ رأي أسعى لأندى البريه
عطية منه تبغي فقلت ألف عطيه

فوض الجامع السعيد لمن يد عى له فيه بالضحى والعشي
لا عجيب ان خصه دون قوم أمويي يعزى الى قرشي

للعبد عندكم رسوم مكارم إن أقصيت فنداكم يديها
وكفاكم أن الغيوث اذاهمت تمحو الرسوم وغيشكم ينسيها

مرآتك العقل كل وقت تريك من نفسك الخفايا
فلا تحكم هواك فيها إن الهوى يصدى المرايا
يا سيدي عطفاً على عصبه أفكارم للقمح محميه
قد طبخت بالشوق أبادهم فيا لها طبخة قحيه

يا رسولي لصبي مائس مثل صبيه
خذ متي شئت ثيابي وارم في حلقي عشيهِ

علوت اسما ومقدار او معنى فيا لله من حسن حلّي
كانكم الثلاثة ضرب خيط عليّ في عليّ في عليّ

يا سيدي دعوة من نفسه محصورة في بيدق الحاشيه
ينهي الى همتك المشتكى وانما يشكو الى العاليه
أصبحت من بعد خمولي الذي قد كان مسموماً ومرثيا
أعمل في الأيام ما أشتهي لأتبي أصبحت بدريا

رأينا تواقع تاج الزمان وفيها من الفضل معنى جليّ
بنسك وجود وحفظ أجاد فقلت الثلاثة حظ الوليّ

تهنّ بعوده عيداً سعيداً وعش ماشئت يا كهف البرايا
نحرت به جميع عداك فانحر قروناً آخرين من الضحايا

رُبّ مولى مال غني بعد ما كان بالإحسان ميّالاً اليّ
فاضل سلمت في الدهر له ليته سلم في الحين عليّ

برغمي أن أهاديكم بمعنى دقيق في مقابلة العطايا
فياخجلي ويأعُتبي لدهر اذا وصل الدقيق الى الهدايا

بأبي أنت حلوة الريق لكن أنا من لسعة الجفا في بليته
فيك شهد وفيك لسع فرقاً بشجيّ أمسى وأنت خليته

فديتك أيها الرامي بقوس ولحظ يا ضنا جسدي عليه
لقوسك نحو حاجبك أنجذاب وشبه الشيء منجذب اليه

أخا الخصر الدقيق فدتك روعي نعم وفدت ملاحظتك البرايا
عسى تهديه لي ضمًا ومن لي بأن يصل الدقيق إلى الهدايا
قالوا وقد زدتي برًا وتكرمة يا خير من لندی كف أناديه
ماذا قبضت نهار العشر قلت لهم قبضت ميقات موسى من أياديه
بمقدمك السعيد قد استنارت دمشق وبشرت بسنا عليّ
وقد كانت إلى الوسمي تهفو فأغناها الولي عن الولي

— ❦ — وقال رحمه الله خمسمًا ❦ —

حيننا فإننا في رضى حبهم متنا وصح لقانا بالغيوب فما غبنا
وقلنا وقد جاء البشير فبشرنا أحبنا صدوا وقد علموا أننا
متى ما بعدنا عن جنبهم عدنا
بعدنا عيانًا والقلوب على المنى منى القلب لا تخلو لديها من الجنيا
فياحبذا الأحباب والين بيننا منعنا جناهم فاغثذينا بأننا
مدى الدهر ما لذيذا بغير ولا عدنا
لهم نعم ملء الأيادي مباحةً لها راحتا جود وللبحر راحةً
ومها عرتنا من صدود إجابةً لنا برحاء القرب في البعد راحةً
وقد مسنا ضر فكيف ولو أنا
سقى جفني البسام سفح المقطم وحام عليها نوء دمع ومهزم
فكم في حمام من شجي القلب مغرم وكم في ذراهم من مشوق متم
يودّ ذنوّ الحين منه اذا حنا
وكم مستهام صادق بخينه دفين الأسي بيكي لأجل دفينه
وكم ذي بكي يروي عن ابن معينه وكم ذي سقامٍ مشعر بأنينه
وما شعروا من ضعفه أنه أننا

وكم ثمّ من أغصان غيد ثنيننا إلى العهد لا تلوي من الوعد بيننا
ورُبّ ظباً عارضنا ورميننا وأعين عين رُغنا ورغيننا
بما أخذت منا وما صرفت عنا

علونَ وأظهرنَ الجمالَ مثابةً تخال لها عند الشمس قرابة
ولم تُببق من أرواح قوم صباة تجافيننا حتى فتنا صباة
ولا طفننا حتى سلنا وما كدنا

يجن سواد الليل لي بعد قربكم ويضحى نهاري باسماً عند عتكم
فله ليل ما أجنّ لصبكم سلوا إن شككم في جنوني بحبكم
نهاري إذا أضحى وليلي إذا جنّي

نهاري بأخبار الرضا يتبسّم وليلي إلى روح الرجا يتنّسّم
وجوه روجي منكم يتقسّم تبشرني الألفاظ بالقرب منكم
فصدري ما أفضى وعيشي ما أهنا

وما أحسن الدنيا نعيماً ومنسكا بدولة سلطان محاشكو من شكا
بمطلب جود لم يخف منه مهلكا فسهل للدنيا ولالدين مسلكا
وأسبل أذيال النجاح فأسلنا

فياربّ أيد دولة الملك الذي روى حسن الأوصاف عن عرفيا الشذي
لقد أخذت في ملكها خير ما أخذ بسهمي ثناء أو دعاء منفذ
ترى الفوز منه قاب قوسين أو أدنى

ملك وجدنا بابه الرحب معدنا لكسب الثنا والأجر والملك موطننا
فجاء الرجا من كلّ ناحية بنا وفاضت بحور الشعر بالمدح والهنا
على بابه حتى سبّحنا وسبّحنا

وزدنا به من رائق العيش صفوه وجوز من بعد الترحّج زهوه
ولما رأينا الجدّ بالجود لهوه ركبنا المطايا والسوانح نحوه
فيا بحر قد صارت سوا بحناسُفنا

جرينَ بنا كالسفن جري السوايح إلى باب قصرٍ سافر النجح سافح

سواثر من غادر اليه ورائح عمرنا وعمرنا بيوت المدائح
فله حسنى ما عمرنا وعمرنا

ملك له في اسم وفعل بنصره عوائد من سرّ الجليل وجهره
ولما نصرنا في الحروب بذكره قصرنا على كسب الغنى باب قصره

فيا حبذا القصر المشيد والمغنى

لنا ملك قد كمل الله فضله فحوله ملك البسيطة كله

بجدٍ وجمع جمع الفضل شمله هو البحر إلا أناسك له

بلقياه نجى أو بفرقه نغنى

مبادئه في العلياء غايات من مضى من الخائزين الملك يعسونه القضا

له صارم عزم وحزم قد انتضى فكم حاكم بالعدل في وصفه رضا

وكم معرب بيني وكم شرف بيني

يحق لشعري أن يطيش نباته سروراً بسطان وفتلي صيلاته

ومدح تسامت كل يوم رواته إلى روض قول باكرت زهراته

وأعذره لو طاش والانس والجننا

لذكرك يا أوفى الملوك الأكارم عفا طلل من ذكر معني وحاتم

كأنك عنهم قد ختمت بخاتم فحاتم طي ما له بشر باسم

ومعنى فلا لفظ يحس ولا معنى

لعمري لو كانوا نجومًا ترفعت وأحملها ضوء الصباح فأقلعت

ممدحة يوم النوال تورعت وكانوا بحاراً في زمان توزعت

ندامى كأننا في أحاديثهم خضنا

إلى أن تجلت طلعة ناصريّة جلت دولة من ملكها قاهريّة

مليّة آيات العطا قادريّة وكان عطا معن القرى نادريّة

وأنت القرى أعطيت والكنز والمدنا

فلا زال للإسلام ملكاً وناصرًا وللمال والأعداء مبيدًا وقاهرًا

ولا زال كل الناس أصبح شاعرًا يقيم لوزني شعره البرّ وافرًا

وما كان ذو وفر يقيم له وزنا

وحقك لا أنسى بيا بك ثروتي مرتبة في حال ضعفي وقوتي
ولا قلت ما قال ابن جرح لسرتي أذ وصنة فاستخدمني لصنعتي
برزقي وإلا فارزقوني مع الزماني



وقال في الأراجيز يمدح قاضي القضاة تقي الدين السبكي

﴿ مضمناً للملحة ﴾

بمحمد ذي الطول الشديد الحول	صرفت فعلي في الاسى وقولي
إسمع هديت الرشد ما أقول	يالانماً ملامه يطول
حد الكلام ما أفاد المستمع	كلامك الفاسد لست أتبع
في مثل قد أقبلت الغزاه	أفدي غزالا مثلوا جماله
كقولهم رب غلام لي أبق	ما قال مذ ملك قلبي واسترق
فهي ثلاث ما لهن رابع	للقمرين وجهه مطالع
وقال قوم انها اللام فقط	لأحرف الحسن على خديه خط
عليه مثل بان أو يبين	داني المزار يحذر الضنين
والإسم لا يدخله من وإلى	كتمته والحسن ليس يجنلى
مثاله الدار وزيد وأنا	منفرد بالحب في دار الهنا
والامر مبني على السكون	لا يختشي ملاعب الظنون
وقيمة الفضة دون الذهب	في خده التبري هان نشي
فما على صارفها ملام	فاصرف عليها ثروة تستام
ولا تبل أخف وزناً أم رجح	وانفق له دينار من ضن وشح
وقف على المنسوب منه بالالف	وإن رأيت قده العالي فصف
وإن تكن باللام قد عرفته	والعارض النوي ما أنصفته
وإن ذكرت فاعلا منونا	في مثله انظم ان نظمت محسنا
كمثل ما تكتبه لا يختلف	واها لها بحرف نون قد عرف

يأتي بنقط الخال في إعجام
دونك ان عشته بين الورى
وان ترد وجنته الميزه
كم ومتى جادلت فيه من عدل
حتى تولت أوجه العذال
للحظه المسكر فعل يطرب
فلا تلم عويشقا فيه تلف
لا تلح قلبي في الهوى فتعبا
جسمي وذاك الخصر والجفن الدنف
بجفنه نادى الهوى يا للشجي
يا جفنه الناصب فيه فكري
إن قيل للظبي هنا الإمام
ويا مليحاً عنه أخرت القمر
كرر فما أحلى لسعي السامي
وارفق بمضناك فما سوى اسمه
فقد حكى العداة بالوقوف
أفقرت في الحسن الغواني مثلما
فافخر بمعنى لحظك المشوق
يا لك لحظاً بسعاد أزرى
حتى اسمه منتقص لمن وعى
يا واصفاً أوصاف ذيبك الصببا
هيات بل دع عنك ما أضنى وما
وحبر الأمداح في عليّ
بكل معنى قد تناها واستوى
باكر الى ذاك الحمى العالي وصف
دونك والمدح ذكياً معجبا

وتارة يأتي بمعنى اللام
معظماً لقدره مكبرا
فصغر النار على نويره
ولا وحتى ثم أو وأم وبل
وأقبل الغلام كالغزال
مفعوله مثل سقى ويشرب
ولا سكيران الذي لا ينصرف
وما عليك عتبه فتعبا
هنّ حروف الاعتدال المكتنف
وكل ياء بعد مكسور تجي
ونصبه وجره بالكسر
فاكسر وقل ليقم الغلام
إما لتهوان وإما لصغر
قولك يا غلام يا غلامي
ولا لغير ما بقي من رسمه
فاعطف على سائلك الضعيف
قالوا حذامي وقطامي في الدما
في كل ما تأنثه حقبتي
وجاء في الوزن مثال سكرى
كما يقال في سعاد يا سعا
تمّ الكلام عنده فلينصبا
وعاص سباب الهوى لتسلما
قاضي القضاة الطاهر التقيّ
في كلم شتى رواها من روى
إذا درجت قائلاً ولم نقف
نحو لقيت القاضي المهذباً

ذو الجود والعلم عليه أرسى
 فاضرع الى قارٍ لقاء نافع
 يقول للضيف نداه حب وهل
 إذا ظفرت عنده بموعده
 له يراع كم له في خطره
 في الجود والبأس وفي العلم وفي
 فقولهم أبيض في الهبات
 شم حدّه يوم الندى والبأس
 لله ما ألينه عند العطا
 يهزه ذو الرفع في العلاء
 حبر له يثني الثناء قصده
 إن قال قولاً بين الغرائب
 وإن سخا أتى على ذي العذر
 معطل السمع من العذال
 الفضل جنس بينه المهني
 سام به أهل العلى جميعاً
 وإن ذكرت أفق بيت قد نما
 بيت نظيم المجد والعلاء
 يقرّ من يأتي له أو اقترب
 نقول مصر في علاه الواجبه
 أبنية الأنصار طلاع الفن
 جار إذا ما امتدت الأيادي
 إذا اجتليت في العطا جبينه
 نقول قد خلت الهلال لأثما
 كم بالغنى عنه تولى راحل
 فياض سيب في الورى فلم يقل

وهكذا أصبح ثم أمسى
 واقرع الى حامي حماه المانع
 ومثله ادخل وانبسط واشرب وكل
 يقول كم مال أفادته يدي
 حماية منظومة مع درّه
 ذلك منسوب اليه فاعرف
 كقولهم أحمر في الصفات
 فإنه ماضٍ بغير لبس
 وما أحدٌ سيفه حين السطا
 والجزم في الفعل بلا امتراء
 وخلفه وإثره وعنده
 وقام قسّ في عكاظ خاطبا
 والكيل والوزن ومذروع اليد
 فحاله مغير بحال
 ونوعه الذي عليه يبنى
 وادفع ولا ردّاً ولا تفرّيعا
 فانصب وقل كم كوكبا يحوي السما
 عند جميع العرب العرباء
 وكل منسوب الى اسم في العرب
 كقول سكان الحجاز قاطبه
 وزاد مبنى حسنه أبو الحسن
 نقول هذا طلحة الجواد
 أو استشرت للرجا يمينه
 وقد وجدت المستشار ناصحا
 وواقف بالباب أضحي السائل
 في هبة يا هبّ من هذا الرجل

قال له الشرع امض ما تحاوله
وأنت يا قاضه سر في جدذ
إن تكتحل سنه تلقى الرشدا
فأفخر به سحب الحيا إن صابا
ولا ثقل كان غماماً ورحل
باب سواء اهجر عدك عيبُ
هذا الذي يفعل فينا الطولا
جود به أنسى أحاديث المطر
مثل الهبا فيه كلام العذل
وبحر شعر خضته لذكركه
حفي ملا عيني نداه عينا
دونكها معسولة الآداب
مضى بها الليل مضي الأتجم
فافتح لها باب قبول يجتلي
لازت مسموع الثنا ذا من
ما لعداك راية ثقام

واقض قضاء لا يردّ قائله
واسع الى الخيرات لقيت الرشد
وأين ما تذهب تلاق سعدا
واستوت المياه والأخشابا
كان وما انفكّ القتي ولم يزل
وصغر الباب فقلل بويبُ
قدم الفاعل فهو أولى
فليس يحتاج لها إلى خبر
والريح تلقاء الحيا المنهل
وغصت في البحر ابتغاء دره
وطبتُ نفساً إذ قضيتُ دينا
ممزوجة بملحة الاعراب
وبات زيدٌ ساهراً لم ينم
وان تجد عيباً فسدّ الخلا
جائلة دائرة في الألسن
وليس غير الكسر والسلامُ

وقال وسماها مصائد الشوارد ❦

أثنى شذ الروض على فضل السحب
ما بين نور مسفر اللثام
إن كانت الأرض لها ذخائر
قد بسطتها راحة الغمام
أحسن بوجه الزمن الوسيم
وحبذا وادي حماة الربح
أرض السناء والهناء والمرح
ذات النواعير سقاة الترب
واشتملت بالوشي أرداف الكشب
وزهر يضحك في الأكام
فهي لعمرى هذه الأزاهر
بسط الدنانير على الدراهم
تعرف فيه نضرة التميم
حيث زهى العيشُ به والعشب
والأمن واليُمن ورايات الفرخ
وأمهات عصفه والأب

تعلمت نوح الحمام الهتف
فكلها من الحنين قلبُ
لله ذاك السفح والوادي الغرد
يصبو لها الرائي ويهفو السامع
إذا نظرت للربا والنهر
محاسن تلهي العيون والفكر
أمام كل منزل بستان
أما رأيت الورق في الأوراق
فبادر اللذة يا فلان
ولا ثقل مشتي ولا مصيفُ
كل زمان ينتفضي بالجدلُ
أحسن ما أذكر من أوقاته
برؤونا للصيد فيه والقنص
واخذنا الوحش من المسارب
لما دنا زمان رمي البندق
في عصبة عادلة في الحكم
من كل مبعوث إلى الأطيوار
وكل معسول الشباب أعيد
قد حمد القوم به عقبى السفر
لولا حذار القوس في يديه
في كفه محنية الاوصال
زهراء خضراء الاهداب معجبه
فاغرة الافواه للاطيوار
كأنها حول المياه نون
لها نبات بالمنى مفدوقة

أيام كانت ذات فرع أهيف
لا سيبا والماء فيها صب
والماء معسول الرضاب مطّرد
ويحمد العاصي فكيف الطائع
فارو عن الربيع أو عن جعفر
ربيع روضات وشحرور صفر
وبين كل قرية ميدان
جاذبة القلوب بالأطواق
واغم متى أمكنتك الزمانُ
فكل وقت للهنا شريفُ
زمان عيش كيف دار اعتدلُ
وخير ما أبعث من لذاته
وحورنا من مره أحلى الفُرصُ
وفعلنا في الطير فوق الواجب
سرنا على وجه السرور المشرق
وغلّة مثل بدور التّم
تظله غمامة الغبارِ
منعطف عطف القضيب الاملد
عند اقتران القوس منه بالقمر
لغنت الورق على عطفه
قاطعة الاعمار كالهلال
مما ثوت بين الرياض المشبه
طالبة لهن بالاوتار
أو حاجب بما تشا مقرون
من طيبة واحدة مخلوقة

سامعة لما تشير الأمّ
 واهأ لها من شهب تحطف
 كأنها والطيور منها هارب
 حتى نزلنا بمكان مونتق
 فإله في الحسن من محل
 للطيور في مياهه مواقع
 فلم نزل في منزل كريم
 حتى طوى الاقرداء الورس
 وذرت مسك الليل في فرق الاق
 وابتدر القوم الى المراصد
 بينا الطيور في مداها ساثره
 كالليث يسطو كفه بأرقم
 وأقبلت مواكب الطيور
 فخبذا السطور في المهارق
 من كلّ تمّ حقّ أن يسمي
 تخاله من تحت عنق قد سجا
 وكلّ حيّ حسن الوسامه
 تتبعه أوزة دككنا
 تقدمها أنيسة ملونه
 يجني بها الآكل خير ما جنى
 وربما مرّ لديها جبرج
 وانقضّ من بعض الجبال النسر
 مغبر الخلق شديد الأيدي
 وكلّ كركميّ عجيب السير
 ما بين أحشاء الظلام يسري
 يحثّ مسراه عقاب كاسبه
 مع أنها مثل الحجارصمّ
 شاهرة بالعزم وهي تقذف
 خلف الشياطين شهاب ثاقب
 اخوان صدق أحدقوا بالملق
 مراد جدّ ومراد هزل
 كأنها من فوقه فواقع
 نروي حديث الرمي عن قديم
 والتقم المغرب قرص الشمس
 واتسحت خود السماء بالنطق
 من ساهر الليل التمام ساهد
 اذا هم من عينه بالساهره
 والبدر يرمي في الدجى بأنجم
 على طروس الجوّ كالسطور
 منقوطة الاحرف بالبنادق
 ضياه المشرق بدر التم
 طرّة صبح تحت أذيال الدجى
 كأنه في أفقه غمامه
 من دونها لقلفة غراء
 تابعة من كل وصف أحسنه
 وأحسن المأكول ما تلوّنا
 كأنه على نضار يدرج
 له بأبراج النجوم وكركر
 ينني على الكسر حروف الصيد
 كأنه طيف خيال الطير
 من أرض بغداد لأرض مصر
 خافضة لحظ الطيور ناصبه

تواصلت خيوطها المنقرضة
كم بات مثل نوته منسجما
مقدماً على الغرائق العلي
كالبرق يخطو فوق ليل داجي
وكيف لا يسجم وهو مرزم
في ملة الأطيّار موسوي
ينعت في الواجب بالعُنّاز
كأنه نور الهدى في الكفر
تصيبها بأعين النظّار
ساقطة منها على الخير
لدى محاريب القسي ركع
فلا تسل بأيّ ذنب قتلت
وكل وجه منها وجه أغر
يرضي الصحاب وهو ذو وجهين
حتى شفغناه بصيد ثاني
والخيل في وجه الصباح السافر
فهي الى طلابه طوامح
تغدو خماصاً وتجي بطانا
نعوم في الأقطار بالسوايح
كأنها أضحت له ظيلاً لا
وكيف لا وهي الرياح الأربع
كأنها الروضات حيّت بالزهر
يشهد أن الحسن حقاً أحمر
يسرّ كفّ الصائد الممتار
وصفحة الطرس في ايضاضه
ناهيك من سهم ومن قرطاس

إذا مضت جملتها المعترضه
وأبيض الغيم يسمي مرزما
يحث غرنوقاً شهياً المحتلي
وكل صوع مبهت المفاجي
وأبيض مثل الغمام يسجم
يحفه شبيطراً قوي
هذا وكم ذي نظر ممتاز
اسوده ذو غرة في الصدر
فلم تزل قسينا الضوّاري
حتى غدت دامية النحور
كأنها وهي لدينا وقع
وأصبحت أطيّارنا قد حصلت
مُستتبعا وجه العشا وجه السحر
يا لك من صيد مقرّ العين
لم نرض ما وفي من الأماي
صيد الملوك الصيد بالكواسر
ذاك الذي تصبو له الجوارح
وإثقة بالرزق حيث كانا
سرنا على اسم الله والمناجح
خيل تحاذي الصيد حيث مالا
تسعى لها قوائم لا تتبع
رائقة المنظر زهراء الفرر
من أحمر للبرق عنه خبر
وأصفر الجلدة كالدينار
وأشهب كالسهم في انقضاضه
ماضي السباق أظهر اللباس

وأخضر مثل سنا العيش النضر
وأدهم ساد على الجياد
تحفنا من فوقها غلمان
ترك تريك في سناء الملبس
منظومة الأوساط بالسلاح
وكل غضب ذرب المقاطع
على يد الزائر منهم زاده
قد كتبت في شكله حروف
فالمنسر الأشقى بحال جبا
دان لمن يتلوه خير جم
وكل شاهين شهى المرعى
بيننا تراه ذاهباً لصيده
حتى تراه عائداً من أققه
أفلح من كان على يسراه
تلك يد لا تعرف الاعسارا
وكل صقر مسبل الجناح
ذو مقلة لها ضرام واقد
كأنما الخلب منه منجل
عيش ذوي الصيد به عيش رخي
يا حبذا طيور جد ولعب
من سنقر عالي المدا والشان
كأنه خليفة قد أقدا
يصعد خلف الرزق ليس يمهله
ومن عقاب بأسها مروّع
كم جلبت لطار من من
وجبذا كواسر الكواهي

يطوى الفلا وكيف لا وهو الخضر
وهكذا السواد في السواد
كأنهم لدوحها أغصان
كواكباً طالعة في الأطلس
من كل سهم رجل الجناح
يحرف الهام عن المواضع
من كل باز قرم فواده
تقري بما يقري به الضيوف
والعين تجلى بالنضار مما
سهم إذا حبرته أو شهم
كبارق طار و صوب قد همي
معتصماً بأيده وكيدته
ملتزماً طائرته في عنقه
حتى غدت حاسدة يمناه
لأجل ذا قد سميت يسارا
مواصل الغدو والرواح
تكاد تشوي ما يصيد الصائد
لخضد أعمار الطيور مرسل
يصلح أن يدعى وكيل المطبخ
تهوي الى الأرض واللاقق تثب
معظم الأخبار والعيان
يفسد في الأرض ويسفك الدما
كأنه من السما يستعجله
كأنها للطير جن تفرع
وكم وكم قد أهلكت من قرن
عديمة الأنظار والأشابه

مخصوصة بالطرد القويم
ذاك لعمرى حذبٌ للرأي
هذا وقد تجهزت أعدادُ
من كل فهد عنزيّ الحمله
مبارك الإقبال والإعراض
كأنه من حدّه كنباه
له على مسائل الجفون
ما أبصر المبصر خطًا مثله
وكل منسوب الى سلوك
طاوي الفؤاد ناشر الأظافر
يعض بالبيض ويخطو بالقنا
كالقوس إلا أنه كالسهم
إذا ترأى بقر الوحش اندفع
قاصرة عن طرفه يده
لو أمكن الشمس التي تجلى له
يشفعه بكل غور غار
يكاد يعني سلمًا الى السما
واها لها من أكُلب طوارد
قد بالغت من طمع في كسبها
حتى إذا تمت بها الأمور
ما بين روضات صمدنا نحوها
واستقبلت أطيارها البراة
فلم تزل تسطو سطا الحجاج
إذا نحت سائرة محلّقه
حتى غدت تلك الضواري صرعى
كأن أقطار الفلاة مجزره

حذبًا كظهر الذنب الرقيم
يعدل ملك القلعة الحدباء
تجمعها الكلاب والفهاد
إذا رأى شخص مهة عبّله
مستقبل الحال بنابٍ ماض
قد أحرق الأنجم في إهابه
خطّ لبعض الألفات الجون
وكيف لا والخط لابن مقله
أهت وتاب الخطا مشوق
يا عجبًا منه لطاوٍ ناشرٍ
ويسبق الوهم لا إدراك النى
والغيم يجلو عن شهاب رجم
كأنه المريخ في الثور طلع
مشروطة برجله أذناه
ما سميت من خوفها غزاله
مغالب الصيد على الأوكار
أو نفقًا في الأرض حيث يتما
معرفة عن مضمير المصائد
ففتشت عن أنفسي لم تخبها
حفت بنا لصيدها الطيور
ودور آفاق ملكنا جوّها
معلمة كأنها عزاة
على الكراكيّ أو الدراج
عادت بها كضفة محلّقه
مجموعة لدى التراب جمعا
أو روضة من الدماء مزهره

كأن صرعى وحشها كفار
للمرء فيها منظرٌ أجه
لله ذلك المنظر المهني
قد ملئت من ظفر أيدينا
نشير حول الملك المنصور
محمد ناصر دين أحمد
قال الأناج حظّه جليّ
ذاك الذي سامى العلى صبيّا
ناش على الحر وتقليب المن
بين حجور العلم والأعلام
محكم السطوة سحاح الديم
لومس الصخر لفاض نهرا
تختمت يمينه المكارم
لا ظلم تلقى في حماه السالي
أما ترى بالصيد فرط حبه
أما ترى الدينار منه خائفا
يا قاطعاً عرض الفلا وواصلا
إذا تأملت المقام الناصري
ملك إذا حققه قلت ملك
كالبدر في سنانه وتمه
تسجد ان لاح رؤوس العالم
ما ضر من خيتم في جنباه
مرأى يشف عن فخار الأهل
جنباه عن جاره لا ينكب
غنيّت في ظلاله عن الورى
ورحت عن نعماه بالتواتر

الموت عقبي أمرها والنار
يملاً من لحم وشحم قلبه
إن معان عن ذراه عدنا
وقد شكرنا الفضل ماخينا
كالشهب حول القمر المنير
الملك ابن الملك المؤيد
قلت نعم وجدّه عليّ
وجاءه من مهده مهديا
كأتما مزجته من اللبن
تكفه لواحظ الأعلام
يأخذ بالسيف ويعطي بالقلم
أر صحب النجم لعاد بدرا
فهو على كل الوجوه حاتم
إلا على الأعداء والأموال
تمرنا على اعتياد حربه
أصفر في كفّ العفاة ناشفا
وقادماً بنغي العلى وراحلا
فاعقد عليه أكرم الخناصر
قاضية بسعده أيدي الفلك
والطود في وقاره وحلمه
ورائة قد حازها من آدم
أن لا يكون الشهد من أطابه
ونسخة قد قوبلت بالأصل
وباب نبح للمنى مجرب
غنى نزيل المزن عن قصد القرى
أروي أحاديث عطا وجابر

معتصماً بالكرم المؤيد مصلي الحمد على محمد
قديم قصد وثناء أو هوى ما ضل سعي فيها ولا غوى
يزيد لفظي بهجة ورونقا كأنه الحجرة إذ تُعتقا
حسبك مني في الثناء شاعرا وحسب شعري قوة وناصر

— وقال موشحاً —

لهفي على غادة إذا أسفرت غارت وجوه الشمس واستترت
لها من السمرة قامةً خطرت كم قتلت عاشقاً وكم أسرت
إذا دعت للنهوض ميلها عطفاً كان سحر الجفون حملاً ضعفاً
في خدها شامةً معبرةً يا نعمةً بالشقيق مزهرةً
وكم لها في الشفاهِ جوهرةً تحفها ريقةً معطرةً
من رام بالشهد أن يمثلاً رشفاً فإنما رام أن يعسلاً وصفاً
تحكم في الناس عنسه ورداً حكم ابن أيوب في سطاءً ونداً
بين عفاةٍ له وبين عدا ما يدُ سميت لديه يداً
وهي غمامٌ لمن تأملها وطفاً سبحان من العبادِ أرسلها لطفاً
مؤيدٌ في مُلا مراتبه يتضح الملك في مناقبه
إذا طوى الأرض في كتابه ثم سقاها حيا مواهبه
أنت أزهارها ودلها قطفاً من بعدما كاد أن يزلها خسفاً
وغادةٍ حاد سحر مقلتها وراق للناس روض طلعتها
جنيتُ نارَ الأسي بجنتها وصُحت من صبوتي بوجنتها
وجنة وردٍ تشكو النفوس لها لها يياضُ من شملها وقبلها ألفاً

— وقال أيضاً —

زحفتُ يياضُ الظبا لما رنا فتلقاها سريعاً مقلي

عامريّ اللحظ طائيّ الفم
بارزٌ في حسنه كالضم
قلت والقلب اليه ينتهي
لك قلبي عبدٌ ودّي وأنا فيك يا أشهلُ عبدُ الأشهلِ
آه ما أكره فيك الملالا
مادانا شخصك حتى ارتحلا
ودعا الحادي وشدّ الجملا
فاستشارَ البينُ عندي فتنا وغدا يوميّ يومَ الجملِ
أترى يرجعُ عيشي الناعمُ
ومقامي بالحيا قائمُ
والحيا بالبرق معطيّ باسمُ
كهادِ الدين جماعِ الثنا أفضلُ الأمةِ نبجلُ الأفضلِ
ملكٌ عمّ الوري بالمن
وكفاهمُ مراتباتِ المحنِ
طاهرُ الأسرارِ شهْمُ العنِ
راقبَ اللهَ وأسدَى المننا فهوَ الوسيّ فينا والولي
كرمُ الأخلاقِ من مذهبه
والعلا والجودُ من مطلبه
يا أماني الوفديّ هنيئاً به
الندى حيث الهدى حيث الثنا فاجتدي أوفاجتني أو فاجتلي
وفتاةٍ أتمنى وصلها
وهي لا تألفُ إلاّ بخلها
بهواها يا رسولي قل لها
علي القلبَ بأرواحِ المنا وعدي الصبّ ودعي المطل

﴿ وقال أيضاً ﴾

إليّ بكأسك الأشهى إليّنا ولا تبخل بمسجدها عليّنا
معنقةً تدارُ على النداما
كأنّ على تراثها نظاما
من الرّاح التي محت الظلاما
أضأت وهي صاعدة الحيا فقلتُ عصيرُ عنقودِ الثريا
أدرها بينَ ألحانِ وزمرٍ
على درّين من زهرٍ وقطرٍ
كأنّ حديثه في كلِّ قطرٍ
حديث ندى المؤيد في يديّنا يطيبُ روايةً ويضوعُ ريتا .
إلى الملك المؤيد سار مدحي
وخاض إلى حماء كلِّ سمح
كما خاض النجوم طلوب صبح
فيا لندى طوى الاقطار طيّا وأنشرَ حاتمًا عندي وطيّا
حلفتُ بيشرك الوضاح حقا
لقد فقت الأنام علاً وسبقا
فرققاً يا قى العلياء رققا
شويت جوائح القرناء شيّا فليتك لو لطفت بهنّ شيّا
وغانيةً يجنّ بها الجنانُ
يضوعُ اذا تنفست المكانُ
خلوتُ بها وقد سمح الزمانُ
فألقتُ الحيا عن منكيّا وغافلتُ الرقيبَ وقلتُ هيّا

﴿ وقال أيضاً ﴾

حشى من نارِ صدك ذائبه وتحسبها دموعاً ساكبه
ولم يفطن لها سوى صبّ أقام على فرش السقام

دری ما قصتی فحاکمی لو عتی و جاری عبرتی
و بتنا كالحائم في الحنين وما يدري الحزين سوى الحزين
سباني بالفتور وبالفتور
غلام شاهر حدّ الجفون
على وجناته لامّ و زون
يقولُ وصالٌ مثلي لن يكون
فيا لك من جفونٍ ضاربه بأمثال السيوف القاضيه
إذا ما سلّها أبادت في الأنام و يالك من غلام
كحيل المقلّة شريف الوجنة ضنين العطفة
بكيّت دماً بمرآه الضنين كأنني فيه من عيني ظمين
يعنقي النديم على التصابي
ويحلف لا يذوق لى الحباب
رؤيدك كيف أسلوعن شراب
وعن ساق يطوف على الصحاب
بكأس للأنامل خاضبه تحل عرّى النفوس التائبه
وتنفض حبلها فدع عنك الملام و بادز بالمدام
زمان اللذّة وخذ يا منيتي خضاب القهوة
ولا تمدد الى حلف يمين فما الخضب كف من يمين
لها و صلي و لابن عليّ قصدي
تضيّع ثروتي و نداءه يجدي
ملك طالع في كلّ حمد
تكاد يمينه بالجود تعدي
الى تلك اليمين الواهبه تيم كلّ نفس طالبه
و تاوي ظلها على غيظ الغمام لدى عالم المقام
رفيع النسبة نسيب الرفعة سعيد الطاعة
أغاث ندى يديه المعتفين وأودى بأسه بالمعتدين

بني أيوبَ حسبكمُ عمادا
أعادَ سناءَ يتكمُ وزادا
كريمٌ كم قصدها فجادا
وعُدنا قاصدين له فعادا

ولاقينا لهُ متواتبه جوائزنا عليها واجبه
ففتحنا اللّهُ بأنواع الكلام كأسجاع الحمام
فكم من منحةٍ محت من نزحةٍ وكم من مدحةٍ
لها في كلّ سامعةٍ رنين يكادُ بلحنها يشدو الجنين

ومشغوفٍ إذا ما الليل جئنا
تذكّرَ وصلَ من بهوى فجئنا
كذا من يعشقُ الأجنانَ وسنا
نهينَ منامَ مقلته فعئنا
على صحبِ الجفونِ الناهبه متى تهدي الضلوع اللاهبه
تركنتي لأجلها إذا جنّ الظلام جفا عيني المنام
وهاجت حسرتي على تلك التي أباحت قتلي
وماني دوة الاحباب امين فينظرُ في قلوب المسلمين

الى هنا انتهى ديوان الشيخ جمال الدين بن نباته وقد طبع بعد
مراجعته على النسخة التي في دار الكتب العربية الخديوية



Harvard College Library



FROM THE BEQUEST OF

FRANCIS B. HAYES

Class of 1839

This fund is \$10,000 and its income is to be used
"For the purchase of books for the Library"

